

رقم ١٠٢

المكان علوم تاريخيه واسكندر

كتاب

الاثر الجليل لقدماء وادى النيل

تأليف

حضرة احمد افندى نجيب

مفتش وأمين عموم الآثار المصرية

(حقوق الطبع محفوظة للمؤلف)

(الطبعة الاولى)

بالطبعة الكبرى الاميرية ببولاق مصر المحمية

سنة ١٣١١

هجرة ١٣١١



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

حمدا لله أسنى الحمد وشكرا أسمى المقاصد واسمه فاتحة كل مقال وشاؤه مقدمة كل أمر ذي بال سبحانه جل شأنه وتقدس سلطانه أنزل صحف الآثار مسفرة عن أخبار الاخيار قد دللتنا أنار صنعته على ما ترق قدرته وأبانت براهين حكمته بثبوت وحدانيته تعالى الله ما له عول ولا يجمعه عدد ولا يخصصه زمان ولا يشمله مكان ولا تحيط به الظنون ولا تراه العيون ولا تدركه الافهام ولا تصوره الاوهام ولا تغيره الاحوال ولا تمثله الاشكال ونصلي ونسلم على جوهرة نور الانبياء واسطة عقد الاصفياء محمد المبعوث رحمة للعالمين وعلى آله وأصحابه الطاهرين صلاة وسلاما دائما متلازمين الى يوم الدين ماتعاقب الملوك وأضاء النيران ثم زرع لك يا ذا الجلال أ كف الضراعة والابتهال متوسلين اليك بحرمة نبيك المصطفى وحبيبك المرتضى أن نديم انامك عزيز مصرنا ومليك عصرنا رب المحامد والمآثر من عقدت على محبته الخناصر ذوا القدر العالي والكوكب المتلالي رب المعالي دوحة المجد وحليف السعد نادرة الدهر وتاج عز الفخر صاحب الهمة التي لا تجارى والحسنة التي لا توارى المحفوظ بالسبع المثاني أفندينا ﴿عباس حلي الثاني﴾ دامت أيامه وارتفعت أعلامه ولا زال الدهر يخدمه والسعادة تلازمه وأيده اللهم رجال دولته الكرام ووزرائه الفخام ما يتسم الرياض الغيث المدرار وخطب الهزار على منابر الاشجار آمين

(وبعد) فيقول راجي عفوره المجيب المقتدر اليه تعالى اجد نجيب مفتش وأمين
 الأثر بعم هذه الديار اليكم يا أولى الابصار بحالة جادت بها ايد الاقدار وغزاة قديمها
 حبال الافكار بل عادة هيفاء ودوحة فيحاء أعصانها أفنان وثمارها ألوان ضمنها
 لطائف الاخبار ومحاسن الآثار وجعلتها منفعة عامة للخاصة والعامة وسميتها
 (الاثر الجليل لقدماء وادى النيل) فهي خدمة وطنية شريفة وفكرة علمية لطيفة
 لم يسبق ليها من أبناء جلدتي مصنف ولم يوم اليها بالتأليف مؤلف ولم يرشدني مرشد الى
 هذا الطريق ولم يدلني اليه صديق أو رفيق بل مجرد اشارة صدرت الى من حضرة العالم
 المحقق والخبر المذوق المسمو (دى مرجان) مدير عموم الآثار المصرية الآن
 فقابلت أمره بالطاعة وبذلت في مرضاه كل الاستطاعة وعزمت على السير ولم أزجر الطير
 وقلت وباقه التوفيق والهداية لا قوم طريق ثم أخذت في التأليف وأتت على تنازعى
 وأسفارى قمتاعى والغربة تنى عزى والمشقة تلم حذر جى حتى جاءت بحمد الله كدرة
 أخرجت من الصدف أو بدرتم تجرد عن الكف ثم عرضتها على صاحب الهممة واللطائف
 سعادة يعقوب باشا أرتين وكيل المعارف فوقعت لديه موقع القبول والاستحسان وأمرنى
 بتدريسها لكل من يريد من الشبان سيما أبناء مدرسة دار العلوم وتلامذة المدارس العليا
 على العموم وهاهى كعروس تجلى وأنباؤها تلى والامل من بلافيها ويعن النظر فيها
 أن يعفوعا كبي به الجواد في ميدان الاجتهاد ويحمله على التأويل أو يصفح الصفح
 الجليل لان أول ناس كان أول الناس واليك ياذا الكرامات ما قاله صاحب المقامات

سامح أخاك اذا خلط * منه الاصابة بالغلط

وتجاف عن تعنيفه * ان زاغ يوما أو قسط

وليس لي غير أن أقول العذر عند الكرام مقبول



المقدمة

ان من البواعث التي حركت همتي وأيقظت عواطف جنبي الى تأليف هذه المجالة المختصرة والساوكة في بعض ضروريات المبتكرة هو أنني لما تعينت في مصلحة حفظ الآثار التاريخية بمجموع الديار المصرية توجهت نحو الصعيد لاداء وظيفتي والقيام باعباء مأموريتي وجبت جميع الاطلاع بالسهولة والجمال وقاسيت الاخطار لانتقاط الاخبار ألفت بعض الجهله والرعاع السفله تعسوا على الآثار بالتخريب والدمار لا يمنعهم مانع ولا يدفعهم عنها دافع ولا يقبلون النصيحة ولا يخشون عار الفضيحة وقد بذلوا في ذلك الهمة ولم يرقبوا فيها الا ولازمة ونشوا الاموات ونشروا العظم الرفات وهدموا العمارات الشائخة وأنفقوا مبالغها الباذخة ونزعوا الفصوص وباعوها وشوهوا النقوش ولم يراعوها ومدوا أيديهم الى الخانات الملكية فصارت أحيائها مجهولة بالكلية كأنهم لم تكن من بشايا أجدادهم أو بنيت في غير بلادهم فبحثت عن الاسباب ودخلت البيت من الباب ولما اقتفيت الاثر واستطلعت الخبر علمت أن هؤلاء القوم كلهم في سنة من النوم لا يفرقون بين الغث والقيح والتميز المليح ولا يعرفون فائدة العلم ولا منفعة العموم وزعموا أن جميع ما بقى من تلك الأزمان رجس من عمل الشيطان وقالوا ما فائدتها وقد بادت أربابها وذهبت أحيائها وتجردت عن الزينة والنقوش وصارت مأوى للوحوش وعريت عن الفوائد وسكنتها الاوابد وجهل الناس قدرها وأساسها قد وهى وأليس الانتفاع بأنقاضها أنفع ومحو آثارها أشمل وأسمى وأرفع أما هذه المنصب والاورثان فقد أحدث بينهما الظربان وبال على وجهها الثمبلان وقد أجمعت الآراء على نبذها بالعراء ومالهاعندنا من الاكرام الاستئصالها والسلام فقل ما نشاء والحق معنا بالامراء فأجبته ان هؤلاء المباني التي جهلتم مقدارها وأعفوت آثارها وجعلتم وجودها عيشا واتخذتم طيب شميمها خبثا وتحالفتم مع الدهر عليها وفوقتم سهام الشر إليها وأنزلتموها من أوج الفئار الى حضيض الدمار ليست الازمنة عصركم وبهجة تمصركم وحلية واديكم وغرنا ديككم وآثار أجدادكم وأخبار بلادكم وعلوم الاوائل العذبة المناهل وتاريخ من سلف وبهجة من عرف اذا سئل أجاب وأبدى العجب العجيب فهي حسنة من حسنات الدهر ومآثرة من مآثر ذلك العصر

أهل في غير وادى النيل تجدون تلك القنايل أم جادت يد الاجانب بمثل تلك المساطب
وهل بنى بنوسام غير هذه الاهرام أم هل شادت لهم الاوائل ما يضارع تلك الهياكل
وهل سمحت لهم الاوقات بخاؤم مثل المسلات أم هل يعهد في سائر البلاد ما يضاهاى
هو لاء العماد وهل قامت البراهين على أصح من أخبار المصريين وهل لدى من سوانا
آثار تسفر له عن حقيقة تلك الاعصار وعلى كل فبالحكم على من نبش القبور وباع
جثث الاناث والذكور وأتى البيوت من غير أبوابها وأخذ متاع أصحابها أو نشر الموقى
فوق التراب وجعلها طعمة للوحوش والكلاب وعرض نفسه للثكال ومات مدفونا
تحت الرمال وأتلف بهجة المناظر وخالف الاوامر وتعسدى على حقوق الحكومة
وهى اديه ثابتة معلومة وسعى في التدمير والخراب وباع زينة وطنه الى الاغراب ورضى
منهم بالنخن القليل وجعل صحيح الاخبار قابلا للتأويل أيما تعلمون أنها اشتملت على معارف
وعلوهم ما بين منطوق ومفهوم وأن أصحابها كانوا غرة في جبهة الدهر ودرية في كليل الفخر
وهم الذين دوخوا البلاد وقهروا العباد وجالوا الآفاق وشدوا من عدوهم الوفاق
وانها لتاريخ مصر أعظم مصباح ولولاها لكان هشيما تذروه الرياح وانها مخبرة بالمصير
وما اليه نصير وان من أهلها من ذكر في القرآن على لسان سيد ولد عدنان ففي رؤيتها خير
الخبر وتصديق الاثر وان الصحابة وهم أعلام الهدى ووجه كل من اهتدى لم يتعرضوا
لدمار هؤلاء الاصنام ولم يقولوا بالخلال أو الحرام ثم جاء من بعدهم السلف الصالح من العلماء
ولم يحكموا فيها بشئ مما كانوا به ياتون ككروا في المآب وفيما فعلته تلك الاحقاب
ثم ينهلون بالتربة ويخلصون اليه الاربعة وما زالت تتلقفها أيدي القرون الى أن باع
بينكم بصفقة المعبون أنبؤنى بالله أمانى عندكم من الباقيات الصالحات غير نبش الاموات
واتلاف العمارات وسبع التبيكات وموالاة الاسفار اتعقبة الاكنار وطمس معالم
الاخبار ونكسر الاجار وتشويه حماس النثار مهلا بأيها الوطنيون ثم مهلا
ولا تجعلونا للمامة أهلا فان عيون الاجانب ترمقن من كل جانب والسفنة الاقلام
تساقبنا ليلظ الكلام وتنسبنا الى فعل الرذائل وتجردنا عن الفضائل فقد قالوا
اننا بعنا آثارنا وأبلىنا محاسن ديارنا وأعرينا بلادنا من بقايا أجدادنا فان جحدتم
ما جرى وقلتم هذا حديث يشترى أقيموا البرهان ودونكم والميدان

وكأني بعد وجاهل أو حسو دمت غافل يخشني لي في الكلام ويلسني بحمة الملام
 ويقعد لي بالمرصاد ويتعافل عن المراد ويقول ما فائدة تنافي ذكر كيت وكيت وما لنا
 وهذا التبعيت ألم بأن لك أن تقاع عن هذا الحديث وتستبدل ذكر القديم بالحديث
 فإني أراك تأسف على الاجبار وأحسب بام من الكثرة الفجار الذين هم صالوا النار أهل
 حفظها يتعلق بالدين أم يحفظ لنا حسن اليقين أم اتلافها يوزن سوء الخفاعة أو لا تقوم
 لمن يزدري بها فائمة تلك أمة قد مضت وأيامها انقضت فانزلنا ناسيرة هؤلاء القوم
 وأخبرنا بأفعال أهل اليوم وما درى أن في المحافظة عليها فائدة كلية وخدمة شرفية وطنية
 وإن أخبار مصر القديمة تتعلق بها أعالى الهمم من أهالي جميع الامم فان علماء كتب
 الاسفار يحتمل فون اليها بالاسفار لتحقيق أخبار الامم وأثار الاختيار فضلا عن أن
 أكابر الدول ورؤساء الملل يقطعون اليها المراحل الطويلة وينزلون لمشاهدتها الاموال
 الجزيلة ويتنافسون في احراز تلك القصص ومعرفة معاني النصوص ويعلمون
 نواريج مصر لاطفالهم ويدرسون قلبها القديم لبعض شبانهم ورجالهم مع أنه مناعير بعيد
 وأقرب اليها من جبل الوريد فمن ذلك أحق وأحرى وصاحب الدار يلزم أن يكون
 بأحوالها وأخبارها وما ليس إلا أن نهض لمعرفة تلك قصة الشهم ونضرب لناسفيا بسهم
 لعلمنا نشارك أهل المغرب ونكون في هذا العصر كعنفاء مغرب ونعرف المزية ونقوم
 بحق الوطنية وربما أصبح بذلك حامل الذكر فيها وكان عند الله وجبها وهما نابات لكم
 جهدي وسأقص عليكم من أخبارها ما يجدي وعليه الاعتماد والهداية الى سبيل الرشاد
 انه على ما يشاء قدير وبالأجابة جدير

الدرس الاول

(ملحوظات عامة على النيل ومصر وأصل سكانها)

باخليلى ذكرافى بسعدى * واسعدافى بذكر سكان ربعى
فأتنى أن أرى الديار بعينى * فلعلى أرى الديار بسمى

اعلم أن مصر وادغريب الآثار عجيب الاخبار يحده شمالا البحر الابيض المتوسط وجنوبا بلاد السودان وشرقا جبال العرب وغربا جبال برقه وأوليا اللذان يـكـونان متقاربين جدا من اسوان واسنا حتى يكاد أن يتماسا ثم يتفرجان قليلا قليلا وكلما امتدا الى الشمال انفرجعا عن بعضهما الى أن يحاذيا القاهرة فيتجه أحدهما الى الشمال الشرقى حتى ينتهى بمضبات الشام وجبال لبنان ويتجه الآخر الى الشمال الغربى حتى ينتهى بجبال المغرب والنيل ينساب بينهما ويتشعب باسفل الارض فيروى جميع مصر ويصب فى البحر الابيض المتوسط

وهو يتكون من فرعين عظيمين أحدهما البحر الابيض وهو أطولهما فيأتى من الامطار الدورية المنهمرة على الجبال الشاخنة المحيطة بوسط أفريقيا من الجنوب والشرق فتنتج مياهه على هيئة سيل متدفقة تتجمع مع بعضه فى بطن الوادى وتسير بحيرات متسلسلة متواصلة تعلو بعضها بعضا ثم يتجه الى الشمال وتمده الانهار عياها من اليمن والشمال ومتى جاوز هذا الاقليم من بوسط تلك الفدافد والبدااء واخترق كثير من الاحراش والغابات وقطع البطحاء والمستنقعات ثم يخرج منها ويميل قليلا الى الشرق كأنه يقصد البحر الاحمر فتصده الجبال والصخور ويستقيم ثانيا حتى يجتمع بالفرع الثانى وهو البحر الازرق عند قرية أم درمان بالقرب من الخرطوم ثم يتجه الى الشمال فيلتقى مع نهر تكازا أو نهر بالقرب من قرية الدامر وهذا النهران يأتیان من بلاد الحبشة فيمصر بهم مانهرا عظيمات متلاطما بالامواج والى هنا يسمى بالنيل الاعلى ثم ينعطف الى الغرب وينصدم فى سهل البادية الكبرى ويميل الى الجنوب ثم الى الشمال ويعرج فى سيرة تارة الى الشرق وأخرى الى الغرب ويمر بحملة جنادل تعرف بالشلالات وآخرها شلال اسوان والى هنا يسمى بالنيل الاوسط ثم يمر بارض مصر ويتفرع عند القناطر الخيرية الى فرعين عظيمين أحدهما يتجه الى الشمال الشرقى ويصب فى البحر الابيض المتوسط بالقرب من نهر دمياط

ويسمى فرع دمياط والثانى يتجه الى الشمال الغربى ويصب فى البحر الابيض المتوسط
ايضا بالقرب من نغر رشيد ويسمى فرع رشيد
وكان له قيساسف سبعة أفرع وسعة مصبات وهى
أولا الفرع البوسطى ويعرف الآن بترعة أبو منبأ وكان يصب فى البحر بالقرب من قرية
الطينة أو الفرما ومكانه ظاهر الى الآن
ثانيا الفرع الطائيتى ويعرف الآن ببحر مريس
ثالثا الفرع المنديسى ويعرف الآن ببحر أشمون الرمان ويصب فى بحيرة المنزلة
رابعا الفرع الفاطمي وهو المعروف الآن بفرع دمياط
خامسا فرع السبنتى ويعرف الآن بترعة مليج
سادسا الفرع البليتينى وكان جزء من فرع رشيد يخرج من الفرع الكاوى الى آخر ذكره
بالقرب من بلدة الرجانية بمديرية البحيرة ويصب فى البحر الابيض المتوسط
سابعا الفرع الكاوى ويسمى أيضا الهرقلدوتى أو النقراتى وهو عبارة عن فرع رشيد
ومبداؤه رأس مثل الدلتا أو روضة البحرين فكان يجرى حتى يحاذى بلدة الرجانية
ويتفرع الى فرعين أحدهما الفرع البليتينى وقد مر ذكره والثانى يتجه الى الشمال
الغربى حتى يدنو من جبال لبنا ويصب فى البحر الابيض المتوسط وبعض مجراه يعرف
الآن باسم ترعة المحمودية وأما بقية فقد ردم وصار أرضا زراعية
ولهذا النيل المبارك فى كل سنة منظران متنوعان جدا أحدهما من التعريق فتراه فى ذلك
الوقت وقد انحصر بين ساحليه وقل جريانه وتغير ماؤه وتخرج فى سيرة ورسب طميه
وراق من الاكدار وظهريته جزائر تفلأشوتها حرارة الشمس مرارا يجمرتها أما الصعيد
وما أدركه ما الصعيد فينضب ماؤه ويصير أرضا جزرا وصعيدا أفقر وتنش الترع وتشتد به
حرارة القيط ويجف العود الاخضر وتعصف الرياح الغربية الهابية من الصحراء وتعرف
بريح السموم أو الخماسين فيقيم الغبار ويلقى التراب بورق الاشجار وجوه المارة ويبقى
الامر على ذلك والناس تشرب من الآبار والسواقي حتى يسعفها النيل بفيضه الميم
أوتهب ريح الشمال فتطغى لظى ذلك الخيم
ثانيهما من الزيادة أو الفيض ويتبدئ بتغير لون الماء الى الخضرة فتصبير غروية كابية
اللون ماثلة الى الملوحة مغنية مضرة بالصحة بعدما كانت بالامس صافية لذينة سائغة

لشاربين وسبب ذلك أن مياه الفيض تطرد أمامها ماء المستنقعات الرائدة المتلفة من العام الماضي في جنوب بلاد السودان بعدما أذابت فيها الأعشاب والغناء وبعض عظام الحيوانات فتؤثر على الصحة وتحدث ألاما شديدا في المثانة ولا يمكن الإنسان أن يتخلص من هذا الضرر إلا بقلها أو ترشيحها ثم يأخذ النيل بعد ثلاثة أو أربعة أيام في الزيادة والحجرة وكلما زاد ماؤه زادت جرفته حتى يقبل للرائي أنه بحر من دم كدر مركز بالطمى فعند ذلك يجمد ترويقه وفي ذلك الوقت يكون منظره أبهى من المناظر وأشهر الغواطر ثم تجم جديوشه على السواحل لا يمتدعها عنها موانع ولا يدفعها دافع فتسجلها بحلا وترحف جنوبه الميونة الطلعة على تلك الأراضي القحيلة فتلقحها بالخيرات والبركات وتبيد منها الوحشة والحزن فيسمع الادوي وقع الجروف وهدير القناطر وبجيج الامواج وتصفيق المياه وخير السدود وتغريدا الطيور مبشرة بقدم الهناء وهمس حركات الاسماء للفضية اللون وصير الحشرات والزواحف وكأن الحياقة دبت ثانية في كل ذى روح فتنشط الناس وتدرج السوائم وتذب الدواب وتأخذ الحكومة في التدبير لصدولته وردجاجة وإدخاله تحت عادل قانونها فيقدم على ذلك برهة وكأن أيامه من حسناتها أعراس ثم يرجع القهقري رويدا رويدا ويغادر الأرض بعدما ترك عليها من فيض احسانه طبقة لطيفة من الطمي المنخصب لها ويلزم ساحليه قنبلس الأرض حلها السندسية ذات النفحة المسكية المطرزة بالازهار ومزروقة بالازرار وغير ذلك مما هو معلوم لدينا ومنبوت أمره البنا ومما ينسب للرحوم رفاعة بك شعر

كلفت بوصول النيل مصر فأنتجت * من يانع الأثمار كل ربيع

لوا وصل النيل البحارى أنتجت * لـكنها ألفت وصال الربيع

وبالحلة والتفصيل لولا هذا النيل وماؤه الفيض لكنت أرض مصر سبغا عقيلا لا تصلح للزرع وللإسكن وعلى ذلك اتفق علماء الانوار الباشون عن أحوال مصر ونواحيها أن هذا الوادى كان في مبدأ أمره خليجا يجره ماء البحر الملح فتسلط عليه عوامل النيل ورفعت من قدره ما لا تخفض وطمته بطمها السنوى شيئا فشيئا حتى صار أرضا زراعية طيبة مباركة وقال هيرودوت المؤرخ اليونانى الشهير ان مصر هدية من النيل عندما أخبرته الكهنة أنه في مدة استيلاء الملك منا على منصة الحكم بديار مصر كانت أمواج البحر الملح

تضرب في خضور الجبل الشرقى والغربى حيث اهرام الجيزة الآن وأن باقى الوادى كان مستنقعا وأراضى مستنجرة مضررة بالصحة

وقد ظهر الآن بالحساب ان النيل يزيد في عرض أرض الدلتا أو روضة البحرى في كل سنة مترا واحدا حتى بلغ الآن ثلاثة وعشرين ألف كيلومتر مربع حدثت من الظمى الذى جلبه النيل معه حبة حبة من أقاصى بلاد السودان ووسط أفريقيا فينتج من ذلك انه لابد أن يكون مكث سبعة وأربعين قرنا أو أربعة وسبعين ألف سنة حتى بلغ هذا المقدار

ولما كانت هذه المدة بعيدة جدا عن التصور العقلى قال بعض المؤرخين ان مياه النيل كانت فيما سلف أغزر طميا وأكدر منها الآن وان أرض مصر ثم تكونت في مدة أقل بكثير من المدة المذكورة وان ما قالته كهنة مصر الى هيرودوت المؤرخ صحيح لا مراء فيه ولا فرية لانهم أعلم باخبار أرضهم ممن سواهم

وقال بعضهم ان أرض الدلتا ثم تكونت بها وصارت أرضا صالحة للزراعة قبل حكم منامدة طويلة ولا عبرة لما قالته الكهنة لذلك المؤرخ لان ذلك دعوى من غير دليل ومن أين أتى لهم انها كانت لا تصلح للزراعة والسكن قبل استيلاء هذا الملك وعلى كل حال كان الواجب عليهم أن يقولوا ان النيل يزيد كل سنة في أرض مصر والناس سكنها بالتدريج

أما أصل المصريين فقد وقع فيه اختلاف كبير أيضا فزعم قدماء المؤرخين من الافرنك أن سكان هذا الوادى أنوا اليه من أفريقيا من شاطئ النيل الاوسط أى من بلاد اثيوبيا فزحفوا اليه شيئا فشيئا تابعين مجرى هذا النهر الى أن وصلوا البحر الابيض المتوسط ثم انتشروا في جميع بقاعه وجزء أهل اثيوبيا أن مصر هي أحد نزلاتهم ومستعمراتهم كما أن أرضهم من أرضهم نقلها النيل بشدة جريانه وفيضه السنوى وسكانهم قبيلة منهم واحتملوا بشدة المشابهة الكاثية بين العوائد والاخلاق والقوانين التي كانت عند كلتيهما وقالوا انهم تعلموا الكتابة منا كما علمناهم كيفية تخنيط الاموات التي كانت مستعملة عندنا وان كهنتهم تعلمت العلوم وحفظ الاسرار من كهنتنا حتى ان ملابس ملوكهم وزين تيجانهم هي عين ملابس ملوكنا وبالجمله فهم أولادنا فضلا عن انهم تلاميذنا ثم نأخذونا في الحرف والصنائع وحاربونا بما تعلموه منا شعر

أعلمه الرماية كل يوم * فلما اشتد ساعده رماني

وكم علمته نظم القوافي * فلما قال قافية هجاني

وما زالت هذه الروايات متداولة بين المؤرخين حتى ظهر الآن بطلان هذه الدعوى وعكس الموضوع لانه ظهر للباحثين أن في مدة العائلة الثانية عشرة هاجر قوم من مصر الى بلاد اتيوبيا وعمرها فصارت تابعة لمصر وأن القديس المصري صعد من الشمال الى الجنوب بدل أن يهجر مع النيل من الجنوب الى الشمال سيما وقد نصت التوراة أن مصر ايم بن حام سكن بأولاده مصر ومن تأمل في القاميل القديمة المصرية المحفوظة بدار التحف علم يقينا أن هذه الأمة من الجنس الابيض القوقازي القاطن بآسيا وأوربا لا من جنس الزنوج وان تركيب لغتهم مشابهة قوية بتركيب لغة أهل آسيا وان كثيرا من أصل لغتهم مشتق من اللغة العبرانية اليرامية كما ان الضمائر المتصلة والمنفصلة في كلتا اللغتين أصلها واحد وخلاصة القول أن أصل المصريين من الجنس السامي أنوا الى هذا الوادي من برزخ السويس وربما وجدوا به طائفة من الزنوج فترت أمامهم صوب الجنوب ومن البلديسي أن النيل كان في تلك الحقبة العصرية يمد ويجزر ويغير مجراه كل سنة بدون أن يروى شيئا من أرضه

وكان بعض الوجه البحري مغنورا بمياه البحر الملم يتخلله جزائر تنبت البردي والاقحوان والقصب القارسي فضرورة المعيشة أوجبت هؤلاء النازلين الى ضبط مياهه بحفر الترع والخلبان واقامة الجسور وحث الارض وزرعها وبملاى الأزمان صاروا قبائل وغشائر كثيرة لكل واحدة منها رئيس ربما كثروا على ذلك نحو الثلاثة آلاف سنة أو أكثر فتكوّنت منهم ايلات أو عمالك صغيرة لكل واحدة منها قوانين وديانة ومعبودات خاصة ثم انحازت تلك الممالك الى بعضها فتكوّن منها مملكان كبيرتان احدهما بالصعيد والاخرى بالبحيرة ولما قامت الدولة الفرعونية الاولى وضمتهما الى بعضها بقيت تلك الايلات الصغيرة بمنزلة عن بعضها عبارة عن مديريات أو أقسام لكل واحدة مدن وقرى وأراض وجبله مرا كزخاصة بها أما عاصمة كل قسم فكانت مركزا للعبادة الخاصة به وللحكام الملكية والحربية التي يباشرها الحاكم الوارث له المعتمد من لدن الملك وكان أهالى كل قسم تدفع من نفس نتاج الارض خراجا سنويا الى الملك كما أنهم كانوا خاضعين لمزاولة أشغال المصالح العامة بدون أجر ولا مقابل أما عدد المديريات أو الأقسام فكان يختلف باختلاف الاحكام والأزمان فكان ستة وثلاثين أيام ديودورا الصقلي المؤرخ وكان أيام غيره أربعة وأربعين نصفها بالصعيد ونصفها بالبحيرة والله أعلم

الدرس الثانى

(فى فضائل مصر ونيلها المبارك)

لا يخفى على شما رأولى البصائر أن لمصر فضائل كثيرة أعظمها أن الله عز وجل ذكرها فى كتابه العزيز بضعا وعشرين مرة تارة بصريح الذكر وتارة بالإيحاء منها قوله تعالى (اهبطوا مصر فإن لكم مآسألتم) ومنها (أليس لى ملك مصر وهذه الأنهار تجري من تحتي) ومنها (فأخرجناهم من جنات وعيون وكنوز ومقام كريم) وغير ذلك قال ابن عباس رضى الله عنهما سميت مصر بالارض كلها فى عشرة مواضع من القرآن وروى ابن لهيعة من حديث عمرو بن العاص حدثنى عمر أمير المؤمنين رضى الله عنه أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان الله عز وجل سيفتح عليكم بعمى مصر فاستوصوا بقبطها خيرا فان لهم منكم صهرا ودمه وقال عبد الله بن عمر من أراد أن يذكر الفردوس أو ينظر الى مثلها فى الدنيا فليستظر الى أرض مصر حين ينحضر زرعها وتنور ثمارها ومن فضايلها أنه ولد بها من الانبياء موسى وهرون ويوشع عليهم السلام ودخلها من الانبياء ابراهيم خليل الرحمن ويعقوب ويوسف والاسباط وعيسى بن مريم عليهم السلام وكان منها جلساء فرعون الذين أبان الله فضيله عقلهم بحسن مشورتهم فى أمر موسى وهرون عليهم السلام قال تعالى (قالوا أرجعوا آخاه وابعث فى المداين حاشرين يأولوا بكل سحر عليم) ولم يقولوا (حرقوه وانصروا آلهتكم ان كنتم فاعلين) ولفظ المداين مما يدل على عمارة أرض مصر فى تلك الايام

ومن فضائلها أن محاصيلات أرضها تمير كثيرا من الممالك الاجنبية ففقر السويس والقصر يحمل منهما الى الحرمين واليمن وعمان ونغر دمياط الى بلاد الروم والشام وآسيا الصغرى ونغر الاسكندرية الى بلاد المغرب والافرنج أما الصعيد فيحمل منه الى الواحات والنوبة والسودان وغير ذلك ويوجد بها فى كل شهر من شهر راس السنة القبطية صنف من المأكول أو المشموم فيقال الرطب توت ورمانيه وموزها تور وسمك كيهك وماء طوبه ورميس أمشير ولبن برمهات وورد برموده ونبق بشنس وتين بؤنه وعسل أبيب وعنب مسرى وبها قاطع الرخام والمرمر وججر السماق الاخضر والجرايت الاحمر والزمرد

والعقيق وبعض المعادن القابلة للتطريق والمياه المعدنية والعيون الكبرى وقالوا
انه كان يرى في بئراسوان قرص الشمس وهي في أول برج السرطان فننتج عن ذلك مسألة
علمية ونظرية فلكية وكان منها أول من وضع علم الجغرافيه والاحرف الهجائية

ومنها أنها بقيت على حالها العجيب وبجنتها الغريب نحو السبعة آلاف سنة وهي حافظة
لرتبتها العليا ولها اليد البيضاء صاحبة المآثر والتأثير الظاهر فتارة تراها كأنها جادة
الامم وأخرى كأنها أميرة سادت بقوة السيف والقلم شهرتها أكبر من أن تذكر وفي معيار
العلوم لها الحظ الاوفر والبرهان على ذلك أن الحكيم سولون مشرع بلاد اسبارطة اليونانية
لما أراد أن يتلمذ بمدرسة عين شمس أي المطرية قال له أحد كهنة صالحجر بعدما اختبره
بالامتحان وسبره في ميدان العرفان (لم نرفيكم شيخا في العلوم والآداب وجميعكم أطفال
يامعشر الاغراب) ومع ذلك كانت شوكتها قوية وهيتها مهيمنة نافذة الاحكام وجارها
لايضام بدليل ماترى على بعض آثارها من صورة الملك طوطوميس والملك أمونوفيس
ورميسيس الاكبر المعروف باسم (سبترستريس) كل واحد منهم جار خلف عرشه
الملوكية رؤساء الامم الاجنبية وهم مكبلون في حديدتهم ومغبرون في صعيدهم وكذا
في مدة الحروب الصليبية أعنى في آخر الدولة الايوبية كان بهاسناويس ملك الفرنسيس
مأسورا بمدينة المنصورة يجرع كأس الهوان في دار ابن لقمان

ومنها أنها كانت ولم تزل مورد اعذاب الأولى المآرب من المشارق والمغارب وموطن العلماء
ومحل الحكماء فكانت هي ربة السيادة المطلقة ولم يكن اسواها اسم يذكر ولا خبر يؤثر
ولا قلم يكتب ولا بلاغ يخطب ولا قانون يجمع والأحكام تسمع ولا انة مدنية
والحبة وطنية وما اقتبس الناس معارفهم الا من نور مصباحها وسناء صباحها كيف لا
وفضلها نابت في القرآن الحكيم في قوله تعالى (اجعلنى على خزائن الارض انى حفيظ عليم)
فنبطها نيل المرام وبرها بر الانام وابلزها أبريز وموطنها عزيز وما زالت تتداولها
الايام وتقلبها السنون والاعوام حتى حكمتها بطاسة اليونان وأنعى دوح مجدها
بثمر العرفان فهرع اليها كل فاضل جليل ومن له في العلوم باع طويل فصارت دار كتبها
بمدينة الاسكندرية كعبة تزورها علماء الدول كما كانت عاصمتها مركزا لتجارة جميع الملل

ثم انخط بعد ذلك قدرها وكذب فجرها باستيلاء من جردها عن مزاياها وبذل عنها قيمة لاترضاها ولكن عجزدما أقل منها بدرا لتأليف والصناعة أشرفت فيها شعوس الفلاحة والزراعة فكان يخرج من أرضها محاصيل ما لها من ثمن حتى كان اسمها في ديوان رومة شوية الغلال ومصدر الاموال ثم لم يمض عليها برهة زمنية الا وامتازت بالقوة العقلية فنالت بقوة الاقلام ما لم تنله بالاسلحة والاعلام أوليست مذاهبها الفلسفية التي ظهرت بمدينة الاسكندرية في تلك الاحقاب القديمة والاعصر الوخيمة أمدت أفكار علماء القسطنطينية وأرشدتهم الى المباحثات العلمية والمجادلات الدينية وأنجبت اختلاف المذاهب وتشعب المشاعب حتى أفضى ذلك الى المشاجرة وعقد مجالس المناظرة وانحطاط قدر الامبراطرة وقيام الشقاق على قدم وساق وانتهى الامر بالتدوين والتأليف والترجمة والتصنيف وتلقفها أيدي الامم من عرب وعجم فكانت كتب ذلك الزمان هي السبب لما وصل اليه الافرنج الآن من درجة الكمال وحسن الاحوال ومن ذا الذي ينكر قدرها أو ينغس برها وقد قامت في مدة دولة العرب لاجتماع يافع الرطب وغيرها يحطب الحطب فجددت دوارس الفنون وأحرزت درها المكثون

ومنها أن أهلها ينالوا العريكة دعاء الاخلاق يبعدون عن الفسق والشقاق موصوفون بموالاة الجميل وأكرام التزيل فهم أسرع الى الخيرات وعمل المبرات وأسهل للتعليم والتعلم وأقرب للحضارة والتقدم وأطوع لأولى الامر منهم حتى ان قدماهم عيسدوا ملوكهم كعبادتهم الثور ونقلوهم من طور البشرية الى أشرف طور قدواهم الله شمر الجوع والبرد بما خص أرضهم من الخصوبة ودرجة الحرارة المطلوبة فان هاتين الغائلتين يجلبان أحيانا الفتن ويسبيان العداوة والحن فهي أمراض حقيقية في جسم الحضارة والمدنية ثم ان حلاوة مائها ولطافة هوائها وصحوسمائها واعتدال اقليمها واعتلال نسيمها التي بلغت حد الكمال وضربت بها الامثال تجلب اليها دائما طمع الاجانب من كل ناحية وجانب فيأتون اليها ويتخذونها سكنا أو يدعونها وطنها ومنها توسط بقعتها ما بين قارة أوروبا وآسيا وافريقيا واحاطتها ببحرين عظيمين وهما البحر الابيض المتوسط من جهة الشمال والبحر الاحمر أو بحر القلزم من جهة الشرق حتى صارت بذلك مركز التجارة العامة ومطمح نظر الخاصة والعامة ومحاطا للرحال ما بين وفود ورحال فلذا كان لا يكاد

يحدث أمر ذوبال الاولصر فيه يدب ضرورة الاحوال فهي تمتاز بهذه الخاصية كإمتياز
تاريخيها عن نوارى مع الممالك الاجنبية

ومنها أن القسرة الالهية التي أحرمها من الامطار والغيث المدرار عوضتها عنه بعادل
سلطان يلهي العجم الذي هولها أعظم صديق وحيم

أما النيل فلذا نقول فيه وهو سلطان الانهار وحياة هذه الديار وروح جئانها وانسان
عين احسانها اذ لولا وجوده لما كان لها وجود ولولا وجوده لما الخضف لها عود ولولا فضل
الله عليها لمذا النهر الميمون لكات مجردة عن جميع ما كان وما يكون ملهقة بالقاع
كما جاورها من البقاع لانها محاطة من الشرق ببحارى آسيا المتفجرة ومن الجنوب بعتامير
أفريقا المنفجرة ومن الغرب ببرارى برقة الموحشة وسبابها المدهشة فالنيل كله منافع
في المزارع والصبائح من اياه لا تحصى ولا تحصر وهو بختات مصر من رها الكوثر ومن
عجائب أمره أنه يأتى في أيام معدودة وأوقات محدودة فيتحفها بخيرانه ويحفها
ببركانه ويعهبها بوابل مسرته ثم يعود الى ما كان مع التؤدة والاطمئنان فهو جواد
ودود وهى منتجة ولود خلافا لباقي الاقطار التي فيها فيضان الانهار مصيبة عامة
وداهية طامة وقدأ كثر الشعراء من أوصافه ومحاسن ألقاه منها قول بعضهم

كان النيل ذو عقل ولب * لما يسد ونحير الناس منه

فيأتى حين حاجتهم اليه * ويمضى حين يستغنون عنه

وما أحسن قول أبى الحسن المعروف بابن الوزير

أرى أبدا كسيرا من قليل * وبدرا فى الحقيقة من هلال

فلا تعجب فكل خليج ماء * بمصر مسبب لخليج مال

زيادة أصعب فى كل يوم * زيادة أذرع فى حسن حال

وقد امتاز عن غيره من باقى الانهار بجملة من ايا

منها انه أطول أنهار الدنيا القديمة وطوله يبلغ ٥٩٤٠ كيلومتر ومساحة حوضه (١) تبلغ
٢٨١٠٣٠٠ كيلومتر مربع (وأما كبر أنهار الدنيا الجديدة أى أمريكا فقهونهر

(١) حوض النهر هو أرض يتابعه التى يتكون منها ويقال لها فرش بحار به أيضا

(مسيبي مسورى) وطوله يبلغ ٦٥٣٠ كيلومتر ومساحة حوضه تبلغ ٣٠٠.٠٠٠ كيلومتر مربع) ومنها أنه من أعذب الأنهار وأخفها ماء ومنها أنه يمر بمنطقتين من الكثرة الأرضية وهما المنطقة المحترقة والمعتدلة الشمالية ويجرى بوسط منطقتين نباتيتين وهما منطقة الموز ومنطقة الأشجار الخالدة الخضرة^(١) ويقطع خطين متوازيين من العرض الشمالى وهما خط الاستواء وخط مدار السرطان ويسقى أرض أمتين متباينتين وهما أصحاب الظلين وأصحاب الظل المختلف^(٢) ويجرى بوسط أمتين أحدهما اتصدمع ان الأخرى تزرع^(٣) ويقطع أرض أهل ديارتين مختلفتين وهما الدين المسيحي والدين الاسلامي^(٤) ويسقى أمتين من الناس متباينتين فى اللون وهما الجنس الاسود والجنس الأبيض أو القوقازى

ويحصر من الجنوب والشمال بين مثلين متقابلين بالرؤس وهما مثلث أرض سنار من الجنوب ومثلث روضة البحرين من الشمال ويتكون من فرعين عظيمين وهما البحر الأبيض الآتى من وسط أفريقيا والبحر الأزرق الآتى من بلاد الحبشة ويتفرع الى فرعين عظيمين وهما الفرع الشرقى وأفرع دمياط والفرع الغربى وأفرع رشيد ويهب عليه فى وقت واحد ريحان مختلفتا الاتجاه وهما الريح الاستوائى أى الهاب من الشرق الى الغرب فى المنطقة المحترقة والهاب من الشمال الى الجنوب فى المنطقة المعتدلة الشمالية وله فى كل سنة لونان متباينان وهما اللون الأحمر وقت الزيادة واللون الاسمر وقت التجفيف وغير ذلك مما يطول ذكره والله در القائل

(١) تنقسم الكرة الأرضية الى خمس مناطق نباتية وهى منطقة الموز والمحيط الهادى ومنطقة الأشجار الخالدة المحصر شمالا ومثلها جنوبا ومنطقة الخط شمالا ومثلها جنوبا وهذه المناطق غير متوازية

مع بعضها

(٢) أصحاب الظلين هم سكان خط الاستواء لانهم يرون ظلمهم جهة الجنوب اذا كانت الشمس فى مدار السرطان ويرونه جهة الشمال متى كانت فى مدار الجدى أما أصحاب الظل المختلف فهم سكان المنطقة المعتدلة الشمالية والجنوبية لانهم يرون ظلمهم فى الشتاء أطول منه فى الصيف

(٣) فصل الحصاد فى خط الاستواء هو فصل الزرع عندنا لان النيل ينقطع جريانه عنهم قبل ان يفيض

٤ أشهر

(٤) سكان الحبشة ومصر

فرح الانام بنيلهم • اذ صار أحر كاشقيق
وتبركوا بشروقه * فكانه وادى العقيق

ولما عرف قدماء المصريين جميع مزاياه وحققوا حسن صدقه ونواياه جعلوا له الخزانات
في بعض الجهات واهتموا بشأنه وبالغوا في مدحه حتى نظموه في سلك آلهتهم وذكروه
في خرافاتهم وعملوا له المهرجان وقدموا له قربان وكانوا يصورونه على الآثار في صورة
ملك متوج بالازهار يعرف باسم (حابي) أي النيل السعيد صاحب الفعل السديد
وقد ظهر بالحساب الآن ان النيل يقذف في البحر الملح كل سنة مائة وعشرين مليون متر
مكعب من الماء الممزوج بالطمى منها تسعون بليوناً في ثلاثة أشهر الفيض والثلاثون الباقية
يقذفها في التسعة أشهر الباقية من السنة (البليون ألف مليون ألف ألف) ومن
تأمل في أرض مصر التي كانت فيما سلف صالحة للزراعة وهي الآن عقيمة وليس لها قيمة
علم أن أرضها وبساتينها كانت أكبر وأكثر منها الآن بجمله مرات والله أعلم

الدرس الثالث

(ملحوظات عامة على تاريخ مصر القديم والحديث)

لما كان الغرض من هذا الدرس هو الامتاع بذكر بعض ملحوظات اجمالية لتاريخ مصر العام وجب علينا أن نبين الاسانيد والمواد التي اعتمد عليها المؤرخون لاهياء تاريخ الدولة الفرعونية المصرية وهذه الاسانيد هي

(المادة الاولى)

هي نفس الاثار القديمة الموجودة الى الآن بأطلال المدن المندرسة مثل المعابد والهيكل والمنازل والاهرام والمسلات والمسابط والتمائيل والاصنام والاجار والتقيينات المسطورة عليها بالقلم البراقى والورق البردى وغير ذلك وجميعها سند قوى ليس فيه مطعن ولا مغز بل حجة يركن اليها ويعول فى الصحة عليها لان أصحابها كتبوها بأيديهم مدة حياتهم ونسبوها على ملاء الاشهاد لتخليد ذكرهم على عمر الدهور وكر العصور فهي جهادات ناطقة بالاحبار الصادقة وصحف السالفين ونبا الاولين

(المادة الثانية)

تاريخ القسيس مانيطون المصرى الذى ألفه باللغة اليونانية سنة ٢٥٠ قبل الميلاد مدونة حكم الملك بطليموس الثانى المدعوفيلودلفيس أى محب أخيه وكان جمعه باذن هذا الملك من الدفاتر الرسمية المحفوظة بالمعابد المصرية والتحريرات السلطانية والقيودات العلمية غير أن هذا الكتاب النفيس اغتالته الغوائل وصالت عليه يد الدهر الصائل ولم يبق منه الا بعض ورقيات وصلت اليه فى ضمن كتب مؤرخى اليونان بعد ما حرقها أقلام النسخ وألبستها أشنع ثياب التعريف والمسخ وهى على ما صارت اليه من سوء الحال ودرجة الاختلال لم تزل يعتمد عليها ويرجع فى حل المشكلات اليها لان هذا الكاهن المصرى لم يقتصر فضل معرفته على الاحتياط بأسرار دينه بل كان له دارية تامة بأحوال باقى الامم من يونان وبمجم قلو كان هذا الكتاب يلقى لدية السكان كثيرا لا يفتى وثقة به عن غيره يستغنى

(المادة الثالثة)

كتاب المؤرخ ديودور الصقلي وهو سائح يوناني وفد الى مصر قبل ميلاد المسيح بنحو ثمان سنين وعده فيه بابا مخصوصا تكلم فيه على تاريخ مصر القديم الا أنه غير شاف للراد

(المادة الرابعة)

كتاب استرابون اليوناني وهو أحد علماء الجغرافيا وتكلم فيه على جغرافية مصر التخطيطية القديمة وذكر ما كتبوا بلادها الشهيرة

(المادة الخامسة)

كتاب المؤرخ بلوتاركة الذي تكلم فيه على ديانة المصريين ومعبوداتهم وهو باللغة اليونانية أيضا

(المادة السادسة)

جدول ورقة تورينو وسيأتي الكلام عليها أما تاريخ مصر القديم فيبتدئ باستيلاء (منيا) أو مصر إمرأس الدولة الفرعونية على منصة الحكم وينتهي بصددور أو امر الملك (تيودوسيس) أحد امبراطرة رومة الشرقية بالتحريج على الديانة الوثنية أعني سنة ٣٨١ بعد ظهور المسيح عليه السلام

ويتقسم تاريخها الذي الى ثلاثة أدوار كريمة

أولها دور الجاهلية أو الصابئة وقدره ٥٣٨٥ سنة ومبدؤه قيام الدولة المروكية الاولى سنة ٥٠٠٤ قبل الميلاد وغايته صدور أوامر الملك تيودوز أو تيودوسيس بالتحريج على الديانة الوثنية سنة ٣٨١ بعد الميلاد وفي جميع هذه المدة الطويلة كان المصريون يستعملون في كتابتهم القلم البرباني أو الهيروجليفي بكل أنواعه

ثانيها الدور المسيحي ومدته ٢٥٩ سنة ومبدؤه سنة ٣٨١ وغايته الفتح الاسلامي سنة ١٨ من الهجرة أعني سنة ٦٣٨ بعد المسيح وفي جميع هذه المدة كان القلم القبطي هو المتداول بها بعد ما اشتق من القلم اليوناني

ثالثها الدور الاسلامى ومدته ١٢٥٥ سنة ومبدؤه سنة ٦٣٨ بعد الميلاد ونحن الآن فى آخر سنة ١٨٩٣ والخط المتداول فى جميع هذه المدة هو الخط العربى بكل أنواعه أما مدة الجاهلية أو الصابئة فنقسم الى أربعة وثلاثين عائلة أو دولة ملوكية يتكون منها أربع طبقات أصلية بالنسبة لقوة مصر أو وضعها

(الطبقة الاولى) مدتها ١٩٤٠ سنة وتبتدى بحكم الملك (منا) أو (مصرام) سنة ٥٠٠٤ قبل الميلاد وتنتهى بانقراض العائلة العاشرة التى كانت قبل ميلاد ابراهيم الخليل عليه السلام أما ما قبل ذلك فلا يعلم منه شئ ألبتة كما أن تاريخ هذه المدة مظلم جدا ولا يعلم منه الا بعض روايات قليلة رواها لنا المؤرخ هيرودوت اليونانى فقلنا عن كهنة مصر وبعض اكتشافات يسيرة برزت من كساء الظلام عن مدة زمن الاهرام الذى هو عبارة عن العائلة الرابعة والخامسة وجزء من السادسة فقط وفى هذا العصر ارتقى فن الخط وعمل التماثيل الى رتبة سامية جدا بدليل ما وجد من النقوش البريائية والصورا الفريدة فى بابها المحفوظة الآن بدار الخنف المصرية أما علم الهندسة واحكام البناء فقد بلغا الى الدرجة القصوى لان المتأمل فى هيئة هؤلاء الاهرام التى صبرت على كيد الزمان يعلم أنهم أغرب من كل شئ بعد قدرة الله عز وجل وسيأتى الكلام عليها فيما يأتى ان شاء الله تعالى أما العائلة السابعة وما بعدها الى نهاية العاشرة فتاريخها مبهم بل ضال فى غياهب الاحقاب ومتوارى بالخباب ولا يعلم منه شئ أما وكان الديار خلعت من أهلها ومن نظر الى الآثار القليلة الباقية من العائلة الثمانية والثالثة التى وجدت حديثا رأى عليها من الغلظ والخشونة ما يدل على أن مصر كانت فى حالة البسادة أو الطفولية وأن هذا العهد هو زمن التفريح الذى لا بد لكل دولة أن تمر به قبل بلوغها الى درجة الرقاهية

(الطبقة الثانية) مدتها ١٣٦١ سنة وتبتدى بقيام العائلة الحادية عشرة وتنتهى بانقراض العائلة السابعة عشرة وفى مدتها ولد الخليل ابراهيم عليه السلام ببلاد (أور) أو (أورفا) أى الرها وجاء الى مصر يوسف ويعقوب والاسباط غير أن تاريخ هذه الطبقة معى أيضا ولا يعلم منه الا العائلة الثمانية عشرة التى فيها لعبت مصر من نومتها الطويلة واستيقظت من غفلتها الويليله أو نشطت من عقال وانطلقت من سلاسل وأغلال

فتغيرت بظهورها طريقة الكتابة وشعائر الدين والالقاء الرسمية للملوك والسلطين وأُسست بالصعيد مدينة طيبا واتخذت لها مقر دولتها وقاعدة سلطنتها وشيدت العمارات ونصبت المسلات وعملت الخزانات النيلية فتقدمت الفلاحة المصرية ويرى لهذه العائلة بعض مباني جهة السودان والشلال الثاني يبدأ أن هذه المدة لم تكن الا كطيف سرى في سنة الكرى حيث هوى بدر مجدها وأفل كوكب سعدا وهجم عليها العمالة هجوم السيل وأذاقوها من العذاب أشد الويل وجاسوا خلال الديار وهي بين ذلك تسخير ولا تجار ومكثت خمسمائة واحد عشر سنة وهي تقاسى الذل والمسكنة ثم خرجوا منها بعد الحاربات الشديدة والمطاردات العديدة

(الطبقة الثالثة) مدينتها ١٣٧١ سنة وتبدأ بظهور العائلة الثامنة عشرة وتنتهى بانقضاء دولة الفراعنة المصرية المتممة للتالين أعنى بانهم زام الملك نقطنبوا الثانى واستيلاء الحجم عليها نالى مرة وفي مبدأ هذه الطبقة ظهرت مصر بأقوى مظهر وبرزت بأبهج منظر ونبع فيها كبار الملوك الفاتحين فأخذوا يولون الحروب فى الشمال والجنوب حتى استولوا على الحجاز واليمن والشام وبلاد العراق وجميع بلاد النوبة والسودان وملؤا حافى النيل بعمارتهم كما أربها وشارك الارض ومغارها بقوة بأسهم وغزواتهم ودانت لهم البلاد وحكوا العباد وفتحوا طرق التجارة وأعادوا لمصر رونق المدينة والحضارة وبذلوا فى ذلك أقصى همهم وطاروا فى سماء تقدم بكل أجنحتهم وفى هذه المدة ولد موسى وهارون وخرج بنو اسرائيل وغرق فرعون ثم بعد ذلك تداولت أيامها وانخفضت أعلامها وانحط قدرها واحتجب بدرها وارتبكت الاحوال فى الاحوال وتغير حالو الماضى بمر الحال واختلقت الامور وابس تاج الملك الكاهن حرحور فانقسمت مصر الى قسمين واشتعلت نار الحرب بين الحزبين وانهمزمت القسس وقصدت السودان وخت منهم الاوطان ثم استفحل الشقاق بعد حكم الملك شيشاق وأعارت العبيد على أرض الصعيد وجاء الاشوريون أو السريان وقاتلوا أمة السودان ومكث الحرب عامين واستولوا على مدينة طيبا مرتين وأسلوها الى السلب والنهب وأوقعوا بها الويل والكرب وبعد ذلك انقسمت مصر الى ايلات صغيرة وتداولتها الملوك الكثيرة وما زالت تبجر غصص الايام حتى وقعت فى قبضة الانعام وسسقوا أهلها كأس الجحام

فانظرالى الحال كيف انقلب والى المغلوب كيف غلب وأين ذهبت تلك الفتوحات
هيئات هيئات لتلك الاوقات أين زمن الجزية التى كانت مصر تكلفهم بهامع الاحتقار
وتناذبهم باللقاب مع الذل والصغار فتدعوهم بالاسافل وتسميهم برعاع القبائل وما زالت
مصر تعاني الهوان الى أن استولى عليها اليونان

(الطبقة الرابعة) أو الاخيرة وتسمى بالدور الاسفل ومدتها ٧١٣ سنة وأولها اسکندر
المقدونى وآخرها صدوراً وأمر الامبراطور تيودور الاكبر سنة ٣٨١ بعد الميلاد وهذه
الطبقة تنقسم الى دوتين احدهما دولة اليونان وثانيهما دولة الرومان

أما دولة اليونان وأباطالسة فقد ارتقت مصر فى أول حكمها الى درجة عظيمة بما جلبته
بطليموس الاول والثانى من الكتب والعلماء غير أن مصر زلت بعد هذين الملكين عن
مرتبتها التى كانت لها مقدمة النحويين والرسامين وبرزت فى منظر آخر حقير ووجه
صغير وصارت تاريخها يردف بعد تاريخ اليونان كالذيل المسحوب وحوادثها السياسية
كانت عبارة عن مخاصمات نسوانية لاغراض شهوانية غير أنهم اترك ما ترجلته من
المباني والامارات

أما دولة رومة فافتصرت مصر فى أيامها على مزاوله الفلاحة وانكفت عن التساخر
فى السياسة الخارجية وكانت كل نصراتهم فى الحروب تعود بالفخر على مملكة رومة ولم يعد
عليها من تتبعها لها أدنى فائدة الارشادها فى آخر أيامها الى دين عيسى بن مريم عليه السلام
ومن ذا الذى يجهل ما حصل من التعذيب لمن تنصر حينما دعى القديس مارى مرقص
أهل مصر لاتباع هذا الدين والى هذا انقضى زمن الجاهلية والعبادة الوثنية

أما الدور المسيحى أو زمن النصرانية الذى مدته ٢٥٩ سنة كما تقدم فكان فيه لعلماء
الاسكندرية من يد الشهرة وبعد الصيت حتى صار لهم على مملكة رومة الشرقية السلطة
الروحانية حيث ظهرت أنوار شمسهم الساطعة ولعت بروق علومهم اللامعة فافترق
أهل مصر الى حزبين أحدهما تدين بالدين المسيحى بعدم ما شبه بعقائده الوثنية القديمة
فحكم عليه بالهرطقة فجميعه القسس التى انعقدت فى مدينة كلسدون (وهى مدينة
قاضى كوى الآن) على بوزا القسطنطينية أما الفرقة الثانية وهى الملكية فاتبعت
مذهب اليونان ولا يخفى ما ترتب على ذلك من الخصومات الشديدة والمشاحنات العنيدة

والمجادلات العديدة وقيام القيامات في الازقة والحارات وكثرة اشتعال النيران الحسية والمعنوية في كثير من الجهات وظهور مناسر للصوم المستعدة وكانت الاسكندرية مشحونة بالمساجرات بين اليهود والنصارى أو بين النصارى مع بعضهم لاجل مسئلة دينية فهمها كل قوم على حسب اجتهادهم وأولها كل جماعة على مقتضى اجتهادهم وفي ذلك الوقت داس العرب بلاد الشام وقصدوا المغاربة ديار مصر فدفعهم نائب القيصر عنها بالجنود الرومانية ولكن صاروا يتوعدونها بالقدوم ويتهددون بها بالهجوم ولعل هذا الانحطاط سهل الدين الاسلام سبيل النجاح

أما دور الاسلام الذي مبدؤه سنة ٦٣٨ بعد المسيح فينقسم الى جولة دول اسلامية وهي دولة الخلفاء الراشدين رضوان الله عليهم أجمعين ثم دولة بنى أمية ودولة بنى العباس ودولة أجد بن طولون والدولة الاخشيديّة والفاطمية والدولة الايوبية والكردية ودولة المماليك ودولة آل عثمان وهي الحاكمة الآن خلده الله ملكها ماتة عاقب المملوك

وفي هذه المدة الطويلة كم تقلب عليها اعمال وتغيرت فيها أحوال وحكها سلاطين أجناب من المشرق والمغرب وتنازعها عوامل الخفض والرفع وتجادبها أيادى الوصل والقطع وكم من مقسط امام رفع لذرة مجدها الاعلام وكم من عامل جار وسلطان كساها ثوب عار وما زالت صاعدة نازلة ونجومها طاعة آله حتى أتاح الله لها من أبعادها كوارث الكواسر وأنشأ فيها محاسن المفاخر درة جسد الزمان محمد الاسم على الشان عليه سبحانه الرحمة والرضوان فاستولى عليها وأهلها نحو المليونين ونصف وكسر وأطيانها تقرب من هذا القدر والباقي فساد وبور مجرد عن الترع والجسور ولو كان دام حكم ابراهيم بك ومرد بك نحو العشرة أعوام لقلمنا على مصر وأهلها السلام راجع أيام المماليك وغيرها وبناء جامع الساطان قلاوون وغير ذلك في المقربرى وراجع الخبرنى وانحطط الجسدية تأليف المرحوم على باشا مبارك ان شئت وليعلم القارى أن مصر لم يقم لها تخت أهلى من بعد انهم زام فقط بموالى سنة ٣٤٠ قبل الميلاد لغاية الآن

الدرس الرابع

(في تخت مصر أيام كل دولة ومدة حكمها الى الآن)

اصطلح المؤرخون على أن جميع الملوك الذين تناوبوا الجلوس على منصة الحكم بمصر من ابتداء استيلاء الملك (منا) أو مصر ايم على زمام الملك ينقسمون الى عدة أحزاب أو طوائف تسمى بالعائلات أو الدول الملوكية فان كانت الدولة وطنية سميت باسم المدينة التي اتخذتها قاعدة لها وان كانت أجنبية سميت باسم جنسها فلذا يقال للعائلة المنفيسية نسبة الى مدينة منفيس والعائلة الصاوية نسبة الى مدينة صا الحجر والعائلة أو الدولة الفارسية نسبة الى بلاد فارس أو العجم وهكذا وبلغ عدد جميع العائلات لغاية الآن خمسة وأربعين عائلة منها أربعة وثلاثون جاهلية أو وثنية وواحدة مسيحية وعشرة اسلامية

ولما كان قدماء المصريين لم يتخذوا مدة ثابتة لبدء تاريخ أيامهم بل أرخوا موت أو باستيلاء كل ملك قبض على زمام الملك سيما وحوادث زمن الجاهلية غير معلومة لتبايعها بحر على مآقره المؤرخ مانيطون المصرى في جدول تاريخه ولو أن به بعض فروقات قليلة مغيرة لنص الآثار وهالك بيان أسماء العائلات على الترتيب

(أسماء العائلات)		مدة الحكم قبل الميلاد
١	العائلة الاولى منفيسية وأصلها من مدينة طان ولعل مكانها قريب من العرابية أو الخرابات المدفونة وجعلها بعضهم قرية المشايخ بأولاد يحيى بقرب بندر جرجا وفي أيام هذه الدولة تحول مجرى النيل وانقسم ملك مصر الى أربعة وأربعين مديرية ولا يعلم لها بعد ذلك شيء من التاريخ	٢٥٣ ٥٠٤
٢	العائلة الثانية منفيسية أيضا ولا يعلم لها شيء ولم يعثر لها على آثار الا القليل جدا	٣٠٢ ٤٧٥

(تابع العائلات)

قبل الميلاد	مدة الحكم	(أسماء العائلات)
٤٤٤٩	٢١٤	٣ العائلة الثالثة منفيسية أيضا ولا يعلم لها شيء غير أبي الهول الذي بالجيزة وذكر بعضهم أنه ينسب إليها الهرم المدرج الذي بالجبل الغربي بجوار سقارة وقيل أنه من عمل العائلة الثانية
٤٢٣٥	٢٨٤	٤ العائلة الرابعة منفيسية أيضا وفي مدنتها بنيت أهرام الجيزة الثلاثة المشهورة وتحسنت الصناعة وتقدمت الهندسة
٣٩٥١	٢٤٨	٥ العائلة الخامسة منفيسية أيضا وفيها بنيت مساطب سقارة العظيمة كسطبة قى ومرى رع وغير ذلك
٣٧٠٣	٢٠٣	٦ العائلة السادسة الفنتينية (نسبة إلى جزيرة الفنتينة المعروفة بجزيرة اصوات أو البريه) ولها بعض آثار بقرية زاوية الميتين وقصر الصيد وقرية الكاب وجميعها بالصعيد
٣٥٠٠	١٤٢	٧ العائلة السابعة منفيسية أيضا
٣٣٥٨	١٠٩	٨ العائلة الثامنة منفيسية أيضا
٣٢٤٩	١٨٥	٩ العائلة التاسعة اعناسية
		١٠ العائلة العاشرة اعناسية أيضا
		لا يعلم لهؤلاء العائلات الأربع شيء قط من التاريخ حتى ظن بعضهم أن مصر كانت محكومة في هذه المدة بدولة أجنبية
		١١ العائلة الحادية عشرة ينسب لها مقابر ذراع أبي الجبال التي بقرية القرنة ولا يعلم من أخبارها إلا القليل
٣٠٦٤	٢١٣	١٢ العائلة الثانية عشرة طيبة ينسب اليها مقابر بنى حسن اللطيفة ومسلة فرعون الموجودة الآن بالمطرية ومسلة أخرى بالقيوم ولها بعض تماثيل بالكركن وهي التي أسست مدينة طيبة ووضعت

(تابع العائلات)

مدة الحكم قبل الميلاد سنة من سنة	(أسماء العائلات)
	مقياس النيل وادى حلفه ويرى اسم بعض ملوكها على أبحار بجبهة الشلال الثانى وهذه العائلة التى قبلها ليس لهما فاصل يعين مدة حكم كل واحدة منهم على حدتها
٢٨٥١	٤٥٣ العائلة الثالثة عشرة طيبة أيضا ولا يعلم لها شئ من الآثار
٢٣٩٨	١٨٤ العائلة الرابعة عشرة طيبة أيضا وتاريخها مجهول مثل التى قبلها .
	١٥ العائلة الخامسة عشرة طيبة أيضا وفيها أغارت العمالة على مصر ومكتنوا مدة العائلة السادسة عشرة والسابعة عشرة وكان تحتهم مدينة تنيس وتعرف باسم صان بدير به الشرقية وفى ذلك الوقت انقسم ملك مصر الى قسمين أحدهما بيد الوطنيين والثانى بيد العمالة وكانت مدة هذا الاشتراك نحو خمسمائة وأحدى عشرة سنة
	١٦ العائلة السادسة عشرة طيبة وتنسبة معا
	١٧ العائلة السابعة عشرة شرح ما قبله *
١٧٠٣	٢٤١ العائلة الثامنة عشرة طيبة فقط وهى التى أخرجت العمالة أو أمة الهكسوس من الديار المصرية ثم ظهرت بأعظم مظهر ونبع منها كبار الملوك الفاتحين وأهل البلاد الطولى فى بناء الآثار العديدة منها تحسين مدينة طيبة وبناء أوتريمى جملة معابد بها ومما ينسب إليها عمل مقابر العصافيف وبناء مدينة (أبو) والدير البحرى وصنى ممنون المعروفين باسم شامة وطامه وكاناً بجواربتين فى تلك الأعصار القديمة

(تابع العائلات)

مدة الحكم قبل الميلاد	أسماء العائلات
سنة من سنة	
١٤٦٢	١٧٤ العائلة التاسعة عشرة طيبة أيضا ولها ما سالفه من الفخار وشدة البأس كما اشتهرت بالعمارات والمباني حتى لا يكاد يرى عصر مكان أثرى الا ولها به عمل منها عبد الاقصر وعبد الكرنك والقرنة والعراية المدفونة والسودان وآسيا الغربية وبلاد الشام والحجاز وغير ذلك مما لا يحصى ولا يحصر وفي أيامها خرج بنو اسرائيل من مصر على أشهر الأقوال
١٢٨٨	١٧٨ العائلة العشرة العشرون طيبة أيضا ولها بعض ما ترخصنا منها ما هو بمدينة طيبة وما هو بمدينة أبو وغير ذلك وفي مدتها دخل الفنيقيون أو الكنعانيون أرض مصر وفيها ابتداء اضمه لادولة القراعنة ونازعت الكهنة الملوك في تاج الملك
١١١٠	١٣٠ العائلة الحادية والعشرون طيبة وتنسب معالان للملك كان منقسما الى قسمين أحدهما بيد الكهنة بالصعيد والآخر بالبحيرة وقد عاشت وماتت هذه الدولة ولم تفعل شيئا ما يدل على فخرا أيامها لانها كانت مختلفة الكلمة ولها ينسب بناء معبد تنيس
٩٨٠	١٧٠ العائلة الثانية والعشرون بوسطية (نسبة الى تل بسطه بجوار الزقازيق باقليم الشرقية) وكانت أيامها قتنا ومحنا ولها ما ترقلية وفي مدتها سافر فرعون شيشاق الى بيت المقدس وغلب رجوعا ابن سيدنا سليمان عليه السلام واستولى على القدس الشريف وأخذ منه الدروع السلیمانية والاواني المقدسة وكر راجعا

(تابيع الع — ائلات)

مدة الحكم الميلاد	سنة من سنة	(أسماء الع — ائلات)
٨١٠	٨٩	٢٣ العائلة الثالثة والعشرون تنيسية وكانت أيامها زمن مشاغبات داخلية ومن قت الديار المصرية كل ممزق لتعدد أرباب الحل والعقد فكان يحكمها عشرة من ملوك الطوائف وأغلبهم من المشواشين الذين اغتصبوا الملك بطريق التعدي أما ملحقات مصر ومضافاتها فجميعها رفعت لواء العصيان
٧٢١	٦	٢٤ العائلة الرابعة والعشرون صاوية (نسبة إلى مدينة صا الحجر) ولا يعلم لها أمر ولا نهى لأنها عبارة عن ملك واحد فقط
٧١٥	٥٠	٢٥ العائلة الخامسة والعشرون اتوبية ولها أمبان قليلة منها حائط بالكرك ومعبد صغير به
٦٦٥	١٣٨	٢٦ العائلة السادسة والعشرون صاوية وفي أيامها اهتمت بتحسين الوجه البحري وتوحدت الكلمة وانتظم حال الحكومة ودخل اليونان حتى كانت عساكر مصر مركبة من يونانيين ووطنيين وفي مبدأ حكمها رحل كثير من عساكرها إلى بلاد السودان وقطنوا بها لما رأوا حرج اليونان لهم في المراتب
٥٢٧	١٢١	٢٧ العائلة السابعة والعشرون فارسية ولها بعض نقوشات بوادى الحمامات بقرب قنما وعلى أسوار مدينة أبو بالصعيد غير أنهم ادمرت كثير من آثار مصر وفتحت قبور الموتى ونبتت الاموات
٤٠٦	٧	٢٨ العائلة الثامنة والعشرون صاوية وكانت في اضطراب من تهديد الاجسام لها وهي عبارة عن ملك واحد فقط

(تابع العائلات)

مدة الحكم الميلاد من سنة	قبل	(أسماء العائلات)
٣٩٩	٢١	٢٩ العائلة التاسعة والعشرون اسمونية ويقال لها منديسية وقضت زمانها في التجهيزات الحربية لمصادمة الانبياء الذين كانوا يزعمونها بإرسال الجنود الكثيرة
٣٧٨	٣٨	٣٠ العائلة المثممة للثلاثين شمهودية وهي آخر دولة القراعسة لان من بعد فرار آخر ملوكها الى بلاد النوبة لم يعد لمصر تحتها الاهلي الى الآن وكانت جميع مدة هذه العائلة كالتى قبلها
٣٤٠	٨	٣١ العائلة الحادية والثلاثون فارسية ولم تفعل شيئا سوى الدمار وباستيلائها انتهت الدولة الفرعونية كما أسلفنا
٣٣٢	٢٧	٣٢ العائلة الثانية والثلاثون مقدونية (نسبة الى مدينة مقدونية) وفي أيامها بنيت مدينة الاسكندرية وصارت تحتها مصر ولهذه الدولة بعض عمارات بحيرة القنتينة (بحيرة البرية أو بحيرة اسوان)
٣٠٥	٢٧٥	٣٣ العائلة الثالثة والثلاثون يونانية وتعرف بدولة البطالسة وتحتها الاسكندرية أيضا ولها أعمال كثيرة بأرض مصر منها ما هو بحيرة البرية وما هو بمدينة طيبة ودير المدينة ومدينة (أبو) وادفو وكوم امبور والكاب وندره وغير ذلك
٣٨١	٤١١	٣٤ العائلة الرابعة والثلاثون رومانية وقاعدة مصر الاسكندرية أيضا ولها بعض تحسينات بالعباد والعمارات المصرية القديمة وكثير من النقوش والنصوص البربرية منها ما هو بحيرة اسوان واسنان وكوم امبور ومنها ما هو بمعبد ندره الصغير وكان القيصر ديسوس الرومانى هو آخر من أجرى تحسينات بالمباني المصرية وذلك سنة ٢٤٩ بعد المسيح و بقيت مصر تحت أيدي قياصرة رومه الى أن استولى

(تابع العـائلات)

مدة الحكم الميلاد سنة من سنة	(أقـاء العـائلات)
	<p>القيصر تيودور أو تيودوسيوس الأكبر على مملكة رومة الشرقية وتحت مملكة القسطنطينية وذلك سنة ٣٧٩ بعد المسيح وفي سنة ٣٨١ صدرت أوامره بالتحويل على الديانة الوثنية حتى قيل انهم كسروا في يوم واحد عصراً أكثر من أربعين ألف صنم وهذا هو آخر زمن الجاهلية</p>
٢٨١ ٢٥٧	<p>٣٥ الدولة العيسوية وتحت مصر الاسكندرية وأولها صدوراً وأمر هذا القيصر وأمرها الفتح الاسلامي سنة ١٨ بعد الهجرة أو سنة ٦٣٨ بعد المسيح وفي أيامها افتقرت النصارى الى جلة مذاهب وقد تقدم ذكر ذلك</p>
٦٣٨ ٢٣	<p>٣٦ دولة الخلفاء الراشدين رضوان الله عليهم أجمعين وفي مدتهم بنيت مدينة القسطنطينية (مصر القديمة) وصارت تحتها مصر وحضر خليج من النيل الى البحر الأحمر وبحر القلزم لسهولة المواصلات وجلب الميرة من والى بلاد العرب وانسحبت عما كرهه قبط مصر رومة الشرقية وخرجوا من مدينة الاسكندرية وكان خروجهم بالاربعة</p>
٦٦١ ٨٩	<p>٣٧ الدولة الاموية وتحت مصر القسطنطينية وفي أيامها وضع عبد العزيز ابن مروان مقياساً للنيل بجلوان وكان صغيراً ووضع اسامة بن زيد التنوخى في خلافة الوليد مقياساً بالجزيرة وكان كبيراً وفيها قدم الجزء الاعلى من منارة الاسكندرية بناء على مكيدة فعلها ملك الروم للوليد بن عبد الملك بن مروان وفيها أيضاً كان ابتداء ضرب النقود الاسلامية</p>

(تابع العائلات)

عدد الحكم الملك من سنة	مدة الحكم سنة	(أسماء العائلات)
٧٥٠	١١٨	٣٨ الدولة العباسية الاولى وتحت مصر الفسطاط أيضا وفي أيامها بنيت العسكر (ومكانها الآن الكيمان التي خلف جامع احمد بن طولون) فصارت مدينة عظيمة وفتح الهرم الكبير الذي بالجيزة على يد المأمون ابن هرون الرشيد بعد ما صرف عليه مبالغ جسيمة واتسع نطاق المعارف وظهرت الدولة الطولونية
٨٦٨	٣٧	٣٩ الدولة الطولونية وتحت مصر القطن التي بناها ابن طولون وكانت تتمد من المقام الزيني الى مقام زين العابدين الى الجامع الطولوني الى المنشية التي أسفل القلعة وباتقضاء هذه الدولة ابتدأ خرابها
٩٠٥	٢٨	٤٠ الدولة العباسية الثانية وتحت مصر الفسطاط وكانت جميع أيامها زمن فتن ومحن ولم يعد على مصر منها أدنى فائدة
٩٣٣	٣٤	٤١ الدولة الاخشيديّة وتحت مصر الفسطاط ولم تفعل شيئا يستحق الذكر
٩٦٧	٢٠٥	٤٢ الدولة الفاطمية وتحت مصر القاهرة وفي أيامها بنيت القاهرة والجامع الازهر والجامع الحاكم وفيها خربت الفسطاط الخراب الاول في زمن الخنسة أيام المستنصر بالله حتى أكل الناس بعضهم وفيها أيضا كان ابتداء قيام الحروب الصليبية لاختيبت المقدس الشريف وفي آخرها أحرقت الفسطاط وتم خرابها
١١٧٢	٧٨	٤٣ الدولة الايوبية الكرديّة وتحت مصر القاهرة أيضا وفيها بنيت قلعة الجبيل وسور القاهرة الباقيّة آثاره الى الآن وحفر بئر الخازنون وهدمت بجله اهرام كانت بالجيزة على يد بهاء الدين قراقوش وبنيت مدينة المنصورة وفيها أيضا وقع بمصر القحط الذي لم يعهد مثله حتى أكل الناس أولادهم وفتحوا المقابر وأكلوا رمم الموتى وفيها أخذ

(تابع العائلات)

مدة الحكم بعد الميلاد	الاسماء العائلات
٢٦٧ ١٢٥٠	الافرنج مدينة دمياط وأسر ملك الفرنسيس وعقل بدار ابن اقمان ولها جلة ما تر حسانه ٤٤ دولة المماليك وتحت مصر القاهرة وهي تنقسم الى ممالك تركمانية والى ممالك شركسية وفيها بنيت أغلب مساجد القاهرة وقد اشتهر بعض ملوكها بالظلم وأخذ أموال الناس بالباطل وانتهت بقتل الغورى وتغلب السلطان سليم على مصر راجع الخطة التوفيقية جزء سابع صحيفة ١٥ وما بعدها ٤٥ الدولة العلية وهي الحاكمة الآن وتحت مصر القاهرة وفيها دخلت الفرنسيس واستولت عليها نحو الثلاثة أعوام ثم صارت مصر ولاية ممتازة وراثة للعائلة المحمدية العلوية وفي أيامها دخلت الانكليز بمساعدة أو باغراء الالفي واستولوا على ثغر رشيد وطر دوائمه ثم كانت القسنة العراية ودخول الانكليز المرة الثانية والله الموفق للصواب

الدرس الخامس

(في أهم آثار مصر الوسطى والصعيد)

ينحصر أهم آثار مصر الوسطى في أربع مواضع وهي مدينتان ومقبرتان أما المدينتان فهما عين شمس بقرب المطرية ومنفيس أو ميت رهينة والمقبرتان هما الأهرام الجيزة ومقابر سقارة

أما عين شمس واسمها القديم (أن) فكانت مدينة قديمة جدا مقدسة عندهم لأنها كانت مرصدة على معبودهم (رع) أى الشمس وكان بها مدرسة كلية جامعة ولشهرتها سعى إليها كل من سولون مشرع اليونان وأفلاطون الحكيم وفيثاغورس لتلقى العلم بها وفى مدة تأسيس الثالث (أحمد ملوك العائلة العشرين) بلغ عدد طلبة العلم بأحدها كلها اثني عشر ألف طالب ويرى بها الآن ما يعرف باسم مسلة فرعون وهى أقدم المسلات المصرية لأنها من عمل أوزيرتن (من العائلة الثانية عشرة) وعليها اسمه وطولها ٣ مترا و ٢٧ سنتيا وقد رأى عبد اللطيف البغدادى في سياحته بمصر سنة ١١٩٠ ميلاديه جلة آثار بالمطرية منها مسلتان متوجتان بتاجين من نحاس القبع تزجرا وسلا على بسيطهما وقال محمد بن ابراهيم الجزرى في تاريخه (وفى رابع شهر رمضان سنة ٦٥٦ هجرية وقعت إحدى مسلات فرعون التى بارض المطرية فوجدوا داخلها مائتى قنطار من نحاس وأخذ من رأسها عشرة آلاف دينار)^(١) وفى سنة ١٨٥٨ مسيحية ظهر بها أحجار كان أعدها طوميس الثالث (أحمد ملوك العائلة الثامنة عشرة) لتوسيع أحدها كلها وقال استرابون الجغرافى ان ابتداء خراب هذه المدينة كان على يد قبيلة العجم أما الآن فلم يربها غير سور المعبد والمسلة السالفة الذكر وبسبب خرابها بهذا الحالة هو عين سبب خراب مدينة (أبو) ومدينة (دندره) والعرابة المدفونة وغيرها وهو دخول الديانة المسيحية التى هدمت الآثار الجلية أو جعلتها ماساكن أما الاطلاع التى حول المسلة فهى آثار المدينة القبطية لا آثار عين شمس الحقيقية وقال المقرئى قال جامع السيرة الطولية كان بعين شمس صنم مقدار الرجل المعتدل الخلق من كدان أيضا محكم الصنعة

(١) هذه عبارة فيها نظر لان معاملتهم كانت بالعروض ولهذا ان الذهب لا بالعملة المضروبة

يتخيل من اسمه عرضه أنه ناطق فوصف لاحد بن طولون فاشتاق الى تأمله فتماء ندوسة عنه وقال ما رأه والقط الاعزل فركب اليه وكان هذا في سنة ثمان وخمسين ومائتين وتأمله ثم دعا بالقطاعين وأمرهم باجتنائه من الارض ولم يترك منه شياً ثم قال لندوسة خازنه باندوسة من صرف مناصحه فقال أنت أيها الامير اهـ

أما مدينة منفيس المعروفة الآن باسم ميت رهينة فهي أكبر المدن القديمة وربعها وجدها بقايا من بناء العائلة الاولى والثانية والثالثة لأنها أقدم العواصم المصرية ومن انشاء الملوك (منا) أول فراعنة مصر وذكر استرابون أن مدينة منفيس تمتد الى سهول جبال ليبيا وذكر عبد اللطيف البغدادي أن طولها نصف يوم وعرضها كذلك غير أن عمليات الحفر التي أجرتها الحكومة المصرية في تلك الجهة لم تحقق جميع هذه الاقوال والظاهر أنها كانت مستطيلة جداً بحيث تصل الى مدينة الجزيرة شمالاً وقرية الشهاب جنوباً والدليل على ذلك أنه يوجد الآن بارض المزارع أحجار قديمة وحجر مدفون تحت أرض المزارع وأغلبها بقرية ميت رهينة التي كان بها معبد قدامح المعروف عند اليونان باسم فلكان أوله النار وينسب الى هذه المدينة كثير من الاهرام كهرم أبي صير واهرام سقاره ودهشور وفي مئة العائلة الرابعة والخامسة والسادسة اتسع نطاق عمارتها ثم أهمل شأنها بالكلية مدة العائلة الحادية عشرة والثانية عشرة والثالثة عشرة ثم استولى عليها العمالة فوقع في الاضمحلال الى أن تمكن ملوك العائلة الثامنة عشرة من طردهم فعاد اليها مجدداً الاول ثم دارت عليها الدوائر ثانياً بتغلب الاشوريين والزنوج والعجم عليها وكان بها بعض محاسن من رونقها القديم مدة حكم اليونان وأخبر استرابون الجغرافي أنه لما زارها وجدها عبارة عن أنقاض مكومة وأطلال متهدمة

واليك طرفاً مما رواه عبد اللطيف البغدادي في كتاب الافادة والاعتبار صحيفة ٢٩ ومن ذلك الآثار التي بعصر القديمة وهي منف التي كان يسكنها الافراعنة وكانت مستقر ملوكها فهذه المدينة مع ستمها وتقدم عهدا وتداول الملل عليها واستتصال الامم اياها من تعفية آثارها ومحو رسومها ونقل حجارتها وفساد أبنيتها وتشويه صورها مضافاً لذلك الى ما فعلته فيها مدة أربعة آلاف سنة فصاعد تجد فيها من العجائب ما يفوت فهم المتأمل ويحصر دونه البلغ اللسان وكلما زدت تأمل زادك حجباً وكلما زدت نظراً زادك طرباً ومهما استنبطت

منه معنى أنباءك بما هو أغرب ومهما استأثرت منه علما ذلك على أن وراءه ما هو أعظم فن ذلك البيت المسيحي بالبيت الأخضر وهو حجر واحد تسعة أذرع ارتفاعا في ثمانية طولاً في سبعة عرضاً إلى أن قال وعلى ظاهره صورة الشمس مما يلي مطلعها وصور كثير من الكواكب والأقلام وصور الناس والحيوانات على اختلاف من النصب والهيئات فن بين قائم ومائى وما درج عليه وصافهما ومشهر للخدمة وحامل آلات بني ظاهر الأمر أنه قصد بذلك محاكاة أمور جليلية وأعمال شريفة وهيآت فاضلة وإشارات إلى أسرار غامضة وانها لم تتخذ عبثاً ولم يستغفر في صنعها الوسع لمجرد الزينة وقد كان هذا البيت مكنزاً على قواعد من حجارة الصوان العظيمة الوثيقة خفر تحتها الجهلة والحق طمعاً في المطالب فتغير وضعه واختلف مركزه وثقل بعضه على بعض فتصدع صدوعاً لطيفة إلى أن قال وحجارة الهدم متواصلة في جميع أقطار هذا الخراب وتجده هذه الحجارة مع الهدم المحكم والوضع المتقن قد حفر بين الحجرين منها شحوب في ارتفاع أصبعين وفيه صدء النحاس وزنجرتة فعلت أن ذلك قيوداً للحجارة ورباطات بينها ثم يصب عليه الرصاص وقد تتبعها الاندال المحدودون فقلعوا منها ما شاء الله تعالى وكسروا كثيراً من الحجارة حتى يصلوا إليها ولعمري الله لقد بذلوا الجهد في استخلاصها وأبناؤا عن تمكن في اللوم وتوغل في الخساسة إلى أن قال وإذا رأى اللبيب هذه الآثار عذراً للقوم في اعتقادهم في الأوائل بأن أعمالهم كانت طويلة وجنتهم عظيمة وأنه كان لهم عصا إذا ضربوا بها الحجر سعى بين أيديهم إلى أن قال وأما الأصنام وكثرة عددها وعظم صورها فأمر يفوق الوصف ويتجاوز التقدير وأما تقان أشكالها واحكام هيئاتها وانما كانت بها الامور الطبيعية في موضع التعجب في الحقيقة فن ذلك صنم ذرعناه سوى قاعدة فكان يفوق ثلاثين ذراعاً وهو حجر واحد من الصوان الأحمر وعليه من الدهان الأحمر ما يزدده تقادم الايام الاجدة وقال ولقد شاهدت كثيراً منها وقد شئت من ضلعه رجي قطرها ذراعاً ولم يظهر في صورته كبير تشويه ولا تغير بين ١٥

أما الآن فليس بها غير تخيل مغروس في تلال تلك الاطلال وبعض جدران بقيت من تلك المباني الفخيمة وعمد مكسورة وتمايل مهشومة منها ما هو من كوز في التراب ومنها ما هو ملقى في الطين والوحل شذوذ وروال أمر هذه العاصمة إلى ما ترى بعد ما لعبت دوراً مهماً في تاريخ العالم القديم

أما الاهرام فسوف يأتي ذكرها في الدرس الآتى وأما مقابر سقارة فهي أهم وأكبر مقابر الدولة المنفيسية لانهم اتخذوا في سمول الرمال الغربية نحو سبعة كيلومترات طولاً ويختلف عرضها ما بين ٥٠٠ متر و ١٥٠٠ متر ومن المحقق أنه لا يوجد فيها بقعة الا وقلبتها أيدى الناس جولة مرار قد عاينا وحدينا حتى صار منظرها الآن عبارة عن أنقاض ورمال مكومة فوق بعضها ومهما سارا الانسان فيها لا يطاق غير أن بارمهدومة ومطمورة بسا في التراب وأسوار من الاجر واللبن أخذت عليها الايام وكثبان ومدر وأحجار تعيق سيره ولا يقع نظره الا على عظام نخرة وأكفان بالية تنجده أنه في مملكة الاموات وكفات الرفات

وفي الجهة الغربية يرى الانسان مكان يعرف باسم سرايوم وقد تكلم عليه استرابون وذكره سياحو اليونان في رسائلهم غير مرة وقد استكشفه حديثا ماريت باشا سنة ١٨٥٠ مسيحية وهو مدفن الجبل أبيض معبودهم وكان من عاداتهم أنه متى نفق بالموت خنطوه وواروه في هذا المدفن وهو عبارة جسمية لم يبق منها الايام غير المقابر المخونة تحت الارض وجميع هذا المدفن ينقسم الى ثلاثة أقسام أحدها وهو أقدمها ينسب الى العائلة الثامنة عشرة ومقابر منفصلة عن بعضها ومستورة الآن بالرمال ثانياً ينسب الى الملك شيشاق أحد فراغسة العائلة الثانية والعشرين والى طهرقه أحد ملوك العائلة الخامسة والعشرين السودانية وهذا القسم عبارة عن سرداب تحت الارض به جولة قاعات كل واحدة منها مدفن للجمل على حدة بيد أنه لا يتيسر رؤيته لسقوط سقف بعض جهاته ونصدع باقيه أما القسم الثالث فينسب الى أيام الملك أبساميطيق الاول رأس العائلة السادسة والعشرين والى آخر ملوك البطالسة وهذا القسم يشابه ما قبله بل أكبر وأعظم منه ومحيطه ٣٥٠ متر وطول أكبر أضلاعه ١٩٥ متر وبه أربعة وعشرون ناووسا من الجرانيت يزن كل واحد منها ٦٥٠٠٠ كيلوجرام وكان من عادة أهل منفيس أن تأتي في أعيادهم لزيارة موتى هؤلاء العجول ويضعون جوارمكتوباً عليه تاريخ اليوم والشهر والسنة من حكم ملك عصرهم ووجدت هؤلاء الحجارة الآن

وعلى نحو ربع ساعة من الشمال يرى الانسان أربع مقابر أحدها لى يدعى (ق) وثانيها لى يدعى (فتاح حوتب) وثالثها لى (ميرا) ورابعها لى (قابين)

وفي الجنوب الشرقى من الهرم لا كبر يرى الانسان ما يسمىه العوام باسم أبي الهول وهو عبارة عن جخرة هائلة نحتت على شكل حيوان برأس آدمى ووجهة سبع وكانت رأسه مكتوبة ومحيت بتقدم الاعصار ويبلغ طول هذا التمثال نحو ١٩,٨٠ متر وطول الاذن ١,٩٧ متر وطول الانف ١,٧٩ متر واتساع الفم ٢,٣٢ متر وعرض الوجه من تنو انحدالى مثله ٤,١٥ متر ولم يزل تاريخ هذا التمثال مجهولا الى الآن رغم ما عن شدة البحث والتفتيش فهجس بخاطر المؤرخين أولا أنه من عمل طوطوميس الرابع أحد فراعنة العائلة الثامنة عشرة ثم علم بعد ذلك من حجر موجود الآن بالمتحف المصرى أن هذا التمثال العظيم كان موجودا حينما صدرت أوامر الملك (خفو) أحد فراعنة العائلة الرابعة بتجديد ما يلزم من المباني وعلى ذلك فهو من أقدم المعبودات المصرية ويسمى عندهم (أرمانيس) وتسميه الافرنك الآن (اسفنكس) وكان هذا الاسم علمانى فى بلاد اليونان على حيوان خرافى

وبجوار أبي الهول بناء أعرب منه كأنه لغز يراد فك معناه من علماء الآثار وقد عجزوا عنه ولا شك أنه من عهد بناء الاهرام لانه لا يعلم الغرض منه ان كان معبدا أو قبرا أو هرما مهدوما فان قلنا انه معبد رأينا به ستة شادع تعلو بعضهم باعضا كالموجودة بداخل الهرم الاصغر فاذا قطعنا النظر عنها وخرجنا من هذا القول متعللين بدعوى أن القدماء لما اتخذوا أبا الهول معبودا لهم اضطروا أن يجعلوا له معبدا بجانبه قالوا لنا هذه دعوة من غير دليل لانه لم يوجد الى الآن معبد باق من تلك الايام حتى يمكن المقارنة بينهما واذا سلمنا هذا القول لكم جدلا هل أرصدوه على أبي الهول أم أرصدوا أبا الهول عليه ولماذا جعلوا فيه هذه الخادع على هذا النمط اذ لا فائدة فيها كما أن شكاه مخالف لجميع المعابد المعهودة الآن وان قلنا انه مسطبة أعدوها للدفن موتاهم بجوار معبودهم تبركبه بكافى المساطب التى حوله قالوا لنا وأين بثرها التى لا بد منها لكل مسطبة

وان قلنا انه كن هرما هدمته الايام بكافى الاهرام التى كانت هناك ووجود شادعه أعظم شاهد عدل لذلك قالوا لنا لوضح ذلك لترتب عليه أن يكون أكبر جميع الاهرام لاتساعه حتى يدخل أبا الهول ضمن جداره ويصير بوسط سمن الحائط محجوبا عن النظر والزياره والعبادة وهو محال وعلى كل فهذا البناء عقدة لم تسمح لنا الايام بحلها الى الآن

أما أهم آثار الصعيد فكثيرة جدا ومنشرة على شاطئ النيل وفي الجبال والمدن والقرى كالهياكل أو المعابد والمقابر القديمة ومقاطع الاحجار والصخور ال اثرية وغير ذلك أما المعابد فأعظمها معبد ندرة وهو باقى بحالة جيدة الى الآن وسيأتى بيان ما اشتمل عليه ثم معبد العراة المدفونة بمديرية جرجا ومعبد الاقصر ومعبد الكرنك ودير المدينة والدير البحرى ومعبد رمسيس ومعابد مدينة (أبو) وكلها بمدينة طيبة القديمة بمديرية قنا ومعبد اسنا وادفو ومعبد كوم امبو ومعبد جزيرة (فيليا) المعروفة بجيزة أنس الوجود وكلها بما فظة الحدود

أما المقابر القديمة فمنها مقابر بنى حسن الجميلة بمديرية المنيا ومقابر (خون أتن) بجهة الحاج قنديل وتعرف بمقابر تل التمارنة ثم مقابر أسسيوط واسطبل عنتر المحفورة فى الحجر ومقابر وادى سرحة والغنائم ومقابر قاو والنواميس والبدارى والمعبدة وكلها بمديرية أسسيوط ومقابر العصا صيف وذراع أبى النجا وقرنة مرمى والششيخ عبدالقرنة ومقابر ببيان الملوك وهى أجل الجميع لانها كانت مقابر الملوك وكلها بمقابر القرنة ثم مقابر اسوان العجيبة الوضع

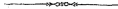
أما المغارات والكهوف ومقاطع الاحجار ففى يخرج عن حداثتها أعظمها مغارة الشيخ عباده ولا يتيسر للانسان أن يأتى على آخرها لتشعب دروبها وشدة ظلامها ثم مغارة دير أبى حنيس ومقار دير ريفه وكلها بمديرية أسسيوط ثم مغار جبل السلسلة وغير ذلك مما يطول شرحه ويمل القارئ من ذكره

أما التماثيل والاصنام فكثيرة جدا وأعظمها بالاقصر وأجفأها صفا ممنون بالقرب من مدينة (أبو)

أما الصخور ال اثرية والنقوش التى على الجبال وفوق سطحها ففى يكل عنه الوصف ويقف القلم حائرا عند بيانها وإذا أردنا استيفاء الكلام على وصف كل واحدة مما ذكرناه لاحتجنا الى كتابة كراسة بل كراريس وليس الخبر كالعيان وجميع ما قلناه يسير بالنسبة لما لم نذكره وهو قليل بالنسبة لما هو موجود ولم نعلم مكانه وأين هذا مما هو مرموم تحت التراب ولم نتمثل مكانه وكله شئ قليل بالنسبة لما أنقذته الايام وهو شئ يسير فى جانب مادمرة الاجانب

وهو لا شئ بالنسبة لمد مرته الديانة المسيحية وهو شئ لا يذكر بالنسبة لجميع ما صنعت به يد
القدماء ولله در القائل

وبادوا فلا مخبر عنهم * وما تواجدوا وهذا الخبر
فمن كان ذا عبرة فليكن * فطينا في من مضى معتبر
وكان لهم أثر صالح * فاين هم ثم أين الاثر



الدوس السادس

(فى الغرض من بناء الالهرام واختلاف وضع المقابر القديمة)

قال المرحوم على باشا مبارك طاب ثراه الالهرام بفتح الهمزة جمع هرم مثل سبب وأسباب وأصل الهرم أقصى الكبر كما فى القاموس ومنه اشتق الهرم الذى هو الطاعن فى السن الى آخر ما قال راجع الخطط الجديدة واذا اطلق لفظ الالهرام فلا ينصرف الا لالهرام الحيزة الثلاثة لانها مطمح نظر المتفرجين والسياحين والناظرين والناظرين وقد انعدت مصر بهذه الاشكال فليس لها فى غيرها مثال وقد سلك القدماء فى بناءها طريقا غريبا من الشكل والاتقان ولذلك صيرت على عمر الزمان بل على عمرها صبر الزمان وقال ديودور الصقة فى اتقنت الناس على أن هذه المباني من أعجب ما يرى بمصر وليس ذلك من حيث عظم أجسامها وكثرة مصر فيها فقط بل أيضا من حيث اتقان الصنعة وبديع الاحكام حتى ان العملة والمهندسين الذين بنوها أحق بالثناء عليهم من المملوك الذين صرفوا عليها الاموال وجلبوا لها الشغالة لان العملة والمبشرين أبقوا لنا علومهم ومهارتهم فى صنعهم تحذنا عن فضائلهم وتنبؤنا بقتلهم بخلاف المملوك فانهم اما جلبوا الاهالى بالقهر والظلم واما بالاجرة من أموال ورثوها أو سلبوها من الناس

وقال ماريت باشا فى كتابه مرشد السياح أما الالهرام فتبعد عن النيل بقدر ثمانية كيلومترات وثلاثة متر وبنواؤها من أغرب الاشياء حتى ان قدماء اليونان وغيرهم جعلوها أول عجائب السبعة^(١) المشهورة قديما واختلاف المؤرخون فى عمرها فذهب فريق منهم الى أنه يبلغ سبعة آلاف سنة وقال فريق آخر انه يبلغ أقل من ذلك والله أعلم بحقيقة الحال وارتفاع الهرم الأكبر ١٤٦ متر و٥٧٦ متر كما عبا من الحجار بعد طرح فارغه وقال المرحوم على باشا مبارك ومساحة قاعدة الهرم الا كبر فوق الجليلة ٥٣٣١٤ متر مربع يعنى سبعة عشر فدانا مصرية من أفدنة هذا الوقت فلوفر ضئلا أن هذا الهرم موضوع فى وسط جنيحة الازبكية اشغل ثلثها بالتمام وان ما به من الاجار

(١) عجائب الدنيا التى كان الناس يتعجب منها فى قديم الزمان حصرت فى سبعة أشياء وهى اهرام مصر وصنم رودس ومنارة الاسكندرية والبنية بالبرية بغير مصر وجنائن بابل المعلنة وسور بابل وهيكى بابل المعروف ببرج النمرود

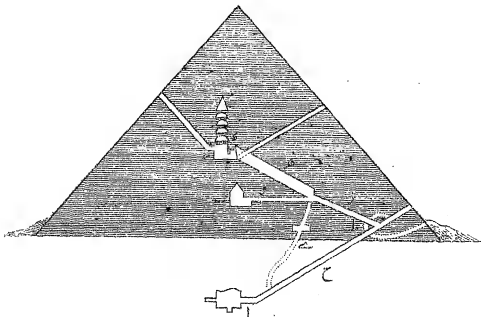
كاف لبناء سور يحيط بارض مصر ارتفاعه ثمانية أمتار وعرضه مئتان ويتدنى من قبلي باب العرب بالاسكندرية الى اسوان الى البحر الاحمر ومن السويس الى قرية العريش وقال ماريت باشا ان جميع الاهرام التي بمصر صارت الآن كنواة جردت من فاكهتها لانه كان عليه اطبقة من الحجر الاملس وزالت بالكيفية والدليل على ذلك أن المأمون لما أراد أن يفتح الهرم الاكبر ما وجد له حيلة الا انقبه من جهة الشمال فوق خط تقاطع مستوى المركز مع أسطح الهرم بنشئ قليل فعترضه دفقة بالسرداب وكانت كسوة الهرم الملساء باقية ولولا وجودها لكان ظهر له بابه وان جميع الاهرام مهما كان نوع بنائها ليست الا مقابر ملوكية عظيمة الخجم مغلقة من كل جوانبها حتى دهليزها ليس لها طاقة ولا باب ولا فتحة وقد أثر أصحابها أن يتميزوا بمعد موتهم عن سائر الناس كما تميزوا عنهم مدة حياتهم وتوخوا أن يبقى ذكرهم بسينها على تطاول الدهور وتراخي العصور

وذكره هرودوت وعبد الطيف البغدادى أنهم سماريا بالاهرام مكتوبة بجميعها من الخارج وعدم وجود الكتابة الآن مما ثبت أنها جردت من جميع كسوتها وقد أجمع مؤرخوها العصر على أن الهرم الاكبر قبر للأك (خفو) والثاني للأك (خفرع) والثالث للأك (منشع) وجميعهم من العائلة الرابعة المنفيسية

وذكر المقرئ بنى نقلا عن أبي الحسن المسعودى أن المأمون لما قدم مصر وأتى على الاهرام أحب أن يهدم أحدها ليعلم ما فيها فقبل له أنك لا تقدر على ذلك فقال لا بد من فتح شئ منها ففتحت له الثلمة المفتوحة الآن بنار توقد وخل يرش ومعاول وحدادين يعملون فيها حتى أنفق عليها أموالا عظيمة فوجدوا عرض الحائط قريسا من عشرين ذراعا وقال أبو محمد عبد الله بن عبد الرحيم في كتابه تحفة الالباب فتح المأمون الهرم الكبير الذى تجاه القسطنطينة وقد دخلت في داخله فرايت قبة مربعة الاسفل مدورة الاعلى كبيرة في وسطها بئر وهى مربعة ينزل الانسان فيها فيجد في كل وجه من ترابع البئر بابا يفضى الى دار كبيرة فيها موتى من نوح آدم عليهم كفان كثيرة أكثر من مائة ثوب على كل واحد قد بليت اطول الزمان واسودت وأجسامهم مثلنا ليسوا طوالا ولم يسقط من أجسامهم ولا من شعرهم شئ وليس فيهم شيخ ولا من شعره أبيض وأجسامهم قوية لا يقدر الانسان أن يزبل عضوا من أعضائهم البتة ولكنهم خفوا حتى صاروا كالغذاء اطول الزمان اه وقال غيره لما فتح

المأمون الهرم الكبير بعد جهد شديد وعناء طويل وجدوا في داخله مهاوى ومراق
 جهول أمرها ويعسر السؤل فيها ووجدوا في أعلاها بيتا مكمبا وفي وسطه حوض من
 رخام مطبق فلما كشفوا غطاءه لم يجدوا فيه غير رمة باليسة قد أدت عليها العصور الخالية
 فعند ذلك كف المأمون عن نقب ما سواه فيؤخذ من جميع ما ذكر أن الأهرام كانت
 مقابر لبعض ملوك مصر ولا عبرة بقول من زعم أنهم معابد جعلت للعبود (أوزيريس)
 أو مراد للكواكب أو مدرسة للعارف الكهنوتية أو غير ذلك لان الانسان اذا دخل
 فيه يجذب به جلة دهايز وأروقة كآزاه في شكك مينا وهي

صورة الهرم الأكبر الذى بالجيزة



أولها نقطة (أ) التى رواق تحت الارض لا يمكن الوصول اليه لان طريقه الآن
 مسدود ثانياً نقطة (ب) وهى الرواق المعروف الآن باسم رواق الملكة وهذه التسمية
 فى غير محلها لعدم قيام دليل على صحتها ثالثاً نقطة (ج) وتعرف باسم رواق الملك

رابعها نقطة (د) وهى بسطة يخرج منها مجريان للهواء انزلق منهما حجران كبيران فاعلما من فدى رواق الملك غلقا محكما بعد وضع حخته فيه داخل تابوته خامسا نقطة كل من (هـ و ز ح) وهى سراديب أو مجازات معدة لتوصيل الاماكن بعضها سادسا نقطة (ط) وهى بسطة يخرج منها السرداب الذى فتحه المأمون سابعها نقطة (ي) وهى البئر التى تحير فيها عقل أولى النهى كالتحير فى غرابه هؤلاء السراديب وهؤلاء الاروقة ومن تأمل فى هذا الوضع الغريب ظهر له بدهاه أن القوم ما اقترحوا على هؤلاء الاماكن المتشابهة الاعلام الكثيرة الا لتنجاد والاعوار الالتمية المسالك وحيرة من قصد التعمد على فتح هذا القبر الملوكة واضلال كل من حاول خرق ناموس الاموات وهتك حرمة الملك بالدخول عليه فى مرقده

وبين ذلك أتانا فرفضنا أن الهرم لم يرزل مغلوقا على حالته الاصلية وأقى اللص المتعمد وحاول فتحه فانه لا يمتدى أولا الى باب له مستور تحت كسوة الهرم فاذا تيسر له فتحه باى حيلة كانت واهتدى الى دهليزه الاصل وهو المرموز له بحرف (ع) قابله صعوبة شديدة لانه مطموز بالخزور الهائلة فاذا انجح وكسرها وأخرجها منه فانه يصل الى الرواق (أ) الذى ليس هو رواق الملك فيضطر للبحث والتفتيش فى جميع الدهليز المذكور على دهليز آخر يتوصل به الى المكان المطلوب وهو رواق الملك ومتى عثر على دهليز نقطة (ط) علل النفس ببلوغ الآمال وتيقن بنيل المرام لكنه لم تمض عليه برهة يسيرة الا ويعلم أنه وقع فى حيص بيص لما يراه مقعبا بالخزور الصلبة وحجارة الجرانيت فاذا ساعده المقادير وكسرها وجد نفسه فى الدهليز الصاعد الى أعلى وهو المرموز له بحرف (ز) فاذا انتهى الى غايته رأى بسطة (ك) ولها وضع خاص بها وهى وفوهة البئر محكما السد ومتى أزال هذه الصعوبة الثالثة صار فى دهليز (و) وانتهى الى الرواق (ب) فيظن أنه نال جميع ما كان يتناهى ولكن بمجرد ما يعلم أن هذا ليس هو الرواق المطلوب يختار فى أمره ولم يمس بخاطر أن فوق رأسه دهليز آخر فيضطر الى البحث والتنقيب ثانيا على باب شرازخ ومتى عثر عليه التزم بفتحه ولا يتم له ذلك الا بعدا للسياوات فى دهليز بارز صاعدا يجوار الحائط ويرقى تلك المراقي الملهكة المرموز لها بحرف (هـ) ويصل أخيرا الى الرواق المطلوب أما الجريان فيسهل فتحهما بقلب الصخرتين المعترضتين فيهما وهى تم له ذلك رأى تابوت الملك

واظهار أنهم سم في مدة البناء وضعوا في الدهليز البارز المشار اليه بحرف (هـ) صخورا من الجرانيت على قدر فراغ الدهليز (ز) ولما تم العمل ووضعت جثة الملك في رواقها تراكوا الصخور تنزل في بواسطة نقلها من دعليز (هـ) الى دهليز (ز) وأغلقوا البسطة (ك) ونزل العمال في البئر (س) ووصلوا الى الدهليز (ع) وخرجوا منه ثم ملؤا بالصخور التي أتوا بها من الخارج وأغلقوا بعد ذلك باب الهرم وتركوه معضلة لمن أتى بعدهم ومن المستغرب أن الانسان اذا أطلق طنبجة أو نحوها وهو أمام رواق الملك سمع صدى الصوت يتكرر نحو العشر مرات حتى يتخيل أنه رعد قاصف يتردد في جميع الاماكن ثم يأخذ في الانخفاض شيئا فشيئا ويكل اللسان عن وصفه

وقد ظهر بالحساب أن ارتفاع هذا الهرم الناقص يبلغ ١٣٨,٣٠ متر فلما أضفنا اليه ٨,٢٠ أمتار التي هي عبارة عن قمته الناقصة لبليغ ١٤٦,٥٠ ولوزنا عليه ٤٢ مترا وهي قيمة ما بين أرض المزارع وقاعدته لبليغ ١٨٨,٥٠ متر أما طول ضلع الجلسة فيبلغ ٢٢٧,٥٠ متر ولما أضفنا اليه قيمة ضعف سمك الكسوة المهدومة وهي ١,٨٠ متر لبليغ ٢٣١,١٠ متر

أما زاوية الميل في جميع الاهرام فواحدة وقدورها ٥١° ٤٥' واحد وخمسين درجة وخمسة وأربعين دقيقة ومن ذلك استنتج المرحوم محمود باشا الفكي أن بناء الاهرام كان قبل الميلاد بنحو ٣٣٠٠ سنة معتمد في ذلك على أن القدماء المابنوها جعلوا هذا الميل ثابتا في جميعها حتى يكون متعامدا مع أشعة كوكب (سيتيس) المعروف باسم (الشعري اليمانية أو كوكب الجبار) الذي كانوا يعبدونه باسم (بوت) بحيث أن أشعته النورانية كانت تقع عمودية عليه من جهة الجنوب ليسترل بها الاموات من داخل الاهرام كما أننا نجعل رؤس أمواتنا متجهة دائما نحو القبلة تبركا بالكبعة المطهرة الى أن قال وقد علم من رصد هذا الكوكب أنه يخرف في كل سنة عن ميل وجه الاهرام بقدر ثانية واحدة وثلاثي (١)

وكان قبل الميلاد بأربعة آلاف سنة متوازي في سير ملة الشمس متى كانت في نهاية منطقة البروج أو المنقلب الشتائي

(١) تنقسم الدائرة الى ٣٦٠ درجة وكل واحدة الى ٦٠ دقيقة وكل واحدة منها الى ٦٠ ثانية وكل واحدة منها الى ٦٠ ثالث وكل واحدة الى ٦٠ رابعة

وقد وجد كثير من الاجبار المنحوتة على هيئة الاهرام والمسلات موضوعة في المقابر بجوار الاموات أو أبحار من سوم عليها صورة الاهرام وبازائها علامة الكوكب وجميعها للتبرك فعلم من ذلك أن الاهرام كانت عندهم رمزاً على هذا المعبود الذي كانوا يصورونه في معابدهم في هيئة جسم انسان له رأس الطائر أبيض (أبوقردان وكانوا يعبدونه أيضاً) أو رأس كلب وهذا الشكل يعرف في لغة اليونان باسم (سينوسيفال)

وكان هذا الكوكب يظهر مدة الفيض ويختفي في آخره وعلى ذلك جعلوا أول ظهوره مبدءاً لسنهم ومموا أول شهرها باسمه وقالوا شهر توت أي الشهر الذي يظهر فيه المعبود توت وهو عندهم خفي السماء ومالك الكواكب وبقى الشمس من الوقوع في الهاوية المهلكة وأنه موكل بكتابة أعمال الاموات يوم الحساب ويده الميزان وكانوا يصورونه قابضاً على رقعة يكتب فيها موازين الناس وأنه كان حاكماً في الارض ووضع بها كثير من العاوم وكانوا يسمونه أيضاً هرمس وهل هو هرمس الهرامسة أي هرمس المثلث أو أختوخ المعروف عندنا باسم ادريس عليه السلام أم هرمس آخر غيره

وبالجمله قد نسبوا اليه جميع ما نسبته الى ادريس عليه السلام وذكر المقيري في نقله عن مؤرخي العرب أن هرمس بنا الاهرام المصرية وأن الهرم يسمى أبوهرمس الى آخر ما قال ويرى الآن كثير من الاهرام بأرض مصر الوسطى وقد أكثر الناس من وصفها ومساحتها وكلها في برالجيزه وتمتد في نحو مسافة يومين أو أكثر وبعضها كبار وبعضها صغار وبعضها طين ولين وأكثرها حجر وبعضها مدرج وأكثرها مخروط أملس وذكر بروكس باشا أنه يوجد الآن منها نحو الاثنين وسبعين أولها بكف رأبي رواش وآخرها بالفيوم فتارة تكون مجتمعة مع بعضها وتارة متباعدة وارتفاع أصغرها نحو السبعة أمتار وارتفاع أكبرها نحو مائة وستة وأربعين متراً وهو غاية ما يمكن بناؤه الى الآن

أما كيفية بنائها فهو أن كل واحد من فراعة العائلة الرابعة والخامسة استولى على أريكة الملك كان يشمر عن ابتداء حكمه في حفر الارض وتذهب كبراء دولته تبحث له في جميع أرجاء المملكة على حفرة من المرمر أو الجرانيت الذي يصلح أن يكون تابوتاً له وتسرع أهل البلاد والأقاليم في قطع الاجبار من مقالعها بالجبال واحضارها الى المكان الذي يعينه الملك لهم ومتى فرغوا من ذلك أخذوا في بناء الهرم حتى اذا تم شيدوا بجوار معبداً لتقدم الرعية

فيه قرايتهم بعد موته وتقدم فيه الكهنة عبادة خاصة له ثم يقوم من بعده ملك آخر فيستأنف العمل وهكذا ومن ذلك يعلم أن الرعية كانت في غاية الظلم والجور من ملوكهم واستتبع بعض الافرنج أن للصيرين قدرة على مناوله الاشغال الجسدية وأنهم متى وجدوا من يرشدهم اليها فيه الخير قاموا بذلك أحسن قيام

أما المقابر القديمة فكثيرة جدا بأرض مصر وأغلبها في سفح الجبال وفوقها وفي الكهوف والمغارات والادوية وتحت الرمال والصخور وفي الآبار العميقة وهال وصف أحسنها قال العلامة سبزو في تاريخه المسمى تاريخ قدماء الامم الشرقية ما ملخصه

تركب المقابر الفرعونية التامة الصنعة من ثلاثة أقسام كلية وهي رواق وبئر ثم حجرة أو مغارة

أما الرواق فيكون مربع الاضلاع من رآه من بعد ظن أنه هرم ناقص وجدرانه المبنية من الحجر أو الطوب مائله على بعضها وبابه المتجه عادة الى الشرق يعلوها اسطوانة أفقية تستعمل على أدعية وإن شئت قلت أو امرأ صدرتها الكهنة الى معبودهم صالح الميث وتشتمل أيضا على بيان الصدقات التي شرط الميث قبل وفاته تقديمها ولم ير بالرواق الاقاعة صغيرة هم الحجر مربع يعرف عندنا الآن باسم الشاهد يتضمن اسم الميث ولقبه وبجانبه مائتة من المرمر أو الحجر الجيري أو الجرانيت وأحيانا يرى مسلمان صغيرتان مجوفتان من أعلاهما وهما والمائنة بوضع عليها الخبز المقدس والمشروبات والمأكولات والصدقات المشترط أدائها وتارة تكون جدران الرواق والقاعة مستورة بالنقوش والنصوص البرهانية ومصورهم بالحالة الميث وهو في الحياة الدنيا فترى في إحدى الجهات صورة حالته المتزلية وحوله طبائخين يضرمون النار ويرجون الطعام وربا لا مشمرين للخدمة ونساء راقصات يغنين على نغمة الرباب والمزمار والاوزار وترى في الجهة الاخرى صورة صيد البر والبحر ومصارعة الوحوش ومقارعة الابطال أو بسائين ومروج خضرة نضرة تسرح بها السوائم من كل نوع أو هجوم النيل وتدفق مياهه على الارض وصورة الحراثة والبذر والحصاد وتخزين الغلال وترى في غيرها صورة العمال من كل نوع وكل واحد يباشر صنعته ويزاول مهنته منهم التجار والزجاج والسبائك والحشاب يقطع الاشجار ويرميها على الارض أو يبنى سفينة ونساء ينسجن الاقشعة تحت خفارة أحد الطواشية وهو قائم على رؤسهن منقطب الوجه عابس الخلقه

كانهم من كثرة لغظهن وترى صاحب القبر كأنه حي واقف خلف سفينة عظيمة يأمر ملاحيا بالسير والاقلاع وهي راسية على الشاطئ الغربي من بحيرة كى تسير به الى الشاطئ الشرقى منها والمراد بهذا الشاطئ هو القبر ليدفن فيه لانه رمز له أما الشاطئ الغربي فرمز للحياة كأنه يقول لا تغرنكم الحياة الدنيا لاني ملكت كل ماترون ثم انظروا أخيرا ماذا جرى أو كأنه يقول شعرا

كل ابن اتى وان طالت سلامته * يوما على آله حديداء محمول
أو يقول

أنظر لمن ملك الدنيا بأجمعها * هل راح منها غير القطن والكفن
وتراه أحيانا جالسا يأخذ العطايا من صفوف من الناس يتلو بعضهم بعضا وهذه الصفوف عبارة عن أجداده والعطايا عبارة عن التراث الذى ورثه منهم وما ناله من الهدايا الملوكية وما يقدم له من الصدقات بعد الموت وبازاء بعض الرسوم عبارات تناسب لل مقام منها رجلان مصوران يذبحان قربانا الى الميت فيقول أحدهما لصاحبه (اقبض جيسدا وأمسك بقوة) فيجيبه الآخر (قد فعلت أسرع بالعل) ومنها ملاح فى سفينة راسية على الشاطئ الغربى من البحيرة يصبح شيخ هرم يشى الهوىنا وقد أبطأ فى السير فيجوها فيقول له (اقرب من السفينة واركب فيها بلانوان) فيجيبه الشيخ وهو يقصدها (ها أنا آت فلا تعجل على ولا تسكثرا للغط) والمعنى ان الموت يطلبه

أما الرواق فكان يجتمع به أولاد الميت وحفدته وذووه والكهنة المكفون بأداء العبادة فيأتون فى أيام معلومة من السنة كالاعیاد والمواسم فيرون المقبور مصورا بينهم محاطا بخدمة وحشمه غارقا فى لذات دنياه فيتذكرون ما كان له من الخيرات والنعم ثم ما آل اليه أمره بعد ذلك وجميعها انصاع وأديان يغنى قليلها عن مطالعة المجلدات الخمسة

وأما البئر فتكون فى إحدى زوايا الرواق أو من خلفه وهي مربعة الشكل مبنية بالحجر حتى تصل الى الطبقة الأرضية الحجرية ويختلف عمقها من اثنى عشر الى خمسة عشر مترا وربما بلغ نيفا وثلاثين مترا وفى قاعها مائلى الجنوب سرداب أو مجاز يشى فيه الانسان منحنيا حتى يصل الى الحجر أو اللحد وبوسطه تابوت من الحجر الجيرى أو البرلت الاسود المصقول أو الرخام أو غيره كالخشب ونحوه منقوش عليه اسم الميت ولقبه و بجوار ذلك ربيع الثور

الذى كانوا ذبحوه لقربانا عند دفنه وقد ور كبرية من الفخار مملوءة بالرماد وأوان مملوءة بأحشاء الميت التى كانوا أخرجوها منه وقت التحنيط وكانت عاداتهم أنهم متى جهزوا الميت بجميع مآذى ووضعوا معه الفصوص وغيرها وبجواره الوكلاء (سبأى الكلام عليها) يسدون عليه باب السرداب سدا محكما ثم يردمون البئر بفتات الحجر وغبار النمزج بالرمال والطين ويلونه بماء غزير ويدقون عليه حتى يتلبد ويصير فى صلابه لا يجارا والموتة القوية التى يعسر فكها ويتركونه بهذه الحالة

وتكون المقابر بجهة البحيرة صفوفا مرتبة النظير للنظير كأنها شوارع منتظمة وتكون فى الجبل الغربى من قرية سقارة وأبى صير مختلطة فى بعضها بالترتيب ولا قانون لهنيتها وتكون فى غير هذين المحليين إمامة قارية أو متباعدة عن بعضها وأبارها إمامة عميقة جدا أو قرية ورأيت ما بلغ منها نحو الحسين مترابل أكثر من ذلك محفورة فى الحجر فوق الجبال وفى سفحها وفى الأودية وغير ذلك وبها من النقوش والكتابات لا تحصى فائدة العلمة حتى قال العلامة مسبرو كأننا شاهد الآن خروج العائلات المنفيسية من قبورها رويدا رويدا لفائدة التاريخ المصرى القديم ولما اتبعنا آثارهم وقفنا على أحوال وسير الملوك الذين مضوا وتلك الأمم التى انقضت وعلمنا جميع ما كان من أمر كهنتها وعساكرها ورؤسها ومرؤسها وضباط الحرس السلطاني وما يكتسبه الصانع الحقيق وبدننا خلقهم وعوائلهم حتى ملأ بسهم وكاننا شاهد الآن حركة بناء الأهرام لكن من الأسف اتالم نجد كرافى الآثار الملوك العائلة الثالثة التى قبلها اه

ورأيت بالصعيد قبورا كثيرة كأنها منازل منحوتة بالجبال تشعل على فسحة ورواقين متقابلين مملوءين إلى السقف بالرم الرطبة التى كأن أصحابها ماتوا الوقتهم وما ذلك إلا لكونهم حنطوها بالملح الجبلى وكفنوها بأشعة من السكان وأدرجوا كل واحدة فى حصير اتخذوه من جريد النخل فعملت أن هؤلاء القبور كانت أفقراتهم وكثيرا ما كنت أجدر مغاراتهم المنحوتة بالجبال نوايت مصنوعة فى الجدار الحجرى يعلو بعضها بعضا كأنهم إرفار ف منعكفة أعنى داخله فى الجدار ورأيت بجديرية أسبوط مغارة بالجبل الشرقى تبعد عن قرية المعابدة نحو الأربع كيلومترات وطريقها وعرجدا وكان بلغنى من عمدة الناحية أن المرحوم سعيد باشا والى مصر سابقا قصد ما ينقرج عليها ومكث بجوارها نحو الثلاثة أيام بعساكره وما قدر

أحدمن كان بعينه أن يدخلها لضيق دهليزها وامتداد طولها وكرهته وريحه وظلامه فلما سمعت ذلك تجردت مما أطاف عليه من مياي ودخلتها وصحبتى مفتش آثار المدينة المذكورة والدليل والشموع الموقودة فكانت نارة غمر فيه جها وتارة زحفنا على البطون وأدقنا تسكنس الارض وقاسينا هول يوم القيامة وضائق نفسى وانقبض صدرى مما به من الرائحة الكريهة النفاذة المخنقة فتارة كاننحجب في طريق مستقيم وتارة نزحف كالثعابين متبعين تعاريج الدهليز ميمنة وميسرة حتى علق بوجوهنا ومياينا مادة لزجة كأنهم العثان المجحون بالماء (الهاباب) والضيق الطريق وتعرجه كان جسم الدليل يحجب نور الشمع عن أبصارنا مع أنه يزحف على بطنه أمامنا عارى الجسد وكما انصدم رأسى في السقف والجدار وسال دحى وانجرح بطنى وأتلفت الرطوبة جميع مياي واعتراى سعال حاد وبقيت على هذا الحال أكثر من نصف ساعة حتى وصلت بعد كل جهد الى حجرة واسعة مملوءة برم الادميين والتمسج المنخطة وأكفانهم من الكنان وكان قد دحى يصوخ كل خطوة في تلك الرمم الطرية المطروحة فوق بعضها بالترتيب ثم مكثنا بها اشحوال ربع ساعة وخرجنا منها وقاسينا ما قاسيناه وتخلصنا بعد شق الانفس ثم أخذت راحتي وتفكرت في أمرها وتيقنت أن لها بابا آخر لان السرداب غير كاف أن تنفوت منه جثة الميت فأخذت أبحث طويلا عنه ولم أجد ثمرة لكن عثرت على مناوRLلدهليز محكمة الغلق ثم مكثت شتوا الاسبوعين وأنا أشكو برأسى مما أصابنى وكانت رائحة المكان تتردد في أنفى ثم أرسلت له من قاسه بالخيط ويغلب الآن على ظنى انه بلغ ٨١ مترا وفي مقابلة هذه الصعوبة حققت مسئلة لطيفة سوف يأتي بيانها ان شاء الله تعالى وليست هذه المشقة شيأ يذكربا بالنسبة لجميع ما قاسيته بأرض الصعيد فاني اقتحمت أهوال الأعظمية وتكبدت الشدائد وعانيت المهالك والاحطار وحبث المخاوف بالجبال وقاسيت العطش واصطليت لظى الحر وتكلفت التعب الزائد حتى أشرفت بحلة مرأت على الهلاك غير أننى اكتشفت آثارا جلية كانت مجهولة للصحة الآثار وكتبت عنها التقارير فصارت الآن معروفة عندها والله الهادى الى سبيل الرشاد

الدرس السابع

(فى تدمير الآثاء على يد أهل مصر وما ينبجى عن ذلك من المضار ما ديا وأديا)

حد الآثاء عرفا كل ما يؤثر عن الغير واصطلاحا هي أعمال القدماء ومصنوعاتهم الباقية بعدهم الحافظة لتواريحهم وأيامهم أما سبب تدميرها على يد بعض الوطنيين فتشوع جدا منها الانتفاع بالنقاص ما به من المبانى وتحويل أبحارها العلية الى جبر لبناء مساكنهم وسواقيهم وآبارهم ورأيت بالصعيد دارا لاحد الفلاحين مبنية بالأحجار القديمة المكتوبة وباليتم كانت مرتبة حتى كان يمكن الاستدلال على تاريخ صاحبها أو بعض الفوائد بل متوزعة فى البناء وبعضها مقارب بمعنى ان الكتابة أسفل ومنها أنهم أعداء لأصحابها كما ذكرنا فى مقدمة هذه المجلة ومنها أخذ ما يمكن بيعه الى الأجانب ومنها تسميد الزرع بما فيها من السباخ بدعوى ان السباخ منفعة عامة ومنها الحصول على شئ من مذكرات القدماء ومنها الوقوف على حقيقة ما تحتها من المطالب والكنوز على زعمهم ولم يروا بأسا عليهم فى جميع ما أتلفوه منها ومنها النفور من رؤية المعبودات القديمة ومنها الانتفاع بعملها للزراعة والسكن ومنها الجهل بحقيقة تها والازدراء بها ومنها اغراء ولى الكلمة من بعض الوطنيين والاجانب لقضاء أغراضهم الذاتية بدل المحافظة عليها حتى ان كثير من الوطنيين ينكرون منفعة وجود الآثاء والمتحف المصرى زاعمين أنهم مبعزل عن الاهمية والفائدة ومنها سطو جيوش الماء فى كل سنة مع عدم الذب عنها أو قوايتها من تعديها عليها كما حصل لمعبد كوم امبو الذى بذلت الحكومة على تصليحه الآن النفس والنفس ومنها زحف التراب وساقى الرمال عليها حتى أبلت محاسن كتابتها وألقت روثها وبهجتها ومنها تعاقب الايام وتتابع السنين والاعوام ولم تجد من يجد لها دوارس تلك النفائس ومنها اتخاذها دورا وسكنا لعائف الناس وأسافلهم فان دخان التباير وعثان النيران أزالا الكتابة والصور بالطريقة القطعية ومنها زحف التربة من جهة دون أخرى حتى تغير مركز ثقلها واختل بناؤها ومنها فاعل رطوبة الارض بها ومنها اغواء الدجالين على اتلافها لاستخراج ما تحتها من المطالب الوهمية وما كفاهم ذلك حتى تسببوا فى فقر عائلات كانت مستورة ومنها المبالغة فى قيمة الاشياء الحفيرة التى توجد بالصدفة فى بعض

الاماكن الاثرية من ذلك ما ذكره العلامة مسبروفى احدى نشراته العلمية المطبوعة بمصر سنة ١٨٨٦ ومخلصه جاء أحد الدجالين من المغاربة الى اثنين من الاروام وأخبرهما أنه يعرف مكان كنز بقرية تدرونكه القرية من بندر أسبوط فما كان منهما الا أن طلبا من مصلحة حفظ الآثار التصريح بالحفر في ذلك المكان وبعد ما اجيب طلبهما تعين معهما مندوب من طرفها ثم حفروا نحو العشرة أمصار وانتهوا الى مكان وجدوا به مائتي آنية مصنوعة من الحجر والصفر (التوج أو البروزن) وملفا به بعض صفائح من الذهب المتوسط الجودة يبلغ سمك كل واحدة منها ربع ملأ متر فخرج الناس اليها من كل فج عميق ومكان سحيق وحضر أهل درونكه بالنبايت والمساوق وجميعهم أقباط فأرادوا النزول في هذه الحفرة العميقة ولم يبالوا عند دواب المصلحة ولا بالاروام والخفراء وبينما هم يستعدون لذلك واذا بأهل قرية أخرى هجمت عليهم ومنعتهم قهرا وأرادت أن تستخلصه لنفسها فوقع مشاحنة عنيفة بين الفريقين كادت أن تنفض الى الملائكة وارتفعت الاصوات حتى قال القبط لهم تخلوا عن الكنز يا معشر المسلمين لانه وجد في أرض مقابر أجدادنا وليس لكم فيها حق ألبتة فاذهبوا المقابر أجدادكم بأرض الخجاز فابشوها كيف شئتم وخذوا منها ما تركه لكم أجدادكم وكان كل فريق منهم يزعم أن مصلحة حفظ الآثار مالها حق بأى وجه من الوجوه أن تتدخل ولو بالكلام في أمر هذه المسئلة ثم جنحوا بعد المشاجرة الطويلة الى الصلح وشق عصا الشقاق على أن يأخذوه ويقسموه مناصفة ولا عبرة للمصلحة ولا مندوبها وبينما هم على وشك النزول واذا بفرقة من العساكر الخيالة الشاكية السلاح حضرت وحالت بينهم وبين ما يشتهون واستولت المصلحة على ذلك وأعطت نصفها الى الروميين حسب أصولها ولما قوم جميعه بلغت قيمته ألف وثمانمائة قرنت أعنى ستة آلاف ومائة واحدا وسبعين غرشا مصر بالاعير وفي ذلك اليوم نفسه شاع الخبر فى البندران الذهب الذى وجد كان كثيرا وأنه بلغ جله أوطال وبعد أن مضى بعض أيام قليلة قالوا انه بلغ قناطير مقنطرة ثم دوت الاخبار فى البلاد المجاورة بان الذهب الذى أخذته المصلحة كان ستة عشر اربابا من الذهب العين الابريز اتقى الخالص الى أن قال فى معرض التنبيد على بعض الجهلة من الفلاحين ورأيت فى بعض منازلهم وأكواخهم كثير من الاشياء القديمة العديمة المبال وقد استعملوها فى غير ما وضعت له منها طاسات ظريفة

صنعت من المرمر كانت معدة لاهراق الخراج أمام الاصنام تقرر بالهم به جملة الآن أوعية
وعلى بضعون فيها التبغ (الدخان) ومنها آتية من الصفر (التوج أو البروز) كأجل
ما يرى بالمتحف المصرى رأيتها على النار مملوءة بالقول اه

استطردا لأبأس به لما وصلت الى بندرسوهاج فى ١٧ سبتمبر سنة ٩٢ سمعت من حضرة
مديرها ومن غيره أن أحد الدجالين من المغاربة خدع أحد المياسير بالسندر وموّه له بوجود
كنز نفيس فى الجبل فما كان من هذا الرجل السليم القلب إلا أن قام وباع جانباً من أطيانه
طمعاً فى ذلك وتحصل على رخصة من الحكومة لاستخراج به بعد ما دفع الرسوم المقررة
لذلك وأخذ فى الحفر وكما انتهى أجل الرخصة جددته وذلك للشيخ يوسف له كالشيخ طان
وكما نفدت النقود باع من الأطيان حتى فرغت وانتهت الرخصة الأخيرة فعند ذلك زعم
الخبث أن الكنز تحت الجبل ولا يمكن نواله إلا بضرب اللغم فى تلك الأرض الصخرية وطلب
منه تجديد الرخصة ودفع الرسوم ثم سافرت ولم أدر ما تم لهذا الرجل المنكود الحظ الذى
أصبح فقيراً مجرّداً عن وسائل المعيشة وقس على ذلك مما يطول شرحه

(رجع) وبالجملّة فالأناصر المصرية مهددة من كل ناحية وسهام الدمار مرفوعة نحوها وبدا الطمع
ممدودة إليها وعميون الجهل محذقة بها من قديم الزمان أعنى من ابتداء دخول الدين
المسيحى بمصر ولذلك لما أتى عبد اللطيف البغدادى وزار بعض أطلال المدن القديمة
وتأمل دوارس ربوعها تأمل الأملح الحاذق ونظر إليها بالنظر الصادق ورأى ما حلّ بالأناصر
من التلف والعوارض على الولاة الجاهلة والرعاع السفلة وأغلظ فى الكلام حتى ألحقهم
بالانعام مع انه ما كان يعلم شيئاً من فائدتها ولم يقف على خفى حقيقتها بل بمجرد اعرف
أنها من بعض بقايا القدماء واليك شيئاً مما قاله فى ذلك (وما زالت الملوكة ترمى بقاء هذه
الأناصر وتنتع من العبث بها وإن كانوا أعداء لآربائها وكافوا بقسولون ذلك لمصالح منها
أن تبقى تاريخاً تنبئ بها على الاحقاب ومنها أن تكون شاهدة للكتب المنزلة فان القرآن
العظيم ذكرها وذكر أهلها فى رؤيتها خيراً الخبير وتصديق الأثر ومنها أنها مذكورة بالمصير
ومنها على المآل ومنها أنها تدل على شئ من أحوال من سلف وسيرتهم وتوفر علومهم
وصفاء فكريتهم وغير ذلك وهذا كله مما شئتاق النفس الى معرفته وتؤثر الاطلاع عليه
وأما فى زمان شاهدنا قتله الناس سدى ومرحوا هملاً وفوضت اليهم شؤونهم ففحروا

بحسب أهوائهم وبحروا نحو ظنونهم واطماعهم وعمل كل امرئ منهم على شاكلته
وبموجب حبيته وبحسب ما تسول له نفسه ويدعوا اليه هواه فلما رأوا آثارها ناله
راعهم منظرها وظنوا ظن السوء بمخبرها وكان جل انصراف ظنونهم الى معشوقهم
وأجل الاشياء في قلوبهم وهو الدينار والدرهم فهم كما قيل

وكل شيء رآه ظنسه قدحا * وان رأى ظل شخص ظنه الساقى

فهم يحسبون كل علم يروح لهم أنه علم على مطلب وكل شئ مفطور في جبل أنه يقضى الى كثر
وكل صنم عظيم أنه حاصل المال تحت قدميه وهو مهلك عليه فصاروا يعملون الحيلة
في تخريبه ويبالغون في تدميره ويفسدون صور الاصنام افساد من يرجو عندها المال
ويخاف منها التلف ويتقبنون الاجازة قب من لا يتقار في أنهم اصناديق مقلدة على دوائر
ويسرون في فطور الجبال سرور متلصص قدائق البيوت من غير أبوابها وانتمز فرصة
لم يشعر غيرهم بها وهذا الفطور منها ما يدخل حبوا ومنها ما يدخل زحفا ومنها ما يدخل
سجبا على الوجوه ومنها مضائق لا ينسحب فيها الا الضرب الضئيل وأكثرك انما هو
فطور طبيعية في الجبال ومن كان من هؤلاء له مال اضاعه في ذلك ومن كان فقيرا قصد
بعض الميساسير وقوى طمعه وقرب أمه بايمان يحلفها له وعلوم يزعم أنه استأثر بها
دون غيره وعلامات يدعى أنه شاهد حتى يحس ذلك عقله وماله وما أفصح بعد ذلك ما له
ومما يقوى أطماعهم ويدمى اصرارهم أنهم يجدون نواويس تحت الارض فسيحة الارعاء
محكمة البناء وفيها من موتى القدماء الحجم الغفير والعدد الكثير قد لفوا با كفان من ثياب
القنب رجما كان على الميت منها زهاء ألف ذراع وقد كفن كل عضو على انفراد في قط
دقاق ثم بعد ذلك تالف جثة الميت جثة حتى ترجع كالجل العظيم ومن كان يتبع هذه
النواويس من الاعراب وأهل الريف وغيرهم يأخذ هذه الا كفان فياخذ فيه تماسكا
اتخذها بابا أو باعه للوراقين يعملون منه ورق العطارين اه) ولولا الاطالة لتسقت كلامه
لا خرا الفصل ولعمري لقدأ كثر الشجر ربه الله من الوقعة في حق هؤلاء المفسدين وشد
عليهم النكير مع أنه غرب عن هذه الديار جاهل بحقيقة ما تدل عليه الآثار فيا ليت
شعري ماذا كان يقول لو كان وطنيا أو في عصرنا هذا أو علم من فائدتها ما علم الآن وشاهد
شغف الجانب برؤيتها وتراجهم بالمناكب على أبوابها ورأى المكتتب قد شغنت

بما ترجم منها فاسفرت عن مخدّرات عرائس الافكار القديمة أو كان انكشافه معى القلم البرباني أو رأى أسماء ملوك مقابر بنى حسن قد نزع من مكانها وبيع بدميات قليلة وصارت التواريخ المسطورة مجذاتها عاطلة مجردة عن أسماء ملوكها مشوهة التنسيق وأنظر ما تفعله أهل القرنه الآن الذين ليس لهم شغل ولا تكسب الا تدمير المقابر المكتوبه ليأخذوا كتابها ورسومها ويبيعوها الى السائحين من الافرنج أو نظروهم وهم يبيعون جثث الموتى اليهم أو وهم ينبشون مقابر تبلغ مساحة أرضها مائتي فدان أو أكثر وقد كسوا سطح الارض والجبال بالرم والعظام والا كفان أو رأى كثير من أماكن الآثار قد جردت مما كان بها وصارت قاعا منصفاً أو غيطا نوامسا كن وأجارها المشحونة بالمعارف صارت جذاذا أو تحولت الى جبر لبناء دار العمدة الفلاني أو لشيوخ البداة أو لغيرهما أو نظريد الجهله وهى تكتب أسماءها حفر بالخط الكبير على تيجان الملوك والنصوص العلمية أو المقاولين وهم يدمرون الكهوف والمغارات المكتوبه بالجبال ويضربونها بالالغام أو رأى تامل الملوك أخذت من أماكنها وصارت أعتابا لمنازل رعاا الناس وتواريخ نصراتهم المنقوشه على ظهرها وعلامات غلبتها على أعدائها بحيث من كثرة وطء الاقدام عليها أو رأى كثيرا مما يضيق به صدرى ولا ينطق به لسانى

وقد أحبت أن أضع فى كتابى هذا صورة أحد مشاهير الملوك المصريه وهو رمسيس الاكبر المعروف عند اليونان باسم سيزوستريس لشهرته بالفتوح واستيلائه على ما جاور مصر من البلاد وقعه الجبايرة المتبردين كما تراه فى الصحيفة الآتية وهو يطأ بقدميه رئيس بعض قبائل آسيا الصغرى ويطعن برمحہ رئيسا آخر

صورة رمسيس الأكبر يجمع قبائل آسيا الصغرى



فيا أيها الوطنيون حسبكم ما فعلتم بمعاسن المباني المصرية المختلفة عن أسلافكم ويا أيها
الحكام والامراء أما كنتم هذا السكوت والاضواء وأنتم ترون وأنتم تسمعون في كل يوم تلقوا
جديدا ثم أنتم يا أيها الأذكاء ألم يأن لكم أن تقولوا لآخواتكم وجيرانكم الذين جبالوا على
الفساد ان في بقاء الآثاء منفعه كايمة للهموم وأنتم يا أولي المعارف قد حان وقت النهضة
لارشاد من اتبع هواه وباع عظيم الآجل بقليل العاجل وفرط في حق الوطنية
التي لا خالكم تجهلون مقسدا رها ثم أنتم أيها الأعيان والعلمد ومن عليه في ذلك المعتمد

كيف رضيتم بدمير طوامير علوم القدماء التي تركوها في بلادكم مع علمكم أن في بقائهم أرواحا
للتجارة وزيادة في ميسر البلاد وثورتها وشهرة مصركم وحجة قوية على تقدم أجدادكم
أو أسلافكم ثم أنتم يا أهل الصعيد وأخص من بينكم شسناثرة العرب وأهل القرنة
أما علمتم أنكم متى جردتم الصعيد من آثاره قل من عندكم وفود الزائرین والمتفرجين
ولا يخفى عليكم وخامة العاقبة لأنكم أدري بذلك من غيركم وهما أنتم لقله حضورهم
في بعض السنين تقومون وتعدون وتبرقون وترعدون وتخبون وتندبون وتدعون
الكساد وظهور الفساد وتحطون على الدهر وتوقنون بحلول الفقر فتن الجرائد الوطنية
لا ينكم وتدوى بصدا طنينكم ومتى كثرو فود الأجانب عندكم أنتم لقله آثارهم وبعقوها
لهم فأنتم كن يقطع الاشجار ليبنى منها الثمار وحسبنا الله ولا حول ولا قوة الا بالله
وذلك صرنا هدا السهام الملامة كأن الشقى الذي أنلف صور مستطبة (قابين) بسقارة
فتح علينا الشديدا بابا كافي غناء عنه حتى بقينا مضغعة للضاغين من الافرنج وتخلد لنا
اسم لارضاه في بطون نوار يجههم فاذا ضربنا عن ذلك صفحا وتركناهم يقولون كيف شأوا
أما يجمل بنا نحن معشر المصريين أن نبقي لوطننا مقام آثاره التي غفلت عنه من الايام
والافاجينا ونحن نشاهد بدا الجهلة في كل يوم تعيث بها ونحن سكوت وباليث شعري
ماذا كان يجري عليها لو كانت في مملكة مثل فرنسا أو الانكليز أو ألمانيا أو غيرها وانظروا
ما كتب أحد الأجانب وهو المعلم (أمير) الذي كان زار الاسكندرية سنة ١٨٤٤ مسيحية
ورأى أسماء بعض السائحین مكتوبة على عمود السوارى بالخفر حيث قال

ولما دنوت من عمود السوارى بالاسكندرية راعنى الخطوط المكتوبة عليه لبعض
السائحین الذين يأتون بوقاحة زائدة ويكتبون بخط غليظ حفرا كي يثبتوا اسمهم الخامل
الذكر ويشوهوا عمود تلك القرون الخالية فيالها من عادة قبيحة وأغلب من يفعل ذلك
هم الاروام فان الواحد منهم - يكت ساعات عديدة وهو ينقش تلك السكرة المهمة على صميم
حجر الجرانيت ليدانسه به وباجباله كيف يرضى لنفسه أن يحملها تلك المشاق ليسين للناس
أن يدربق في باب السكرة مجهول النسبة وشوه أثر انقيسا هـ

واليكم بعض ما قاله ما ريت باشا في هذا الباب من كتاب دليل المتفرج بعد كلام طويل واذا
دنى الانسان من مقبرة (ق) التي بسقارة يعلم أن يد الزائرین أنلفت في مدة عشرين

ما لم يتلفه ستة آلاف سنة مضت الى أن قال وأخص بالذكر من بين المفسدين الشباب الاجنبى الامر بكى الذى زانا امارا اصيد سنة ١٨٧٠ مسيحية وكان يجرى من معبد الى آخر كانه يسارع افعل الخيرات حاملا في يده اليسرى وعاء من القطران وفي اليمنى قلم الرسم (الفرشه) وأبدت اسمه في كثير من المعابد بطمس كثير من النقوش والنصوص القديمة بحيث لا يبرح اصلا حها بعد ثم ذهب وترك الا امار ملوثة باسمه اه أقول وفى سنة ١٨٩٢ رأيت اسمه المقطرن في جلة معابد مكتوب بالخط الكبير وباقياعلى حالته وأخبرنى الخفراء أنهم بذلوا الجهد فى ازالته ولم ينجحوا لان الجدر امتصته وصارت كائما أصابها نار فاحترقت وتفجعت واسودت وأتلفت كثير من الرسوم والنقوش ورأيت فى جبل السلسلة وفى بره أنس الوجود وغيرها خطوطا من كل نوع والعربى أفجعها مخفورة بين أسماء الملوك وعلى عناوينها وتيجانها تدل على جماعة من حرافيش الناس وهم جهلهم

وبعض أهل الخلاعة وتاريخ مجيئهم وقد أنلفت بهجة الالوان وشوهدت الرسوم ومما يزيد الاسف ويطيل الحسرة أن كل فلاح وجد شيئا من الآثار مهما كان نوعه يقدمه الى أحد الصاغة أو الاروام النقالين فيشتريه منه بثمن بخس جدا ويطهل الفلاح بقميعة يفرح ويسلمه ويطهل المشتري بحقيقته أيضا يبيعه بدون القيمة وهكذا حتى يبلغ مبلغا عظيما غير أن الفلاح حر من ذلك وانتفع الاجنبى بهذا الثمن العظيم

وكثيرا ما سمعت أن الاشياء التى يبعث بنحو المائة قرش بلغت الى الستة آلاف قرش أو أكثر فى ذلك صورة لطيفة وجددها أحد الفلاحين بقرية المطمر بمركز أبي تيج بمديرية أسيوط وباعها الى أحد الصاغة وقبض ثمنها مائتى قرش وهذا باعها الى أحد الاروام بالف قرش وهو باعها الى أحد السائحين بخمسة آلاف قرش وربما يبعث بعد ذلك بضعف هذا الثمن ومنها أن فلاحا وجد كتابا من ورق البردى وباعه بمائة قرش ثم باعه المشتري الى غيره وبيع فيه وهو باعه الى آخر فواصل بلاد الافرنج الا وكانت قيمته خمسمائة جنيه وقس على ذلك ما جرى بقرية صالحجر منها ما أخبرنى به أحد السورين ومخلصه أنه كان صائغا فقيرا جدا وأتى الى نغرا الاسكندرية فلم يصف له عيش بها فقررها وتوجه ماشيا الى قرية (محلة أبى على) بالقرب من بندر سوق وفتح حانوتا صغيرا ليزاول صنعته به بخفاء اليه فى بعض الايام رجل من قرية صالحجر وباع له بالنسيئة جلة ثعابين من ذهب كان وجددها

فى التسلى بالقريه المذكوره قيمه كل واحد سبعمائه وسبعين قرشا فأخذها وتوجه الى الاسكندريه وباعها الى أحد البسوكه بمبالغ جسيمه جدا فخرج عن حد التصديق ولما بلغ اهل القرية ذلك سرقوا باقى الثعابين من منزله ليلا ووشوا به الى الحكومه ولاتسل عما حصل بعد ذلك ومات الرجل فقيرا لا يعتك نقيرا ولا قطميرا وهاهى دريته بأئسفه فقيره ماله اقوت يومها ورأيت البعض منها يشتغل باليوميه أما الصائغ فصل من أغنى الناس وهاهو يمتلك الاطيان والقصور وآلات الطحن وله تجاره واسعه بكفر الشيخ وأصل جميع ذلك من ثمن تلك الثعابين كما أخبرني به وقد سمعت ههنا الحكايه بعينها من أهل صالحجر وهى مشهوره عندهم وأظن أن ذلك الغبي لو كان قد تم هذا الكثر الى الحكومه لعاش عيشه طيبه وكانت ذريته الآن من مياسير الناس ترفل فى حلل السعاده ولكن الشقاء غلب عليه

وفى ٢٤ من شهر ديسمبر سنة ١٨٩٣ قال لى أحد تجار الفلاحين المقيمين بقرية (قوه) (بلاد الارز غربا) ان رجلا من الفلاحين وجد فى تل الوحلى بمركز كفر الشيخ غربيه تمثال سبع لطيف من المرمر رابض على قاعدة مكتوبه بالقلم القديم فاشتره منه بنحو ثمانين فرنكا ولما أراد أخذه حصل شقاق بين الاهالى لان كل واحد كان يزعم أن له حقا فى الثمن ولما ارتفعت الاصوات بينهم خشى التاجر من الحكومه ووسوس له الشيطان وان شئت قلت دفعته الحماقه فكسر رأس هذا التمثال اللطيف وتركه لهم لا ينفع شئ وكان يفخرو ويقول لى انه بعد ما فصلها عنه هشمها وجعلها احذا وأفلذا ولما سفت رأيه فيما فعله وأعلمته بالضرر والفائده قدّم لى الجهل معذره ثم ندم ندماة الفرزدق وقد زاد أسنى على فعله لانه ربما كان من عمل ملوك العالقه أو العائله الخامسه والعشرين أو الثامنه والعشرين وما بعدها وكلها كانت بتلك الجهة أو من عمل بعض العائلات المجهوله التى لم يتسر الى الآن وجود شئ من أعمالها البتة فانظر رأيها الوطنى ما نفعه بما نجده من الاسرار الثمينه مع أن مصلحه الاسرار مفتحه الابواب لشراء كل ما يرد عليهم بدون بخش ولا ماطلة فى الثمن أوليس كان الأحرى أن الفلاح ينتفع بالثمن الحر والحكومه تنتفع بالعين والعلوم تنتفع بالقوائد الجديده والوطن ينتفع بالفخر غير أن الجهل كما قيل عماء لكن الى متى وإلى متى

الدرس الثامن

(في الادوار الاثرية واتقان الصناعة المصرية)

من تأمل في هذه الآثار الهائلة المنتشرة في هذا الوادى وعلى جباله علم ان القوم ما سلكوا هذا الطريق الوعر الا لغايات كانت عندهم من أهم الامور ذوات البال وهى امدانية أو دينية أو كرامة أو كرامة ما فقل فريق من الناس ان المملوك لما خافوا من رعيتهم أن تبسذ طاعتهم ظهر يا قصدوا كسر شوكتهم وامانة قلوبهم بتشغيلهم في هذه الاشغال الشاقة كي لا يجول بخلداهم رفع لواء العصيان عليهم وقال فريق آخر ان هذا القول مردود بداهة لانه لو كان هذا هو الغرض لكانت المنافع العامة أخرى لانها أنفع من اقامة المسلات وبناء الاهرام وعمل التماثيل الهائلة ولا يخفى كثرة تلك المنافع وتنوعها وقال آخرون ان الغرض منها هو تخليد ذكر أصحابها على توالى الايام والسنين مادامت باقية في الدنيا وقال غيرهم ليس ذلك من الحقيقة في شئ لانه لو كان صحيحا لكانوا اكتبوا بكتابة أسمائهم وبنوا يحتمهم على الصخور والجبال بدون أن يذكروا أسماء معبوداتهم معهم بل ما كانوا يصورونها فوق أسمائهم على جميع أنهارهم والظاهر أنهم كانوا يزعمون أن أحسن المصنوعات وأكبر المباني تقربهم إليهم زلنى فلذا كانوا يميلون الى تشييد المعمار الفخيمة ولما كان هذا هو مطمح نظر قدماء المصريين برعوا في كافة الصنائع على اختلافها سيما ما يخص بالديانة كالبناء ونحت الاحجار وصقلها ونقشها واحكام هندستها التي أدهشت المتأخرين وأخرست ألسن الفصحاء وقد قسمها بعضهم الى خمسة أدوار كية

الدور الاول يشتمل على صنائع العائلة الثلاثة والرابعة والخامسة والسادسة وفي هذا الدور بنيت أعظم المباني البالغة في الضخامة والاتقان الى حد يحصر اليبس عن وصفه كالا هرام التي رتبوها من الشمال الى الجنوب بحسب ترتيب العائلات فجعلوا أهرام العائلة الرابعة بالجيزة وأهرام الخامسة بأبي صير وأهرام السادسة بسقارة وأهرام العائلات الصغيرة التي قامت بين الحادية عشرة والثانية عشرة بدهشور وأبي رواش وميدوم على قول بعضهم وأهرام الثانية عشرة بالفيوم وبلى الاهرام أبو الهول ومعبدته وقد سبق تفصيل ذلك كما اشتهرت بعمل التماثيل ورقة الصنعة كتمثال الملك خفرع أو كفرم الباني للهرم الثاني بالجيزة



صُورة الملك كفرم (خفرع) باني الهرم الثاني

وليست شهرة هذا التمثال فقط من حيثية الاقدمية وأن له ستين قرناً بل لما اشتمل عليه من حسن الصنعة وافر اغنى في قالب يديع جداً مع سعة مجسمه وجمال هيئته الدالة على سمو الفنون المصرية وان المصريين كانوا في درجة عالية من اتقان الصناعة وكمال التمثال المتخذ من خشب الجيز المعروف باسم شيخ البلد الموجود الآن بالمتحف المصري وما أظن أن الصناعة المصرية سمعت بإيجاد أعلى منه حيث ترى الشخص الذي صنع على شكله كأنه على قيد الحياة خصوصاً هيئة الرأس ودقة الاعضاء واستدارة الجسم وهو يجذب النظر بما عليه من طبقة الطلاء الخفيفة التي أكمل بها المصور يديع صنعه ومنها تمثالان وجدوا بجوار هرم ميدوم عذرية بنى سويف وهما رجل وامرأة جالسان على نصابين من الحجر يتخيل كل من استعرضهما أنهما ينطقان ويظن من مرأى ما هما أن مقلتي عينيها تحول معه اذا تحول عن عينيها مأوى يسارهما وعليهما من الطلاوة والدقة ما يدل على تهرأهل ذلك الوقت في محاكاة الامور الطبيعية فانهم جعلواهما في الحسن غاية وفي الاتقان اية وكان تقادم الايام لم يزد هما الاجدة وليس الخبر كالعيان

الدور الثاني عبارة عن العائلة الثانية عشرة فقط وفيه عاد لمصر شبابها فأخذت تدأب في العمل وتعائنه وكانهم انصب في قالب ثان وما زالت تستسهل الصعب وتقمع الخطب وتجدد الصنائع وتقترح المنافع حتى رقت أوج الكمال بعد ما هوى نجمها ومال ومما ينسب اليها مقابر بنى حسن المخونة هي وعمادها دفعة واحدة ولله در الصانع الذي جعل هؤلاء الاسطوانات على شكل باقات الازهار تحمل سقفان الجبل متصلان بها وسأبقى بيان ما اشتملت عليه ومنها مسلة فرعون الموجودة الآن بقرية عين شمس ومسلة أخرى بقرية بجيج بالفيوم ومنها بعض المغارات بجبل أسبوط وقد برهنت انها هذه الصناعة على أن ذلك العصر كان من أشرف أعصار التواريخ المصرية كما أنه كان زمن التنفن في كل شيء غير أن مدته كانت قصيرة حتى صدق عليها قول من قال ما سلم حتى ودع وما أفاق الا وتصدع الدور الثالث يتسدى بأجلاء عرب الرعاة عن مصر وهو عبارة عن العائلة الثامنة عشرة والتاسعة عشرة وجزء من العشرين وفيه ظهرت مصر بأعظم مظهر وبرزت باسمي منظر وانحصرت أعمالها في أمرين عظيمين وهما فتوح البلاد البعيدة وازدحامها الى ملك مصر وتشبيد العمارات العديدة كمعبد جبل البركل القريب من أبي جسد وقلعتي سمنة وقبة

فما فوق وادى حلفه بشئ يسير ومعبداً بسمبل بتلك الجهة وبناحية عمادة من بلاد النوبة ومنها المعبد العظيم الذى كان يجيزة اسوان وكان من أجل المعابد المصرية القديمة ومنها الباب المتخذ من حجر الصوان المعشق بساحة هيكل أمبو والتصاوير البارزة الموجودة بجبل السلسلة مما يحدث عن سيرة الوقائع الحربية أمام مدينة طيبة فلم تزل مشرقة الانوار بجمال آثار هذه الايام وبهجة عماراتها الفاخرة حيث ترى هناك على الجانب الايسر من النيل هيكل الدير البحرى ومعبداً القرنة ومعبداً الرمسىوم المشتمل على أكبر التماثيل المصرية المصنوع من الصوان الازرق البالغ طوله سبعة عشر متراً وخمسين سنتيماً من المتر وثقله واحد مليون ومائتان وسبعة عشر ألف وثمانمائة واثنان وسبعون كيلوجراماً وهو أحد الآثار الجسيمة التى أخرجتها يد الصناعة المصرية لكنه الآن مكسور ملقى على الارض مشوه الوجه ومنها صمائمون البالغ ارتفاع كل واحد منهم مائتين قدماً ومنها معبد مدينة (أبو) ومقابر ذراع أبي النجا والعصايف وقرنة مري ومقابر باب الملوك ومعبداً الاقصر وغمائله الخافية ومعبداً الكرنك ومسلاته وأساطينه الشاخنة وان لم يكن لهذا الدور الا ما بقى من رسم كنيسة تل العمارنه الكائنات بجوار قرية الحاج قنديل فكفاه فخراً وبرهاناً على تقدم الحرف والصنائع فى ذلك العهد الذى هو عصر الرمسيين والحوتمسيين

الدور الرابع عبارة عن العائلة السادسة والعشرين فقط وفيه أخذت الصنائع والعمارة تعود لحالتها الاصلية بعدما كانت اندرجت فى خبر كان ونسجت عليها عناكب النسيان بل تتميز عما سواها بما فيها من السعة وحسن افراغ التصاوير المحلاة بها وذكر المؤرخ هيرودوت أن قاعدة هذه الدولة كانت مدينة صالحجر (التابعة لمركز بسيون غربية) وصارت بهمة ملوكها من أبهى مدن الديار المصرية فقد شيد فيها الملك (أبرياس) هيكلًا لم يكن دون أشهر العمارات المصرية بوجه من الوجوه وشيد له الملك (أماسيس) باباً كبيراً من أعرب البنينة وأعجب العمارات يفوق بكثير على سائر الابواب التى من نوعه من حيث الارتفاع وزيادة الاتساع والعناية بانتخاب أحجاره من أجود الاحجار وأكبرها ووضع عليه من الصور والتماثيل الهائلة ما يفوق الحدود فى العظم وكبر الحجم الى أن قال ومما وجد بمدينة صالحجر من الآثار العظيمة تماثيل هائل ارتفاعه خمسة وسبعون قدماً

ولم يقتصر الملك (أماميس) على تشييد الابواب فقط بل أحضر اليها معبدا صغيرا متخذاً من قطعة حجر واحد نقله من جبال اسوان وقام بنقله من تلك الجهة إلى المكان من الأعمال في السفن على النيل مدة ثلاثة أشهر وطوله من الخارج اثنا عشر متراً وعرضه سبعة أمتار وارتفاعه أربعة أمتار وزنته بعد طرح فارغه نحو أربع مائة وثمانين ألف كيلوجرام (الكيلوجرام ٣٢٠ درهما) اهـ

وجميع ما ذكره كصرا لا تنهيه وتفردت أشجاره أيدي سببا ولم يبق منه أثر ولا عين ولهذا الدور آثار كثيرة بالمعبد المصري وغيره وجميعها في أعلى طبقات الصناعة ومن تأمل فيها ذكره هيرودوت علم أن هذه الدولة حاولت تقليد أعمال الدولة الخامسة والسادسة بعدم ما مر عليها ثلاثون قرناً

الدور الخامس وهو الأخير كان مدة البطالسة بمصر ومن نظر لكثرة عماراتهم علم أنه لم يل الديار المصرية من بعد العائلة الثامنة عشرة والتاسعة عشرة دولة مملوكة أكثر منها آثاراً على شواطئ النيل فإن هؤلاء الملوك البطالسة لم يكتفوا بإصلاح ما كان قد تخرب من الهياكل وانما هم ما كان ناقصاً بل أحدثوا معابد جديدة مثل هيكل الدائكة وكباش ودبود وندوريلاد النوبة خصوصاً هيكل جزيرة البريا (جزيرة اسوان) وانهم صبروا وهذه البقعة من المعبد العجيب الذي يسحر العقول ويهزل الالباب حتى صرح أن توصف بالانفراد بين جميع المناظر الجميلة الموجودة بسائر البلاد ومن جلة آثارهم بالديار المصرية هيكل مدينة أمبو وعمارته من أحسن النماذج فن العمارة القوية وهيكل مدينة اسنا القديمة الذي لولا ما طرأ عليه من الاحتجاب ببناء منازل المدينة المستجدة لكان يظهر في أحسن مظهر ويبدو عين الناظرين بأعظم منظر وهيكل ارضت الذي لحقه الآن من الانهدام ما بلغ به نهاية التمام ومع كون الملوك البطالسة قلدوا مدينة الاسكندرية من حلية العمارات الجسمية والآثار الفخيمة بما لم تنف على حقيقة حاله الآن فلم يتركوا مدينة طيبة في زوايا النسيان فانهم هم الذين أنشؤا بالجانب الايسر من النيل الهيكل المعروف بدير المدينة والمعبد الصغير الموجود بمدينة (أبو) وعلى الجانب الايمن شادوا الباب الكبير الموجود وحده في الجهة الشمالية من الكرنك وغير ذلك أمام مدينة دندره وما أدراك ما دندره فإن بها الهيكل العظيم الذي هو عمارة أثرية فريدة في بابها وسوف يأتي بيانها

وكذلك يشاهد أسماء البطالسة مكتوبة على الآثار بجهة قرية الكاب باقليم اسنا وفي اخميم وناحية بهيت الحجارة بقرب المحلة الكبرى (بديرية الغربية) وفي غير ذلك من النواحي ويجب أن يعزى اليهم انشاء أجمل ما يوجد في سرايوم وهو مقبرة العجل أليس بناحية سقارة والتوابت الكبيرة الخيم التي به ولهذه الدولة جملته تماثيل وآثار كثيرة بالخف المصري ومتى ذكر ما يؤثر عن دولة البطالسة فلا ينبغي أن ننسى حجر رشيد الذي كان مفتاح سر الكتابة المصرية القديمة بعد أن مكثت المدة المديدة والاعصار العديدة وهي من الاسرار المفضلة والمشكلات المعضلة

تنبيه - لما كان أبناء وطننا لا يهتمون برؤية شئ من آثار بلادهم ولا فرق في ذلك بين غنيهم وفقيرهم وان من رأى شيئاً منها ما كان الامن باب الصدفة التي تتوعد أسبابها فلذا وجب علينا خدمتهم بذكر رحله تعليمية نبين لهم فيها أهم ما هو موجود في بلادهم من مآثر أسلافهم الكائنات ما بين الجيزة واسوان نجعلها فصولاً متفرقة في آخر كل درس تسهيلان أراد الوقوف على حقيقتها واليه انيب

الفصل الاول

(في الرحلة ما بين الجيزة وقرية سقارة)

ذكر ما ريت بأشافي كلبه مرشد السياح ان من أراد السفر الى الوجه القبلى والتمتع برؤية ما به من الآثار فعليه بركوب السفن المعروفة باسم الذهبيات لانها أوفق لذلك من غيرها بكثير وذلك أن الانسان يكون بها على راحة تامة لانها كلنزل المستعد ويمكنه السير والاقلع متى شاء ويتيسر له الوقوف والنزول والصيد وزيارة القرى والمدن التي يمر عليها في طريقه ويمكن من رؤية الآثار بخلاف الواورات البحرية التي تسير وتقف على أماكن مخصوصة في ساعات محدودة فضلا عن وجوده مع رفقة أغراب من كل دولة لا يعرف عنهم واحدا ولا يتفرج الا في زمن معين مع التبرجان الذي لا يستفيد الانسان منه الامثال اجالية فكأنه والحالة هذه ما رأى شئاً من الآثار ولو أن الواورات كل ما يلزم للسفر من نحو ما كل ومشرب وراحة في النوم والسفر بالذهبية رياضة عامة طويلة جليلة غاية القيمة والسفر بالواور على النيل رياضة خاصة قصيرة قاصرة رخيصة فاختر منها ما ينفسك ما يحلو اه

أما مشاهدة آثار الجيزة فتيسر لكل انسان ولا تستدعي أكثر من خمسة عشر غرشا
 للقصص الذي يرضى بركوب الخير وقد سبق تفصيل ما اشتملت عليه فراجعه وأما
 مشاهدة آثار ميت رهينة وسقارة فلا يكاد مضر فيها يبلغ هذه القيمة وهو تيسر أيضا لكل
 الناس بواسطة الواور وتوفر الركائب وهي واقعة على بعد ٢٣ كيلو متر من الجيزة واسمها
 القديم (من نفر) وبها من الآثار ثمانان للملك رمسيس الأكبر يبلغ طول أحدهما نحو
 العشرة أمتار وذكريه ودوت وديودور الصقلي أنهم انظر ابرهذه المدينة بجلة تماثيل عظيمة
 قائمة أمام معبد تباح المضاعف الذي أسسه الملك (منسا) رأس الدولة الفرعونية الأولى
 وأهل هذين التمانين من تلك التماثيل وكان استكشاف أكبرهما في سنة ١٨٢٠ مسيحية
 وفي سنة ١٨٨٦ جع أحد الانكايث قدودا من أهل الخير وأخرج من الحفرة التي كان بها
 وتم ذلك في سنة ١٨٨٧ وليس بهذه القرية ما يستحق الفرجة غيرهما أما قرية سقارة
 فبعيدة عنها بنحو ٤ دقيقة والظاهر أن اسمها مشتق من لفظة (سكر) التي كانت علماء على
 أحد المعبودات المصرية وآثارها كثيرة وكما همقار بالجل على نحو نصف ساعة منها الهرم
 المدرج وزعموا أنه أقدم جميع الأهرام حتى نسبوه إلى الملك (أنا) أحد ملوك العائلة الأولى
 وهو يتربك من ست درجات ارتفاع الأولى ٣٨ قدما والثانية ٣٦ والثالثة ٣٤
 والرابعة ٣٢ والخامسة ٣١ والسادسة ٢٩ يكون مجموع ذلك ٢٠١ قدم
 انكليزي وارتفاعه الآن ١٩٧ قدما وطول قاعدته من المشرق إلى المغرب ٣٩٦ قدما
 ومن الشمال إلى الجنوب ٣٥٢ وأسطحه ليست ممتجة بالتحريز إلى الأربع جهات الأصلية
 فانيهرم (أوفاس) آخر ملوك العائلة الخامسة وكانت مدة حكمه ثلاثين سنة وهو الآن
 مهديم وذكر المعلم والس أن هذا الهرم فتحه المعلم مسيرو سنة ١٨٨١ بعد الميلاد على
 نفقة الخواجه كوك ولما دخله رآه منقوبا من جهة الشمال نقبا نافذا إلى داخله ويغلب
 على الظن أن أحد النجار هو الذي فعل به ذلك سنة ٨٢٠ من الميلاد أعنى قبل الآن بنحو
 ١٠٧٤ سنة لانه وجد به هذا الاسم مكتوبا بالمداد الأحمر وقال مسيرو لما فتحت هذا
 الهرم في ٢٨ فبراير سنة ١٨٨١ ودخلته ألقى به دهليزا متخدرا جدا مضما بالعنور
 الهائلة ورأيت اللصوص الذين سبقوا إليه أنزواجر آمن كسوته وهدموا ما وراءها من
 البناء حتى انتهوا إلى هذا الدهليز فأبقوا العنور به على حالها ونقبوا طريقا بجوارها
 يوصلهم إلى داخله اه

وهذا الهرم ثلاث قاعات ودهليز طويل يرى في بعض حيطانها نصوص بالقلم القديم غريبة المعاني جدا وهالكة ترجع بعضها (اذا ظهرت روح أوناس في صورة المعبود أمطرت السماء وماجت الكواكب وسارت نجوم الجوزاء وارتعدت عظام مردة الصباح والمساء وغير ذلك ومنها انما هو أوناس الذى يأكل الرجال ويتغذى بهم ومنها أن أوناس بصطاد الآلهة ويقطر بكارهم ويتغذى بأواسطهم ويتعشى بصغارهم وغير ذلك من النصوص التى يتعذر الوقوف على حقيقة المراد منها وقد حاول العلامة مسيرو أن يحوم حول حى المعنى ولكن لاخاله أصاب المرمى حيث قال يؤخذ من هذه العبارات المظلمة المعاني أن روحه متمسكة فى الدار الآخرة بكل حريتها ومصرح لها أن تصطاد متى شاءت وهذامطابق لما تراه من سوماعلى جدران المعابد من أن الملوك تذهب فى حال حياتهم الى الصيد وتقتنص الحيوانات ثم تذبحها وتقطعها أربا وتطبخها ثم تأكلها ١٥)

ثالثا هرم (تتا) أحد ملوك العائلة السادسة وبه كثير من النقوش والنصوص وأروقته تشابه أروقة الهرم السالف ذكره وهذا الهرم يسمى عند أهل الناحية هرم السجى لانه قريب من المكان المعروف بسجى يوسف (راجع هذا الاسم فى المقررى) وقال مانيتون ان هذا الملك قتله أحد حراسه بعد ما حكم خمسة سنه .

رابعها هرم مارى بى الاول ويعرف باسم هرم الشيخ منصور وقد فتحه أيضا مسيرو سنة ١٨٨٠ وهو الذى يقول فيه بعد فتحه قد تكلمت الاهرام الخرساء يعرض بذلك لما ريت بأشاحيث كان يقول ان جميع الاهرام خرساء لا تحير جوابا يريد أنها خالية من جميع الكتابة وقال المعلم واس فى كتابه مرشد سيناخ الانكيز (هذا الهرم يشبه هرم تتا وهرم أوناس غير أنه مخترب زيادة عن باقى الاهرام لانه بنى من أحجار المقابر القديمة والظاهر أنه فتح قديما لان تابوت الملك وجد مكسورا وعظامه مطروحة حوله وقد وجد فى قاع الهرم صندوق من الجرانيت وردا صغير به كثير من الاواني المصنوعة من الرخام وجميع نقوشه دينية كهرم أوناس وتتا والظاهر أن هذا الهرم اختلسه ملك آخر يدعى بهذا الاسم لكن متأخر جدا عن زمن العائلة السادسة أما مارى بى وهو صاحبه فكان الثانى من ملوك هذه الدولة وقال مانيتون انه حكم ثلاثا وخمسين سنة وكان كثير الغزو والفتوح وله أعمال كثيرة ويرى اسمه فى جهة جبل الطور وهو الذى أسس معبد دندره) وفى سنة ١٨٩٢ رأيت اسمه مكتوبا فى مغارة لطيفة بالجبل الغربى القريب من قرية مير عديريه بأسبوط وفى أحد مقاطع

الاجار الواقعة على مسافة ست ساعات في الجبل الشرقى من قرية الحاج قنديل ولا يمكن الوصول اليها الا بالابل لصعوبة الطريق وفي قرية الكاب وعلى الصخور بالجبال خامسها سائر يوم مدفن المحول وتقديم الكلام على وصفه

سادسها قبر (ن) وقد سبق الكلام على ما تشتمل عليه المقابر التامة الصنعة غير اننا لا نرى بأسا من تفسير بعض ما به من النقوش تيمنا للفائدة وهي أنه مرسوم على جدار الحائط الجنوبي من المجاز الضيق صورة الميت وهو في حياته ويجوار له نساء راقصات وموسيقى تعزف ومغنون يصفقون مع الايقاع وعلى جدار الرواق الكبير من جهة الشمال صورة وهو في الصيد والقنص قائما في سفينة مصنوعة من أعواد نبات البردي تسبح في بطحاء ماء وهو قابض في إحدى يديه طيرا جلجا بأي يجلب غيره من الطيور ويقذف بيده الأخرى عصا عوجاء كي تدور في الهواء وتقع على الطيور المائية الجاثمة فوق غاب طويل وبوسط البطحاء كثير من فرس البحر والقاسم وبعض خدمه يجتهد في صيدها وكأن معركة وقعت بين هذين النوعين وانجابت عن انخزام القاسم وأحد خدمه يقبض على فرس البحر بواسطة كلاب (ششكلي) وباقيهم يقبضون الطيور المائية وفي نفس الجدار صورة بقري يخوض نهرا ليقطعه ويجعل ترتفع في مرج ورعاة ترى قطعان المعز وعلى الجدار الشرقى من هذا الرواق صورة الفلاحة والحصاد والتخمر والدراس وتحصيل القش والتبن على الحير وصاحب القبر سخي واقف على رأس الشغالة والأعمال بيده عصا الحكم وعلى الحائط الجنوبي صورته وهو يباشر تنظيم الفرش وترتيبه بالنزل وعلى الحائط الغربى من الدهليز صورة سقن عظيمة ناشرة شراعيها مقلعة ومحدرة تسيرها الرياح وسقن تسير بالمجازيف وتحو ذلك وفي الرواق الكبير أفاربه حاملين له الصدقات التي شرط أداؤها قبل وفاته منها الخبز والسوائل والنباتات وأعضاء الحيوانات التي ذبحت في الخارج وعلى جوانب القاعة الصغيرة التي على اليمين صورة الخدم حاملين على رؤسهم وأكافهم وفي أيديهم الطيور والازهار وأطباقا بها أواني مملوءة بالصدقات وفي جهة أخرى صورة قتل الثيران لتجعل قربانا وفي غيرها صورة صف من النساء الخاديات يحملن على رؤسهن قففا أو يسقن حيوانات وهذا كله كناية عن الوفا بما اشترطه الميت ويستفاد من نصوص الرواق أن صاحب القبر عاش زمنا طويلا في عيشة راضية وراحة تامة وتقلب في رب سامية وقس على ذلك باقي المقابر الآت ذكرها وهي

قبر (قتاح حوتب) وهو سابعها وقبر (ميرا) وهو ثامنها وقبر (قابين) وهو تاسعها

الدرس التاسع

(في فائدة الآثار والحرص على المنع من العبث بها)

قد ذكرنا في الدروس السابقة طرفاً من الاسباب التي بعثت على تدمير هذه الآثار وما آل اليه أمرها الآن على يد بعض الوطنيين وغيرهم ما فيه الكفاية (راجع المقدمة والدرس السابع) ولندكر لك بعد ذلك شطراً من فائدة بقائهم المزمع في غير هذا الكتاب فنقول
تختص فائدة حفظ الآثار في أمرين جليلين أحدهما مادي والاخر أدبي
أما المادي فهو الشهرة التي جعلت لمصر اسماً كبيراً في جميع المسكونة جلبت به سراً للناس ومياسيرهم من الآفاق حتى صارت كأنها كعبة تشد لزيارتها الرحال وتنفق لأجلها الاموال وتختلف الى ساحاتها الاغراب العجم والاعراب وتهوى اليها الاجانب من كل ناحية وجانب وينزلون النفس والنفيس لرؤية طيبة ومنقيس قروح التجارة بهذه الزيارة وتنصلح الاحوال بالتمتع بالآمال وتزيد الاشغال وتكثر الاعمال ويهش وجه الدهر الى الفقير بعدما كان عبوساً قظيراً فتصير أيامه مواسم بغور وبواسم
ويسان ذلك أننا اذا فرضنا أن عدد الوافدين في كل سنة لا يزيد عن الستة آلاف نفس ما بين رجال ونساء وأنفق بها كل امرئ منهم مائة وخمسة وعشرين جنباً انكليزياً ببلغ ذلك سبع مائة وخمسين ألف جنبه وإذا فرضنا ان الذي يدخل في جيب شركات وابورات النيل وأصحاب الفنادق والختانات (اللوكدات) والتبارات والملاهي وعن بضائع افرنكيه وأشرية روحيه ومكيفات وغير ذلك هو مبلغ مائة وخمسون ألف جنبه نظير الربح الصافي بعد كل المصاريف لكان الباقي ستمائة ألف جنبه تدخل في جيب مصر خاصة منها عشرة آلاف الى السكة الحديد ما بين مصر واسكندرية وما بين اسكندرية والرمل وأربعة آلاف لمصلحة حفظ الآثار نظير رسم الفرجة على المتحف المصري والسباحة بالصعيد والباقي وهو خمسمائة وستة وعشرون ألف جنبه يدخل في جيب أهل مصر ما بين خدم ومترجين بفنادق مصر والاسكندرية وخدم ومترجين وملاحين وبوابورات الشركات على النيل وعمال بورشها وخفراء وحاملي الاشارات ومتعهدين بالاوزم الزائرين بالصعيد وخفراء بالمحطات وملاحين بالزوارق (المعدى) وجارين وسائقى العربات بالصعيد ومصر

والاسكندرية وأجرة السفن المعروفة بالذهبيات وتلغرافات وبريد وما كل ومشرب
بالصعيد ومصاريف مستشفى خيرية للقراء بقرية الاقص على طرف الخواجا كوك وثمان
منسوجات ومصنوعات وطنيه ومشرقيه وتبرعات وهبات ومساحات فضلا عن الحركة
العمومية ونمو الصادر والوارد وأرباح الجرك وهذه الحسبة تقريبية والافالحقيقية
بعزل عن ذلك بمراحل لانها أقل ما يمكن ولما استفهمت من أحدث شركات الوبورات علمت
أن عدد الزائرين لا يقل في كل سنة عن الستة آلاف نفس وأن ما ينفق كل واحد مدة
اقامته بمصر يبلغ مائة وخمسين جنيا وعلمت أن بطرف هذه الشركة أربعين مترجما
تختلف من تباين ما بين ستة جنيات الى خمسة عشر جنيا شهريا وبلاستفهام من حضرة
مدير الآثار عن عدد السائحين في كل سنة قال انه يبلغ لغاية السبعة آلاف نفس بفرض
أن كل واحد ينفق مائة وعشرين جنيا وبلاستفهام من قبودان أحد الوبورات علمت أن
مستخدميه خمسون نفسا ما بين سوارى وقبودان ورئيس وملاحين ومهندسين
وسواق وفرشين ومترجين وغير ذلك

ومن البديهي أن سبب ذلك كله هو الاشتياق لرؤية تلك المباني القديمة التي اذا تألفناها لم نزل
من هؤلاء الزائرين ديارا ولا نافع ناز ولم نتفع بديرهم ولا بدينار فضلا عن كساد البضائع
والسلع الوطنية بدل رواجها مدة أربعة أشهر في كل سنة ولا يخفى أن رواج حال الحكومة
هي تنط بروج حال الامة وثروتها لان الفلاح والتاجر والصانع اذا عجزوا عن دفع ما عليهم
من الأموال كيف يكون حالها (راجع تاريخ مصر قبل حكم الدولة الحمديّة العلوية بالجبرق
والخطط الجديدة) ولذا شبه أهل الصعيد موسم وفود الاجانب بمصر بموسم الحج الشريف
عند عرب الحجاز أما ما تأخذ مصلحة حفظ الآثار من السياحين برسم القرحة فننقده
على اصلاح ما يلزم اصلاحه بالآثار فيقول هذا المبلغ الى يد الوطنى أيضا لان المقاولين
والقولة والعمال جميعهم وطنيون فكأن هذه النقود ما خرجت من يد الاجنبي الا لتدخل
في جيب الوطنى اما مباشرة أو بواسطة فعلى ذلك لم يكن الحرص على بقاء الآثار قاصرا
على مجرد العبوة والتذكار أو ضنا بما لم يوجد عند غيرنا بل صونا لآخبار الاولين
ومنفعة للصريين وتخليدا لمجد الاولين ولم أعن حيطان ووائل
أما الامر الادبى فهو أن الآثار مصر وحليتها ولا يجوز بأى وجه من الوجوه تعريضها

من حليتها فضلا عن كونها كظامور اشتمل على علوم ومعارف وفكاهات ولطائف
وتواضع الاولين وأسماء ملوك وسلاطين ودول تغلبت وأتم تقبلت وإنشاء ومحاضرات
وقصص وحكايات وأسماء مدن وبلاد ورؤساء وقواد وأسفار حربية وأساطيل
بحرية وقوانين وأحكام وحرب وسلام ودفاع وهجوم وحاكم ومحكوم وغزوات
بعيدة ونصرات عديدة واختراعات مفيدة وعوائد وشيم ونصائح وحكم وجميع ذلك
تراه على صميم الاحجار كأنه الاسفار فهى المرشد الامين لعلوم الاولين وترجمان الازمان
التي توارت بالنسيان وهاهى علماء الافرنج تراوحنا وتغاديننا ومؤلفاتهم تبيننا وتنادينا
وتقول قد امتتلا الوطاب وعاد البليغ الى الارطاب وانكشف المعنى وبان الاسم والمسمى
وتقيدت الاوابد وانجالت حقيقة ما بالعباد

من ذلك رواق صغير يعرف باسم ابوان الاسلاف كان صنعه الملك طوطوميس الثالث
(من ملوك العائلة الثامنة عشرة) فى معبد الكرنك بالصعيد ونقل الى بلاد فرنسا وهو
الآن فى كتيبة بارييس مرسوم عليه صورة هذا الملك واقفا أمام ستين ملكا من أسلافه
يقدم له خالص عبوديته غير أنهم ليسوا على حسب ترتيبهم فى الحكم وكأنه اصطفاهم من
بين باقى الملوك المصرية لانهما ومنهار رواق آخر نقل من معبد العرابية المدفونة الى
بلاد الانكليز وموجود الآن بدار تحننها وهو للملك رمسيس الثانى (من العائلة التاسعة
عشرة) ومطابق فى ترتيب أسماء الملوك التى به للرواق الاق وهو رواق بالمعبد بنفسه من عمل
الملك سبتى أبى رمسيس الاكبر وبه أسماء ستة وسبعين ملكا مرتبين بحسب الحكم وهو
قائم بمعبدهم ومنها لوحة بسقارة لاحد اعميان القدماء بها ثمانية وخمسون ملكا وكانوا
يزعمون أن كل من خدم الوطن بصفاء نية وحسن طوية تذهب روحه بعد موته الى أعلى
عليين وتكون مع أرواح الملوك والسلاطين الذين أسعدوا الرعية وقاموا بقرائض
الوطنية وهذا هو الباعث على كتابة أسماء الملوك وجعلها فى قبره معه

وعقازنة أسماء ملوك معبد العرابية بجندول ما ينطون المصرى اتضح صحة الجميع ولأن
بالجدول بعض تحريفات قليلة وجميع ما ذكر كان مجهولا قبل اكتشاف هذا القلم حتى
كان المعلوم من تاريخ مصر مشكوكا فى صحته ولولا بقاء تلك الآثار لما علم شئ من الاخبار
ولو كانت مجردة عن الفائدة كما يزعم بعضنا لما كانت الدول الاجنبية تراجنا على اقتنائها

وتأخذ أروقة برمتها تحلى بهادارتحفها وكتجناناتها وتقل مسئلى الاسكندرية الى ديارها
وتقلع منطقة قلب البروج من معبد ندره وتعالى بكل ما يمكنه على ارسال كل ما تجده الى
بلادها ولا يخفى ما فى ذلك من تكبد المشاق المادية والادبية فضلا عن كثرة الصرف
وبذل النقود وهما رعية كل دولة تترقب سنوح كل فرصة لذلك حتى زينوا ديارهم
وبلادهم بما كان عندنا بعد ما جردونا منه ولو كنا جاريناهم فى ميادين الفضل لقاننا نحن
أحق بها وأهلها لكن غفلنا وسهرنا وأهملنا فأخذوا ورضينا باليسير وفرطنا فى كثير
وهالك حادثة تاريخية صغيرة وجدت مكتوبة على بعض الآثار قصها الملك (أمنما)
الاول على ابنه الملك (اوزر سن الاول) وهما من العائلة الثانية عشرة الطيبة واليك
صورتها (لما أتى الظلام تعشيت وسرحت فى ميادين الله وهنيئة ثم رقدت على فراش
وطى فوق سرى وغرقت فى بحر الراحة فى قصرى وكادت تأخذنى سنة من النوم
واذا بهم تجتمعوا زمرا وأحدقوا بالقصر وجأهروا بالعصيان وشق عصا الطاعة وكان
اعترى جسمى فتور من النوم حتى صرت كععبان الغيط فقتت وتأهبت وحملت السلاح
فى جنح الليل عالما أنه لا محيص عن القتال والمكافئة ولم يك معى من أشد به أزرى غير
أعضائى فحملت عليهم حلة صادقة أوقعت بها الرعب فى قلوبهم وكنت كلما أجل على
قنة منهم ترد على أعقابى جينا وما زلت بهم الى أن قترت قوتهم وخار عزهم وانكسرت
قلوبهم فلم يجروا على قتالى حتى فى الظلام فتشتوا ولم يحصل لى أدنى حادث مفزع
الى أن قال ولو أن الجرادأ كل الزرع وأهلك الحرث والنسل ولو أنهم تحالفوا على القاء
الدسائس فى قصرى ولو أن النيل ماروى الأرض حتى جفت الصهاريج ونضب ماؤها
ولو أنهم علموا بطوليتك وصغر سنك وعدم امكانك أن تنديد المساعدة الى آل جهندا
فى عمل ما يلزم من مذاعرت نفسى) فيؤخذ من هذه العبارة أربع فوائد أحدها أنه كان له
منازع فى الملك وربما كان استيلاؤه بعد اراقاة الدماء فى الحروب الطويلة ثانيا كثره
الجن والمصائب التى نالت فى عصره ثالثا نشاطه فى الاعمال وقوته فى الحروب
وهيبته فى عين رعيته رابعها نصيحته لولده ولكل ملك أتى بعده كأنه يقول خذنا الحزم
وكن على بصيرة من الوقوع فى مثل ما وقعت فيه وإدأب فى العمل وتبصر بالحكمة وقاله
فى موضع آخر ينصح (اسمع يا بنى ما ألقى به عليك وهو أنك صرت ملكا على قسعى مصر

وتحكم على الثلاثة أقاليم فاسلك في حكمتك أحسن ماسلكه سلفك من الملوكة وقو علائق الموتة بينك وبين رعيتك والاي يتخلون عنك عند الخوف منك ولا تستوحش منهم ولا تفرد عنهم ولا تقتصر على مواخاة الاغنياء والاشراف ولا تقبل في مجلسك كل من أتاك من لا تتحقق من خالص محبته وصافي مودته) وهي نصيحة جليلة تكتب بماء العيون وفوائدها جمة لانها حسنة من حسنات الاتار المشحونة بأمثالها من الآداب والعلوم والميك مقالة أخرى أدبية لطيفة وجدت مكتوبة على الاجار الاثرية وهي من انشاء أحد الكتاب من العائلة الثانية عشرة أيضا ينصح بها ابنه ويستفزه لاكتساب المعارف وباستقرارها تعلم حالة الضنك الزائد والاستبداد اللذين كانا بالديار المصرية في تلك الحقبة الدهرية وهالك نصها (قد نظرت يا بني الى الحداد وهو يراول مهنته وواقف على فوهة التسور حتى صارت أصابع يديه مثل جلد القساح وله رائحة كريهة أشد من رائحة بيض السمك وهل تظن يا بني أن باقي صانعي المعادن في راحة أحسن من الفلاح الذي نبت الحطب في غيطه ومتى جث عليه الليل وحقت له الراحة عاد للشغل ثانيا بعد ما كل ساعده من عمل يومه فيضطرب أن يشغل بالليل في ضوء المصباح أما النحات فمرايته وهو يشتغل في كل نوع من الاجار الصلدة ومتى فرغ من شغل يومه وكاتب يده يستريح برهة وصنعتة تقضى عليه أن يعود ثانيا للشغل فهو يعمل من شروق الشمس لغروبها مع أنه قاعد القرفصاء الى أن يحتل تركيب ركبتيه وتتلف فقرات ظهره أما الحلاق فيشتغل أيضا الى المساء ومتى وجد عنده فرصة لياكل فيها اتمكأ على احدى ذراعيه ليستريح ويطوف على المنازل ليبحث على شغل له فهو يتأفف ذراعيه لئلا يطنسه كالنخل يأكل مما أخره أما الملاح فانه ينزل بسفينته الى اقليم (نابو) ليكتسب أجره ففتراكم عليه الاشغال ويجرد ما يعود الى حديقته أو يرجع الى داره يصبح يواي السفر ثانيا أما البناء فأقول لك عليه انه عرضة لداء النقرس واشدة الرياح فاذا بنى وهو فوق الحائط تجشم المشاق والتعب حتى يلتصق بكرائشها فيصير كالشنين ويكل ساعده من العمل ويحتل هندام ثيابه وبأكل نفسه بنفسه كأن أصابعه خبزة ولا يغتسل الامرة واحدة في اليوم^(١) ويتواضع للناس ليقبلوه في أشغالهم كأنه حجر الصامة ينتقل من خانة الى أخرى وينتقل من بناء عشرة أذرع الى مثلها

(١) هذه العبارة تعني شدة الحرص على النظافة حتى في الحال من يغتسل مرة واحدة في كل يوم

ومتى أنهى عمله وتحصل على قوته يعود الى داره ويضرب أولاده وإن شئت قلت لك على الحائلك فإن حالته بالمازل أسوأ من حالة النساء لأن ركبته تكونان موازيتين لصدره ولا يستنشق الهواء النقي فإذا قصر يوما عن حياكة ما فرض عليه من الاقشة ربطوه حتى يصير كالشبنين الذي ينبت في المستنقعات ولا يمكنه الخروج لرؤية النور ما لم يرش الخفراء الموكلين بحفظه ويواسيهم أما صانع الاسلحة قالويل له لانه اذا سافر الى البلاد الاجنبية يدفع مغارم كثيرة لاجرة الجير ولبيبتهم ومتى صار في الطريق فبمجرد ما يصل الى حديثه أو يرجع الى داره مساء يصبح على جناح السفر ثانيا أما الساعي فواحرز ناله لانه متى عزم على السفر يقسم ماله بين أولاده خشية أن يقتله وحش أو يقتله أحد أهالي اسيا وهل تعلم ماذا يجري عليه حينما يكون بهصر فانه بمجرد ما يصل الى حديثه أو يرجع الى داره يصبح راكبا من الطريق فإذا سافر ركبته الهموم واحتطابه الفقر أما الباغ فواحرز ناله لانك ترى أصبعه كأنها السمك العفن وعينه مكسورتين من التعب ويديه في حركة مستمرة وتضى عليه الاوقات وهو عزوف في الجلد وثيا بهرثة شنيعة المنظر أما صانع الاحذية فهو أسوأ حالا من الجميع لانه دائماً يتكفف الصدقات لفقره وصحته كسيسة مفقوعة ويقرض الجلد بأسنانه وإنى رأيت الشدائد وقاسيت الاهوال وامتطيت غارب التعب وشربت الحلو والمر واتقذت الامور نقد بصر فلم أر أجل من التحلى بالمعارف وإنى ناصح لك يا بنى أن تجعلها نصب عينيك فاعطس فيها كما يغوص الغائص في الماء فاذا فعلت ذلك رأيت صحة قولى وما اخترتها لك الا لانها روح كل عالم (فانت بالروح لا بالجسم انسان) وما رغبتك فيها الا لانها أفضل لجميع ما تراه فمن تحلى بها كبر في عين الناس واختاره لقضاء مصالحهم واعلم أن المعارف أمان من الفقر ومن عرف شيئا منها ساعد على غيره وليس الامر كذلك عند أرباب الصنائع فإن كل رفيق من أهلها يغيض رفيقه وما رأيت كتابا متجملها قالوا له أو أزموه أن يشتغل لاجل فلان وكل يوم يعصى عليك وأنت بالمدرسة يتخذ لك ذكرا جيلا ما بقيت الجبال فانهمض وبادر لتحصيل ما اخترته لك فانه يبعد الاعداء عنك وقد أكثرنا من سرد النصوص الاثرية ليعرف القارئ ما لها من النواثد ويقدر رهاق قدرها ولا ينسبنا الى الغلو والمبالغة أو الاطراء في مدحها

الفصل الثانى

(رحلة علمية من سقاره الى قرية بنى حسن)

هذه الرحلة لا تسكد تبلغ الخمسين قرشا اذا توجهنا بطريق السكة الحديدية الى هذه القرية بدون أن نرى شيئا غير همام الاقتصاد فى النفقة
كيلومتر

٢٣ من بولاق مصر الى البدرشين

٦٤ من البدرشين الى محطة الوسطى

٢٨ من محطة الوسطى الى بنى سويف

٣٠ من بنى سويف الى القيس

٤٧ من القيس الى أبى جرج

٢٠ من أبى جرج الى قلو صنا

٣٦ من قلو صنا الى المنيا

٢٣ من المنيا الى بنى حسن

٢٧١

فاذا توجهنا من قرية سقارة الى الجنوب فاصدين قرية بنى حسن فأننا نرى أولاً أهرام دهب شور الواقعة على بعد ثلاثة أميال ونصف من هرم أوناس وهى ستة أهرام أربعة منها مبنية بالاججار واثنان باللبن (الطوب النى) وارتفاع أكبرها نحو ٣٢٦ قدما وطول قاعدته عند الجلسة نحو ٧٠٠ قدم وقد اهتتم مصلحة الآثار الآن بكشف المقابر التى تتلك الجهة

أما مغارات جبل طره والمعصرة الواقعة فى الجبل الشرقى فكانت مقاطع للاججار التى بنيت بها الأهرام قبل الآن بأكثر من ستة آلاف سنة وسبب عمقها بهذه الحالة هو أن مهندسى ذلك العصر كانوا يشقون فطورا عميقة فى الجبال حتى يصلوا الى الاججار الموافقة لهم وربما بلغ طول بعضها اجملة مئات من الامتار ويرى على كثير منها نقوش قديمة تدل على أن الملك (أجيس) و (أمونوفيس الثالث من العائلة الثامنة عشرة) وغيرهما أخذوا من مقاطعها اججارا لبناء ما يلزم لعبادهم والظاهر أن لفظة طره مشتقة من لفظة (ترأؤ) التى كانت علما

عندهم على تلك المقاطع وقال بعضهم انها مستقيمة من (تروا) وهي مدينة عظيمة كانت
 بآسيا الصغرى وخربها اليونان في حروبهم المشهورة فجاء بعض من هاجر من أهلها الى هذا
 المكان وقطن به وسماها بهذا الاسم والله أعلم بحقيقة الحال
 ثم غر بهم ميدوم الواقع في الجبل الغربي أمام محطة الوسطى بمديرية بنى سويف ويعرف
 عند العامة بالهرم الكاذب وأظن أن هذه التسمية أتت له من أن السائح يراه من مسافة
 بعيدة جدا وكما دنى منه أو نأى عنه رآه كأنه يسير معه أينما سار فكأنه والحالة هذه يكذب
 في عين الرائي كما أطلقوا اسم البحر الكاذب على السراب أو الال الذي يظهر بالعصر أو وقت
 القيولة كالبحر وقال بعضهم انه سمي بذلك لمخالفة بناءه لباقى الاهرام وليس ذلك بشئ
 أما ارتفاعه فيبلغ ١١٥ قدما ويتركب من ثلاث درجات ارتفاع الاولى ٧٠ قدما
 والثانية ٢٠ والثالثة ٢٥ وهو مع نطرف الايام اليه بالدمار لم يزل بحالة حسنة وكل من
 رآه من بعد جزم أنه مبنى على ربة عظيمة وهي الحجر الذى سقط من كسوته فكلم بنيت منه
 عمارات لسكان تلك البلاد المجاورة له حتى صار الآن كنواة بلافا كمة ولم يفحه العلامة
 مسيرو في شهر فبراير سنة ١٨٨٢ وجد بابه من جهة الشمال مرتفعاً عن سطح الارض بنحو
 ١٥ مترا وسرداب المدخل مربع القاعدة والارتفاع أعنى مترافى مثله يراى ولا توسط البناء
 نحو عشرين مترا ثم يدخل في الارض الصخرية ويغوص فيها ثلاثة وخمسين مترا عمقا
 ثم يسلك أفقيا نحو اثني عشر مترا ويستقيم رأسيًا نحو ستة أمتار ونصف وينتهي بحجرة
 أو مغارة منحوتة في الصخر بلا هندام خالية من كل شئ وقال المعلم المذكور لما فتحت هرم
 ميدوم ودخلته وجدت فوق الحجرة الملوكية أحشابا وحبالا عتيقة جدا علمت منها أن
 اللصوص سرقوا جثة الملك في مدة الفراعنة لاني وجدت على جانب السرداب بقرب باب
 الهرم كتابة برانية بالمداد وباستقراءها ظهر لى اسمان عجيبان فعلمت من تركيبهما ومن
 قاعدة الخط أن هذين اللصين دخلا الهرم وسرقا صاحبه في مدة العائلة العشرين ومن
 الاسف أنهم لم يتكروا علينا بذكر اسم من سرقوه وكانهم لم يرونا نستحق أن نعرفه
 ولستأ أهلا للوقوف على أخباره أماما ذكره ماريت باشا من أنه الملك سنفرو (بالعائلة
 الرابعة) فلا يعتد به لانه اعتمد في ذلك على حجر عثر عليه في أحد المقابر القريبة من هذا
 الهرم منقوش عليه هذا الاسم ولا يبعد أن يكون هذا القبر لاحد الكهنة الذين كانوا لهذا

الملك كما أنى وجدت هذا الاسم بكثرة في مقابر سقارة وغيرها أما صاحب الهرم فيغلب على ظنى أنه الملك أمنمات الثانى (من العائلة الثانية عشرة) اه ولعل المستقبل يكشف لنا عن حقيقة أمره وفى سنة ١٨٧٣ وجد بجوار التمثالان العجيبان وتقدم ذكرهما عند الكلام على الدور الاول فى الدرس الثامن

أما قرية اهنا من المدينة فهى من المدن القديمة التى بديرية بنى سويف وتعرف قديماً باسم هرقلوبوليس وهى واقعة على الشاطئ الغربى من النيل وكانت عاصمة الديار المصرية مدة العائلة التاسعة والعاشرة كما أسلفنا وكان أهلها يعبدون الشمس وليس بهم الآن سوى أطلال قديمة منهمة وآثار معبد أتت عليها الايام وعلى نحو الساعتين منها هرم اللاهون وبجوار معبرة التماسيح المحنطة وهو لآل أمنمات الثالث من العائلة الثانية عشرة ثم هرم هوارة المقطع وهرم سبيل وكلاهما بالقيوم التى اشتق اسمهم من لفظة يابوما ومعناها الماء الواسع وهى مركبة من أداة التعرف (يا) ومن (يوما) ومعناها البحر ولعل لفظة البحر محرفة عنها وفى هذا الاقليم أطلال مدينة فارس وتعرف عند اليونان باسم كروكوديلوبوليس (crocodilopolis) أى مدينة التماسيح لان أهلها كانوا يعبدونه وكان به بحيرة موديس وسراى التيه أو البرية (راجع تاريخ مصر مدة العائلة الثانية عشرة) فاذا غادرنا هذه الجهة وتوجهنا الى مديرية المنيا رأينا جبل الطير الواقع فى جنوب قلو صنا وبه الدير المعروف بدير البكرة سمي بذلك لانه على قمة الجبل وليس له طريق يسلكه الانسان وأهله يستعملون الجبل والبكرة فى صعودهم وهبوطهم وبه طائفة من رهبان القبط يشتغلون بعمل الاحذية والمعدات وكان من عادتهم أنهم متى رأوا سفينة شراعية أو بخارية انقضوا فى الماء وسبحوا فى اللجة اليها ولهم أصوات مزججة وصراخ هائل مصدع ومتى دنوا منها تكففوا الصدقات بالحاح والخاف وربما سعدوا فيها وهم عراة الاجسام مكشوفوا العورة غير أنهم أقلعوا الآن قليلا عن هذه العادة البقيجة ثم نصل الى قرية الشيخ حسن والمظاهرة وطهنة وبها من الآثار ومقاطع الاحجار ما يدعش العقول سيما قرية الشيخ حسن ثم بقرية زاوية الميتين القريبة من المنيا وغاراتها من عمل العائلة السادسة ونقرشها فى غاية الاحكام تجبرنا بأحوال الفلاحة والملاحة والمواسم الدينية وغير ذلك ثم نصل الى قرية بنى حسن الواقعة فى جنوب هذه المديرية وقد اشتهرت بمقابرها المخوة

في الجبل شمال القرية المذكورة نحو ثلاث كيلومترات تقريبا وكلها في نحو ثلثي الجبل
وعتب أبوابها في مستوى واحد تقريبا متجهة الى الغرب ويبلغ عددها خمسة عشر أعظمها
اثنتان جهة الشمال وتاريخ صنعها يصعد الى نحو ثلاثة آلاف سنة قبل المسيح عليه السلام
ولهذه المقابر مشابهة بمقابر سقارة المعروفة باسم المساطب أعني أنها تشتمل على رواق كبير
وبئر محفورة بوسطه أو في ناحية منه متصل بحجرة أو مغارة للحد أما تفصيلها فغريب جدا
يكفي في عين مهرة المهندسين المعماريين وسقفها ليس مستويا بل مقبى قليلا ومخلق به
ما يشبه الكمرات التي تكون في السقف عادة لتحمل حائط من فوقها وهي والسقف والعمد
قطعة واحدة من الجبل ورأيت بعض العمدمكسورة ونصفها الاعلى مدلى في الفراغ لانها
قطعة من السقف وشكلها غريب جدا ولبعضها ستة عشر سطحا وبعضها عبارة عن جملة
عمد رفيعة ملتصقة ببعضها غليظة من أسفلها دقيقة من أعلاها بها جملته أحرمة
كالجاس تجتمعها ببعضها ثم تأخذ في الغلظ ثانيا وتنتهي بتيجان متنوعة منها ما هو على
شكل باقات الازهار وما هو على شكل البشنين أو التواقيس المنعكسة وما هو مستدير وله
أفاريز مخرقة منه وغير ذلك وللقبر الشمالي مشابهة قوية بمقبرة اليونان القديمة وما أشك
في أنهم تعلمونها من المصريين بكافي علومهم القديمة وارتفاع أساطينه ١٧ قدما
وحيطت بعض المقابر كانت مغطاة بالجبس مصقولة وعليها لون يعسل للحمرة يشبه حجر
الخرائيت والظاهر أنها كانت جميعها مكتوبة ومحيت لتقادم العهد وكان القبر الشمالي
لرجل يدعى (أمي أمنعما) وتاريخه منقوش على وجهتي الباب قبالة الداخل يعلم منه أنه
كان قائما جنودا المشاة أيام الملك أوزرتسن الاول (من العائلة الثمانية عشرة) وأنه توجه
مع ابن هذا الملك لغزو بلاد (أبو) وبلاد (اتيويا) وكان حاكما على إقليم (مح) الكائن
بجوار المنيا وقد بذل جهده في حسن إدارة بلاده حتى نال رعاية الملك سيده كما أنه كان رئيسا
على الكهنة وهال بعض عباراته (قد أتممت كل ما عزمتم عليه وما نطقتم به وإني حاكم
شقوق محب لوطني أدير أشغال المعبد بنسبي الى أن قال وما أحرزت طفلا ولا نهبت
الارامل وما جبرت الشغالة على الشغل بالقهر وما قفلت بيت راع ولا كان مسكين
ولا جائع في زمني ولساحل القبط بمصر بادرت بحوث الارض في جميع اقليم (مح) حتى
أخسبت بمهارقي واقتات الناس وكنت أمدهم بالميرة والطعام وأعطى الاملة مثل

المتزوجة ولا كنت أفضل الجليل على الحفير ولما عم الفيض وكثر الخير صار الفلاح في
 نعمة تامة لاني لم أثقل كاهله بالخراج انتهى باختصار) ويرى بالرواق صورة الفلاحة
 والقتال وأشغال النساء المتزوجة على اختلافها وكهاهم سومة بغاية الدقة والاتقان الدالة
 على سمو الصناعة في ذلك العهد

القبر الثاني لرجل يدعى (خنوم حوتب) كان معاصر الملوك (أمنمحات الثاني من العائلة الثانية
 عشرة أيضا) ونقوش هذا القبر عجيبة جدا غير أن يد الدهر والزمن تحالفا على إتلافها
 وتاريخه منقوش على أسفل الحائط يستفاد منه أن أباه وأمه وأجداده كانوا من مدينة
 منعت خنوم (منية ابن خصيب) وكان هو أيضا كمال على إقليم (مخ) مثل سالفه وكان
 أبوما كمال على الأرض الشرقية التابعة لهذه المدينة ويقال أنه من ذرية (أمنمحي أمنمحا)
 السالف الذكر ويرى بالرواق صورة الألعاب الجبازية وهي المصارعة وغير ذلك وعلى
 الحائط الشمالية صورة نادرة من أعجب ما يرى غير أن يد التلف أخذت تعبتهم في كل يوم
 وهي وفود جماعة من الأجانب قى الأنوف جدا ولهم لحاء سودمر سلة دقيقة من أسفلها
 ومعهم نسائهم وأولادهم يقودون جيرا وثيروسا وغزلانا وبعضهم يحمل أنشبا وحرايا
 ومساق أو محاجن ومعهم رجل يضرب على آلة كالعود وأمام الجميع كاتب الملك
 المدعو (نفر حوتب) واقف وبازائه كتابة يستفاد منها أن في السنة السادسة من حكم
 الملك أوزرتسن الثاني وفد سبعة وثلاثون شخصا من قبائل (عامو) وأحضر وامعهم حقا
 من الأثمد وقدموا إلى (خنوم حوتب) ولهذا الوفد ملابس موفية والظاهر أنهم أتوا من
 شرق أرض فلسطين وظن بعض المؤرخين أن هذه الجماعة هي أولاد يعقوب عليه السلام
 حينما أتوا يشتركون البر من مصر ولكن لا برهان لهم على ذلك وقال بعضهم أنهم جماعة
 من العمالة أتت إلى مصر لتستوطن بها وعلى كل حال فهم أول من نزل مصر من الأجانب
 ولم يتسداً حدث لسبب محيئهم ادعى سكوت الأسماء عنهم وقال ماريت باشا هذا الوفد
 كان على أغارة العمالة على أرض مصر وهما ذريتهم فاطمة إلى الآن على شواطئ المنزلة
 وصنعهم صيد السمك وقنص الطيور وهم الذين هزموا جيش مروان الجعدي (آخر
 دولة بني أمية) وجيش المأمون (السابع من خلفاء بني العباس)

وفي جنوب هذين المقابر على مسافة ٤٠ دقيقة مقبرة واسعة جدا كانت معبدة لفرن القحطاط

المقدسة المخططة الباقية بها إلى الآن وأخبرني عمدة الناحية أن أحد الشركات أخذ منها
 آلاف مؤلفة شحنتها بحملة سفن ليحوّلها إلى سماد (سباخ) ويوجد على نحو الخمسة عشر
 دقيقة إلى الشرق مغارة تعرف عندهم بأسطبل عنتر واسمها باليونانية (سيوزارتيدوس)
 منحوتة في الجبل وهي من عمل الملك (طوطوميس الثالث من العائلة الثامنة عشرة)
 ووسعها الملك (سيتي) الأول أبورسيس الثاني (من العائلة التاسعة عشرة) بعدما مضى
 عليها ٢٥٠ سنة وأرصدها للمعبودة (سخت) وكان بها صنفان من العمد في كل واحد
 أربعة وانساعها ٢١ قدما في مثلها ويظهر أن المخراب الذي بها كان معدا لوضع هذه
 المعبودة به وبهذه المغارة كثير من النقوش والكتابة والمعبودات وبجوارها جم غفير
 من المقابر المتخذة في الجبل ولا فائدة في رؤيتها انتهى باختصار

الدرس العاشر

(فى العلوم المصرية والقوانين المدنية)

لم يختلف اثنان من مؤرخى اليونان فى أن مصر كانت مهذا للقوانين الادارية والاحكام المدنية والترتيبات العسكرية ولها المآثر والتأثير الظاهر بيد أنهم لم يعينوا لنا أيام تلك الاحكام ولم يفصحوا عن أوقات هذه الترتيبات وكأنهم اعتبروها أذبالا فذكروها ابجالا منها ما ذكره ديودور الصقلى من أنهم كانوا يقطعون يدي ضارب النقود الزئوف والنهرجة غير أن التواريخ صرحت بأن النقود لم تدخل فى مصر الا فى زمن دولة فارس (العائلة السابعة والعشرين) ويؤيد ذلك ما رواه هيرودوت من أن (دارا بن هستاسب) هو أول من ضرب نقود الذهب وبالغ فى تصفيتها وأنه حكم بالقتل على (أريالديس) عامله بمصر لما علم أنه ضرب نقودا من الفضة بدون إذنه اه وكانت النقود المتداولة بمصر قبله اصطلاحية على شكل حلقات وفضادع وثيران وعجول صغيرة متخذة من الذهب والفضة وباقي المعادن مرقوم عليها عمارها وقيمتها مع وزنها وكانوا يقومون به البضائع والسلع ويقولون هذا يعادل حلقتين من الذهب أو الفضة وهذا بثلاثة ثيران أو فضادع مثلا أما الجزية التى كانت تقبضها مصر من الامم الخاضعة لها فكانت حلقات من الذهب أو الفضة تؤخذ بالوزن (انظر ما هو منقوش بالدير البحرى القريب من القرنة)

وكانوا يحكمون بالقتل فى جلة مواد احداها على الخالف بالباطل لادى الخاتم لانه ارتكب اثمين عظيمين أحدهما فى جانب الخالق والثانى فى جانب المخلوق ثانيا على قاتل النفس عمدا ثالثا على من رأى انسانا فى الهلاك ولم يغثه مع قدرته على ذلك لانه والحالة هذه يكون كالقاتل عمدا فاذا لم يمكنه اغامته تحتم عليه اخبار الحكومة على الفور والمرافعة مع الجانى عن المقتول لانه وطنى مثله ويجب عليه الاخذ بحقوقه

ويحكم بالجلد مع المنع من الاكل ثلاثة أيام على كل من كتم عن الحكومة جنائية وقعت أمامه ويصرح لكل انسان أن يترافع معه ويحكم على المدعى بالباطل على غيره بنفس ما كان يحكم به على المدعى عليه اذا ثبتت جنايته وكانوا يقولون ان عقاب الجانى والمدافعة عن المظلوم هما كبرضامن لتوطيد دعائم الامن والسعادة العامة أقول وهذا مصداق

قوله تعالى (ولكم في القصاص حياة يا أولي الألباب) وكانت الحدود تقام على الاموات كما تقام على الأحياء فيمنع المجرم من الدفن مع الاحترام اذا ثبت عليه بعد موته أنه اقترف ما كان يوجب عقابه في الحياة الدنيا

وكانوا يحكمون بالفضيحة على الجندی الفار من العدو يوم الزحف وعلى من يرتكب مخالفة قانونية عمدا ما لم يأت بأعمال سديدة تمحو عنه وصمة تلك المعرة ويحكم بالحبس على من يأتى النساء غصباً ويقطع أنف الزانية وجلد الزاني وسل لسان من يطلع العدو على عورات الوطن وقطع عين مطفف الكيل والميزان ومقلد خاتم السلطان أو الألهالى ومزور الخطوط وغير صورة موضوع الدعاوى الرسمية

ويحكم بالعذاب ثم بالحرق حيا على كل من يقتل أحد أبويه عمدا أما من يقتل ابنه أو بنته فيحكم عليه أن يعاقب الجسنة ثلاثة أيام بلياليها ولا فرق بين الرجال والنساء في العقوبة أما الحبلى فكانوا يؤخرون تنفيذ الحكم عليها الى ما بعد الوضع لكيلا يشترك معها الطفل في القصاص وهو برىء

ويقال ان فرعون بوخوريس (في العائلة الرابعة والعشرين) سن قانونا عادلا للتجارة والمعاملة منه أن الدين يصير لا غيا اذا حلف المديون قانونيا بالنفي وعجز الدائن عن اتيائه ومنه أن الفائدة لا تتجاوز رأس المال مهما كن نوعها ومنه أن مال المديون ضامن لدينه لا شخصه

وقال هيرودوت ان أحد القراعنة ولم يذكر اسمه ولا زمنه سن قانونا للعامة منه أن المديون له أن يرهن جسده أي به الخنطة تحت يد المدين بمعنى أنه يضع يده على قبر عائلة المديون لكن لا يسوغ له أن ينقل الجسنة المرهونة من مكانها فاذا مات المديون قبل وفاء دينه فلا مدين أن يحرمه من الدفن في قبر عائلته ويحرم كل أولاده من ذلك مادام الدين قائما بذمتهم بعد أبيهم وقال المؤرخ المذكور ان سبا كون الحبشى (من العائلة الخامسة والعشرين السودانية) أبطل من مصر العقوبة بالقتل واستبدلها بالاشغال الشاقة في المنافع العامة وان الملك أماسيس (من العائلة السادسة والعشرين) حتم على كل مصرى أن يثبت اسمه بالكتابة في آخر كل سنة بحكمة الجهة القاطن بها وبين صنعته وأسباب معيشته ومن لم يفعل ذلك أوظهر أنه يأكل بالسجحت حكم عليه بالقتل

وذكر دودور الصقلي كثيرا من هذه الاحكام ولكن من الاسف أنه لم يبين أوقاتها ومن المعلوم أن البطالسة هم أول من أباح بمصر زواج الاخت وطلاقها أخذوا ذلك من العجم والمجوس الذين كانوا بمصر قبلهم فصار ذلك قانونا في دولة البطالسة وربما تزوج الرجل منهم ابنته المرزوقة لمن اخته فيكون لها أباً وزوجاً وخالا وزوجاً أم وتكون اخته أما وضرة وعمه وامرأة أب وتكون هي زوجة وضرة وبنت أخ وبنت أخت وغير ذلك

أما قضاة المحاكم في زمن الفراعنة فكانوا من القسس المتخرجين من مدارس طبية ومنفيس والمطرية وكانت تشكل المحكمة الكبرى بمدينة طيبة من ثلاثين قاضيا من كبار الكهنة عشرة من كل مدينة من هؤلاء المدن أما المحاكم الشافية فكان يختلف عدد قضاتها كما تختلف درجاتهم تبعاً لأهمية مراكرهم وإذا تساوت درجات القضاة وأهليتهم جعلوا أكبرهم سناً رئيساً لهم وكان من عادتهم أن يجعلوا في عنقه سلسلة من الذهب بها صورة المعبودة ساتا المتخذة من الاحجار الكريمة وعلى رأسها نخوريشة كانت عندهم رمزاً على الحق ولا يترشح لهذا المنصب الا من كان له دراية بكثير من العلوم الدينية والديوية منها اتفاق قواعد القلم البراني والسمو جرافيا والجغرافيا ورصد حركات الاجرام السماوية ورسم خريطة مصر والنيل وممارسة علم الرياضة وأخذ مساحة الاراضي والطب وغير ذلك فلذا كانت هذه العلوم نصب عين الكهنة وكانوا يلبسون الثياب البيضاء النظيفة المتخذة من الكتان الابيض اليبق وكانت مرتباتهم من خزينة الملك الخاصة ومضى تعيينوا لهذه الوظيفة حلقوا بين يديه أنهم لا يطيعون له أمراً في طريق العدل فلذا كبروا في عين المصريين واحترموهم بمجامعهم

أما المرافعة بين الاخصام فكانت بالكتابة فقط وبعد ما تعرض عليهم ويحيطون علماً بما فيها يتداولون مع بعضهم ويراجعون القوانين التي أمامهم ثم يوقعون عليها بما يتراءى لهم من الحكم ويتقبض الرئيس على صورة الحق المعلقة في عنقه ويصوبها الى صاحب الحق بدون أن يتكلم ولم يعد أنه كان في زمانهم محامون ولا مرافعة شفهية الا فيما لا بد منه لانهم كانوا يخافون أن فصاحة اللسان وشقاشق الكلام تعجب الحق أو تغدع أرباب الحكم ولا شك في أن أرباب الاقلام والمشرعين من الكتاب كانت تقوم بتحري الدعاوى بين الناس وتقدمها لهم في المحاكم

ومن المعلوم ان هذا الدستور دخله بعض تعديلات أيام دولة البطالسسة تلامم حالة الوقت منها ان كل عقد أو شرط لا يسجل بالحكم العامة يصير لاغيا كما أن كل تعهد خال من الضمانة يصير كذلك وكل عقد ثبت تزويره يترق فورا وكل شرط انعقد بين متعاقدين مختلفين في الجنسية بان كان بين مصري ويوناني يكتب على نسختين احدهما باللغة اليونانية والاخرى باللغة المصرية فاذا اختلفت الترجمة فالقول بما في النسخة المصرية ويبلغ مفعول الشرط اذا كان مكتوبا باليونانية فقط لا بالعكس لان اللغة الامة كما أن المواعيد المحددة كانت معتبرة قانونا ولا يسقط الحق في الملك الا بمضى ثلاث سنين على الاكثر وكان اثبات المواريث مرعيا شرعا وكل ميراث لم يسجل رسميا يعاقب الوارث له بالغرامة

وهالة المخلص دعوى نظرت بالمحكمة الكبرى بمدينة طيبة في شهر ديسمبر سنة ١١٧ قبل الميلاد وكانت بين مصري ويوناني مدة البطالسسة وجدت مكتوبة باللغة اليونانية على شقة من البردي وهي الان بمتحف تورينو (بايطاليا) وما لها

تقدمت هذه الدعوى الى محكمة طيبة عاصمة المملكة المشهولة برياسة (هيركليد) حاكم دار الخفر السلطاني وحاكم قسم الضواحي ورئيس جباة الاموال بالقسم المذكور ومعه كل من (بوليمون هركليد) الجباز و (أبولينوس هرموخين) ضديق الملك (عيسيه) و (بانمكرات) ضابط من الدرجة الثانية و (بانسكوس) من أهالي مصر الخ جميع قضاة بالمحكمة المذكورة

الموضوع

انه في ٢٢ من شهر اتير (هانور) سنة ٣٤ من حكم بطليموس أورجيطه (الرحيم) طلب (هرمياس) بن بطليموس قومندان نقطة امبواخرية خصمه المدعو (هوروس) بن (أرسبازي) المصري ومعه فلان وفلان الخ جميع صنعتهم مباشرة تخنيط الاموات للحضور أمام هذه المحكمة لان المذكورا اغتصب منزله الكائن بمدينة طيبة المحدود من الشمال الخ وبعد ما سكنه في غيبته وأخذ يباشر صنعتهم به أي عن الخروج منه وأن هرمياس المدعى طلب المدهى عليه وهو هوروس بجله مرات بحضور أمام المحاكم الاخرى لاجل حصوله على حقه ولم يفد ذلك شيئا وأن المدعى عليه كان يستعمل المراوغة والحيل

كما أن المدعى كان مجبوراً على عدم مباشرة الدعوى لإقامته بعمل وظيفته إلى أن نظرت
 أخيراً هذه المحكمة للحكم فيها بما أمواجه التملك للمنزل فهو (مذكور في عودين ونصف
 من الورقة المذكورة) وذكر بعد ذلك أقوال المحامين عن الخصمين وهما (فيلوكليس)
 النائب عن المدعى و (دينون) النائب عن المدعى عليه) ولمخلص ذلك أن كل واحد منهما
 كان يبرهن بالأوراق والحجج والعقود والتواريخ المثبتة لصحة تملكه المنزل متمسكاً بنصوص
 بنود القانون العامى والمدنى وأخذ (فيلوكليس) يزدري بجمعية المحططين للاموات
 مستظهراً بالقوانين والاوامر السلطانية الصريحة المانعة لباحة مباشرة هذه الصنعة
 بقرب المعابد أما (دينون) فكان يدافع عن هذه الجمعية ويذكر حالتها الطبيعية وشدة
 لزومها بين الناس وانهم يمكن عظيم في الهيئة العامة وذكر نصوصاً قانونية تنفذ أقوال
 خصمه وشدة التكبر على (هرمياس) اليونانى لعدم مراعاته القواعد المقدسة المريعة عند
 جميع المحاكم على اختلاف درجاتها وكان يذكرفى خلال ذلك أن موكله يمتلك المنزل من
 غدة أعوام مضت وأخذ يسردها ثم عطف فى أثناء المرافعة على بعض مواضع أتى فيها
 على حسن ادارة الهيئة العامة وعلى كسبر من القضاة وما لهم من شرف الوظيفة وعلى
 الترتيبات النظامية التى بالقطر المصرى وأحوال أخرى لا تخلو عن الفائدة التاريخية
 ثم صدر الحكم فى العود التاسع من الورقة المذكورة برفض دعوى المدعى اليونانى وأحقية
 هوروس المصرى بالمنزل نظير وضع اليد ومن تأمل فى كيفية إقامة الدعاوى بالمحاكم
 أيام دولة البطالسة علم أنها لا تتكاد تختلف عما هو جار الآن بيننا

أما علم الطب فكان لهم فيه اليد الطولى مع أنهم كانوا محققين على الاصول الصحية منها
 ما ذكره هيرودوت من أنه لاحظ أن صحة المصريين أحسن بكثير من صحة باقى الناس متعللاً
 بأنهم كانوا يستعملون المقيئ والحقن فى كل شهر ثلاثة أيام متوالية لانهم كانوا يقولون ان
 الاكل والشرب سببان لسكر مرض وكانت الاطبة عندهم منقسمة الى طوائف لكل
 طائفة فرع من الطب لاشتغل بغيره كالزمد والجراحة والامراض الباطنة وأمراض
 الرأس والجلد وهكذا فلذا برعوا فيها وفاقوا غيرهم فى سائر البلاد

وقال العلامة مسيرو (يظهر أن الطب النظرى لم يبلغ عند المصريين درجة سامية لانهم
 كانوا يخافون ديانة من تشرع الاموات لاعتقادهم أنهم يحيمون انما يبعد موتهم فلذا

ما كان يمكنهم الكشف على أحشائهم حتى عند التحنيط لان الحنطين أنفسهم كانوا
مبغوضين لدى العامة مع أن أشغالهم كانت قانونية ولشدة كراحتهم فيهم كانوا يرجونهم
بالجارة عند ما يرونهم يشارون صنعهم بشق بطن الميت واخراج أحشائه وكانت الاطبة
لا تخرج في معالجتها عن الكتب المؤلفة لهم فيه ومن خرج عنها عرض نفسه للخطر اه
وقد وجد الآن كثير من المؤلفات الطبية لكنها عسرة الفهم جدا وكثير من أسماء عقايرها
مجهول لعدم معرفة حقيقة مسمياتها وكيفية تركيبها وأسماء الامراض التي تستعمل فيها
وغاية ما علم منها بعض نظريات غير تامة القائدة وهالك تشخيص الالتهاب لم تقف على حقيقته
(يشعر المصاب بالتهاب كذا بشغل في البطن ومريض في عنق القلب والتهاب في القلب وسرعة
في النبض وثقل في ثيابه مع أن كثرة الملابس لا تدفئه وظما ليلي وتغير في الفم حتى يصير طعمه
كأنه أكل جيزا ومتى خرج الى بيت الادب يرى بطنه منتفخة ويتعذر عليه النزول) وغاية
ما علم من هذه المؤلفات أن العلاج عندهم ينحصر في أربعة أشياء وهي الدهان أو المروخ
والجرعة واللصقة والخمعة وكل نوع من هؤلاء يتركب من جملة عقاير حيوانية ونباتية
ومعدنية حتى ان بعض الادوية كان يتركب من نحو الخيسين نوعا منها الاعشاب والاشباب
المطقة والجيز وخشب أرز لبنان وسلفات النحاس وملح البارود والجر المنفيسي (الاب علم نوعه)
وكانوا يرجعون أنه متى وضع على موضع المرض أو الجلد المخدوش أبراه لوقته وكان ماء
الشعير ومنقوعه ولبن البقر والمعز وزيت الزيتون والقر والجيز يدخل في كثير من الادوية
كما أن شعر الأيل وقرونه تدخل في كثير من المروخ وعسل النحل يدخل في جملة من الجرع
والمنقوعات وغير ذلك

وكانوا يقولون بس الشياطين ولمس الجن وهي الارواح الخبيثة ولذا كانوا يستعملون للريض
الرقية والتعاويذ والتائم فان لم تنجح أتوا بالطبيب واليك صورة رقيقة وجدت مكتوبة على
أحدى الاوراق البردية (أيها الشيطان الساكن في جوف فلان ابن فلان وبذكرون اسمه
واسم أبيه أنت الذي أتولت يدعي ضارب الرأس الملعون الاسم الى يوم الدين) يكررها عددا
معاوما لكل مريض ولا شك أن هذا الاعتقاد سرى اليامن هؤلاء القوم فخار ينام فيه
وزدنا عليه طبل الزار وغيره من الامور التي تأبها الديانة والانسانية معا
أما علم الهندسة والرياضة وأخذ المساجح فشهروهم فيه أكبر من أن تذكر دليل ما سيدهو

من المباني التي ما جعلت لالذأ عداثهم مطعنا ولا مغزافى إحاكام هندستها وليس بعدها شهادة ولا تزكية

أما معرفتهم فى علم الفلك فما كانت دون معرفتهم فى باقى العلوم اذ هم أول من رصد الكواكب السيارة والثابتة فى السيارة كوكب المشتري (هور) وزحل أو القاهر (هر قاهر) والمريخ (هر ماخيس) ولا شك أنهم لاحظوا تأخير السنين وضبطوا حسابها وعطارد (سويك) والزهرة (بانو) ويؤخذ من النصوص القديمة جدا أنهم عرفوا حركة الأرض لانهم قارنوها ببعض الكواكب السيارة مثل المشتري والمريخ وكانوا يزعمون بقاء الأرض أن الشمس حركة عامة وأنها تقطع السماء كل يوم مع كثير من الكواكب الضالة وسأى ذلك الكلام على ذلك ولم يقتصر على معرفة الكواكب الظاهرة بل عرفوا كثيرا مما لا يمكن مشاهدته الآن بالعين المجردة لكن لا يمكن مطابقة أسمائها القديمة بالأسماء المتعارفة عند الفلكيين فى هذا العصر ولا شك أنهم رصدوا جميع الكواكب التى قدروا على رؤيتها وحروا بها الجداول بعدما عينوا سيرها وحركاتها وأوجدها ومطالعها ومغاربها وكانوا يقدمون فى آخر كل سنة كشفا شاملا لجميع ما ذكر مع البيان التام وكان لهم جملة مرصدا بالصعيد والبحيرة مثل مرصد نندره والعراة المدفونة ومنفيس والمطرية وغيرها وقد وجد الآن بعض هذه الجداول الفلكية وهم الذين قسموا السنة الى اثني عشر شهرا والشهر الى ثلاثين يوما واليوم الى ساعات ودقائق وثوانى وعرفوا أيام النسي والسنة البسيطة والكبيسة وقالوا بهما ولا يخفى أن ذلك يحتاج لرصد الاجرام السماوية فى مدة جملة ثمان من السنين لكن لا يمكننا تحديد الزمن الذى عرفوا فيه مقدار السنة الحقيقية حتى قالت الكهنة ان مقدارها كان معروفا بمصر قبل قيام الدولة الملوكية الاولى وزعموا أن الاشهر الشمسية والقمرية كانت فى مبدأ الامر متساوية ومقدار كل واحد منها ثلاثون يوما وأن المعبود (نوت) السماء اختل بالمعبودة (ساب) زحل فخلت منه فساء ذلك المعبود الاكبر (رع) الشمس واحتدل فعلهما فحكم على المعبودة (ساب) أنها لا تلد فى أشهره ولا فى سنه (أى الاشهر والسنة الشمسية) فأشفق عليها المعبود (نوت) كوكب الشعرى اليمانية أو هرمس ورزى لحالها وترجى القمر فى أن يدعها تلد فى أشهره فأبى هو أيضا وامتنع فأمرها (نوت) فى نفسه ولعب معه الترد (الطاولة) فغلبه وأخدمته نظير ذلك جزأ من ستين جزأ من كل يوم من أيامه أى من كل يوم قرى فكان ذلك عبارة عن ستة أيام وهبها الى المعبودة (ساب) لتلد فيها ■

وباجراء الحساب انضح أن الذي أخذه نوت من القمر يعادل ٢٤ دقيقة في كل يوم أو ١٢ ساعة في كل شهر أو ستة أيام في كل سنة وهي الفرق ما بين السنة القمرية ومقدارها ٣٥٤ يوما والسنة القبطية ومقدارها ٣٦٠ يوما وبضم هذا الفرق على السنة القبطية نتجت السنة الكبيسة التي عددها ٣٦٦ يوما ولا شك في أنهم استرسلوا في علم الفلك حتى عرفوا مقدار السنة الحقيقية وهي ٣٦٥ يوما و ٥ ساعات و ٤٩ دقيقة والسنة النجمية وهي ٣٦٦ يوما ومقدار ما يخره القمر في كل يوم عن الشمس وهو ٥١ دقيقة ومقدار سيره الحقيقي حول الارض وهو ٢٧ يوما و ٨ ساعات تقريبا ومقدار سيره الظاهر حولها وهو ٢٩ يوما و ١٢ ساعة راجع القسم جغرافيا اذ ليس هذا محله ولعل هذه الخرافة القديمة كانت عندهم ضابطا فليكا للسنة الكبيسة كقولهم في علم النحو سرق عمرو واو داود فسلط الله عليه زيدا يضربه أعني أن داود يكتب بواد واحدة وعمر يكتب بواد في حالة الرفع والجر لعدم الالتباس بهر وهذا الخرافة لا تخلو من الفائدة التاريخية وهي اتناعلمنا أنهم كانوا يعرفون لعب الترد قديما والمقاومة وقد رأيت زهر نرد في اطلال مدينة (أبو) بالصعيد وزعم المؤرخون أنه من اختراع (أردشير) ملك فارس فان صح ذلك كان دخوله مصر أيام دولة العجم أو يقال ان العجم تعلموه من مصر أو أن اختراعه تعدد أو كان نردا آخر والله أعلم أما باقي العلوم فكانت مستوطنة عندهم من قديم الزمان راسخة في صدورهم وسطورهم يتوارثها جيل عن جيل ويتلقفها حقير وجليل ولما علم مسبرو أن لبسيوس الاماني وجد في مقبرة بالجيزة اسم رجل كان من وجوه أعيان الدولة السادسة وعنوانه أمين دار كتب الملك قال هذا العنوان يكفي بنا برهان على انتشار التمدن بهذا الوادي في تلك الاعصار الغابرة وما كان للعلوم من الكثرة والرفعة والاعتناء بها حتى جعلوا لها دورا وأنطاوا بحفظها رجالا من كبار الخاشية الملوكية ولا جرم أن هذا الرجل كان حافظا لاسنادنا لازمان السابقة على عصره التي ربما صعد تاريخ بعضها الى عصر الملك منا رأس القراعنة أو الى عصر من كان قبله ولا بد أنهم كانت كافلة لجملة علوم كالديانة وخبر المنايا والآخرة وكالطب والرياضيات والقوانين والفلك والتواريخ والروايات والمحاضرات والآداب والفلسفة وأفعال الملوك السالفة وأيامهم ومدة حكمهم ولوقفت لنا هذه الكتب لكانت أنف من كتب خزانة الاسكندرية التي احترقت بنار الجهل قديما

الفصل الثالث

(رحلة علمية ما بين بنى حسن وأسيوط)

كياومتر

١٧ من بنى حسن الى الروضة

١٠ من الروضة الى ملوى

١١ من ملوى الى الحاج قنديل

٢٧ من الحاج قنديل الى جبل أبى فوده

١٨ من جبل أبى فوده الى منفلوط

٤٢ من منفلوط الى أسيوط

٣٩٦ من بولاق مصر الى أسيوط

ثم نخرج من قرية بنى حسن ونتجه الى الجنوب فنصل الى بندر الروضة التابعة للدائرة السنية بمديرية أسيوط وهى واقعة على الشاطئ الغربى للنيل وبها فورية تجلب له العمل السكر يزورها السائحون فى ايامهم ويخرجون منها وهم فى دهشة مما رأوه بها من كثرة الآلات والدواب وسرعة الحركة ونشاط العمال وغير ذلك

وعلى نحو الساعة ونصف الى الغرب منها أطلال مدينة الاسمونين المذكورة فى تواريخ القدماء ومساحة خرابها نحو الالف فدان وليس بها الآن ما يستحق الذكر وكانت سابقا رأس اقليم وفى سنة ١٨٠٠ مسيحية رأى بها الفرنسيس مدة اقامتهم بمصر آثارا لمعبد قديم من أحسن ما يرى وبابه متجه الى الجنوب على خلاف العادة القديمة المتبعة ومحوره ينطبق على محور المدينة انطباقا تاما وهو محور على محور القطب المغناطيسى ولو كان هذا المعبد باقيا لكان محوره ناعفا فى معرفة التغيرات التى تحصل للحدود المغناطيسى فى جميع الازمان لكن سبحان من لا يزول ملكه

وفى الجانب الشرقى من النيل قرية الشيخ عبادة الشهيرة بعمارها الواقعة على نحو ٤٥ دقيقة منه وكان تحصن بها من نحو سبعة أعوام عصبة من المفسدين وتعد على الحكومة اخراجهم منها لولا فراغ الماء من عندهم ولما توجهت اليها رأيت لها ثلاثة أبواب متفرقة

وأخبرني عمدة الناحية أنه لغاية الآن ما وصل أحد إلى قرارها فدخلتم بالشمع والرجال
والسلاح ولماسرت فيما رأيتهم تسعة الدروب متشابهة الاعلام كثيرة المسالك الوعرة
شديدة الظلام وبعد أن سرنا بهم نحو الثلث ساعة قال لي الدليل الى هنا ينتهي علمنا وامتنع
عن السير فكلفت واحدا من كان معنا أن يقف بالنور واستمر ينأخض في السير بها
حتى احتجب النور عن أبصارنا فأوقفت غيره بالنور مثله ومشين حتى احتجب فأوقفت
ثالثا ثم رابعا وخامسا وسادسا وسابعيا وكاهم بالنور ولم يبق معنا غير ثلاث شمعات لا تنكفي
لاستباحنا وكأقطعنا نحو التسعمائة متر وما وصلنا الى آخرها وكثرت دروبها وشعوبها
في أعيننا وكذا دائما في صعود وهبوط ما بين الشجاد واغوار وجحر ومدر وأخاديد وانعطافات
حتى تخيلت أنهم طريق العفاريث أو تيه أهل النار وخشيت أن أضل الطريق أو يخونني
الرفيق فأسرعنا الكربة بالرجوع نؤم النور الذي تركناه خلفنا ونهتدي بسنانه من بعيد الى
أن خرجنا منها والحمد لله ولم ننفق على آخرها وفي عصر ذلك اليوم ركبت مع بعض العربان
وسرنا على شاطئ النيل بجوار الجبل نحو الساعة وربع وإذا بغارة مثلها فدخلتم وأومشت
بهم نحو دقيقتين فوجدت سقفها قد ختر وسد الطريق فخرجت منها وصعدت فوق الجبل
فأريتهم من دما فيها حتى صارت كأنها واد بين جبلين وسيرها متجه نحو الغارة التي كانها
صباحا فعلت أنها أحدث شعوبها وأيقنت أنها كانت مقاطع الاجار في الا زمان السالفة
ثم نسا فر من هذا المكان الى الجنوب حتى نصل قرية بنى عامر المعروفة في كتب المؤرخين
باسم تل العمارنة الواقعة على الشاطئ الشرقي من النيل وعلى بعد خمسين دقيقة منه نرى
مقابر لطيفة منحوتة في الجبل بعيدة عن بعضها وبها نقوش وأشكال بديعة تروى في عين
الناظر ويلزم لزيارتها كلها نحو الاربع ساعات واكتشف أحد الانكليز من نحو الثلاث
سنين بالقرب من القرية المذكورة بناء مهدوما وعلى أرضه كسوة من الجبس منقسمة
بالرسم الى حيضان وفي كل حوض رسوم عجيبية وأشكال غريبة تتحدث عن تقدم فن
الرسم في ذلك العهد منها صورة البحر وبه المراكب مقلعة ومحدرة وأنواع السمك والزرع
والاشجار تنكشف سيما تدريج الألوان الذي لا يمكن وصفه حسنا واتقانا وجمع ذلك من عمل
الملك أمونوفيس الرابع الذي سمي نفسه (خون أتن) أي سناء الشمس وهذه المقابر
لعائلته واكتشفت مصلحة حفظ الآثار من نحو ثلاث سنين قبزه وهو على مسافة ساعة

ونصف من قرية الحاج قنديل القريبة من تل العمارنة ولما توجهت لمعاينته سلكت في واد بين جبلين شامخين ثم انتهيت بعد المشقة اليه فأقيمته بمائل قبور باب الملوكة منحوت في الجبل كأنه قصر عظيم غير أن أهل عصره محووا اسمه من حيطانه ودمروها بعد موته بغضا له وكرهه فيه لانعكافه على عبادة الشمس ورفضه معبوداتهم (راجع سيرته في تاريخ مصر) ورأيت صورته على حيطان كثيرة منحوتة بالجبال وله هيئة خاصة تشابه الخصبان غليظ الشفتين ضخم الجنة مكتنز اللحم وصوره قرص الشمس فوق رأسه وهو بعد هامع عائلته نساء ورجالا وأشعثا ساقطة على رأسه على هيئة أيد قابضة على ما يعرف عند أهل الآداب باسم مفتاح النيل وهي علامة برابية معناها الحياة كأن الشمس تقدمها له وقال مسيرو علمنا من الآداب أن هذا الملك تزوج وهو صغير ورزق بسبع بنات ولانعلم كيف صار خصيا بعد ذلك الا اذا كان حصل له هذا الامر في حرب أهل السودان الذين يجبون كل من يقع أسيرا في قبضتهم

وكان بلغني أنه يوجد في الجبل على بعد ست ساعات مغارة بها نقوش برابية فاكثرت هجينا وتوجهت قبيل الفجر مع عرب تلك الناحية لرؤيتها فسرنا في جبل قفروا ودية مهلكة ليس بها نبات غير الشجيرة والخزامى وكان على طرق ودروب قديمة من ذلك العهد تقاطع مع بعضهم امنية وميسرة في تلك السباسب والقيعان ثم وصلنا قبيل الظهر وقرأت بها اسم الملك يبي وأظنها كانت مقطعة لالاجار ورأيت على نحو النصف ساعة منها مغارة عليها اسم من يدعى (تتا) وفيها صورة أحواله المنزلية ولما عدت اكنشفت في طريق فوق قمة جبل منفرد في ناحية حائط منحوتة أمامه أحده قبل طوله خمسة أمتار وربع وارتفاعه متران وخمسة سنتي عليه تاريخ الملك (خون أتن) السالف ذكره وفوق رأسه قرص الشمس بارزة في صورة غريبة وأيديها ممدودة اليه بالحياة وجميع نقوشه سليمة كأنها كتبت ليومها ثم عدت الى السفينة بعد العشاء وأنا في حالة يرقى لها من التعب لاني مكثت ست عشرة ساعة ما بين سفر واكتشاف بالجبال

ثم نصعد الى الجنوب فتمر بجبل أبي فودة به كثير من المغارات المنحوتة أهمها مغارة المعابدة التي كانت معدة لدفن التماسيح المحنطة وتقدم ذكرها وقال ماريت باشا ان يوجد جندهم ارم من بني آدم وعليها قشرة من الذهب غير أني لم ادخلها لما تنقظت لقوله

ثم نقصد مدينة أسيوط وتعرف في كتب اليونان باسم (ليكوپوليس) (Lycopolis) أى مدينة الذئب لانهم كانوا يعبدونه بها كما أنهم كانوا يعبدون ابن آوى المعروف عندهم باسم (أنوبيس) ورأيت في جبل قرية المشايعة الواقع على بعد نحو ثلاث ساعات في جنوب أسيوط كثيرا من رمم هذين النوعين مخنطة ومدفونة في مقابر مخصوصة مع الطيور المقدسة من كل نوع

أما مغارات أسيوط فكثيرة جدا ومتركبة فوق بعضها في جوانب الجبل وفوقه وتمتد الى أمدي بعيد شمالا وجنوبا وجميعها خالية من الكتابة والنقوش ما عدا ثلاثة أو أربعة منها وكتبها على شرف الزوال بعضها من عمل العائلة الثامنة المصرية وعلى نحو ساعة منها جهة الشمال قرية (منقباد) وكانت مدينة يونانية ويرى في بعض حيطانها المبنية باللبن (الطوب النى) بعض نقوش يونانية من مدة الدولة العيسوية



الدرس الحادى عشر

(فى دين قدماء المصريين وما اشتملت عليه المعابد من مباني ورسومات)

اختلف المؤرخون فى دين المصريين فجرى أكثرهم على أنهم كانوا أمة موحدة تعبد الله ولا تشرك به شيئاً وهو قول المؤرخ (ورفير) وغيره وقال هيرودوت ان أهل طيبة كانوا يعبدون الله وحده ويقولون هو الاول والاخر الحى الابدى السرمدى وروى (جامبليك) انه سمع من كهنة المصريين أنفسهم أنهم يعبدون الله وحده ويقولون انه فاطر السموات والارض رب كل شئ وهو المالك لكل شئ الخالق لكل شئ الذى لم يخلق ولم يتجزأ ولا تراه العيون يعلم ما تكنه الضمائر وما تحفه الصدور وهو الفاعل المختار لكل شئ وفى كل شئ الى أن قال أما ما نراه من كثرة المعبودات فجميعها من يرجع اليه وحده بمعنى أنها تادل على ذاته العلية وصفاته الازلية وهذا هو اعتقاد كهنة المصريين المدون فى كتبهم المقدسة اه وقال المؤرخ (شيلبون فيچاك) قد استنبطنا من جميع ما هو مدون على الآثار صحة ما قاله المؤرخ (جامبليك) وغيره من أن المصريين كانوا أمة موحدة لاتعبد الا الله ولا تشرك به شيئاً غير أنهم أظهروا صفاته العلية الى العيان مشخصة فى بعض المحسوسات وأنهم لما غرقوا فى بحر التوحيد علموا بديهة الروح وأيقنوا بالحساب والعقاب ولا عبرة بما قاله بعض مؤرخى الاجانب الذين حضروا محافل المصريين الدينية وشاهدوا بها كثرة تماثيلهم الرمزية وأنهم يلهلهم بلغتهم وبحقيقة عبادتهم جعلوا الامور على ظاهرها وحكوا عليهم بالكفر والاحاد مع أنهم لم يفهموا منهم المراد فكأنهم دخلوا فى قول الشاعر
وكم من عائب قولاً صحيحاً * وآفته من الفهم السقيم

وكيف يتصور أن المصريين مع غزارة علمهم وتوقد مدركاتهم وصحة أفهامهم وصدق فرائسهم ومهارتهم فى عمل كل شئ يتخذون المنحوتات أرباباً ويميلون الى نزعات الشيطان وفى بعض التواريخ المعتمدة أن موسى عليه السلام دخل منذ شبينته فى مدارس الكهنة وتعلم منهم اسم الله المسكنون الذى كانوا يصوفونه عن غيرهم من العامة

وقال بعضهم ان لفظة (أدوناي) العبرانية التى معناها الله مشتقة من لفظة (أدن) أو (أتن) المصرية ومعناها الشمس عند العامة وأما عند الخواص فعنها الله القادر

وقد وجد في بعض الاوراق ما يدل على وحدانيتهم منها (الله واحد لا شريك له وهو خالق كل شيء) ومنها (الله فرد ازل كان قبل كل شيء ويبقى بعد كل شيء لا بداية لا اوله ولا نهاية لا آخره) وغير ذلك

وقال مسيرو نقلا عن كبار مؤرخي هذا العصر ما ملخصه من تأمل في الآثار الباقية الى الآن بالديار المصرية واللوحات الدينية المنقوشة بالهياكل وما على الورق البردي هالته كثرة هؤلاء الآلهة المصورة عليها لان الانسان لا يقع نظره الا على صور وتماثيل مختلفة الهيات والاشكال خضعت لها حبا جبارة ملوكهم وأجبار كهنتهم حتى يظن أن مصر كانت مسكونة بهمؤلاء الآلهة وأن أهلها ما خلقوا الالعبادتها وسبب ذلك أن المصريين كانوا أمة مخصصة في العبادة امام الطبيعة أو بالتلقين والتعليم فكانوا يرون أن الله في كل مكان فهامت قلوبهم في محبته وانجذبت أفئدتهم اليه واشغلت أفكارهم به ولازم لسانهم ذكره وشجنت كتبهم بحماسة أفعاله حتى صار أغلبها صحف دينية وكلوا يقولون انه واحد لا شريك له كامل في ذاته وصفاته وأفعاله موصوف بالعلم والفهم لا يخطئه الظنون منزوع عن الكيف قائم بالوحدانية في ذاته لا تغيره الأزمان وسيان بين ماضيها ومستقبلها فهو الذي ملأ قدرته جميع العوالم وهو الاصل والفرع لكل شيء وكلاهما واحد (١) ثم عددوا صفاته العلية وميزوها بالاسماء واشتقوا منها نعتا شخصوها في المحسوسات وفي كل شيء نافع وجميعها يرجع اليه ولاجل التمييز بينها جعلوا لكل اسم تمثالا فانتشرت هي وما اشتق منها حتى ملأت المدن والبلاد وميز كل ناحية معبوداتها عن غيرها لعدم الالتباس فنشأ عن ذلك جله معبودات متباينة في الشكل والهيئة دخلت فيها الحيوانات والطيور والاسماك والحشرات ولكل واحدة وظيفة خاصة ترجع الى صفاته تعالى من ذلك معبودهم (أمون) وهو الله الذي ينبعث منه كل شيء ويعطي لنور العقل القوة لا يدرك الاشياء الخفية ومنها (فتاح) وهو الله الذي أتقن فعل كل شيء ومنها (أوزيريس) وهو الله الرحيم فاعل الخير فبناء على ما ذكر يكون أمون وفتاح وأوزيريس أسماء لصفات مترادفة ترجع اليه تعالى

(١) من هنا أتت عبادة الاوثان عند جميع الملل

وذكر بروكش باشا أنهم حصروا صفاته العلية في جميع الاشياء النافعة كالشمس والنور وغيرهما وعبدوا هذه المنفعة اذ هو مصدرها وأصلها ولا جرم أن الكهنة كانت تعرف الحقيقة وتقصد في عبادتها وجهه الكريم أما العامة وهم السواد الاعظم فصاروا مع بؤاى الاعصار يعبدون الاشياء لذاتها ويتقربون اليها لئلا يجلهم بالحقائق وفشا الكفر فيهم ومما ثبت ذلك ما رواه بعض المؤرخين أنه كان مكتوبا في أحد الاسفار المصرية المنسوبة الى هرمس (ادريس عليه السلام) وصورته (يامصر يامصر يا قى عليك يوم تغير فيه دينك القويم ومنهجك القديم فتظهر الخرافات وتم الضلالات ويستبدل الايمان بعبادة الاوثان وبطفئ الاخلاص نور الهدى والرشاد وتختصر أخبارك في بعض أعجارك) وقال ما ريت باشا اتفق كثير من قدماء المؤرخين على أن المصريين كانوا يعبدون الله وحده لكن من الاسف أننا لم نجد لهذا الآن على الاثر أدنى شاهد حتى كأن جعل قولهم في الكفة الراجحة وأن الشك في صحته أخذ كل يوم يزاد وقال غيره اتخذ المصريون كل شيء ربا الا الرب جل وعلا وهذا صادق قوله تعالى (ان ابراهيم كان أمة فانا لله خنيقوا لم يترك من المشركين) أى كان وحده في زمنه موحدًا فهو أمة بنفسه لاعتزاله اياهم وانفراده برأى يخالف آراءهم ونتيجة القول أن الكهنة هي التي كانت تعرف الحقيقة ولم تصد لارشاد الامة فسرحت هملا وضلت عن الحق وعبدت ملوكها وليس هذا بغريب فان طائفة من المحدثي الاسلام زعمت أن عبيد الله المهدي إله وقال فيه شاعرهم

حل برقادة المسيح * حل بها دم ونوح

حل بها الله ذو البرايا * وما سوى ذلك فهو ربح

رقادة اسم مدينة في تونس الغرب وادعى الحاكم بأمر الله الفاطمي الربوبية بحصر وكان جهلة المسلمين يصيحون عند رؤيته قائلين سبحانك يا حي يا قيوم يا محيي يا مميت وفي أيام على كرم الله وجهه قالت طائفة بربوبية فقالتهم وأحرقهم بالنار وفي زمن المهدي بن أبي جعفر المنصور العباسي ظهر المقتنع الخراساني واسمه عطاء وكان لدماة وجهه يتقنع وادعى الربوبية وتبعه خلق كثير فسخر أعينهم حتى خيل لهم صورة قر يطلع تراه الناس من بعد وقد أشار ابن سناء الملك الى ذلك بقوله

اليك فبادر المقتنع طالعا * بأسحور من أجباق بدرى المعهم

ومن تصفح الاديان القديمة علم أن بعض كهنة القوم كانوا يعرفون الله غير أنهم لم يتعرضوا لردع الناس اتقاء شرهم وخوفا على مناصبهم ومقامهم وكان بعض فلاسفة اليونان يقولون بوجوده فقامت الامة عليهم وحكوا على بعضهم بالموت ولا ريب أنهم أخذوا ذلك من كهنة المصريين كما أن العرب زمن الجاهلية كانت تعرف الله ولا تعبده وكان اسم الكعبة عندهم بيت الله ومن أسماء رجالهم عبد الله لكن الشقاء غلب عليهم ومن أراد التفصيل فعليه بالتواريخ اذ ليس هذا محله

أمامعابدهم فكانت كثيرة جدا بالصعيد وهي عمارة حسنة منقوشة من الداخل بالرسوم الدينية وكثيرا ما يكون عليها من الخارج صورة الحروب والوقائع والنصر على الأعداء لانه كان من عادتهم أن كل ملك محارب ينقش جميع غزواته ونصراته خارج معبده ليفخر به على معبوداته كانه يقول لهم ها أنا ذا كسبت المشاق وقاسيت العذاب واقطعت الاخطار وقاتلت أعداء مصر وأنكيت فيهم وأثبت بهم مكبلين بقيود الاسر والعبودية وجميع هذه الهياكل مبنية بالحجر المجنوح وحول كل واحد منها سور عظيم جدا متخذ من اللبن (الطوب التي) الخافي الجاهلي ويكون مع جسامته مرتفعا جدا بحيث اذا غلقت أبوابه ستر جميع الهيكل والبحيرة التي مجواره وقد أخطأ من شبهه بالمسجد أو بالكنيسة الهامة لانه ما كان يسوغ لأى انسان أن يدخله ما عدا الكهنة ولذا قالوا أن بناء كحسنة يتقرب بها الملك بانيه الى معبوداته فهو قاصر على عبادته خاصة وكانت الملوك تحفل بهذه الهياكل وتزينها وتقطعها الاقطاعات وترصد لها الاطيان وغيرها وربما اشترك في عمارة الواحد منها جماعة ملوك هذا بينه وهذا يمه وهذا ينقشه وهذا يعمل صورته كعبد (ذندره) مثلا فإن أول بناءه كان زمن بطليموس العاشر وتم في زمن (طباريوس) قيصر وقت زينتة مدة (نيرون) قيصر الطاغية وكلاهما من امبراطورة رومه وفي مدة بناءه ولد المسيح عيسى عليه السلام وهذا المعبد كغيره يشتمل على أربعة أقسام كلية وهالك وصفها

(يتظر الشكل بالحقيقة التالية)

فكان لأحد يدخل منه غير الملك بشرط أن يكون لابسا ميا باطويلة ونعلا لخصوصة ويده عصا يتوكأ عليها وأن تكون المعبودات اعترفت له بالسيادة من قبل وأقرته على مصر قاطبة واعتبرته ملكا للصعيد والبحيرة وجبى ذلك مرسوم على وجهى الباب من اليمين واليسار فترى الملك كأنه خرج من قصره وأتى المعبد ثم ترى له صورتين أحدهما على عين الداخل والاخرى على يساره أما التى على اليمين أى على يمينى جهة الشمال فتوجه بتاج البحيرة والتى على يساره أى جهة الجنوب متوجه بتاج الصعيد ثم تراه بعد ذلك متوجا بالتاجين معا والمعبود توت وهوروس يصبان عليه ماء التطهير ومعبودتا طيبة وعين شمس يأخذان بيده

(القسم الثانى) هو المعبد الحقيقى ويشتمل على عشرة أماكن جميعها ظلام ومتفرقة عن بعضها كانت الكهنة تجتمع بها وتستعد لعمل المهرجان أو الزفاف وصورته منقوشة على جدران الفسحة الرموز لها محرف (ا) فكان يخرج ويطوف جميع المعبد ويصعد على السطح ثم ينزل ثانيا أما باقى الفسحات فهى أما كن لتخضير القرايين المعدة لهذا المهرجان ولحفظ الاشكال الرمزية التى كانت تحملها الكهنة فيه وكان بفسحة (ب) و (ح) محارب تقف الكهنة عندها حالة طوافها بالزفاف وتتلو بعض أدعية خاصة معروفة عندهم وكانت فسحة (د) مخصصة لحفظ أربع سفن الزفاف التى بها الرمز السرى الخاص بالمعبودات المستور بقباش أبيض غليظ لى لا يراه أحد غيرهم وكانت خزانة (هـ) تخضر فيها الكهنة الزيتون والروائح الزكية المعدة لتطيب المعبد والاصنام أما خزانة (و) فكانت تجمع بها الكهنة قليلا من محصول الارض وتقدهه أما نقطتا (ط) و (ع) فهما بابان صغيران أحدهما الى الشمال والاخر الى الجنوب كانا يفتحان لدخول قرايين الصعيد والبحيرة ويقدم بهم قرايين خاصة من الخبز والمشروبات الخمرية وكانت نقطة (ز) مخزنا للاشياء الثمينة المختصة بالمعبد وبها نقوش تدل على أن الملك يهدى معبوداته آلة طرب وقلائد ومراة وأشياء نفيسة من كل نوع جميعها من الذهب والفضة واللازورد وكانت خزانة (س) تحفظ بها ميااب الاصنام التى ترد من جميع أقاليم مصر

(القسم الثالث) به ستة أماكن أحدها خلوقة (لـ) وكانت خاصة للعبادة ثانياها حوش (لـ) وكانوا يضعون به أعضاء القرايين التى اختاروها ثالثها خزانة (م) وكانت خاصة لحفظ

حلى الزفاف فى هذا اليوم أما خزان (د) و (سه) و (ع) فكانت مختصة بالملك يقدم فيها قراينه ويرى فى هذا القسم على درج الجهة الشمالية الموصل الى السطح صورة الزفاف صاعدة والملك فى مقدمته يتألف ثلاثة عشر كاهنا متوكئين على عصي بطرفها رمز كثير من المعبودات والظاهر أن الزفاف كان يقف برهة على السطح ويدخل فى معبد صغير هنالك لثنا عشر عمودا مختصة بشهور السنة ثم ينزل من الدرج الآخر الذى جهة الجنوب من هذا القسم لانك ترى عليه صورة الزفاف نازلة أما هذا المعبد الصغير فكان مختصا فاشهار عيد رأس السنة أعنى عند ظهور كوكب نوت (الشعرى اليمنية أو كوكب الجبار) الموافق لأول زيادة النيل أعنى أول السنة الزراعية

(القسم الرابع) آخر المعبد يشتمل على دهلزين مرموز لهما بحجرى (ضض) وبهما احد عشر رواقا أعدوها لخراقات أخرى الاول منها كان خاصا بعبادة المعبودة (ايزيس) الثانى (لاوزيريس) وهو مصور به كأنه مات ثم عادت له الروح ثانيا وقد عبروا عن ذلك فى رسمهم بتبديل ثياب تمثاله الثالث (بأوزيريس أفوفريس) ومصور به كأنه عاد اليه شبابه واشتدت أعضاؤه وتسلم بحجرة فقهر عدوه المرموز له بصورة تساح يشى القهقرى أمامه الرابع مختص به أيضا وكأنه بعد ما تمت له الحياة ظهر فى هيئة المعبود (هورستماوى) الخامس والسادس مختصان بالمعبودة هاتور وهى مصورة بهما على شكل اناء تتجدد فيه الشمس كل يوم قبل ظهورها السابع واقع على رأس محور الهيكل وبه المعبودات تعبد باحسن ألقابها وبه مخدع ما كان يسوغ لغير الملك أن يدخل فيه وكان معدا لحفظ آله طرب من ذهب لا يراها أحد غيره وهورمز على المعبد نفسه الثامن والتاسع والعاشر والحادى عشر كانت لعبادة المعبودة (بشت) المرسومة كآدم مضمرة الى المعبود (هوروس) وهو النور وقد هزم جيش الظلام أمامه والى المعبودة هاتور الارضية

ويوجد هنالك مطمورة ما كان يعلم بها أحد غير القليل من السكينة ليس بهما نور ولا طاقة ولا باب بل جميعها ظلام طال يتوصل لها بنحو آله وهذه المظمورة مصنوعة فى سبك الحائط عند الاساس من أسفلها وبابها كأنه فوهة بئر يغلق بحجر كالبلطة يرفع ويوضع بسهولة من رآه ظن أنه أبجد بلاط الارض لاحكام وضعه وبالمظمورة سرداب ينتهى بخزانة كانت تحفظ بهما أصنام المعبودات المصوغة من الذهب والفضة واللازورد أو المرصعة بالأحجار الكريمة

وآلات الطرب المعدّة للرّزاف والاعباد والعقود الجوهرية وبالجملة كان بها جميع الاشياء التي يخشى عليها وجميع ذلك منقوش صورته على جدرانها غير أنّها خالية من القوائد أما سطح المعبد ففيه ستة أروقة غير المعبد الصغير ثلاثة منها جهة الشمال وثلاثة جهة الجنوب ومجموعها عبارة عن معبد قائم بذاته خاص (بأوزيريس) معبود قسم دندره وقد علمنا في سلف أن مصر كانت منقسمة إلى اثنين وأربعين قسما لكل واحد منها أوزيريس خاص به فعلى ذلك كان يوجد بمصر اثنان وأربعون معبودا بهذا الاسم متباينة في الشكل ويرى في الثلاثة أروقة الشمالية أنواع أوزيريس مصر السفلى وفي الثلاثة الجنوبية أنواع أوزيريس مصر العليا والجميع كمعبودات ثانوية لأوزيريس قسم دندره وعلى كل واحد منها لقبه ثم ترى تلك الأروقة زخفا من هؤلاء المعبودات حاملة أو أنى بها الأعضاء أوزيريس كل قسم وكان في الرواق الثاني من الجنوب صورة منطقة فلك البروج التي أخذها الفرساوية بأمر المرحوم محمد علي باشا سنة ١٨٢١ وجاءوا معهم إلى مدينة باريس ومكانها اظهاره إلى الآن ويرى على سقف أربعة أروقة علامات فلسكية ليس لها علاقة بما نحن بصدده الآن وعلى جدران الأروقة اثنان وأربعون تابوتا لأوزيريس وفي الرواق الثاني من الشمال ترى الليل منقسما إلى اثني عشرة ساعة ولكل واحدة دعاء مخصوص وفي الرواق الثاني من أروقة الجنوب النهار منقسما كذلك كما أن هذا المعبد الصغير منقسم إلى قسمين عبارة عن اقليمي الصعيد والبحيرة وكان الرّزاف يعمل فيه بمعرفة جملة كهنة تأتي من الوجه البحري والقبلي وبأحد الأروقة صورة تقويم أيام تلك الاعياد وكيفية تركيب الزيت المقدس والروائح الزكية والدهانات المستعملة في تلك الاعياد وبعض المخطوطات صغيرة على أعياد أوزيريس بالبلاد الأخرى فهذا هو جميع ما اشتمل عليه معبد دندره من المباني والرسومات وبالجملة كان بناؤه للمعبودة هاتور والمعروفة بالزهرة وكانوا يزعمون أنّهم أمثلة الشمس كما كانوا يسمون الحسناء الوحشة أو ربة العشق وكانوا أيضا يدعونها إلهة الصدق ويرمزون بها على الائتلاف العام أو الهيئة الاجتماعية وغير ذلك مما هو مدون في كتب علماء الآثار الآن ولم تصد لذكره ومن أمعن النظر في نقوش المعبد رأى صورة هذه المعبودة تتبع أوزيريس الذي هو في اعتقادهم إله الخير وتقرن به أيضا كان كائنها يقولون الصدق مقرون بالخير

و خلاصة القول أن المعبد كان محل لوضع الاصنام وثيابهم او مدخراتها وما يلزم لاشهرار
أعيادها ولم يعلم الى الآن انهم كانوا يقدون به مصابيح مع شدة ظلامه وكان غرضهم بذلك
ليس فقط حفظ أسرارهم الدينية بل صيانة مآبهم من الاشياء النفيسة كما أنه لم يوجد به مساكن
للكهنة ولا غيرهم لانه محجوب عن الضوء أما ما به من الكتابة القديمة فجميعها على هذه
الوتيرة الآتية وهي المنقوشة في ذهليل القسم الرابع وهاك بيان سبع لوحات منها

اللوحه الاولى مرسوم بها الملك يقدم للعبودة هاتور اناه يعبر عنه في هذه اللغة بالقلب كأنه
يقول لها أنا جيك فجييه أنها أتمت له السعادة والفرح

اللوحه الثانية بها هاتور وهوروس معبودا قسم ادقو فأعلن في أولها والملك في آخرها
يقدم لهما أتى طرب وهما رمى على انخرام الشر وحصول الصفاء والرجسة أو للعبودة
هاتور تخاطبه بقولها لتحبك النساء تشير بذلك الى معنى ما دلت عليه آله الطرب وهو
انخرام الشر وحصول الصفاء كأنها تقول له ليحبك أزواجهن وتعيش في هناء وتخطبه
هوروس وهو ناظر الى احدى آتى الطرب بقوله لينتظم حال مصر كما تحب وترضى ولتطأ
بقديمك الممالك الاجنبية

اللوحه الثالثة بها الملك يبحر كلا من أوزيريس وايزيس ويقدم لهما شربة من ماء النيل
فيعده أوزيريس بفيض عظيم مباركه على مصر وتخبره ايزيس أن حكمه يطول ويمتد على
جميع بلاد العرب وغيرهما من الممالك التي يحصل منها البخور والروائح العطرة
اللوحه الرابعة بها الملك يقدم الى كل من هاتور وهوروس آتية مملوءة بخمر العنب فتقول له
هاتور سوف تستولى على البقاع التي يخرج منها أعظم العنب ويقول له هوروس يكثر
عندك الخمر حتى تستكنى

اللوحه الخامسة فيها الملك يقدم الى هاتور باقة من الازهار فأثلاثا تقبل يأسد في هذه الباقه
لتزني بها رأسك فجييه أن مصر في مدتلك تخصب أرضها وتنتع غارها وتلس حله تخضر له
اللوحه السادسة بها الملك وزوجته يقدمان آتى طرب الى الراجسة ايزيس والرجس
آهى ليشملاهما بنظرهما فتقول له ايزيس انها منحتهم حب رعيته له

اللوحه السابعة بها الملك قائم بين يدي كل من ايزيس وهوروس ما وى يقدم لهما هديه عامه
من الماء كؤل والياحين والفاكهة والخبز فتقول له ايزيس قد أعطيتك كل ما بالسماء

من الخير وكل ما بالارض وما بأقربه النيل ويقول له هورثمتاوى قد منحتك كل الخيرات العائدة من الشمس كي تلاءم مسكنك وقس على هذا باقي اللوحات وليس بالمعبد شئ خارج عن هذا المعنى وجميع الرسوم تدور معانيها على هذا المحور وهى ما بين تقديم قرابين متسوعة الى الالهة وأجوبة تناسبها كما تقدم

هذا وبالنامل فيما أوضحناه يعلم أن المعبد كان عبارة عن عمارة قصدوا به الشارمو اسمهم الدينية وحفظ ما يلزم لعبوداتهم كما أن الزفاف كان يندأ به وبعد ما يصعد الى سطحه وينزل ثانيا يخرج الى الحوش ويطوف به ويرعى سائر منسه الى أحد البلاد القريبة اما فى النيل بالسفن أو فى خليج اسمه المقدس أما البحيرة التى كانت بجوار كل معبد فكانت تسمى بالمظهرة وقد ظن بعض المؤرخين أن لها دخلا فى هذا الزفاف وأن السفينة المقدسة تكون بهامدة الأعياد

الفصل الرابع

(فى الرحلة ما بين أسيوط والعراة المدفونة)

كيلومتر	
٢٥	من أسيوط الى أبى تيج
٤٣	من أبى تيج الى طهطا
٤٢	من طهطا الى سوهاج
١٨	من سوهاج الى المنشية
٢١	من المنشية الى جرجا
١٣	من جرجا الى البلينا
٥٥٦	من بولاق مصر الى البلينا

فاذا خرجنا من أسيوط وقصدنا الجنوب فالتنازى بندر أبى تيج وهناك قرية البدارى وقرية الخوالد الواقعة فى شرق النيل وبهما كثير من المغارات النحوتة فى الجبل وأغلبها خال من النقوش مثل مغارات قرية الغنايم الواقعة فى الجبل الغربى غير أن بعضها يشابه بعض مقابر باب الملوكة لكنها صغيرة جدا ثم نقصد قرية قاوا الكبير الواقعة فى شرق النيل ومقابر هامهمة

لأنها قديمة جدا من عمل العائلة الخامسة والسادسة وخطها بارز وقد سطا الله عليها
المقاولين والحجارة فأتلفوا جابا منها في العام الماضي والذي قبله مع أنهم مهممة جدا للتاريخ
ويجوارها من جهة الجنوب عمارة من اللبن الجص في الختم تشبه الهرم يبلغ ارتفاعها نحو
الخمسين مترا وهي من كوزة على الجبل وعلى نحو ثلث ساعة منها مقابر منحوتة في جوانبه
كانها منازل بها أروقة يعاوب بعضها بعضا وأغلبها خال من النقوش
وما وصلت الى بندرسوهاج أخبرني حضرة مديرها أن بالجبل الغربي مقابر بها آثار كثيرة
فتوجهت لرؤيتها مع طلوع الشمس وصحبتني الخبير وبعض العرب وأحد العمد والفقراء
فما صدنا الجبل الاوقوى علينا سلطان الحر وبسط بساط الحجر وعصفت ريح الدبور
كالتنور المسجور وانفجرت ينابيع العرق وركبتنا طبقات طبع وكنا كلما نسير يشند
علينا الخطب الخطير فما حان الظهر الا وكأنا الهاجرة تنضج الجلود وتذيب الجلود وكنا
تارة نجوب الصحصح الاقفر وأخرى نحترق القاع الاعفر ونمر على سهول وفقر بهار مال
كوج البحار ونرى كسبا من الاجار لها سناء يأخذ بالابصار كأنها قطع البور أو الثلج
المنثور وكأنا في الجبال قلل الجبال ونهبط في الاودية ونصل شواطئ الهاوية ومازلنا
نجول ونجوب حتى مالت الشمس الى الغروب وقدمسنا للغوب وما وصلنا تلك المقابر
الابعد ما بلغت القلوب الحناجر من مكابدة الهواجر ثم نزلنا نستريح وقد لفت
وجوهنا الريح أما المقابر فكانت منحوتة كالآبار في صميم الاجار ومردومة بالزلط
والخراسان المنجول عليه الآن وبما تمناها علمت أن المعول لا يعمل فيها ولا يقوى على
فتح فيها ثم تركناها وركبنا الجمال وقصدنا جهة الشمال ومازلنا في سير وتعب وعناء
ونصب الى أن ابس الليل جلسابه وأفرغ علينا اهابه فاضطجعنا والوحوش تدانينا
والذئاب تنادينا ولما انبج النهار قصدنا مكان النار وحشنا الركاب حتى وافينا جبلا
قد عائق السحاب فعلمنا من الخبر أنه لا سبيل الى المسير فهناك ترجلنا عن الدواب
وتركناها مع بعض الاعراب ثم سرنا على الاقدام ثلاث ساعات بالتمام وفجأنا الهاجرة
بالهجوم فجرديل السهم واشتعلت البسيطة من وقدة الحر حتى خلناها واديا من الحجر
والتهب الجوق واشتد زفير النؤ وصارت الرضاء كالنيران حتى ركب الغل العيسدان
وغلبت حجارة القنيط وكدنا قنيز من الغبط وانجست عيون العرق واستولى علينا القلق

ثم تهنأ في تلك الوهاد وما كان معنأ ماء ولا زاد فترتأ في واد تضل فيه الجأان ولا تهنأ
إليه مرءة إلا عوان كثر الشعوب متشأبه الدروب وكن أعرأنا النعب وأوقد العطش
في جوفنا جرة اللهب فبقينا أأير من ضب وأذهل من صب لا يقر لنا قرار ولا يطأوعنا
أصطبار وأخذ الدليل يبحأ على السبيل ولم يجد إليه من سبيل فغشينا من الهسم
ماغشأ آل فرعون من اليم ووقعت على الأرض فأقدا الحواس موقنا بأحلول البأس
وصارت الجماعة تجرى من هنا إلى هنا وتضرع إلى الله إلها وكانت ألسنتهم التوت
وأجسامهم أنضوت ووجوههم تغيرت وعقولهم تحيرت وأنالم أنزل مطر وحا على
الجارة المتهمة بنار الحرارة ثم أقي الخبير ووأعزأنا بالأسير وزعم أنه عرف المكان
وانفقات عين الشيطان فقت وأنا غير قادر على الكلام وصارت الدنيا في وجهي كالظلام
مع أن الحريق كي نار الهجر ويذب قلب الخضر ثم أدركنا واديا تحفه الكهوف المرتبة
الصفوف لا يحصرها حسب ولا يحصرها كاتب مملوءة بمونة تميل إلى الجرة كأن عليها
خاتم القدرة لا يؤثر فيها الحديد إلا في الزمن المديد ثم تركناها ونحن في أسوأ حال من
الظمأ وحرا الجبال ومازلنا نقامى الشدائد في ثلاث الغدأفد إلى أن رأينا البلاد كأنها ليل
فأرسلنا خلف الركائب والرجال ولما أتت شربنا وطربنا وعدنا إلى ما كنا ثم ارتحلنا
الرواحل حتى أتينا السواحل وأنى أجد الله على السلامة في السفر والأقامة
(رجع) ثم فصل إلى قرية البلينا الواقعة في جنوب بندرجا ومنها إلى قرية العرابة المدفونة
نحو الساعتين وليس بها الآن غير آكام مكومة وأطلال مهتمة أما آثارها فأربعة أشياء
أولها معبد سبأى الأول نأنيها معبد ابنه رمسيس الأكبر (وهما من العائلة التاسعة عشرة)
ثألثها مدفن أوزيريس (ومكانه مجهول الآن) رابعة المقابر التي بجواره
أمام معبد سبأى فجميعه من بن بالرسم البديع المحكم الصنعة لكنه لا يخرج عن حد لوحات معبد
ذندره التي سبق الكلام عليها وكل رسم وجد به اسم الملك أو صورته كأن من حسنه أعجوبة
لنأظرين وإذا قارنا زينت به بما في معبد رمسيس الأكبر وجدناهما على طرفي تقبض وبينهما
بون بعيد لأن الثاني به عيوب ظاهرة نشأت من الإهمال في الصنعة كأن بالاول رموزا كثيرة
خفية عسرة الفهم تفوق صعوبتها جميع ما بال المعابد المصرية الباقية من ذلك فحأالة ووضع
جناح المعبد من جهة الجنوب حتى صار كأنه لغز لا يمكن فك معما ومنها اجتماع صورتي

الاب والابن مع بعضهم ما بكيفية خاصة وغاية ما قالوه في ذلك هو اما أن رمسيس اشتراك مع أييه في الحكم وهو يافغ واما أن المعبد بنى مدة اشترا كهما معا

أما وصفه فهو أنه مبني بالجبر الجبرى الأبيض النقى وأرضه منخفضة قليلا الى الغرب وبه ايوانان عظيمان يفصلهما عن بعضهم جدار من الحجر وبهما أساطين (عمد) عليها نقوش جميلة لتكهنات نبية وعلى الحائط الجنوبي كتابة يعلم منها جميع ما صنعته رمسيس الاكبر من الاصنام والقنايل التي نصبها بعد بئى طيبة ومنفيس لقصد تخليد ذكر أييه وأنه شيد أبواب المعبد وختم عباراته بوصف نفسه حينما كان صغيرا وما ناله من الرتب السامية حالة شبينته وفي رحبة المعبد صفان من العمد بها ٢٤ عمودا وعلى حيطانها صورة الآلهة وهو يقدم لهم القرابين وبلى ذلك أسماء الجهات التي كان حاكما عليها وبفنائها ثلاثة صفوف من العمد بها ستة وثلاثون عمودا سبعة منها خاصة بكل من (هوروس) و (إيزيس) و (أوزيريس) و (أمون) و (هرماخيس) و (فتاح) وسابعها خاص بالملك ستيتي ولها سبعة محاريب أو غرف معقودة ستة منها للمعبودات المذكورة والسابعة للآلهة المذكورة وهو مصورها كأنه جالس على قضبان تحم لها المعبودات وأمامه صورته خاضعة له كأنها تعبده فهو يعبد نفسه بنفسه وهذا من أغرب خرافاتهم وربما كان تخيل أن روحه ظهرت من جميع الدنس والارجاس حتى صارت في أعلى عليين والتحق بالآلهة في عالم الملكوت فهو يعبد هاهنا في هذه الحياة الدنيا والله أعلم بما وسوس له شيطانه وكأنه ما كناه عبادة رعيته له حتى يعبد نفسه وجميع نقوش هذه الغرف عبارة عن صورته تعبد صور الآلهة وفي نهاية المعبد من جهة الجنوب قاعة بها أسماء الملوك التي حكمت مصر قبله مفتحة باسم من رأس الفراعنة ومختمة باسم ستيتي الاول وعدد الجميع ٧٦ ملكا وبها صورته وصورة ابنه قائمان أحدهما يبحر والآخر يزل القوائد الدينية

أمام معبد رمسيس الاكبر فواقع في شمال معبد ستيتي المذكور وقد اعتراه الخراب التام حتى صارت أركانه فيساما وقعودا وحيطانه ركعا وسجودا لا تبلغ أعلى نقطة فيه أكثر من متر ونصف ومن هذا المعبد أخذ الانكايز رواق أسماء الملوك الموجود الآن في دار تحفهم وذلك ضربة ناعن وصفه صفحا

أما قبر (أوزيريس) فهو إلى الشمال من معبد رمسيس الأكبر وهناك ترى سورا واسعا مبنيا بالابن ظن بعض المؤرخين أنه مكان مدينة (طانس) القديمة التي هي وطن الملك منا وذكر قدماء المؤرخين أن قبر (أوزيريس) موجود في هذه الجهة وإذا كانت قرية العرباء كقبلة يؤمها جميع المصريين ويدفنون بها موتاهم تبركا بقبر معبودهم المذكور وقال (بلوتاركة) أن مياسير المصريين وأغنيائهم كانوا يأتون من كل فج عميق ومكان حقيق ليدفنوا موتاهم بجوار قبر هذا المعبود وذكر ماريت باشا أن هذا القبر ليس له أثر معروف الآن في هذه الجهة ولكن ربما يكون تحت الكوم السلطاني أو بجواره وهو تل عظيم نشأ من بناء المقابر فوق بعضهم مع تعاقب الأزمان وأن الحفر فيه له فائدتان أحدهما أننا كلما نتعمق بالحفر نجد المقابر أقدم من التي فوقها حتى نصل إلى مقابر العائلة الأولى وثانيها يوشك أننا نعثرون داث يرم على قبر المعبود المذكور أقول لما توجهت إلى قرية العرباء المدفونة سنة ١٨٩٣ مسجية وجدت الفلاحين نقلوا أغلب هذا الكوم إلى غيطانهم ولم يبق منه إلا القليل ولعلمهم أخذوا القبر وسعدوا به أرضهم فتحول إلى زرع أكلته البهائم

أما المقابر فيمتد ما بين الجبل وأطلال هذه القرية وطولها مسيرة ساعة وأكثر وقد نبشت مضلحة حفظ الآثار أغلبها واستخرجت منها أحجارا كثيرة مكتوبة تعرف عندنا باسم الشاهد وجميعها موجود الآن بالمتحف المصري ومنها علمنا أنها كانت للعائلة السادسة والثانية عشرة والثالثة عشرة وأغلب قبور هذه الأخيرة مبنية على هيئة أهرام صغيرة جوفاء مقببة وفي بعضها بروز كالاشنطة تمرز وياها المتقابله وتتقاطع في المركز تعرف في فن العمارة باسم العقود المتصلة انتهى ما أردنا تلخيصه

الدرس الثمانى عشر

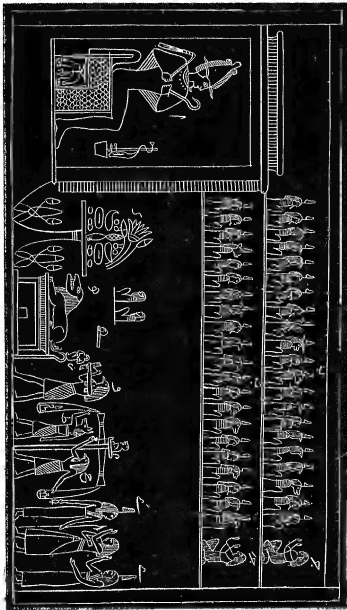
(فيما قالوه فى الروح بعد الموت وسبب اعتنائهم بتخيط الاموات واعتقادهم فى الجعل (الجعران) واتخاذهم التماثيل المعروفة بالمساخيط وبعض شذرات تاريخية)

كانوا يقولون ان الانسان اذا مات تخرج منه الروح وينعقد الدم وتخلو الاوردة والشريانات منه واذا ترك الجسم بلا تخيط يتحلل الى اجزاء صغيرة جدا ليس لها شكل خاص وتنزل مدركة الفهم بقميص من نور وتلق بالشياطين العليا أما الروح فانها متى انفصلت عن هذه المدركة التى كانت تهديها وتخلصت من كثافة الجسم الذى كانت تسكنه تذهب عاجلا الى محكمة (أوزيريس خنت أمنت) المتركبة من اثنين وأربعين قاضيا جهنميا فينطق القلب ويشهد بجمالها وماعليها من خير أو شر ثم ينصب لها ميزان الحق وتوزن أعمالها فيه وتسجل ويصدر الحكم ان كان خيرا فخير وان كان شرا فشر وتكلف مدركة الفهم بتفقيذه عليها فتدخل فى الروح الشقية وهى متسلطة بالنار اللدنية فتضلها وتحسن لها فعل القبيح وتحوّل دعواتها واصلواتها الى عبث وهزؤ فتجلبد بسيطا ذنوبها وتسلمها الى زواجر عناصر العذاب فتتذبذب بين السماء والارض وتصير بمقومة ملازمة للسلب واللعن وهناك تبحث على جسم انسان لتسكنه ومتى يسر لها ذلك أسلمته للعذاب وأثقلته بالامراض وعرضته للهلاك أو الجنون أو تنقص باجسام الحيوانات الدنيئة وتسجن فى كل جنة نجاسة وتدوم على ذلك قرونا عديدة الى أن تستوفى جميع ما كتب عليها من العذاب ثم تقوت وتعدم كأنها ما خلقت وما أتى لها ذلك الا من شهادة القلب عليها وقد وجد على أحد أوراق البردى ماصورته (أيها القلب أيها القلب الذى خلقتى وأنا فى بطن أمى وايتب معى الى الدنيا لا تنازعنى ولا تشهد على بين يدى الله)

وقد رأيت بقبر الملك سبتى فى بيسان الملوك جهة القرنه صورة الحشر والنشر والحساب والعقاب والجحيم من مقرنين فى الاصقاف وقد قطعت رؤسهم وأعضاءهم أو غير ذلك وكذا صورة المتقين وهم يرفلون فى النعيم المقسيم وفى جهة أخرى صورة الميزان وقضاة الحساب يحاسبون الروح ويحصون أعمالها

وكثيرا ما كانوا يقولون ذلك على الورق البردى ويجعلونه مع أمواتهم كفى الشكل الآتى

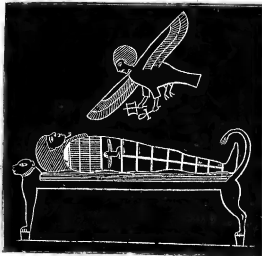
(صورة محكمة اوزيريس الجهنمية)



(١) أوزيريس رئيس القضاة جالس على منصة الحكم (ب) الاثنان وأربعون قاضيا المكلفون بحساب الروح وعلى رؤسهم ريشة العدل (ج) الروح تحاسب بين يدي القضاة (د) مائدة عليها بعض أرواح الموتى وقليل من القرايين (هـ) إله العذاب (و) نوت كاتب الاعمال يسجل مآثره (ز) علامة العدل ثم الميزان في كفته اليمنى قلب الميت وفي اليسرى معيار الحق (ح) هوروس ينظر كم بلغت الحسنات والسيئات (ط) افويس يراقب كفة معيار الحق (ع) المعبودة معت إلهة العدل لها صورتان يبداهما قضيب الملك وبوسطهما روح الميت تتراً من كل ذنب

أما الروح الراضية المرضية فانها بعد ما تحاسب تحجب عن رؤية الحقائق لانها لا تصل الى النعيم الا بعد مغارة الشدائد وقطع العقبات المعدة لها ثم تهديها المدركة وبأخذ يدها الرجاء الصالح فتدخل في الفضاء المجهول وهناك تكثر علومها وتزيد قوتها وتشكل كيف شاءت فتكون كسرم من ذهب أو كطير الغرغورق أو الخفاف (عصفور الجنة) أو كالبنين وغير ذلك فتكن لها الشياطين في طريقها وتحققها الارواح الخبيثة من كل ناحية وتمجم عليها الخطفها أو تلخطف عضوا من أعضائها سيما القلب أو تعيق سيرها تقتلوا عليها العزائم الخاصة لذلك حتى تلاشي قوتهم ثم تعقد (باوزيريس) وتصير مثله أى تدخل في العنصر

(صورة الروح والجسم)



الذى انبعثت منه وتقطع المساكن السماوية ولها أن تزور متى شاءت الجسم الذى فارقته فلذا اغتموا بتخفيف أجسام موتاهم وبالغوا في الحفاظ عليها لتبقى الى الابد في حالة جيدة وكانوا يعتقدون أن الروح على شكل باسق أو جماعة لها رأس انسان تشبه جناحها على صدرها وبنا الميت هكذا

وهذا مطابق لما قاله الرئيس ابن سينا في قصيدته التي مطلعها
هبطت اليك من المكان الارفع * ورقاء ذات تعزز وزوغت مع
ومنها

وصلت على كره اليك وربما * كرهت فراقك وهي ذات تفجع
راجع هذه القصيدة في كتاب الكشكول وقوله ورقاء أى حمامة وسوف يأتي بقية الكلام
على اعتقادهم في الروح

وقال العلامة مسبرو ان طائفة من الناس كانت في ريب من هذا الحساب والعقاب
وظنوا أن لاشئ غير الموت اذ هو الطامة الكبرى وأن الدار الآخرة ليست الادار الصمت
الابدى ولا هنالك شئ غير الحداد والحزن وكانهم يقولون انها لأرحام تدفع وأرض تبلغ
وما به لك الا الدهر واستدل على ذلك بهذه النصوص التي وجدت في بعض المقابر
لاحد النساء وصورتها يا أخى يا خليل يا خليلي (يا زوى) كل واشرب واطرب وأترع
كووس الصفا وانتز فرصة الدهر ان صفا وتمتع بكل عيـد وافعل جميع ما تريد وما دمت
في دنياك لا تحزن على مافات ولما هوائ لان مملكة الاموات محل النوم الطويل
والظلام الكثيف الثقيل ودار للاحزان والهم والاشجان وان كل من واقاها لم يبق
من نومته ولا يستاق لرؤية اخوته ولا يهيم قلبه الى زوجته ونسبى الـاهل والاولاد
ويلبس فيم اثوب الحداد وكل حى يرويه ماء الحياة في دنياه وأن المحرومة منه بعيدة عنه
وكل من شرب الماء الزلال ارتوى في الحال وأنا الماء ينظمنى ولا يروى واني لأعلم أين
أنا منذ ما جئت الى هنا وهأنا أنوح على شربة من ماء السلسيل كموى على نسيم
وادی النيل ليطفي الـهيب من قلبى الكئيب وهأهواله الموت يدعو الآخـرين
ويجمعهم بالاولين فيأتون له خاضعين خاشعين ويرتعد لده الكبير والصغير ويستوى
عنده الجليل والخفير فهو لا يسمع لهم دعاء ولا يلبي لصوتهم نداء ولا يقبل منهم فداء اه
وهذا يقرب مما قاله الوزر أبو بكر لـاخيه أبو محمد البطلبوسى

يا أخى قم ترى النسيم عـليـلا * يا كـار الـروض والمـدام شـمـولا
فى رـياض تـعانق الزهـر فـيها * مـثـل مـاعانق الـخليل خـلـيـلا
لأتم واغتـمـنـم مـسـرة يـوم * ان تـحـت التـراب نـومـا طـويـلا

وهو يقرب أيضاً ما قاله الشيخ السعدى فى جلساته القارسى من أنه كان مكتوباً على
تاج كسرى أنوشىروان ما ترجمته

دهر طويل وأزمان وأعصرة * ستركض الخلق فيها فوق رؤسنا

كمسرى الملك فىنا من يد ليد * سينتهى لسوانا بعد أن نفسنا

وقال بعض المؤرخين ان سبب اعتناء المصريين بحفظ أجسام موتاهم كان لامور صحية
لانه لم يعهد فى أيامهم حدوث وباء قط وقال آخرون انهم كانوا يقولون بالرجعة فى هذه الدنيا
وأن الروح تعود الى جسم صاحبها بعد مدة طويلة لتسكنه فاذا رآته تلف وتقطعت أو صاله
دخلت فى جسم انسان آخر وهو قول أهل الهند وبعض فلاسفة اليونان مثل فيثاغورس
وغيره ومن تأمل فى عوائد القدماء وجد أن الرومانيين كانوا يحرقون جسم موتاهم ليفنوه
بتسامه على القور والمصريين كانوا يحافظون على بقائه الى الابد والاشوريين وغيرهم كانوا
يدفنونه ليبل شياً فسياً وطائفة من الهنود يرمونه فى نهر الكنج ليجمعوه قرباناً الى التماسيح
المقدسة عندهم وسكان مملكة دهوى ببلاد غينا الشمالية كانوا يقدمون له قرباناً من
الآدميين وغيرهم

أما طريقة عمل الجنائز والتحنيط عند قدماء المصريين فقد ذكره روادى المؤرخ تفصيل
ذلك حيث قال كان من عادتهم أنه اذا مات لهم أحد نضع النساء الطين على رؤسهن وبطن
بالمدينة أو القرية حاسرات الوجوه ويضربن صدورهن ووجوههن وتفعل الرجال
مثلهن ثم يحملون الميت الى المخططين وهم طائفة أباح لها القانون هذه الصنعة وعندها
جلاه أغودجات على شكل الاموات مصنوعة من الخشب المنقوش المزين بالكتابة تتفاوت
فى الاعنان ومتى حصل الاتفاق على الثمن والكيفية يعود أهل الميت الى منازلهم
ويشرع المخططون فى مباشرة العمل وكيفية ذلك هو أنهم كانوا يخرجون جراً من الخ
بواسطة قضيب من الحديد أعوج من أحد طرفيه وما بقى يخرجونه بواسطة العقاقير
والتوابل التى يدخلونها فى تجويف خف الدماغ ثم يشقون انخاصرة بصوادة حادة
ويخرجون منها الامعاء ثم ينظفونها ويغسلونها بخبذ التمر ويجعلون عليها التوابل العطرية
ويعملون تجاويف البطن بمسحوق المر والقرفة وغيرها ما عدا المصطكى ثم ينقعون الجسم
فى سائل مركز بالنظرون مدة سبعين يوماً بلا زيادة ثم ينشأونه ويغسلونه بالسوائل المدبرة

ويقلطونه بقط من الكتان المدهون بالقراء ويضعونه في تابوت من خشب الجوز بعد ما يطاونه بالجبس وينقشون عليه اسم الميت واسم أبيه وصنعتة ويسلمونه لذويه فيأخذونه ويحملونه الى دارهم ويجعلونه في خزانة واقفا مرنكزا على حائط منها أو يدفنونه في قبر العائلة

أما الاحشاء وهي الامعاء الكبيرة والصغيرة والقلب والكبد فكانت توضع في أربع قدور من المرمر أو الفخار وترصد على أربعة من الجان توضع في أربع زوايا القبر وليست هذه الطريقة مطردة في تحنيط جميع الاموات لان فيها كلفة على الفقير الذي لا يستطيع دفع ثمن هذه التكاليف الكثيرة ففي هذه الحالة كانوا يستعملون طريقة التحنيط بواسطة الملح والقطران أو بالملح فقط ويعملون من جريد النخل تابوتا بديل خشب الجوز ورماد هنوا السكف بالقفر أو القار حتى يصير الجسم كالخشب الصلب القوي وبذلك لا يمكن فكها الا اذا تم شتم الجسم بنحو بلطة. ورأيت على بعض هذه الاكفان أختام مصنوعة من مادة سوداء تميل الى الحرة واقعة على أشرطة فوق الجبهة والصدر والسرة فظننت أن أصحابها نساء أو بكار لكن علمت فيما بعد أنها أختام القسس التي كانت تضعها على الاموات من المذكور والاناث لاجل التبرك بها

وكثيرا ما يري على نوايت الموقى صورة الجعل (الجعران) حاملا صورة قرص الشمس بين قرنيه أو مادا جناحيه أو صورة المعبودنوت (السماء) عند قدميه وبعض المعبودات تحفه باجنحتها تقبضه الشر في الدار الآخرة أو يكتبون عليه فضلا من كتاب الموقى أو صورة الحساب والميزان أو عيني أو زيريس أو غير ذلك ولم يقتصر واعلى تحنيط موتاهم بل حنطوا البقر والتماسيح والطيور والقطاط والهوام والزواحف والاسماك ويرى أحيانا في عنق الميت أو على صدره أو في فمه جعل وعلى صدر المرأة فلاند أو سيج من الخرز أو عبقود من تماثيل المعبودات الصغيرة أو أشياء أخر من المصوغات

أما اعتقادهم في الجعل فهو أنهم كانوا يزعمون أنه يجعل الميت في رعاية المعبود الذي هو رمز عليه وهو المعبود (خير) أي الشمس المشرقة كل يوم المتجددة صباحا بعد ما ماتت بالعيشي وسجنت في قبرها ووضعت في سفينة اللدنية ودعا لها كل من أو زيريس ونفتيس حتى صارت في أمان من كبدا أعدائها وقطعت ساعات الامل وتجددت صباحا

فلذا كانوا يجعلون الجعل مع أمواتهم كالتنائم ودرعا كتبوا على بطنه شيئا من كتاب المولى ولما كان لفظة (خير) معناها الصبرورة صار الجعل عندهم رمزا على تجديد الحياة كالشمس التي تجددت بعد ما ماتت أو على ما يؤل إليه أمر الروح في الملكوت لأن من عادة الجعل أنه يبيض بيضة واحدة ويطبق عليها رجليه من خلف ويدرجها به ماحق تكسب الملاسة وتم أيامها فيخرج منها جمل صغير ثم تموت الام فكانت الحياة انتقلت منها إليه أو صارت جعلاً جديداً وكانت نساء القدماء يحملن صورته كالقائد في أعناقهن أو يجعلنه أفرافاً في أذانهن أو يتخفن به للتبرك أو ليجرد الزينة وكذا الرجال كانوا يتخفون به ويكتبون عليه علامات مشتبكة في بعضها ليس لها معنى أو علامات لا يعرفها غيرهم وتارة يكتبون عليه أسماءهم أو ألقابهم أو اسم ملك عصرهم وتارة تكون عليه قائمة تاريخية أو يكون عليه أدعية أو غير ذلك مما يطول ذكره وقال بلوتاركة أن طائفة الجند المصري اتخذت خواتمها من الجعل وقال غيره أن الجند اتخذوا قفلت ذلك لأن الجعل يذل على التذكير إذ ليس له أنثى من جنسه ولأنه سهل الحمل سواء كان مربيكاً على خاتم أو غير مربيك سيماءه يمكن أن ينقش على بطنه كل ما يراد وقد وجد على بطن بعضها صورة الجعل نفسه وصورة الأسلحة أو الرجال بسلاحها اهـ

أما التنايل الصغيرة الخزفية التي توجد الآن مع الاموات المعروفة عندنا باسم المساخت فكانت تسمى عندهم شيتي أى الوكلاء أو النسابون لأنهم كانوا يعتقدون أنها تؤدى وظيفة مهمة يوم العقاب منها أنها تحجب عن الميت عندما يطلب الحساب والعذاب ومنها أنها كانت تقوم مقامه في تأدية أشغال السخرة التي كان وزير يس يطلبها من الاموات وقد وجد على كثير منها نصوص تؤيد ما قلناه فقد وجد على أحدها مكتوب (أنا خي خادم الجحيم) وكثيراً ما يوجد على بعضها تأكيده على البعض الآخر منها بحسن أداء الخدمة يوم الحساب لميت التي هي معه من ذلك ما صورته (يأتى عن أهموس إذا نودى باسم أهموس وطلبوه للشغل في الجحيم صح أنت بدله فأثلاها هو أنا أهموس) ومنها (أبم النابون عن الرئيس فتاح موس إذا سمعتموه نادوا باسم الرئيس أو جعلوه مع الذين عينوهم لأداء جميع الأشغال في الدار الآخرة وحمو على فتاح موس الذي قهر الأعداء أن يشغل في الأشغال الشاقة كأن يزرع الغيطان أو يعلأ الترع والخجان أو ينقل الحب من الشرق

الى الغرب صبحوا قائلين ها هو انا ها انا اذا صبحوا وارفعوا أصواتكم ولونودى اسمه فى كل ساعة من النهار) وكانوا يكثر من هذه التماثيل مع الميت ليكون أداء الخدمة محقة ويعتق الميت من مشقتها حتى انهم كانوا يجعلون معه مئآت بل آلاف فتارة يلقونهم فى تابوت الميت أو فى قبره بلا ترتيب وتارة يضعونها فى صناديق خاصة كبيرة أو صغيرة وكانوا يصنعونها من الخرف أو الفخار ويطحنونها بامادة زجاجية زرقاء أو يخذونها من الرخام أو المرمر أو من الاجار الجيرية أو غير ذلك وقد وجد منها من بيده فأس كأنه مستعد لفلاحة الارض ومن معه مخلاة لبدن الحلب أو نقله أو اناء اسقى الخمر أو مفتاح النيل أى علامة الحياة بعد الموت وغير ذلك أما التماسيح وفرس البحر والشعبان فكانت رمزاً على اله الشر عندهم المدعو (تيفون) وكانوا يعبدونه اليه انقاء شره وكانت هذه المعبودات تقدر فى بعض الجهات وتقتل فى البعض الآخر مثل التماسيح فانهم كانوا يعبدونه فى اقليم الفيوم وطيبه فكان يستأنس بالناس حتى يأكل فى أيديهم وهو معزز عندهم بمجلد لهم كبير فى أعينهم مع ان أهل جزيرة أسوان وندره كانوا يعتقدونه وينفرون من رؤيته ويصطادونه ليقنأوه أو ليعذبوه بأنواع العذاب ويشدون وثاقه فى الشمس الحارة حتى ان بعض البلاد التى كانت تبغضه عبت النمس لان من دأبه اتلاف بيضه

وقال هيرودوت ان أهل الفيوم كانت تجعل فى اذنه قرطاً من ذهب أو من خرف منقوشاً بالبنية وفى يديه أساور من ذهب الى أن قال وأكل ضيفنا الفطير والسمك والمقلبات وشرب شراباً محلى بالعسل وذهب معنا الى البحيرة ونام على شاطئها فأتت القمس اليه وتقدم انسان منهم وفتحناغره ووضع الثالث فيه من الفطير المقلى وسقاه المربطات وبعد ذلك نزل الماء وسج فيه حتى وصل الشاطئ الآخر فأقى انسان ومعه مئذله فناولها للقسس فأخذته منه وسارت به على شاطئ البحيرة حتى وصلت اليه وأعطته لها الطريقة المتقدمة ثم قال فى موضع آخر وهذا الحيوان لا يأكل مدة أربعة أشهر الشتاء ويعيش فى البحر كما يعيش فى البر ويبيض قدر بيض الاوز يدفن فى الزمل فيققس فيه بلا تحضين لان حرارة الشمس تكفيه ومتى خرج من البيضة ينمو بسرعة عجيبه حتى يبلغ سبعة عشر ذراعاً فصاعداً وليس له لسان كباقي الحيوانات ومتى أكل حرك فكه الاعلى على الاسفل خلافاً

لباقى الحيوانات ولعينيه مشابهة بعيني الخنزير بارز الاثياب عظيمها بالنسبة لجسمه حاد الخلب جدا مفلس الظهر صلب الجلد قوى البصر حديدية فى البر ضعيفه فى البحر مرهوب الخلقة مهول الطلعة تخشاه الدواب والطيير فيه حشرات صغيرة تتغذى من دمه لانه يأكل عادة فى الماء ومتى خرج فتحفه الى الهواء فىأتى طير صغير ويدخل فى فيه ويلتقطها منه ثم يخرج بدون أن يصل اليه منه ضرر

أما صيده فله جله أنواع أعظمها ان الصيادين يجعلون فى كلاب (خطاطيف) من الحديد فلذات من لحم الخنزير ويلقونها فى الماء ثم يضربون خنزيرا آخر على البر فيسمع التماسيح صوته ويقصده فيرى فى طريقه الكلاب باللعن ومتى بلغها شبكت فى جوفه هنالك يسحبونه اليهم ومتى أخرجه من الماء طمسوا عينيه بالطين وقعلوا به ما أرادوا والاتعذر عليهم فعل أى شئ به

وقال المؤرخ (شميليون فيجاليك) الذى نعلمه أن التماسيح بأكل طول السنة صيفا وشتاء خلافا لما قاله هيرودوت وأنه حيوان بحرى يرى متوحش ضارى مقرس مهول جسور متيقظ محتمل ما كرى بض للنساء اللاتي يأخذن الماء من النيل ويغتالهن وفى سنة ١٨٢٠ مسيحية ضرب أحد الارنود (الارناوط) خيمته على الساحل بجوار بندراسنا فدخل عليه تمساح وخطفه من رجليه وانقض به فى النهر وهذا الحيوان يعيش فى البر لكن يفضل الماء ولسانه رقيق جدا محجوب فى أغشية الفم وان الشمس تنضج بيضه فيفقس من حرارتها وقد جمع أحد سياحى الافرنج حينما كان يبلاد النوبة كثيرا من بيضه وجعله فى سفينة ففقس البيض وخرجت أفراخ التماسيح ليلا وملائت السفينة وهو لا يدري ولما رأى ذلك صباها له الامر وأكبره (لم يدرك لنا المؤرخ ماذا فعل بها) وان النمى يتلف بيضه فىأتى الى النيل ويأخذ فى التجسس على بيضه فيضع أذنه على الرمل لسمع همس الفرخ داخل البيضة فيخربحه فى الحال ويتلفه وجلد التماسيح صلب جدا حتى ان الانسان اذا أطلق عليه عيارا ناريا تنزاق رصاصته من فوق تفاليس ظهره ولا تؤثر فيه واذا كان نائما لا تكاد تيقظه ويسافدائه بعدما يقلبها على ظهرها ثم يعيدها الى ما كانت والا بقيت مطروحة لانتستطيع حراكا عرضة للوت والصيد لانهم لا تقوى على أن تنبطح من نفسها اه

وصارت التماسيح الآن مجهولة بالكيفية لغاية الشلال الاول مع انها كانت في مبدأ هذا القرن تأتي الى القاهرة . وكانت تأتي في قديم الازمان هي وفرس البحر الى مصاب النيل بقرب البحر المالح (راجع المقرري وتاريخ عبداللطيف البغدادي) والسبب في عدم وجودها الآن بالنيل هو هدير الدوايب البخارية والطلقات انذارية . وقد أخبرني بعض الشيوخ بالصعيد وكان من صياديه ان الرصاصة لا تؤثر فيه قط ان اخطأت عينه أو تحت ابطه وانه يقتال الناس والحيتوانات بنذله ولا يقدر على أخذ السامح في الماء ومتى وجد انسانا جالس على الساحل أتاه من خلفه ودفعه في الماء واغتاله . وارتجع الى ما كنا بصدد

ولما كان لكل اقليم معبودات خاصة به كانت عقارب العداوة تدب بين الالهة ما عدا الكهنة وتحبك الضغائن في صدورهم فيمكرون من المشاغبات الدينية والجذليات الوثنية . والجلبات النفسانية وليس هذا بجيب فان من طالع التواريخ القديمة علم ان اختلاف الاديان كان سببا وحيدا للغروب الطويلة وسفك الدماء كالانهار وخراب الممالك العامرة وتدمير المدن الآهلة . من ذلك حرب الازارقة الذي مكث تسع عشرة سنة بين نافع بن عبدالله بن الازرق والمهلب بن أبي صفرة أيام كل من عبدالله بن الزبير رضي الله تعالى عنه وعبد الملك بن مروان الاموي . وكان من مذهب الخوارج أي الازارقة ان كل من ارتكب كبيرة خرج عن الاسلام ووجب قتله وأيدوا حجتهم على ذلك بكفر ابليس وقالوا ما ارتكب الا كبيرة حيث أمره الله بالسجود فامتنع والافهوا عرف بوحدانيته عز وجل وقال المهلب للحجاج الثقفي رأيت الرجل منا يظعن الرجل منهم فيمشي في الرمح الى قاتله ويقتله وهو يقول وعجلت اليك رب لترضى فانظر ما فعلته المذاهب مع ان كلا من الطائفتين تقر لله بالوحدانية ولنبيه بالرسالة (راجع ذلك في كتاب سرح العمون غرة ١٠٤) وقال المؤرخ (ولهلم ريديناخر) ما ملخصه (وفي سنة ١٣٧٨ مسيحية استولى يابوان احدهما في رومة بايطاليا والثاني في أفينيون بفرنسا فكثا كثرهما بين المؤلفين يتغلان ناراً على وجه بعضهما حتى حكم كل واحد منهما على صاحبه بالزندقة والاتحاد ورماه بالهرطقة والكفر وان مصيره الى الدرك الاسفل من النار هو وأشياعه والذي فعله ان مقام البابا يجعل عن كل مقام لانه رئيس الديانة العيسوية واليه

مقابلتها ولا نعلم أيهما كان النبي الكاذب وأيها كان ابن الشيطان وما زالوا يستخطون على بعضهما حتى انقسمت الممالك الى حزبين وقامت القيامات وقويت الحروب واشتدت الحمية وكثرت العريضة وانفجرت بناييع الفتنة وعلا شواظ الهياج وتأجج وهيج الشر وكان كل واحد منهم ما يضرم لهيب الخصام وينفخ في نار الثورة ويستفز قومه على الايقاع بعدوه لخنالاه مسند البابوية وكانت أمراء البلاد وأهل الميسرة من الطرفين يدون الاهالى بالازاد والاحلة وما زال الخطب يشتد وسيف البغي يمتد الى القرن الخامس عشر فكم تلقت أموال وتجنحت رجال وتبنت أطفال وليس لذلك سبب غير شره البابوات) راجعه في الكتاب المذكور ان شئت

وذكر في بعض التواريخ الفرنساوية المعتبرة ان في سنة ١٤٥٣ مسيحية لما هجم السلطان محمد الثاني على مدينة القسطنطينية عاصمة بلاد الروم وأراد أخذها من يد ملكها قسطنطينوس استصرخ هو وقومه بالبابا في رومة فقال لهم ان اردتم أن أنفذكم من يد عدوكم اتبعوا مذهب الكنيسة الغربية فأبوا ان يرضخوا قوله وآثروا ضياع ملكهم على اتباع مذهب غيرهم وبذلك وقعت مملكة الروم بأسرها في قبضة آل عثمان

وقال المؤرخ دروى في تاريخه لما انهمزم المسلمون من اسبانيا (الاندلس) واستولى عليها الافرنج رتبوا بها مجلسا لاختبار عقيدة النصارى وهو المعروف عندهم بالتفتيش الدينى فحكم على ٣١,٩١٢ نفسا بالحرق وعلى ٢٩١,٤٥٠ نفسا بالاشغال الشاقة مؤبدا وجميعهم من النصارى لاعترالهم المذهب الى آخر ما قال هذه هي العداوة المذهبية فبالا لئ بالعداوة الدينية راجع تاريخ الحروب الصليبية وما حصل لليهود من نصارى اسبانيا بعد خروج المسلمين منها وما معنى المسئلة الشرقية التي تسلم عنها صاحب كتاب الوافى في صحيفة نمرة ٤ من مقدمة كتابه وماذا فعل المصريون ببني اسرائيل مدة اقامتهم بمصر وما فعلته دولة فارس بعد استيلائها عليها وهالك طرفا مما فعلته عرب الرعاة أو العمالة بعد دخولها في هذه الديار

لما هجر الكوشيون وطنهم المعروف قديما باسم بلاد (البون) لعلها بين أو بلاد العرب قصدوا جهة الشمال وانضم اليهم فوج من الناس الذين كانوا في طريقهم الى أن وصلوا نهر الفرات وبحر الخفج ثم توجهوا الى بلاد الشام من جهة الشمال فخضع لسلطوتهم كثير

من البلاد حتى دخل تحت سلطانهم جميع الاقاليم المحصورة ما بين نهر الفرات وبرزخ السويس ولما كان غشاء مصر وثورتها يجلبان لها طمع الاجانب قصد هافر يق منهم مدة العائلة الرابعة عشرة بعد أن جابوا الصحراء المعتبرة حداً فاصلا بين آسيا وافريقيا وسطوا عليها سطوة الذئب على الغنم فعاثوا في ربوع تلك الامصار وجاسوا خلال الديار وخربوا مدينة سخا عاصمة الوجه البحري وقال المؤرخ مانيطون المصري في تاريخه تولى على مصر ملك من أهلها يدعى (طمايوس) وفي أيامه أرسل الله علينا ريحا مشؤمة هبت على جميع بلاد المشرق ولا أدري لذلك سببا فسأقت إلينا أمما أو غادا أدناء دخلوا مصر بغثة ونزعوا من يدها أهلها بلا مقاومة اه وقال غير نزلت أمة العالقة أو الهكسوس على مصر كل جراح المنتشر فأضر مواهبنا نيرانهم الحسبية والمعنوية ونهبوا المدن والهيكل وأوقعوا بها الدمار حتى صارت خرابا ويابا وقتلوا الرجال وأسروا النساء والأطفال واستولوا على جميع الوجه البحري ووقعت مدينة منفيس في قبضة جبروتهم وأنقلوا كاهل من نجاش الموت بالمعازم وقال بروكش باشا لما نزلت الرعاة بأرض مصر وكانوا أخلاطامن الهمج سطت أيديهم على جميع ما بها فدمروا البلاد وأبادوا العباد وحرقوا الديار وأتلفوا الآثار وأكثروا القتل وأهلكوا الحرث والتسل فأصبحت مدن الوجه البحري كأن لم تكن بالامس وألزموا من أسروا بعبادة الصنم سوتخ معبودهم ولاجل توحيد عبادة خربوا المعابد المصرية وكسروا الاصنام الالهية وفعلا كل منكر قدروا عليه وانحاز سكان الوجه القبلي الى مدينة طيبة بالصعيد وحضنوها واستولى على الرعاة ملك منهم يدعى شلاطى ويعرف عند اليونان باسم سلاطيس واتخذ مدينة صان قنخا له وأسس قلعة هو عر المعروفة الآن باسم تل الهر أما ما فعلوه من الفظائع فبقى منقوشا في صدور المصريين نحو الالف سنة يتوارثه الخلف عن السلف الى زمن المؤرخ مانيطون المصري الى آخر ما قال وقد وجد على ورقة من البردى ممزقة ماصورة (كانت الديانة وتوزيع ماء النيل سيدين للعرب)

وذكر المسمى دى مرجان نقلا عن فهرست المتحف المصرى للعلامة مسيرو أن غرة ١١٧٤ هـ صندوق الملك (سوكنرج) أحد ملوك العائلة السابعة عشرة وهذا الصندوق مخين وثقيل وعليه طبقة من مسحوق الرخام والجير وكان مذهبا وعلى غطاءه صورة الملك

رأسها والعصابة مدهونان باللون الاصفر وعلى الجبهة صورة الذعبان ويمتد من الصدر الى القدم سطر مكتوب بالقلم القديم غير أن الاحرف ليست متقنة وأما الموممية فكانت مقطعة بقماش غليظ بدون كتابة ظاهرة وفتح الصندوق يوم ٩ يونيه سنة ١٨٨٦ مسيحية وهالك ترجمة ما عليه من الكتابة (مات الملك سوكرع في محاربة الرعاة فضرب بيلطة أزالته خداه الاعمى وكسرت فكاه الاسفل وكشفت أسنانه وضرب ثانية فشجبت رأسه حتى ظهر المخ) وبشاهد بجانب العين اليمنى جرح مفتوح ناشئ من ضربة رمح أو خنجر وحالة الجثة غير جيدة لتحنيطها بسرعة اه

وروى مسيرو عن ماريت انه يستدل من تماثيلهم وأصنامهم التي صنعت في أيامهم ووجدت حديثا في خراب مدينة صان أن عيون القوم كانت صغيرة وأنوفهم عظيمة مقوسة مفترطة ووجناتهم ضخمة ظاهرة بالعظام ونقونهم بارزة وفهم منخفض من طرفيه ويظهر على تقاطيع وجوههم حقولة وصلابة وشعرهم المرسل الساتر لجميع رؤسهم يعطيهم هيئة خاصة بهم راجع باقى تاريخهم فى محله والى هنارد دنا جاح القلم

الفصل الخامس

(رحلة علمية ما بين البلينا وقتنا)

كيلومتر

٣٠ من البلينا الى فرشوط

١٣ من فرشوط الى قصر الصياد

٤٧ من قصر الصياد الى قنا

٦٤٦ من بولاق مصر الى قنا

ثم توجه الى الجنوب حتى فصل الى بندر فرشوط الواقع على الشاطئ الغربى للنيل وليس به ما يستحق الذكرك غير بعض مقابر قديمة من مدة العائلة السادسة وفى بعض مغاراتها كتابة قبطية من أيام دولة الروم العيسوية بمصر

أما مدينة قنا الواقعة على الشاطئ الشرقى للنيل فهى بندر المديرية وليس بها شئ من الآثار اكنها مشهورة بعمل الفاخورة التى تؤخذ ظيبتها من مكان معين من أرض مصر صند على

العارف بالله سيدي عبد الرحيم القناوي تبلغ مساحته نحو القيراطين وكسر من فدان
وكلا اقتضت طبيئته يغمره السيل في كل سنة بطمي جديد يأتي به اليه من الجبل الشرقى فيمزج
بطمي النيل ويصير صالحا لاجل القلة والزير وغيرهما وفي سنة ١٨٩٢ حصل نزاع بين
الفخرايين وواحد من أولاد الشيخ رضى الله تعالى عنه فنعهم من أخذ الطين منه وبلغنى
من أحد أهالى البندر أنهم دفعوا له مبلغا وافرأ فى إيجار الفدان الذى به هذه الطينة فلم يقبل
لاستحكام العداوة التى بينه وبينهم مع أنهم كانوا قبل هذه المشاجرة يأخذون الطين من ذلك
المكان بلا عوض وللا فرنج شغف كبير فى الاطلاع على عمل الفاخورة بهذا البندر
أما بلدة دندره الواقعة على الشاطئ الغربى للنيل وبينها وبينه نحو ٤٥ دقيقة وهى أمام
بندرنا وقد سبق الكلام على معبدها فى الدرس الماضى ومن أعجب ما أتفقلى فى شهر
أكتوبر سنة ١٨٩٢ انى كنت واقفا خاب المعبد من الجهة الغربية امام صورة المملكة
كليوباتره وصحبتى مفتش آثار دندره وبعض خفراء المعبد فسمعت رنة ساعة دقت
مرة واحدة فسألت المفتش عن ذلك فقال لى انها ساعة دقاقة بالمعبد فاستبعدت هذا
القول منه لكننى أخرجت ساعتى لانظرها فوجدتها واحدة وسبع دقائق بعد الظهر
ونظرت اليه فوجدته يفتحك فسألته عن السبب فقال لى ان الذى معته ليس صوت ساعة
ولا أدرى ما هو وانى سمعته فى أغلب الساعات ما بين الضحى والعصر فى أماكن مختلفة من
المعبد عندما تكون الشمس مقابلة له فأسمع رنينها ولا أعرف مكانه فتارة يأتى من الجنوب
وتارة من الغرب على حسب سير الشمس وقد بحث كثيرا ولم اهتمد للسبب ولما سمعت
ذلك منه هالنى هذا الخبر وأخذت استطلع مكان الصوت ولكن بلا فائدة ثم سألته
عما اذا كان حدوده منتظما مع الساعة الزمانية فأجبنى انه يتأخر من خمس دقائق الى
خمس عشرة وقال لى أحد الخفراء ان الصوت يكون أشد كلما كان الحر أقوى فسألته
عما اذا كان يسمعه على التوالى فى كل ساعة مضت بلا انقطاع فأجبنى انه لم يلفت لذلك
فذهب لى العجب كل مذهب ولو كان أحد أخبرنى به لما صدقت لكننى سمعت باذنى وأنا
فى البقطة قائم على قدمى وكلمارت هذه الحادثة الغربية بخمدى أتدكر صوت الصنم
عمون المذكور فى نوار شيخ قدماء المؤرخين وقد مرذ ك ذلك والذى علمته انه حدث من بين
الحجارة الواقعة على ارتفاع خمسة أو سبعة أمتار عن يسار صورة المملكة كليوباتره

وله مشابهة قوية بركة الساعة الدافقة المتوسطة الصوت ولعل السبب في ذلك هو عين ما قاله علماء الطبيعة في حدوث صوت الصنم ممنون والله أعلم بحقيقة الحال ثم نرى في الجهة الشمالية على بعد نحو دقيقتين من هذا المعبد هيكل آخر صغير مشوها مردوما بساقي التراب وبه كثير من الصور الشنيعة المنظر القبيحة الشكل والهيئة كأنهم صور الشياطين مرسومة على بعض الجدر وتيجان الاعمدة وهذا المكان يعرف عند علماء الآثار باسم (تيفونوم) أى مكان اله الشر وسماء شميليون (ميمزى) وذكر علماء الآثار أن البطالسة كانت تبنى بجوار كل معبد شيدوه معبدا آخر يتقشون عليه هذه الصور القبيحة رمزاً على اله الشر وقال ما ريت بأشأ قد أخطأ علماء الآثار في هذا الوهم لأنها ليست رمزاً على ما قالوه بل رمز على الفرح والسرور والرفق وهذه النقوش والصور توجب بعينها على أدوات الزينة التي كانت مستعملة عند القدماء ولا شك أنهم رسموها على حيطان هذه المعابد دلالة على ما ذكره لعلهم يفرحون بما زعموا أما (تيفون) دندره الذى ذكره استرابون ربما كان هو بعض الصغراء التي كانت معدة لدفن الاموات بالجهة الغربية من دندره اه وليس لهذا المعبد الصغير كبير أهمية عند السائحين من الأفرنج بالنسبة للمعبد الاصلى

الدرس الثالث عشر

(في خرافات الامم القديمة وذكشيء من اعتقاداتهم)

من تصفح تاريخ العالم القديم رأى أن جميع الناس على اختلاف مللهم وتباين فخلهم أجمعوا على اعتقاد الخرافات وتصديق المستحيلات واقتنى البعض أثر البعض كأنهم أمة واحدة فوق الارض لا يفرق بين دانيها وقاصيها ولا يفضل عابديها على عاصيها واسترسل كل فريق منهم في الاوهام وما كان عليه ان اهتدى في طريقه أو هام وهالك طرفا ملبه أربحوا وفيه خرفوا

من ذلك أن المصريين كانوا ينسبون لكل واحد منهم طيفا أو خيالا أو ظلا يسمونه (قا) ومعناه عندهم القرن أو القرينة ويعتقدون أن الانسان مادام على قيد الحياة سكن قريته الاجار والخجور والاشباب وبقي بها فإذا مات انتقل معه الى قبره وسكن فيه ولازمة ملازمة الصفة لموصفها وقال مسبروكان القرنين عندهم عبارة عن نتيجة حياة الانسان في الدنيا فإذا مات سكن معه في رواق القبر المعد لاجتماع أهل الميت وأقاربه أيام الاعياد والمواسم أو سكن الاماكن المعدة لذبح القرابين المجاورة لمدفن صاحبه وزعموا أن عض السباع والوحوش والهوام يؤثر فيه كما أن لدغ العقارب أو نهمش الافاعي يمسه وشمها يجرى في جسمه الوهمي كما يجرى في جسم الاحياء ويعتريه الجوع والظمأ والشيخوخة والهرم ثم يدركه الفناء وبالجملة يعتريه جميع ما يعتري الاحياء وكانوا يزعمون أن غذاءه دائماً من القرابين التي تقدم الى الميت صاحبه بعد الدفن وأن صورة القرابين المرسومة على جدر المقابر تكفيه ألم الجوع فان لم ير عليها رسم شيء ولم تسادر أهله بذبح القرابين خرج من القبر الى القلاة والطرق وأكل القاذورات والقبامات فإذا لم يجد ما يأكله مات لوقت جوعا وعطشا وكانوا يقولون انه يأكل الجوع ويشرب العطش رغماعنه وهي عبارة يصعب الوقوف على حقيقتها ولعلهم يريدون بذلك أن الجوع والظمأ يدخلان جوفه رغماعنه وقالوا ان الاغذية الدسمة تقويه والمشروبات المرطبة ترويه وقد أكثروا في نصوصهم من ذلك منها ما وجد مكتوبا بقبر (تقي) ونصه (ما كان تقي يخشى الالجوع ولم يأكله وما كان تقي يخشى الالاعطش ولم يشربه) والاشارة في ذلك

الى قبره لاني شخصه وكانوا يكتبون الرقية والتعاويذ على الاجار ويجعلونها مع الميت في قبره لتلق طيفه أو قبره ألم الجوع والظما منها (أبعدأياها الجوع عن تى وحدعنه واذهب الى نو) وارجع الى محيط الملكوت ولا تدخل في جوفه لانه شعبان وأنت أياها الظما أعزب عنه ولاعسه لان تى مروى

وبامعان النظر يتضح أن بعض هذا الاعتقاد يطابق ما هو شائع الآن على لسان فريق من أهل هذا العصر اذ يعتقدون أن كل قتل له خيال أو طيف يسمونه العفريت أو الساروخ ويقولون ان كل عفريت يخاف من الكلاب كما أنهم يرون صحة القرينة والقرين وأن الامراض العصبية والاحوال التشنجية التي تصيب الاطفال ليست الا نتيجة فعلها بهم ويقولون ان دواءها الوحيد هو الرقية وتعليق التماثيل في عنق الطفل المصاب ولا جرم أن هذه الاوهام الفاسدة سرت الينامن تلك الامة تلقاها الاحفاد عن الاجداد قضية مسلمة بدون روية ولا تعقل

ويقرب من ذلك ما كانت تدعيه عرب الجاهلية من وجود الطيف أو الخيال الذي يسمونه الهامة ويزعمون أن الانسان اذا قتل ولم يؤخذ بشاره يخرج من رأسه طائر يسمى الهامة وهو كالبومة فلا يزال يصيح على قبره ويقول اسقوني اسقوني الى أن يؤخذ بشاره وكانت طائفة منهم تزعم أن النفس طائر يخرج من جسم الانسان اذا مات أو قتل يسمى الهام ولا يزال متصورا في صورة الطائر يصرخ على قبره مستوحشا له وفي ذلك يقول شاعرهم

سلط الموت والمنون عليهم • فلهم في صدى المقابر هام

ثم جاء الإسلام والعرب تقول بالهامة والهام حتى قال النبي صلى الله عليه وسلم لا عدوى ولا طيرة ولا هامة ولا صفر وزعموا أن هذا الطائر يكون صغيرا ويكبر حتى يصير كضرب من البوم ويتوحش ويصرخ ويوجد في الدبار المعطلة والنواويس ومصارع القتلى ويزعمون أن الهامة لا تزال عند ولد الميت لتعلم ما يكون من خبره فتختبر الميت أما الصفر المذكور في الحديث الشريف فهو حية تكون في بطن الانسان اذا جاع عضت على شرسوفه وهذا أيضا من خرافاتهم وفي القاموس الشرسوف كعصفور غصروف معلق بالآكل كل ضلع وذكر ماريث باشا أن قدماء المصريين كانوا يضعون مع أمواتهم أكلا وشربا زادا للسفر الطويل في الدار الآخرة وقال مسهر وان أهل ليبيا قامت على فرعون (نخروفس)

نفرقارح وهددوا داخل المملكة المصرية فقام الملك لمكاختم واصطف جند
 القريقين وبينما هم على وشك القتال واذا بالقرخسف يخاف أهل لبيا وظنوا أن
 القرغضب عليهم فصالحوه وانقادوا لامره ولم يخرجوا عن طاعة المصريين مرة ثانية
 وهذا يقرب مما حكاه بعض المؤرخين من أن سيا كزار ملك الميديين تحارب مع اليات ملك
 اليلديين مدة خمسة أيام متوالية ولم يغلب أحد خصمه وفي اليوم السادس بينهم في أشد
 القتال اذ رأوا الشمس انكسفت انكسافا كبيرا وتحول ضوء النهار الى ظلام حالك
 ففرع الطرفان من هذه الحادثة الخيفة وكفعا عن القتال وعقدا صلحا وزوج ملكا لدايا بنته
 بابن سيا كزار المدعو استياج ورح وزراء الدولتين أيديهما وشربوا دم بعضهما علامة
 على الارتباط والتحالف حسب العوائد التي كانت جارية في تلك الايام

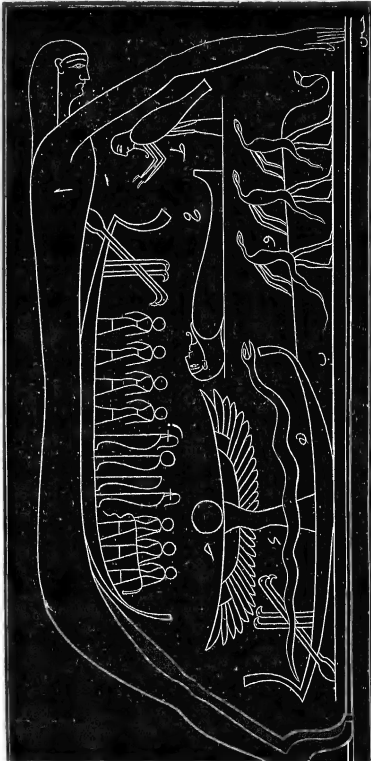
وفي المقرين ما نصه ومن عجائبها (أي مصر) شعب البوقيرات بناحية اشمون من أرض
 الصعيد وهو شعب في جبل فيه صدع تأتيه البوقيرات في يوم من السنة فتعرض أنفسها
 على الصدع فكلما أدخل بوقير منها منقاره في الصدع مضى لسيله فلا تزال تفعل ذلك
 حتى يلتقي الصدع على بوقير منها فيحبسه وتضى كلها ولا يزال ذلك الذي يحبسه معلقا حتى
 يتساقط ويلاشي راجع ذلك في الجزء الاول مرة ٣١

ومن خرافاتهم ما ذكره المؤرخون من أنهم كانوا يعبدون العجل أبيض مدة خمس وعشرين
 سنة فان لم ينق بالموت أخذوه في مهرجان عظيم وأغرقوه في النيل ثم حنطوه ودفنوه
 في مدفن العجول المعروف بسرايوم جهة سقارة ويلبس أهل مصر على موته شعار الحداد
 والحزن حتى يجدون عجلا غيره وقد قلنا فيما سلف أنهم كانوا يعبدون كثيرا من الحيوانات
 وغيرها وذكر كليمان الاسكندر في تاريخه ان الانسان اذا دخل في أحدها كل هذه
 المعبودات رأى كأنها موقرا عابس الوجه يدنو منه وهو يرتجف بالرجل المقدس وقصيد المدح
 ويرفع قليلا من الستر فيرى خلفه را أو تمساحا أو ثعبانا ثالا أو حيوانا مفترسا يتخرج
 على أساط ارجوانى

وروى المؤرخ بلوتاركة أنه سمع أن المصريين كانوا يقربون قربانا من بني آدم الى معبودهم
 أوزيريس فيأتون بالرجال في يوم معلوم من السنة ويحرقونهم أحياء في قرية الكاب
 (بمحافظة الحدود) ويدفنون رمادهم في الهواء ويسمونهم السيفونيين وذكر ديودور الصقلي

أنه سمع هذه الرواية بعينها وزاد عليها قوله بشرط أن تكون وجوههم كلون وجهه فيفون (اله الشر) أعنى شقر الوجوه ولما كان هذا اللون نادرا عند المصريين فلا جرم أن هذا القربان كان من الأجانب أما المؤرخ شمبليون فيحالف فجده هذا القول كلية وشد التنكير على من قال به واستشهد بالآثار وأنه لم ير عليها شيئا من هذا القبيل وعضد قوله بأن منطقة فلل البروج المصرية وتقاويم الأعياد والمواسم خالية من تعيين يوم هذا القربان وقال ان المؤرخ هيرودوت طعن على اليونان الذين أشاعوا أن المصريين لما أرادوا ذبح هرقل الجبار ليجمعوا قربانا وتحقق من تصميمهم على ذلك قتل الحاضرين ونجاش الموت الى أن قال واني أرتاب كل الرب في صحة هذا الاقتراء على المصريين الذين رفعوا للتمدن أعلى منارين الامم لكن اذا كان حصل هذا الامر بأرض مصر فلا بد وأن يكون جرى على يد العمالة الذين أغاروا عليها سيما وأنهم قالوا ان الملائكة اجس الذي أجلاهم عنها أبطل ذبح الآدميين منها

وكان المصريون يعتقدون أن الارض سطح مستو رقيق طولها أعظم من عرضها قد طفت على (التو) أى الاقيانوس أو المحيط وأن السماء ممتدة عليها كسقف عظيم ثقل من الحديد مركب من طبقتين والماء محصور بينهما وأن الطبقة السفلى فرشها وهي شفافة والعليا أو العرش غطاءه وجميع الكائنات تحته ولما كانت هذه الكتلة السماوية ثقيلة جدا ولا يمكن امساكها في الجو ولا تعليقها في الفراغ الابال دعائم المتينة والعماد القوية جعلوا لها في رسمهم اسطوانات على شكل جذوع الاشجار ولها شعوب تخرج منها لتحملها وتقيمها من السقوط على الارض وتارة كانوا يرسمونها على شكل قبة عظيمة تحملها أربعة عمد أو اسطوانات أو يرسمون الارض على صورة معبودهم (سيبو) وهو راقد على ظهره ورافع يديه ورجليه كأنها أربعة عمد تحمل المعبود (نوت) وهو السماء واذا أرادوا بيان الطبقتين رسموا هذا المعبود الاخير كأنه شخصان راقدان فوق بعضهما مجولان على أربعة قوائم المعبود (سيبو) راقد على ظهره وهو الارض وكتبوا ما رسموا السماء على هيئة انسان قائم فوق الارض على يديه ورجليه كأنه سقف ممدود عليها وتحته سفينتا الشمس وهي تشرق وتغرب تجرها الالهة وصورة الكواكب وأرواح الموق أنظر الشكل الآتى



(صورة السماء والارض)

- (أ) السماء فوت قائم فوق الارض على يديه ورجليه كالسقف
 (ب) الارض سينو تحمل السماء و بينهما كثير من المعبودات
 (ج) الشمس روع تكون في غروبها على هيئة انسان له جناح طائر
 (د) النعبان آف يحرس الشمس وهو غافاء ليقبها في غروبها من كيد أعدائها
 (هـ) السفينة اللدنية الحاملة للشمس تسبح في ماء القدرة وقت الغروب
 (و) الإعوان المكلفون بحرس سفينة الشمس وقت الغروب
 (ز) الشمس في مشرقها تحفها الآلهة ويسرون معها في سفينتها
 (ح) جثة الصالحين بعد الموت تكون في أعلى عليين وترى الشمس في مشرقها
 (ط) الروح (با) أتت لزيارة جثتها بعد الموت

وكثير مثل هذه التصورات مرسوم على الآثار ولكن الذي يمتدى الى حل معماها
 وكانوا يقولون ان المعبود (شو) خلق جميع العالم وفصل السماء عن الارض ورفعها
 في الفراغ على قدر ما استطاع أن يرفع يديه بها ثم جعلها المعبود (سينو) الارض على قوائمها
 وهي يده ورجلاه وهذا يقرب مما قاله اليونانيون في خرافاتهم من أن أحد المردة المعروف
 عندهم باسم أطلس حمله الفتنة وأضرم نار الشر وأغرى التيتانيين على حرب الآلهة
 ونبتذاعتهم ظهورنا ولما علموا بما كان منه قضا عليه أن يجثوا على ركبتيه ويحمل
 السماء على عاتقه الى أبدا لا يدين ودهر الدهرين جزاء لما كسبت يده
 وكانوا يزعمون أن الشمس والقمر والنجوم السيارة والثابتة المنيرة آلهة بعضها راسب
 في قاع المحيط السماوى وبعضها طاف على وجهه وبعضها سابح فيه وبعضها راكب
 في سفينة يسير بها كل يوم من المشرق الى المغرب وأن جميع الاجرام السماوية تحت
 رئاسة الشمس ويرى أحيانا صورة هذه الكواكب في سفن تسبح في الاقيا نوس الاعلى
 خلف سفينة أوزيريس وكثيرا ما كانوا يسمونها في صورة مصابيح معلقة في قبة السماء
 وقد هذا القدرة في كل ليلة لتضى على أهل الارض وما أحسن قول الشاعر في هذا المعنى
 والمسترى يتأوا الصباح كأنه عريان يمشى في الدجى بسراج

وتارة كانوا يسمون السماء على شكل وادى مصر يشقه (النو) وقدماءه بالنيل
 وحصره منه بين ساحلين ممتدين من الجنوب الى الشمال وقسموا السماء الى أقسام

أو مديريات كاقسام مصر والشمس تطوف عليهم كل يوم في سيرها من المشرق الى المغرب وتدخل عند المساء في فحة جبل مثلو بجبل العرابة المدفونة أو اخرابة المدفونة التي بمديرية بمرجا بقليم الصعيد فاذا نزلت وغارت في جوف الارض تجري في سرداب يخفله مغارات وكهوف واسعة ذات أرض فسيحة مسكونة بالعالم السفلى فتضي عليهم بنورها ثم تغادرهم وتحترق الظلام وتقطع المسافات الطويلة والعقبان الهائلة والمهالك الصعبة وهي ثم المشرق الى أن تظهر في الافق وتنجومن شر الظلمات وأخطار العقبات فتسير على أهل الارض مرة ثانية وهكذا في كل يوم

وقد سبق ذكر ما قاله في الروح من أنها على شكل باشق أو جملة لها رأس انسان تطير في ملكوت العالم وتعود لزيارة جنة صاحبها متى أرادت ولذا جعلوا لها في بعض المقابر رواقاً أو محذاً بجوار الميت لتسريح فيه أولئك متى قصدت زيارته وأغلب نصوص الاهرام تنبئنا عن الروح وما آل اليه أمرها في الدار الآخرة وكناويعتقدون أنها مخبرة في صعودها الى السماء بأى طريقة شامت فتارة ترقى سلماً من مغرب الارض الى السماء حيث مساكن الآلهة غير أن هذه الطريقة ليست متيسرة لكل روح أرادت الصعود اليها لأنها تضطر أولاً الى الوقوف بين يدي هاوئرا الموكل بحفارة السلم وأنها تلوع عليه العزائم وترقيه بالرقية الخاصة لذلك أو يكون معها الطلاسم والتعاويد لينبأ قديمها بين يديه ومتى فعلت ذلك أخذ يحاسبها على ما أجرته في دينها وذنباها فان كانت تقية وظهرت مبرتها بأباح لها الصعود عليه هنالك يحيط بها ثلاثة من الآلهة يكفلون بحفظها من شر المهالك والخواف ومتى وصلت الى السماء أوقفوها بين يدي المعبود (رع) أى الشمس فان لم ترض الروح بالصعود الى السماء على هذه الطريقة وكانت طاهرة فلها أن تتشكل في هيئة باشق له جناحان قويان يوصلانها الى السماء بدون واسطة وتقدمها الآلهة الى الشمس كما مر والا فلها أن تذهب بعد دفن صاحبها الى جبل العرابة المدفونة وهناك تلوز بالشمس وقت غروبها وتدخل في كنفها في مساء اليوم نفسه الذى دفن فيه صاحبها وتحترق معها السرداب والكهوف وتجوب الغسق والظلام وتقطع العقبات والمهالك وتقاسى معها ما تقاسيه من الشدائد فتصير كأحد حاشيتها ومتى آتمت هذه الدورة السفلية معها وارتفعت في الصباح الى السماء صارت في حكم الشمس نفسها وتصير أعداؤها أعداءها

وعذاؤها غداها وهناؤها هناها ولها مالها وعليها ما عليها وإلهاتها تترك الشمس وبارق
الآلهة وتهبط إلى الأرض متى شاءت لزينة جسد صاحبها المقبور بشرط أنها إذا أرادت
العودة إلى السماء لتسلط الأطر يقها الأول وعلى كل حال فالروح بعد خروجها من جسد
صاحبها لم تنل هذه الدرجة العليا إلا إذا كانت طاهرة زكية تقية بارة وأيدت براءتها يوم
الحساب بالبراهين الدامغة والأدلة الساطعة كما أن كثرة القرابين التي تقدم للرب بعدموته
تأزم الآلهة بالتجاوز عن سيئاته وغض الطرف عن مساويه وهفواته وتوجب عليهم
قبول روحه في أعلى عِلين وتكون معهم أينما كانوا (راجع الدرس الثاني عشر)

وكل من تأمل في نصوص أدعيتهم التي كتبوها على الآثار علم أنها أوامر مشددة على
معبوداتهم بواجبة طلبهم ليس فيها استغاثات ولا ابتهالات بل جميعها صيغ في حكم التنبيه
والطلب والأوامر مجردة عن الرجاء والخضوع عارية عن التذلل والخشوع غير أن بعض
علماء الآثار اتفق لهم عن ذلك معذرة وقال إن هذه الأدعية كتبت في أزمانهم القديمة
جدا حينما كان الناس على فطرتهم الأصلية وجبلتهم الأوليسة لا يعيرون بين الأمر
والالتماس والدعاء وبقيت هذه الصيغ محفوظة في صدور كهنتهم يتلقاها كل جيل من
سلف ويتوارثها الأبناء عن الآباء ويتبركون بتلاوتها وهم جازمون بسرعة إجابتها
بجمعهم على بركتها لانهم من الباقيات الصالحات فلذا مكنت على حالها لم تحسم أيد التغيير
هـ مسيرو

ومن المستغربات أنى رأيت بالصعيد سنة ١٨٩٢ مسيحية كثير من أجسام الموتى المحنطة
وعلى كل واحد راحة عظيمة من حديد النخل مربوطة على صدره وقدميه خلفها أعضاء
لحفظ جسمه من الانحناء والتقوس أو الالتواء ولم أهند للراصد من وضعها مع الميت وربطها
بهذه الحالة حتى عثرت في بعض كتب العلامة مسيرو على توضيح ذلك حيث قال ورأيت
بالصعيد مع كل ميت عكازا وفي رجله نعالا من الجلد ليستعين بهما على وعناء السفر
الطويل وقد ظهر للباحثين من علماء الآثار أن أغلب الآلهة القديمة المصرية تبدلت
بغيرها ولا يعلم لذلك سبب إلى الآن فقال بعضهم أنهم ماتوا وانطوت أخبارهم وجاء غيرهم
من بعدهم وقال آخرون أنهم لم يموتوا ولكن تغيرت وظائفهم فتغيرت أسماءهم تبعاً
لذلك هـ ومما يؤيد ما قلناه قوله وجود اسم أوزيريس وغيره من الآلهة على آثار العائلة الرابعة

والخامسة ثم أخذ في الظهور والكثرة مدة العائلة الثامنة عشرة ثم صار شائعاً على الاستمرار في عهد العائلة العشرين وابعدها إلى آخر أيام دولة البطالسة بل إلى عصر دولة الروم العيسوية بمصر وما زال من عبادهم إلى أن أخذ أمر هذه الديانة في الانحطاط وصار عابداً الصنم عرضة للقتل والنكال أعني بعد دخول دين المسيح عليه السلام بمصر ولما انحط شأن أوزيريس وغيره من هذه المعبودات كسر أحد عساكر الرومان صنم الشمس الذي هو أكبر معبوداتهم وأخرج منه عذبة من الفيران مع مارسب فيه من فضلاتها التي هي أشد خبثاً من بول الثعلبان ولم يحصل من كسره على هذه الحالة أدنى فتنة لضعف دين الصابئة ولو كان كسر ذلك الصنم قبل ذلك الزمان لقامت الفتن واشتدت المحن كما حصل أيام دولة البطالسة فان أحد عساكر رومه قتل هراً مقدساً خطأ فقامت الاهالي على قدم وساق وقبضوا على الجندي وأذاقوه العذاب الاليم ثم قطعوه أرباً ولم يصغوا لشفاعة ملكهم فيه ولم يكثر ثواب سطوة رومة التي كانت سيدها المسالك ولها الشهرة وبعد الصنيت وبتكسير الاصنام المصرية تركت عبادتها بالكليّة وتلاشت الاوهام والوساوس الشيطانية سيما أيام الملك أركادايوس ابن الملك تيودوسيس الاكبر الذي حكم سنة ٢٢٧ قبل الهجرة النبوية أعني سنة ٣٩٥ بعد ميلاد المسيح وبذلك اسودت الهياكل واغربت بالتراب فصار تهمجورة لا يدخلها عابداً ولا يوحى اليها ركن ولا ساجد وبالجملة فلم تستقد مصر من دولة الرومان السفلى وهي دولة الروم العيسوية بمدينة القسطنطينية الارشادها في أيامها الاخيرة إلى دين عيسى بن مريم عليه السلام وانقادها من دين الصابئة وهدم معابد الصنم والوثن وتخليصها من خرافات الجاهلية

وربعاً توهم القارئ أن مصر التي انفردت في زمانها بالكلاء والحصافة ونشر العلام وتدين المعارف قد انفردت أيضاً بالخرافات وتعمير الضلالات وتصديق الكاذب والترهات فدفعاً لهذا الوهم أذكر فصلاً صغيراً في هذا المعنى لسل دولته كانت عظيمة بين العالم القديم واشتهرت بالسطوة وشدة البأس أو بالرفاهية وحسن السياسة الاهلية حتى يندفع الاعتراض ويعلم القارئ أن جميع تلك الامم كانت ذرية بعضهم من بعض فاقول

كانت العرب زمن الجاهلية تستعمل الزلام وهي سهام كانت لهم مكتوب على بعضها

أمر في ربي وعلى بعضها نهاني ربي فإذا أراد الرجل السفر أو أمرا يهتبه ضرب تلك القداح فإذا خرج الأمر مضى لحاجته وإذا خرج النهى لم يمتص ومنها وأد البنات أي دفنن أحياء فكان الرجل منهم إذا رزق أنثى وأدها وإذا بشر بها ضاق صدره واسود وجهه وهو قوله تعالى (وإذا بشر أحدكم بالأنثى ظل وجهه مسودا وهو كظيم) وكانوا يثدنون بناتهم بعد الولادة بأن يحفر الرجل حفرة في الجبل ومتى جاء المخاض إلى زوجته أخذها إليها فإن ولدت أنثى وأدها فيها وإن ولدت ذكرا عاده إلى داره وتارة كان يترك البنت إلى قرب المراهقة فيضربونها أنه يريد أن يذهب بها إلى بعض أهلها فتلبسها أحسن ما عندها ويأخذها أبوها إلى الجبل ويرميها في الحفرة التي أعدها لها ويهيل عليها التراب ويرجع وإن لم يكن قصده وأدها ألبسها من صغرها مدرعة من شعر وتركها ترى الأبل

أما الرتبة فمناقة كانوا يعقلونها على قبر من مات منهم ويسدون عينيها ويتركونها بلا أكل وشرب حتى تموت يزعمون أن الميت يركبها يوم البعث أما التسمية فكان الرجل إذا بلغت ابنة ألفا قلع عين الفحل يقولون إن ذلك يدفع عنها العين فإذا زادت عن الألف فقأ عينه الأخرى أما رمي السسن فكانوا يزعمون أن الغلام إذا غر فرمى سنه في عين الشمس بسببائه وابهامه وقال أبليني بأحسن منها فإنه يأمن على أسنانه من العوج والفالج وهذا الزعم مستعمل إلى الآن عندنا يزعمون أن الرجل إذا قدم قرية تخاف وباءها فوقف على بابها قبل أن يدخلها ونفق كما تنفق الخير لم يصبه وباءها وأن الرجل إذا ضل فقلب شيا به اهتدى إلى الطريق

وكانت البقرة إذا امتنعت عن الشرب ضربوا الثور يزعمون أن الجن يركبون الثيران فيصدون البقرة عن الشرب وكانوا يقولون إن من علق عليه كعب الأرنب لم تصب عنه ولا يحضر وذلك أن الجن تهرب من الأرنب لأنها تحيض وليست من مطايا الجن وكانوا يزعمون أن الناقة إذا انفرت وذكر اسم أمها فانها تسكن ولهم حكايات عجيبة وأحوال غريبة

أما اليونان فحدث عن خرافاتهم ولا حرج منها أنهم كانوا يزعمون أن طير (الفنكس) ولعله السمندل كان يأتي من الغرب مرة واحدة في كل خمسمائة سنة ويدخل في معبد (رع)

الشمس ويخفق فيه بجناحيه ثم يذهب وقال بعضهم انه كان بأق حافة لاجنة آيسه مضخمة بالمر وقال هيرودوت انه كان عندما يعثره الشخوخة والهزم يضرخ نارا في حطبى راحة زكية ويضع عليه كثيرا من المتر ثم ينزل فيها فيحترق ويصير رمادا فيخرج منه فنكس آخر صغير بطير صوب المشرق ومنها بر كان الذى حذفه أبوه جوبتير (كوكب المشتري) من السماء لكونه ولد شنيع المنظر ممسوخا فانكسرت إحدى رجليه حالة سقوطه فصار أعرج فجعله أبوه يساعى الحداين الذين يعملون الصواعق وقالوا ان باخوس ولد قبل أوانه فأدخله أبوه جوبتير في نفذه ليكمل مدة الحمل الذى كان يكتمها في بطن أمه ومنها بر كسته الذى كان يمدد الغرباء على فراشه فان زادت أقدمهم عنه قطعها ومنها غزوة الارغثوط في البحر الى بلاد كنجيده اتهم صوف الذهب ومنها يونون التى أُرِضت هرقول الجبار حينما كان طفلا فطار من ابنها شئ في السماء فنشأ عنه الحجرة المعروفة بطريق اللبابة ومنها أن هرقول هو الذى قطع الجبل وصنع البوغاز المعروف الآن باسم بوغاز جبل طارق ويعرف قديما عندهم باسم أعمد هرقول ومنها تاز الجبار ابن ملك أتيكا وذهابه الى جزيرة كريت ودخوله في التيه على الغول المسمى مينوطور الذى كان على شكل انسان ولهما رأس ثور وقتله اياه وزواجه بنت مينوس ملك هذه الجزيرة مقابلة ما فعلته معه من الجميل وغير ذلك مما يطول ذكره ويل القارئ منه (راجع صحيفة ٢٢٧ من كتاب بداية القديما وهداية الحكا)

وكما أن الخرافات كانت ضاربة أطنابا عند اليونان وغيرهم كانت مستوطنة أيضا عند الاشوريين والبابليين من ذلك ما نقله المؤرخون في خبر الملكة سميراميس وملخصه أنها فقت الفوحات العظيمة وجات بجيها ورجلها في جميع الممالك التى تقسم آسيا الصغرى واستولت عليها وضمتها الى بلادها حتى جعلت حدودها بلاد الهند ثم دخلت مصر وبلاد السودان واستولت عليهما وبعد ذلك سولت لها نفسها أن تخضع بلاد الهند فتوجهت اليها بالافئال والرجال والقحت في القتال مع ملكها المدعو استراتوباتيس وانتهى الامر أخيرا بانهمزماها وعودتها خائبة الى بلادها وهى التى خرقت الجبال وأجرت الانهار العظيمة الى الاراضى القحلة التى كانت في بلادها وبنت القلاع والحصون والمعاقل وشحنها بالرجال والمقاتلة ومهدت الطرق في الجبال الصعبة المرتقى

جدول رسم الحرف العربية والبرابرة والأفريحية القديم منها والحال
 مأخوذ من أحد النشرات العالية لبروكس باشا

(تابع ص ٢٤٠)

ألف	بوا	بوا	هـ	هـ	هـ	هـ	هـ	هـ
ألف	بوا	بوا	هـ	هـ	هـ	هـ	هـ	هـ
أ	أ	أ	أ	أ	أ	أ	أ	أ
ب	ب	ب	ب	ب	ب	ب	ب	ب
ج	ج	ج	ج	ج	ج	ج	ج	ج
د	د	د	د	د	د	د	د	د
هـ	هـ	هـ	هـ	هـ	هـ	هـ	هـ	هـ
و	و	و	و	و	و	و	و	و
ز	ز	ز	ز	ز	ز	ز	ز	ز
ح	ح	ح	ح	ح	ح	ح	ح	ح
ط	ط	ط	ط	ط	ط	ط	ط	ط
ي	ي	ي	ي	ي	ي	ي	ي	ي
ك	ك	ك	ك	ك	ك	ك	ك	ك
ل	ل	ل	ل	ل	ل	ل	ل	ل
م	م	م	م	م	م	م	م	م
ن	ن	ن	ن	ن	ن	ن	ن	ن
س	س	س	س	س	س	س	س	س
ع	ع	ع	ع	ع	ع	ع	ع	ع
ف	ف	ف	ف	ف	ف	ف	ف	ف
ق	ق	ق	ق	ق	ق	ق	ق	ق
ر	ر	ر	ر	ر	ر	ر	ر	ر
ش	ش	ش	ش	ش	ش	ش	ش	ش
ص	ص	ص	ص	ص	ص	ص	ص	ص

التي ما كانت الوحوش الضارية تستطيع الوصول اليها ثم بلغها أن ابنها المدعو نيباس ائتمرها وأراد هلاكها فتنازلت له عن الملك وتحولت الى جامعة وطارت أما الفنيقيون أو الكنعانيون فكانوا أدهى وأمر لانهم كانوا يفرعون عند الشدائد الى معبودهم المدعو (بعل ملوخ) المتخذ من الصفر (التوج أو البرونز) على شكل انسان جالس ما تذرا عيسه ويوقدون تحتهما نارا حتى يتلفيا ثم يلقون أولادهم عليهما فيموتون في الحال وقس على ذلك

أما الهجم فيكفينا منهم زواج الرجل اخنته واباحة المحصنات من نسائهم لكل انسان راجع تاريخ (زرداشت) وذكره يهودوت أن كزيس ملك الهجم لما قصد حرب اليونان عبي جيشا كثيرا وتوجه به لقتالهم وبينما هم سائرون في البحر اذهبت عليهم عاصفة من الريح فانكسرت منهم سفينة ذات ثلاث طبقات فغضب كزيس المذكور وضرب البحر بالسوط وأمر بقتل الملاحين الذين كانوا بتلك السفينة وقطع جبل أتوس (الواقع في نهاية شبه جزيرة سالونيك بأرض الروم ايلي في تركية أو ربا) لاجل تسليك طريق لسفنه ولوأطعنا القلم لكتبنا مجلدات في هذه الخرافات ولكن حسبنا ما أئبناه في هذا المختصر

الفصل السادس

(في الرحلة العلمية التي من قنا الى الاقصر أبي الجحاج)

كيلومتر

٣٥ من قنا الى نجاده (نقاده)

٢٥ من نجاده الى الاقصر أبي الجحاج

٧٠٦ من بولاق مصر الى الاقصر

ليس بين مدينة قنا وقرية الاقصر آثار تستحق الذكر لان جميع ما بالقري المحصورة بينهما قد هجتها الدهور وكرت عليها العصور ولم يبق منها الا بعض أبحار غفل مطروحة شذر مذر بين المزارع أو مبنية في منازل الفلاحين

أما قرية الأقصر التي هي والكرنك والقرنة ومدينة أبو أوهبو فكانت عبارة عن مدينة
طيبة القديمة عاصمة المملكة المصرية وتحت الدولة الفرعونية مدة أجيال طويلة
نحلى أراك أيها اليراع وقفت بين أنامل حائر أمهتنا كأنك بهجت عن وصف آثار أم القرى
أو خلته حديثا يفترى أما سبق لك وصف مثلها في هذا الكتاب أما فرغت فيه ما كان
بالوطاب أما أجليت في سطره عرائس الافكار وتظمت في جسيده درر الاخبار أما
استرسلت في سيرة المصريين وأثبت فيه ما كان لهم من غث وThin هيأها اليراع هنا
صف لنا الآثار وتهميا ولا تحجل من تقصيرك فان الله نصيرك واقصص علينا من بعض
الانباء وما كان الغرض من تشييد هذا البناء واقتطف لنا من ملح المؤلفات وذكريا
بأعمال من قد فات وقل لنا بحق من براك وهو في كل يوم يضلحك وراك ما أصل هذه
العمارات وما فائدة تلك المغارات ومن الذي أقام هذه المسلات التي صبرت على كيد
الزمان يعد ما خان أهله وما أصل هذه الكيمان وما هذه النقوش والالوان ولماذا هذه
التمائيل العديدة الممثل وما هؤلاء الكباش الحجرية والاصنام الخضرية وما كان
الغرض من هؤلاء الابراج والابواب التي سمت الى السحاب وانهشت من رؤيتها أولو
الالباب وأبدت لنا نقوشها العجب العجيب فأخبرني بالصریح وأعلمني بكل قول صحيح
وانتهل بي على الترتيب وأطرفني بحديثك الغريب وتحاش الكذب والترهات وأبنتني
بما عندك وهات فقال اليك ما عندى ولا تسأل أحدا بعدى

اعلم أن هذه العاصمة القديمة قد اشتغل بها أقلام جميع أرباب السير والتواريخ ولم يذكر
أحد منهم زمن بنائها ولا اسم بانيها حتى ان كهنتها الذين كان لهم أعظم باع في العلوم
والسير لم يذكروا عنها شيئا من هذا القبيل وقال ديودور الصقلي انهم أقدم مدينة بمصر وقال
غيره انهم من تأسيس الملك (منا) رأس الفراعنة ويؤخذ من قول هيرودوت أنهم بنيت قبل
الميلاد بخواتم عشر ألف سنة ولا يخفى ما في ذلك من المبالغة الخارجة عن حد الصدق
ولم يذكرنا من وصفها شيئا يعتد به والظاهر أنه ما دخلها عند سياحته بمصر ومساحة
خوابم اقل من مساحة مدينة باريس تقريبا وذكر ديودور أن آثار هذه المدينة تمتد على شاطئ
النيل نحو ثمان غلوات (الغلو نحو مائة متر) وفي الخطط الجديدة أن مساحة أرض
طيبة نحو سبعة عشر مليوناً و مائتين وستين ألف متر مربع ومساحة أرض القاهرة نحو

سبعة ملايين من الامتار المربعة أى أقل من نصفها والاسمار الباقية بها الآن تدل على أنها كانت شاغلة بمبانيها الفاخرة شاطئ النيل وممتدة على كل جهة الى الجبل وكان من بيوتها ماهو مركب من خمس طبقات أو أقل اه ولكن أغلب ذلك تحول الى أرض زراعية وصار غيطانا وقال ديودوران ملوك مصر صيروا هذه المدينة من أبيهج وأغنى مدينة في مصر بل ما طلعت الشمس على أحسن منها في جميع الدنيا ومعابها ومبانيها من أغرب ما يرى ولم يكشئ يشابه تناسلها الخسمة وكثير من آثارها كان مصفعا بالذهب والفضة أو مطعما بالعاج وجميعها مشحونة بالمسلاة والاعمدة والبواكى التى من حجر واحد يتخلها الشوارع والطرق المنتظمة وبها أربع هياكل تدش الناظرين ويبلغ ارتفاع سورها ٥٤ قدما وعرضه ٤٢ ولما استولى قبيز ملك النجم على مصر نهب جميع ما بها من الذهب والفضة والعاج وحرق هياكلها وقال استرابون انه كان لها مائة باب واسمها عند اليونان Hécatompylos (هيكاتومبيلوس) (وفى القاموس الفرنسي أن هذا الاسم علم على مدينة طيبة مصر لانه كان لها مائة باب) يخرج من كل واحد منها ألفان من العساكر الخيالة ولا ريب أن فى هذه العبارة شئ من الكذب أو المبالغة لان هذا الجيش العرمرم لا يمكن وجوده فى أى مدينة مهما كان اتساعها وقال المعلم والس فى كتابه مرشدا السباح من الانكليز من المحقق انه كان عصر عشرون ألف عربية حربية لانه كان موجودا بها مائة أسطول على الشاطئ الغربى للنيل متوزعة ما بين مدينة منفيس ومدينة طيبة يسع كل واحد منها ما تقي فرس وآثارها لم تزل باقية الى الآن فى سفح جبال ليبيا وفى المخطوط الجديدة قال بعض شراح (أوميروس) الشاعر اليونانى انه كان بمدينة طيبة ثلاثة وثلاثون ألف حارة وكان بها مائة باب وعدد أهلها سبعة ملايين من الناس وكان الباب يخرج منه عشرة آلاف راجل وألف فارس ومائة عربية حربية متسلحة للقمال ولا يخفى ما فى هذه العبارة من المبالغة التى بلغت أوج سماء الكذب فان مدينة باريس كانت فى سنة ١٨٠٠ ميلادية لا تشمل على أكثر من ألفى طريق ما بين شارع وحارة ومدينة لوندره ليس فيها الا عشرة آلاف حارة مع أنه لا يوجد مدينة الآن أكبر منها بسطحا بل لا يتصور وجود مليون من العسكر داخل مدينة واحدة فضلا عن وجود سبعة ملايين من الاهالى والنزى يظهر أن هذا الشارح لم يعن النظر فى عبارة المؤلف بل أخذها بدون تأمل

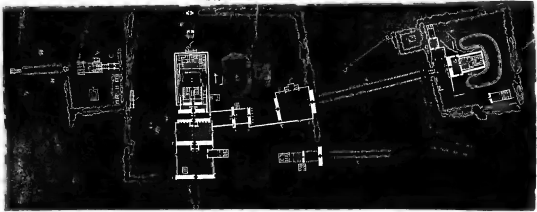
فأخطأ أو أن عبارة المؤلف المذكور فيها تحريف والظاهر أن إقليم مصر كله كان يسمى باسم طيبة كما يؤخذ من قول هيرودوت وارسططاليس فيحتمل أن تكون السبعة ملايين هي عدد أهالي القطر ويحتمل أن الشارح ترجم لفظة بلدة أو قرية بجارة فان في مؤلفات تيوكريت أن عدد المذن والقرى بعصر ثلاثة وثلاثون ألفا وفي وقت القرن سابعة صار حصر عدد البساتن والقرى في جميع القطر المصري فوجد ألفين وخمسمائة وحضرت أهالي القطر فوجدت مليونين وثلاثمائة ألف نفس ومسحوا أرضها فوجدوا القابل للزراعة منها ألفا وخمسمائة فرسخ فرنساوي مربع والفرسخ قريب من مائتين وخمسة وأربعين فداناً مصرياً إلى آخر ما قال (راجع ذلك في الجزء الثالث عشر ص ٧٢)

وقال تاسيت المؤرخ أن هذه المدينة كانت مركزاً يجتمع فيه التجارة الواردة من بلاد الهند ثم توزع على البلاد والأقاليم المجاورة كبلاد كنعان وغيرها وكانت الفراعنة تجعل فيها جميع ما تغنمه من الجبهات وما تنجبه من الممالك الخاضعة لها ويؤيد ذلك ما هو مسطور الآن على أغلب هيكلها والذي زاده بسيطة في المال والثروة وقوعها على جانبي النيل كدنيته بارس ولتدره وكثرة المعابد لان الناس كانت تؤمها أيام الأعياد والمواسم للزيارة والتبرك بها وتقدم لهن هدايا والتحف حتى صارت هذه الطائفة في درجة من الغنا لم يشاركهم غيرهم فيهم أقبسوا القصور وزخرفوها بأنواع الزينة من أموال القرابين والهدايا التي كانت ترد إليهم من جميع الأقاليم وبذلك كانت تزداد مدينة طيبة في كل سنة ووزقا وبهجة وسعة ومن هذا يعلم أنها كانت مركزاً للديانة كما كانت مركزاً للتجارة والامارة فكأنهم تخرج من مدارسها أرباب أعلام وجهابذة أعلام وقضاة أحكام وكما ظهر منها فاتحون وعلماء راسخون وكما تدون في ربوعها علوم وفنون

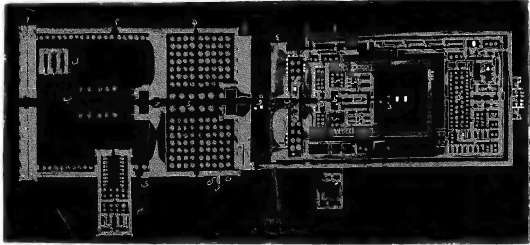
وعاك الله أيها اليراع لقد شغفت الاسماع وما عليك الآن الآن تخبرنا بتاريخ نشأتها ونقص علينا طرفاً من أحسن آبائها ثم اعطف على وصف الاطلال وتوخ الصدق في المقال

أما تاريخها فقد ذكر مارييت باشا في بعض مؤلفاته أن اسم هذه المدينة لم يظهر للوجود الا بعد انقراض العائلة العاشرة ومن المستحيل أن نعرف شيئاً من أخبارها قبل ذلك العهد لان الفترة التي وقعت بين العائلة السادسة والحادية عشرة جعلتها انجزم بان مصر كانت

(نموده و نقشه از دوره انقلاب اسلامی - تهران - پیکر)



(الوجه ٢ المبدأ الكبير وهو مبدأ من ما أخذ من كتاب يدبكر)



تحت يد دولة أجنبية أو كانت غارقة في بحر الفتن الداخلية ولما ظهرت مدينة طيبة أخذت سلسلة التاريخ ترتبط ببعضها مرة ثانية وإذا سألتنا سائل وقال هل كان عندنا هزات نشأتها هونفس تمدن ذلك العهد القديم الذى شاهدناه منقوشا في مقابر سقارة وميدوم وزاوية الميتين وقصر الصياد مدة العائلة السادسة المنفيسية أجبناه بأنتارى بينهما ونا. بعيدا لان هيئة الاموات والنصوص البربائية والقواعد الكتابية جميعها مغاير لما كان مستعملا عند تلك الدول القديمة ومن المستغرب أن الاموات التى وجدت مدفونة في ذراع أبي النجا (طيبة) أغلبها بعيد ونوايتها عبارة عن كتلة من خشب منفرغة على قدر جسم المقبور فيها وهذا النوع لا يوجد الا فى المقابر القديمة ببلاد السودان وهذا هو ما جلنا على القول بان احياء المدن القديم وظهور مدينة طيبة نشأ عن حادثة سياسية تعزى لاغارة أهل الجنوب على مصر

أما أقدم آثارها فهي الاروقة المخونة في الحضور ثم الآبار التى كانت مستعملة للدفن مدة العائلة الحادية عشرة وكلاهما بذراع أبي النجا وقديرى به للعائلة الثانية عشرة بعض مقابر كإيرى لها جهة الكرنك بعض آثار مهمة باقية الى الآن وفي هذه المدة أخذت مدينة طيبة ترقى في مراقي التقدم وتسمو في سماء الحضارة وتشييد أركان الرفاهية الى أن أغارت عرب الرعاة أو العمالقة على مصر فارتعدت لها فرائص الامة ووجلت منها المملوك وتشوشت الاحوال واضطرب الناس وخذت جرة همهم وانعدمت روح الرفاهية من بينهم فحصل خلوف التاريخ المصرى مدة قرون متوالية وانحاز الوطنيون الى الصعيد واشتغلوا بما هو الاهم وهي مكافحة عدوهم الاعداء وعدلوا عما كانوا يصدهم من تشييد معابدهم وقصورهم وما زالوا يعانون الويل ويقاسون الاحوال الى ظهور العائلة الثامنة عشرة التى أجلتهم عن مصر وكان منها المملوك الامنوفيسين والطوطوميسين وقد سبق ذكر ذلك ولهذا العهد كانت طيبة عبارة عن الجهة المعروفة باسم الكرنك فقط ثم أخذت في الظهور دفعة واحدة واتسع نطاقها ورفلت في حلة المدنية حتى انقردت من بين جميع المدن المصرية

وانا نظرت الى البلاد رأيتها * تشقى كما تشقى الرجال وتسعد

وشيدها الملك امونوفيس الاول جزأ من معبد الكرنك وهو الآن مهدم وأقام على بابه
مما يلي الجنوب الغربي ابرج المعبد تمثالاً هائلاً يدل على ما كان له من علو الهمة في مزاولة
الاشغال الجسمية وبني به الملك طوطوميس الاول جله اوانات وأبراج وأقام به مسلات
حتى جعل منظره من أحسن المناظر وأبهجها وشرعت المملكة (حتزو) مدته وصايتها
على أخيهافي تشييد البرج الثالث من جهة الجنوب وبنت الاروقة الجانبية التي بالمعبد
وشيدت معبد الدير البحري الغربى الوضع تذكاراً لنصرتها على أعدائها يلاذ (بون)
(بلادالين أو الحجاز) أمامة طوطوميس الثالث وامونوفيس الثالث فأخذت مدينة
طيبة في العظم وسمت الى أوج الرفاهية أماالاول فقد أدخل في معبد الكرنك الزيادة
التي تمت هيئتم بها وشيد على الجانب الغربى للنيل معبداً جليلاً وهو الآن مهدم
وأسس معبداً مدينة (أبو) وغير ذلك من المعابد وأما الثانى فلم تكن همته دون همة
أسلافه لانه شيد جميع القسم الجنوبى من معبد الاقصر كما شيد هيكل المعبودة (موت)
والمعبود (أمون) ووضع صفتين من أصنام أبى الهول على حافى الطريق أمام هيكل
المعبودة (خنسو) بالكرنك وبني العمارة الضخمة التي خلف صنمى (ممنون) بالشاطئ
الغربى للنيل ثم ظهر أمونوفيس الرابع الزنديق ولم يفعل شيئاً بمدينة طيبة غير محو اسم
المعبود أمون من أغلب هيكلها ولما سوا الملك هوروس تحت الملك بمدينة طيبة أعاد
الديانة الى ما كانت عليه وأخذ في اعلاء شأن المدينة بما صنع من المباني النفيسة والعمائر
الحسنة فانه بنى في معبد الكرنك البرجين العظيمين جهة الجنوب ووضع صفتين من
الاصنام على جانبي الطريق الموصل من البرج الاول الى المعبد (موت) ونصب بعض
الاعمدة التي في معبد الاقصر

ولما استولت العائلة التاسعة عشرة أخذت الاشغال تدور على محورها القديم فشرع
رئيس الاول في عمل بعض المقابر التي في باب الملوك وشيد في معبد الكرنك البرج الذى أمام
رحبة الاعددة وفي أيام سبى الاول اربعة درجاة الرسم الى غايتها القصوى وقد سبق ذكر ذلك
عند الكلام على معبد العرابة المدفونة وهو الذى استدل بعمل رحبة الاعمدة بالكرنك وأقام به
ثمانية وسبعين عموداً موجودة به الآن ضمن مائة وأربعة وثلاثين وهى لضخمتها واحكام
صنعتها وعلو شأنها تدل على ما كان للمهندسى تلك الاعصار من القدرة والاقدام والدقة

في تشييد المباني وقد أسس هذا الملك جهة القبة معبدًا تذكرا لاسم أبيه رمسيس الاول وحفر سيف الجبل في باب الملوك تلك المقبرة الغربية الشكل التي ينسرح من رؤيتها جميع علماء الآثار لما يجدونه بها من كثرة النصوص والرسوم لكنهم لا يخرجون منها الا وهم ساخطون على الساتحين من الافرنج الذين نظرت أيديهم الى هذا الاثر الجليل فأنلفوا بعض محاسنه وفي سنة ١٨٩٢ أخبرني مفتش القبة وأنها أن أحدا سألني الانكليز دخل في هذا القبر مع رفقاءه وبعد أن تفرجوا وابتهجوا ونسرح صدره وتنعم باله بال على وجه أحد الصور ثم خرج وترك الاثر مخبسا بآثره فقلت له ربما كان هذا من بعض خصاله عند رؤيته الاشياء المستحسنة أولعله كان مريضاً بسلس البول أو كان ذلك علامة عنده على الاستحسان

أما رمسيس الثاني فلم يتفرغ لتقديم هذه المدينة كسلافه لانه بذل عنايته في نشر آثاره الكثيرة بوادى النيل ومع ذلك فقد أتم بناء رجة الاعمدة التي بهكل الكرنك وأحاطه بسور عظيم وشيد رجة معبد الاقصر ومن المستغرب أن هذا الملك الذي خفق ذكره في الخلقين وسارت بسيرة الركان وملأ حافى النيل بآثاره لم يهتم بعمل قبر فاخر كآبيه وهما وقبره في باب الملوك مجرد عن اللطائف عاقل عن المحاسن ليس به ما يروق في عين الناظر ولا ما يستحق الوصف لكن جبر هذه النحلة تشييد معبد المسيوم المشهور رجة القبة ولم يشيد من قام من بعده من الملوك أثر جديد جديرا بالذكر ما عدا الملك رمسيس الثالث فانه أسس معبد (خنسو) ومعبد الخوش الاصلى بالكرنك وشيد مدينة (أبو) ووضع في باب الملوك القبر المعروف الآن بقبر الالاتية لوجود صورتهم به وبهذا الملك انتهى دور محمد طيبة

وفي أيام العائلة الثانية والعشرين البو بسطية صنع بعض ملوكها حوشا عظيما أمام معبد الكرنك ويرى اسم الملك طهراق (الخشبي) منقوشا في أحد جوانب هذا المعبد الكبير وفي معبد مدينة (أبو) وبني بعض ملوك البطالسة معبد دير المدينة وهو لا شيء ثم البابين الجليلين اللذين بالكرنك وبذلك انقضت أيام هذه المدينة وأدبرت أوقاتها ولمامات (أسورادون) أحد ملوك الاشوريين أغار (سردنا بال) الاشوري على مدينة طيبة ودمرها فجاء طهراق وأصلح بعض ما أفسده ثم أغار عليها نانيا وأسلمها الى السلب

والنهب وأوقع بهما غاية الكرب وقد أجمع المؤرخون على أن قبز ملك العجم استولى على مصر وأرسل بها الدمار وخرب مدينة طيبة ولكن لم يبق دليل قطعي على صحة ذلك ومن المحتمل أنه نبش بعض مقابر باب الملوكة وغيره ثم انتهى أمر هذه العاصمة بحصارها وخربها على يد (بطليموس لاطيروس) انتهى ملخصا

أما هذه التلال التي تراها الآن في تلك الاطلال سيما جهة الاقصر فهو ان من عادة أهل تلك البلاد أن ينووا منازلهم باللبن ومتى آلت الى السقوط هدموها وأصلحو أرضها بما فيها من الانقاض وبنوا فوقها مساكن أخرى غيرها وهكذا وبهذا الحاله صار جانب عظيم من معبد الاقصر تلالا كبيرا يبلغ ارتفاعه نحو الستة أمثارات وستر كثير من المباني الاثرية وبنى الناس فوقه المنازل والمباني منها مسجد العارف بالله سيدي أبي الخجاج وهو العقدة التي في طريق مصلحة الانبار المانعة من اكتشاف جميع باقى المعبد المذكور واليك طرفا مما قاله مسيرو في أحدث نشراته العلمية اذا دنى السائح من قرية الاقصر رأى معبدها في حالة يرثى لها واكتفت كواخ فقراء الناس وعشهم برجيه الشاخصين فحجبت أكثر من نصفهما عن عين الراى وكانا يريان باب المعبد وحوشه ورجبته من جهة الشمال واذا دخله الانسان يرى به نحو ثلاثين منزلا وثمانين طاولة مواشى مرتكزة على أعمدته وملتصقة بجدره ورفارفها مقلعة بالطوب الى الذى بنوا به تلك المنازل ومأذنى (سيدي) أبى الخجاج قائمتين بوسط هذا المجموع الغير مرضى ويرى تحت رجة الاعمدة الواصلة من الحوش الشمالى الى المعبد نفسه منزلاين أحدهما لقاضى اسنا والاخر لمصطفى أناعباد وكيل أشغال دولة الانكليز والبحيطة والروسيا أما وجهة المعبد من جهة الغرب المظلة على النيل فكانت محجوبة بجملة مباني منها قشلاق العسكر والسجن والوسطة ومحازن الحكومة ومباني جسمية متخربة لدولة فرانساملكتها من نحو الحسين سنة وخلف هذا الخراب قطعة أرض براح بها كثير من الانقاض والجدران المنقضة والبويات الصغيرة المتجمعة مع بعضها ثلاثا ثلاثا وأربعة أربعة ويرى بين قواعد المعبد بالمعبد مرآحات النعم وزرائب العز وبرايج للعمام مصنوعة من الفخار ومشيدة على مابقى من أرض المعبد تعلو عليها أكثر من خمسة عشر مترا وكل قطع الاعمدة وأجبار الجدر والاسوار التي لم يدعها أحد ملقاة هنالك كأنها مقاطع الاجار مباحة للعمامة يقصدها كل

من أراد البناء وبأخذ منها ما يشاء ولم يمنع أحد وفي سنة ١٨٧٩ ميلادية أشهرت
مديرية قنا هذا المعبد للبيع ولم تخبر مصلحة الآثار بذلك فانتهز أحد الأفرنج هذه الفرصة
واستراه لكي يعمل به فندقا (لو كنده) وصمم على أن يوقع من المعبد اثني عشر عمودا ليبنى
بأحجارها دورين بها ولما شرع في العمل أخبر أحد السائحين مارييت باشا فبادر وأجرى
ما يلزم لفسخ البيع وعثقت مصر من وصمة هذا العار إلى آخر ما قال

الدرس الرابع عشر

(في بعض عوائد قدماء المصريين والامم اعيشى من ترتيباتهم العسكرية)

كان من عاداتهم أن يعبدوا كل ملك تولى عليهم لاعتقادهم أنه القاعل المختار ووكيل العبودات الذى يسده الضر والنفع واعلان الحرب وابرار الصلح وشريك الكهنة في تقديم القرابين وهو الحاكم المطلق وأشرف الامة ومولى العباد وسيد الامراء وصاحب الامر والمتكفل بسعادة الامة وكانت الكهنة تقده في محفل عام عند استلامه زمام الملك ولعل هذه العادة سررت الى الاسرائيليين منهم لانهم اقتبسوا كثير من عوائدهم وكانوا يكتبون اسمه في الخانات الملوكية اجلالا لقدره وتعظيم مكانته ويلقبونه بجملة ألقاب منها ابن الشمس أو ملك البرين أو الارضين أو صاحب التاجين أو محبوب الالهة وغير ذلك

وكان يباح له تعدد الزوجات من الالهات والاجانب ويتخذ الخاضى والسرارى بدليل أن رمسيس الاكبر الذى طالت مدة حكمه كان له من الذكور ثلاثة وعشرون ولدا وذلك غير الاناث وان ابنه الثالث عشر هو الذى حكم على سرير الملك من بعده لا تقراض جميع أولاده الذين كانوا له من زوجته الاصلية لان وراثته الملك كانت من حقوق البكرى واقدت أشراف الامة بملوكهم في تعدد الزوجات على شروط مدونة عندهم منها أن أولاد الزوجة الاصلية يرثون جميع مال أبيهم بعد موته وغير ذلك بخلاف كهنتهم فانهم كانوا يقتصرون على الواحدة وكان يباح لبنات الملوك الجلوس على سرير الملك عند عدم وجود الوارث الشرعى من الذكور أو عدم بلوغ سن الرشد وذكرا لمعلم (زوجته) أن أول من أباح حكم النساء على مصر هو الملك (نموت) أحد ملوك العائلة الثانية واشترط أن يكن من العائلة الملوكية وسبب ذلك أنهم كانوا يعتقدون أن ملوك مصر ليسوا بكافى الملوك الذين يحكمون على الناس بل يفضلون عليهم لانهم من نسل الالهة التى كانت حكمت على وادى النيل وورثتهم في الحكم وأنهم أبناء الشمس كما هو مذكور على جميع الآثار ولا يسوغ لبناتهم أن تستولى على الملك مع وجود الذكور الا اذا انقضوا ف يعود الحق في الملك اليهن أو لمن استبلاء أحد البشر على تاج أبناء الشمس ولذا جرت العادة أن كل من اغتصب الملك ولم يكن من بيته يتزوج بأحد

بنات الملوك السالفين ليصير ابنه حاكماً شرعياً وترتبط سلسلة الملوك ببعضها نائياً ١٥ وكانوا يحترمون النساء احتراماً ثانياً ويقولون إنها قرينة المرء ورئيسة المنزل والمربية لأولاده وزيادة على ذلك قدساوى القانون في العقاب بين الذكور والإناث عند ارتكاب ماوجب ذلك ولشرفهن ورفع منزلتهن كانت نساء الملوك يحضرن في المحافل الدينية عند جلوس أزواجهن على منصة الحكم ويشاهدن تقديمهم سيد الكاهن الأعظم ويجعلن صورتهن على الآثار بجوار أزواجهن بعد حضورهن في الجمعيات العامة

(استطرد لا بأس به) قال بعض علماء الأفرنج لأدري لماذا سقط اعتبار المرأة في جميع بلاد المشرق وهي المحافظة للوداد الأمين على الأموال الصابرة على البأساء والضراء الخادمة بلا أجر أو أيس من العدل التأسي بقدماء المصريين الذين لما أدر كوا بفظنتهم أن الحضارة والمدينة لا تتم إلا بحسن معاملتهن والاختصاص بهن وعلومهن في قوام الهيئة الاجتماعية أدوها حقها في الشرف ولم يخصوها قدرها أو ليس من التوحش معاملة المرأة بالخفوة والنظر إليها بعين الاحتقار وتنزيلها منزلة الرقيق فإن بلاد الأفرنج لم تزد بالنساء كبلاد المشرق الأمدة توحشها وقد أخذت هذه المسئلة قبل الآن بنحو قرنين دوراً مهماً لا دفرنسا وكان الجدال فيها علناً على ملأ الأسماء وخفواها أهل النساء من جنس الرجال أم لا فاجاب البعض وأنكر آخرون من الأطباء وبألبت شعري هل كان هؤلاء المنكرون رجالاً بين الناس ١٥ وفي بعض التواريخ المعتبرة أن (ساتنو) زوجة ملك النوبة حضرت على الفور أمام رئيس الأكبر بعد حضور زوجها أمامه وقبل دخول باقي رجال الدولة عليه وبذلك يثبت أن عوائد قدماء المصريين كانت كهوائد الفرنج سواء بسواء من حيثية الاحترام لهن ١٥

وقد أتت الشريعة الغراء تحثنا وتنهنا على حسن معاملتهن والرافقتهن منها قوله تعالى فأمسكوهن بمعروف أو سرحوهن بمعروف ولا تگسكوهن ضراً ولا تعتدوا فأنظر عا لله ما في هذه الآية الشريفة من الأمر بالمعروف في كلتا الحالتين ثم الزجر الذي هو في معرض النهي عن الاعتداء عليهن وقوله تعالى وخذي يدك ضعفاً فاضرب به ولا تحث أى اضربها بأعواد من الحشيش الأخضر ولا تقع في عينك رافقتها وقوله صلى الله عليه وسلم أرفأوا بالقوارير أى عاملوا النساء بأرفأة فإن أجسامهن كالقوارير أى الزجاج ولا تحث ما في هذا

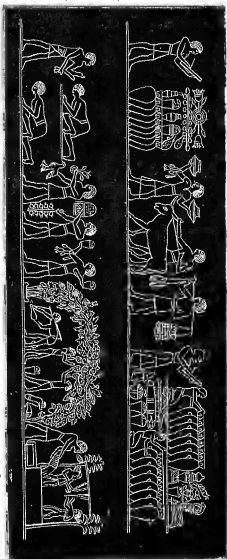
الحديث من البلاغة والابجاز والتشبيه وجزالة المعنى فإذا علمنا ذلك تيقنا أن التعدي على هؤلاء القوادير الضعفاء مخالف لأمر الله وأمر رسوله ومن يفعله كان متوحشا بل ملحقا بالبهائم وإنى على غير رأى ذلك الفيلسوف الذى قال له بعض الناس أى الوحوش أطرف فقال له النساء والظاهر أن زوجة هذا الفيلسوس كانت من أطرف الوحوش لعدم تربتها والافالمراة التى أحسن أهلها تهذيبها كانت نعم العون لزوجها وتربية أولادها ولوأرخينا عثمان القم لطلال الكلام وخرجنا عن الموضوع (راجع كتاب المرشد الأمين تأليف المرحوم رفاعة بك فإن فيه الكفاية)

وكانت الملوك تجعل على رأسها شعرا قصيرا و فوق جبهتها نعبانا من الذهب لان الثعبان كان مقدسا عندهم وكانت الكهنة تنقش ثياب من التيل الأبيض الناصع أو الكتان النظيف وكان الصوف محرم لبسه على جميع الامة لانه متحصل من الحيوانات ومتكون من دمها وهو نجس بالاجماع وقال بعض أهل السير ان الذى جعلهم على عدم استعمال الصوف هو كثرة وجود التيل والكتان وموافقة لبسهما لجميع فصول السنة وخفتهم على الابدان اه ويغلب على ظنى أن القول الاول هو الأرجح لانهم كانوا أى الكهنة يحلقون رؤسهم وجميع بدنهم بالموسى كل ثلاثة أيام مرة واحدة ويغتسلون فى كل يوم مرتين صيفا وشتاء بالماء القراح البارد والظاهر أن النظافة كانت عندهم من أهم الامور وقد رأينا فيما سبق التمديد بالبناء الذى لا يغتسل الامرة واحدة فى اليوم وكان رئيسهم يتوشح بجلد النمر عند أداء وظيفة الديانة داخل المعبد وكانوا يأكلون لحم الاوز وبعض الطير المباح أكله وبعض الخضراوات والبقول والفواكهة ولحوم ما يهدى الى المعابد من القرابين وكانوا يهذبون أولادهم ويثقفون عقولهم بالعلوم والمعارف كالرياضيات وأخذ المساحة والفلك والتواريخ والمحاضرة وحسن الخط وبلغت عندهم أسرار الديانة لانهم هم الوارثون لعلومهم القدامون بالخدمة بعدهم حتى اذا بلغوا العشرين سنة كانوا على قدم راسخ في أجل العلوم متوشحين بحكمة المعارف ومترشحين للخدمة

وكان المصريون يعقون عن أولادهم بعد الولادة ويختنونهم ويحلقون جميع رؤسهم وربعا تركوا بوسطها خصله من الشعر ويهتمون بتربيتهم ويعلمونهم احترام الشيوخ وهذه العادة انتقلت من مصر الى بلاد اسباطه ميلاد اليونان (راجع قوانين سولون الحكيم)

وكان لبس رجالهم الثياب الواسعة المتخذة من القطن ونحوه . يمتطقون عليها وياتزون بالثرز لكن كانت هذه العادة تتغير بحسب الاحوال والازمان ويلبسون الاحذية المتخذة من الجلد أو من ورق البردى وكثير منها موجود الآن بالمتحف المصرى أما النساء فكانن يلبسن كالرجال ويخرجن حاسرات الوجوه بلانقباب ويعتصبن بالعصائب ويتطيببن ويضفرن شعورهن ويرسلنها ذوائب على أكافهن ويتخلين بالشعور المعارية عند الحاجة لها ويتقلدن بالفسلاند والاسماط المتخذة من الذهب والفضة أو من باقى المعادن أو الاحجار الكريمة وغيرها أو من المعبودات المتخذة من الخرف أو المعدن ويلبسن الاقراط والخواتم من كل نوع ويكتحلن ويربجن الحواجب وكثير من مكاحلن باقى الى الآن فى أطلال مدنهم القديمة وهى اما من العاج أو الفخار أو الزجاج أو غير ذلك وكانت مرآتهن من المعدن النقى الجسد الصقل كالذهب والفضة والصفرة وغيرهما وبالمتحف المصرى كثير من ذلك وكانوا يعتنون بتربية أولادهم ويعلمونهم حب الوطن ومشاركة المشاق والتسلق بالديانة ويشربون الخمر رجالا ونساء فى الاقداح ويستخرجونه من التمر والعنب وهو مصداق قوله تعالى حكاية عن صاحب يوسف فى السجن انى ارانى أعصر خرا أى أعصر عنباً لاجعله خرا وكانت السكروم والتخيل متوفرة عندهم بكثرة لاستخراج الخمر والدليل على أنهم كانوا يشربون الخمر صورة الواجبة التى فى مقابر بنى حسن والسكران الذى يحمل منها الى داره وكانوا يعرفون عمل الققاع والمزر (البوذة أو البيره) (أتطر الشكل الآتى)

(صورة كرم الغناب ومعمل عصير النخلة فيه اثنان من الكتاب لاختصاص كرمه ماورد الى الانان)



السطر الاول من أسفل بما أربعة رجال يعصرون الغناب بأرجلهم وهم قائمون على جبال يستندون بها ثم رجل يصب خرا
أو عصارة الغناب ثم كرم الغناب وبه رجلان يهبطان عناقده ويضعانها في سلة ينهها ثم رجل يسبق الكرم ثم ثلاثة رجال
يحملونها فاكهة وأزهارا وطعورا ثم خادمان خازن على الأرض طاعة لسيدهما وهو واقف أمامهما وبسده نخوة مسوقة
أوبيلة ويهددهما بالضرب ويسددهما على جنازة وقعت بينهما - السطر الثاني به تجدع يستقل على كثير من أدنان النخلة
وقدور بها فاكهة ورجلان يسدان عليها ويربانهما ثم كاتب يحصى ذلك ثم رجل يعمل سمكا وسلة بهما كوكول وآخر
يقود جارا وغنابيه عمل الجاهها وأزهارا ثم كاتب يرصد في مقفوره قدورا بها فاكهة كنهة وخنخرا

وكأنوا بأكلهم جميع البقول والخضراوات ويتحامون أكل لحوم الخنزير ويستعملون الاصابع والملاعق في أكلهم وكانت ملوكهم تجعل حرسها السلطاني من الالهالى أو الاجانب أو منها معا ويقبلون في جيشهم العساكر المحجكة من المغاربة والنوبة وغيرهم راجع تاريخ شيشاق وابساميطى وابرياس وأماسيس وغيرهم وكانوا يؤرخون وقائعهم وحوادثهم باستيلاء كل ملك على التخت أو بموته أما ترتيب التاريخ المعروف عندنا فكان مجهولا عندهم وكانوا مغرمين بالصيد والقتص ويننون دورهم باللبن أو الألبان وعال بهادور واحد ويحافظون على النظافة ونظام الحواري والشوارع لمزور الاهوية ويدكون أرض دورهم بالشقف وفئات الاجبار وينبضون منازلهم بالجبر وينقشون عليها صورة الاشياء المشاهدة وكانت نساؤهم كنساء الفلاحين الآن يتخذن الاسطحة أدنية يتحدثن عليها وكان لا غنيائهم العقار والبساتين والوكلاء والكتاب وكان لهم ميل عظيم لخدمة الارض وتقليعها وهم الذين اخترعوا المحراث والشادوف والنواعير والنورج أو المدراس وبالجملة جميع آلات الزراعة والحراثة كما اخترعوا المعامل لفقس بيض الدجاج الصناعى وقد شاهد هذه المعامل كل من ديودور وأفلاطون وأرسططاليس والقيصر أديان الرومانى عند سبياحتهم بمصر وذكروها في ضمن ما شاهدوه من العجائب وقال بعض متأخري الافرنج ان طريقة عمل الدجاج الصناعى المستعملة بمصر لم تزل مجهولة في جميع أوربا للغاية الآن وان سألنى الافرنج الذين يأتون الى مصر ويشاهدون تلك المعامل يخرجون منها وهم متعجبون وروى بعضهم أن قدماء المصريين لما رأوا بيض التماسيح والنعام يققس في الرمل على شاطئ النيل بمجرد حرارة الشمس بدون تحضين قلدوهما ويحسن كلهم صنعوا المعامل وأعطوها الحرارة الكافية فنجحوا ولم تنجح مثلهم وذهب سعيينا أدراج الرياح لان حرارة بلادهم غير حرارة بلادنا اه

وقد تكلم عبدالمطيף البغدادى على هذه المعامل وشرحها بالتفصيل في كتاب الافادة والاعتبار ولكن كثرة وجودها بأرض مصر ضرب ناعن ذكرها ضفحا وسمعت من الشيخ حسين الموصفى رحمه الله تعالى أن حالته وضعت أيضا في طاقة بحوار الفرن ونسبته ففقس بعد مدة وخرجت الافراخ بمجرد الحرارة التي كانت تصل اليه منها وهم الذين فاسوا الارض بالقصبية ووضعوا لها طريقة الحساب المعروفة الآن بالعايدة

القبضية وضبطوا مياه النيل وأوسعوا حركة الري صيفا وشتاء وكانت السنة عندهم منقسمة الى ثلاثة فصول وهي فصل النيل أو البذر وفصل الربيع وفصل الحصاد وكانت الحكومة عندهم استبدادية مطلقة والتخت ميراث والملأ أبو الرعية وكلته هي الاحكام المرعية وعليه النظر في مهام أمورا المملكة وما فيه سعادة الرعية وتقدمها أما كيفية سير الملك بين رعيته بما يصرفه وأن الكهنة سنت لهم قانونا يردون به جراحهم وضمنوا جميع أشغالهم الخاصة والعامة خفضوا الاحكامه وعملوا به وكانت حاشيتهم تتخبط من جلة طوائف مختلفة كما أن الخدامات الشريفة كانت تعطى لاولاد الكهنة المعدودين في الدرجة الاولى لانهم متى بلغوا سن العشرين توفر فيهم حسن التربية وكثرت معارفهم وتحققوا بالاخلاق الجيلة والحاصل المحمود وشبوا على الادب والعدل وكان منهم من بلازم الملك ويحضر مجالسه ويمنعه عن الشطط في الاحكام وارتكاب الهوى والزيف عن اتباع سوء السبيل وكانت جميع أشغالهم متوزعة قانونا على ساعات النهار فجعلوا له الساعة الاولى خاصة بالنظر في دعاوى وحل المشكلات العامة وبقضاء ما يلبس أنقرضه به ويترحمه الى المعبد وعلى رأسه شعار الملك فتسقبله هناك الكهنة وبعد أن يؤدى شطرا من العبادة يتولى عليه رئيس الكهنة بعض النصائح المستخرجة من كتاب الموق ثم بشرحه له ويبين فيها ما يجب على الملك وبذلك كان له في كل يوم درس جديد يتنبه به الى فعل الخير والقيام بما يجب عليه لله ولرعيته أما باقى ساعات اليوم فكان يستعملها حسب ما هو مدون في ذلك الدستور ومنها ما هو مخصص للاستحمام وما هو مخصص للاكل وأنواعه من اللحم وبقول وخضراوات وكية النبيذ (الخمر) الذي يجب أن يشربه ومنها ما هو مخصص للرياضة والاستراحة وغير ذلك فكان هذا الدستور عبارة عن شكية توقف عليهم وترد جاح شرهم وان شئت قلت كانوا مقيدين بقيد الاحكام الدينية فاقدون الحرية لكنهم كانوا آمنين على أنفسهم من الزقوع في الهفوات ومما يؤسوس لهم به أصحاب الغايات وماتسوله لهم النفس الامارة بعبيدون عن الحدة والغضب واتباع طريق الظلم والعدوان وما ينتج عنها من الحسرة والندامة كما أنهم كانوا يراعون حرمة القوانين ويعضون عليها بالتواجد ولا يشتملون الا لسعادة الامة ولا يفتكرون الا فيما يعود عليهم بالتقدم والثروة فلذا كبروا في عين رعيته ورفعوا شأنهم وعظموهم حتى أدخلوهم في مسلاتهم وعبادتهم وقربوا لهم

القرابين بعد موتهم وقال بعض المؤرخين قد استنبطنا من ثروة مصر وغناها وقوتها
 الواسعة بأسياوأفريقيا وخامة مبانيها التي كانت كغرة في جبهة امهات القرى والاشغال
 الجسمية التي كانت تبشرها الملوك للمنفعة العامة كالزراعة والتجارة ومن خصوبة الارض
 التي ما كان لها ثمن في جميع المسكونة وتوقع محصولاتها ومن اتقان الاشغال ومودرجتها
 على انه كان هناك أحكام سياسية عادلة مرعية وانه كان هناك ملوك صدقت في وطنيتها
 وسهرت لرواج حال الامة التي كانت تقبض من مصاييح هذه الفوائد كل ما يخطر بالها
 ويجول بخلد ها في كل التجاح مسعاها الى آخر ما قال ولما تحقق أهل مصر من حسن نوايا
 ملوكهم لهم قابلا الاحسان بمثله حتى كانوا يلبسون عند موت كل من مات منهم شعار الحزن
 ويغلقون الهياكل ويطلقون الولائم والعزائم مدة اثنين وسبعين يوما متواليمة ويقومون له
 الصلاة والادعية رجالا ونساء ويحثون اتراب على رؤسهم ويتجزمون بقطعة حبل علامة
 على الحداد ويمتنعون من أكل اللحم والعنب وخبز القمح وشرب الخمر ومتى جهز المخطون
 جثة الملك ووضعوها في التابوت يحضرون بها في نهاية هذه المدة بجوار القبر ويباح لكل
 انسان الحضور وأن يشهد بما يعلم من مساويه وما كان يشينه في دينه وقد أباح القانون
 للامة هذه الشهادة أما الكهنة فكانت تهتف بحماسة وتذكر مكرمات واعدل لامة فضائله
 وما كان له من الخدمات الوطنية والوقائع الحربية والمشاهد التي عادت بالشرف على مصر
 فان لم يجدوا من يعارضهم في قولهم حكم الاثنان وأربعون قاضيا بدفنه مع الاحترام اللائق
 للولاء والادفن بغير ذلك وروى أهل السير أن كثيرا من الملوك حرم من الدفن بهذا الاحترام
 اسوء ساكنه وقبح تصرفه فكانت الملوك على جلاله قدرها تحشى هذا اليوم وتسلل سبيل
 العدل والانصاف وتختلي بحليمة الرأفة والرفق بالريعية وزيادة على ذلك كان هناك ما هو
 أصعب من هذه الشهادة وهو محو أسماءهم من آثارهم التي شيدها مهدة حكمهم وبنوا فيها
 النفس والنفس وكانت الريعية أحيانا تدمر نفس أثرهم حتى قبورهم ولم تنكشف جموع
 اسمهم كما فعلوا بأسماء الملوك أمونوفيس الرابع المعروف باسم (خون أتن) وقد سبق ذكره
 في الرحلة بتل العمارنة والحاج قد بديل وكانت هذه العادة تسرى على أموات الامة كما كانت
 تسرى على الملوك فلذا انصفت بالقوى وأكث الحلال وخشيت سوء العقاب
 أما الجند فكانت أعظم طائفة بعد الطائفة الكهنوتية وتقسيم الى جملة فرق تسمى

باسماء مختلفة كاسماء المعبودات منها فرقة (رع) وفرقة (أمون) وفرقة (فتاح) وغير ذلك وكان الملك هو الرئيس الاعظم وهو الذى يعين الرؤساء لجميع الفرق من أولاده وأقاربه أو من أولاد أعظم العائلات المصرية مع مراعاة الكفاءة والاهلية والدرجة وكانت الملوك أرباب الغزو تقود الجيوش بنفسها الى البلاد البعيدة وتدير جميع حركة الاعمال وتقف فى ساحة الحرب على عرباتهم بكاى العسكر وهم شاكوا السلاح ومحاطون بخفرهم السلطانى ورؤساء ضباطهم ويقذفون على العدو نبالهم ويضربونهم بالبلط وغير ذلك والغرض من هذا هو تشجيع عساكرهم وتثبيت أقدامهم فى مواقف القتال ومشاركتهم فى النصر وقد ذكرنا فى بعض الدروس السابقة ما حصل للملك (سوكونرع) وقد وجد على الآثار أن كثيرا من الملوك كانت تقتنص الاسود وهى صغيرة وتربىها ومتى استأنست وصارت داجنة أخذوها معهم فى القتال فكانت تمشى عادة أمام عربية الملك وتقاتل معهم الاعداء وكان من عادة بعض الملوك تربية السباع واختادها بداخل قصورهم من ذلك ما ذكره المقريزى فى الخطط أن خمارويه بن احمد بن طولون بنى فى داره دارا للسباع عمل فيها يوتا من زجاج كل بيت يسع سباعا لبوة الى أن قال وكان من بجله هذه السباع سبع أزرق العينين يقال له زريق قد أنس بخمارويه وصار مطلقا فى الدار لا يؤذى أحدا ويقام له بوظيفته من الغذاء فى كل يوم فإذا نصب مأدعة خمارويه أقبل زريق معها ورضى بين يديه فرمى اليه بسده الداجنة بعد الداجنة والفضلة الصالحة من الجدى ونحو ذلك مما على المائدة فيستفك به وكانت له لبوة لم تستأنس كما أنس فكانت مقصورة فى بيت ولها وقت معروف يجتمع معها فيه فإذا نام خمارويه جاء زريق ليحرسه فان كان قد نام على سرير رضى بين يدي السرير ويجعل يراعيه مادام نائما وإن كان نام على الارض بقى قريبا منه وتفضل لمن يدخل ويقصد خمارويه لا يغفل عن ذلك لحظة واحدة وكان على ذلك دهره قد ألف ذلك ودرب عليه وكان فى عنقه طوق من ذهب فلا يقدر أحد أن يدنو من خمارويه مادام نائما حتى إذا أراد الله انفاذ قضائه فى خمارويه كان بدمشق وزريق غائب عنه بمصر ليعلم أنه لا يغنى حذر من قدر (راجع ذلك فى الجزء الاول غرة ٣١٧)

أما جيش مصر فلم يعهد أنه كان به عساكر من الفرسان لان جميع الآثار واللوحات

الحربية خالية عن ذلك ورجعوا وهم القاري أن المصريين كانوا يجهلون ركوب الخيل وأنواع الفروسية فدفعوا لهذا الوهم بقول انهم كانوا يعرفون جميع ما ذكر لكنهم لم يدخلوه في حشيتهم والدليل على ذلك أنه وجد في كثير من النصوص صورة فارس يركض جواده ونجيب يعدو مسرعاً بفرسه وهو قابض على قراطيس من ورق أو مكاتب ليسلمها في محل لزومها ووجد أيضاً صورة أجنبي يعدو بفرسه وهو بلا سلاح فراراً من الموت راجعاً لوحدة الاسلحة الالمانية

أما ما ذكره التوراة في الفصل الرابع عشر من سفر الخروج من أن فرعون غرق في البحر مع خيله وفرسانه وعرباته فهذا لا ينافي عدم وجود جيش من الفوارس لان الخيالة التي كانت معه كانت من الاهالي المتطوعة لامن الجيش وقال (شمليون فيجاش) ما علمنا انه كان لمصر عساكر خيالة وأن الغرض من الفرسان المذكورة في التوراة هم راكبو العربات لاراكبو الخيل وأن التوراة ذكرت في موضع آخر أن فرعون غرق في البحر مع خيله وعرباته وفوارسها أي المقاتلة الذين كانوا عليها إلى أن قال ويؤيد صحة ما قلناه وهو خلق الجيش المصري من جنود الخيالة كيفية تربية العساكر وتدريباتهم المختلفة المنقوشة على الآثار وجميعها مما شاهده لم نزل الخيالة عليها أدنى ذكر وسكوتها دليل كاف على عدم وجودها به اه وكانت هذه الترميمات عبارة عن مصارعة ومنازلة مختلفة النوع والشكل فتارة ترى المصارعين في هيئة الهجوم أو الدفاع وتارة في هيئة الكر والفر يتناوبان ذلك بانزول والترتيب فتراهما ينحفضان وبرتفعان وتارة يقعان ويقومان وبشتبكان ويفترقان ويغلب أحدهما الآخر فينهزم المغلوب ثم يعود غالباً ويستعمل كل واحد منهما ضروب الخاتلة والمراوغة والخيل والقوة وهما عراة الاجسام ليس عليهما غير منطقة عربية تسترسوا تهما (أنظر الشكل الآتي)

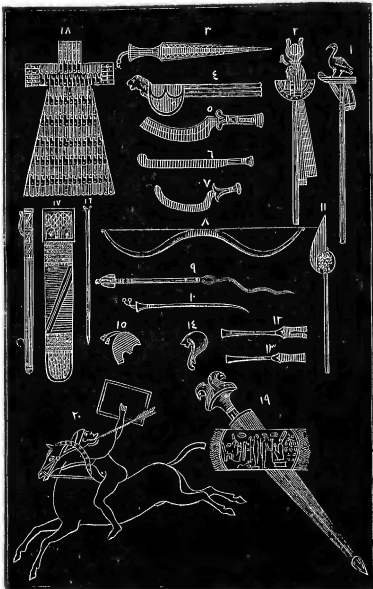
(ترميمات رياضية عسكرية)



وكانت تربية العسكر وتدريبهم تستغرق المدد الطويلة يدخل فيها جميع القواد والرؤساء كما يدخل فيها جميع العسكر على اختلاف طبقاتهم وكانوا يعودونهم من حين شبيبتهم على المكافحة والمقارعة ومنازلة بعضهم بعضا ويعلمونهم قواعد الحرب وأركانه حتى يشبهوا على حب القتال واقتحام المعارك وكان جميع أبناء الجند تتعلم كآبائها وتتمرن في حدادة سنها على اجراء الحركات العسكرية لانهم هم الوارثون لآبائهم القائمون بحماية الوطن بعدهم ولا يصرح لاي انسان منهم أن يشتغل بحرفة أخرى مادام يقوى على حمل السلاح وهو خال من جميع العاهات والأمراض

وكانت الأسلحة عندهم هي الحراب والمزاريق والرماح والقسي والنشاب والسيوف والحسام والخنجر والدبوس والنصل والبلطة والشاطور والسكين والدرق والدروع والزرز والخنفر أو الخودة (كما في الشكل الآتي)

(أسلحة قدماء المصريين)



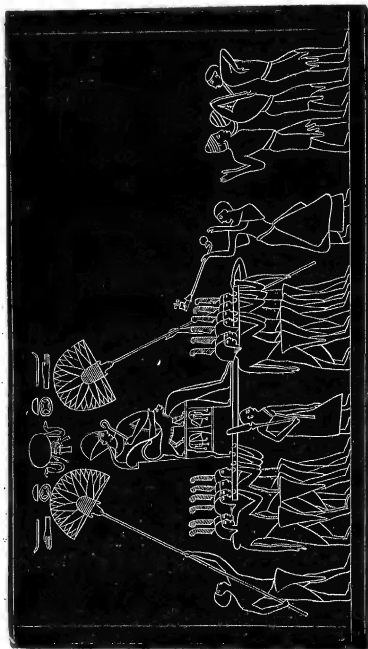
ويرى على بعض الآثار كيفية المعسكر المصري وهو مكان من الأرض مربع محاط
 بأخشاب وأوتاد من كل جهاته وعلى بابيه الديبان (خفير النوبة أو النوبتي) وفي الجهة
 المقابلة له خيمة الملك أو القائد العام مضروبة ويجوارها الاسد المستأنس رابض ويده
 مغلولتان (مربوطتان) ويجواره خفير من العسكر قائم ويده عصا طويلة ثم مضارب
 الضباط وخيامهم وعلى جانبي باب المعسكر صفوف من الخيل والخيول بلاسروج وامامها
 العلف متوزع على الأرض أو في المداود (المعلف) ثم صفوف من العربات الحربية مرتبة
 في الجهة المقابلة لصفوف الحيوانات أما الجهة الخالية ففيها السروج وأطقم العربات
 ومهمات الحملة والرجال والاحلاس والبراذع مربوط بكل واحدة منها سلتان للزاد
 والمشروب وعلى عيني المعسكر بعض الجندي يجرى الحركات العسكرية والتجربات الحربية
 وبعضهم يترى كأنه فرغ من تعليمه وفي جهة أخرى عساكر الرديف تمارس الحركات
 والتعليمات وترى الاوامر العسكرية جارية على محور الطاعة والامتثال وفي جهة أخرى
 صورة تنفيذ العقاب على المجرمين من العساكر وبعض الضباط فوق عرباتهم يطوف على
 الجنود للتفتيش وصدور الاوامر أو مباشرة تنفيذها وعلى الجهة اليسرى من المعسكر
 يمارس الجنود (المستشفى) والنقلات مرتكزة بجوارها ثم المرضى من الخيل والخيول
 والاطباء البيطرة قائمون في خدمتها والطومارجية (خدمة المرضى) واقفة تركب
 الادوية والجرع وتسقيهم المرضى العساكر وترى حول المربع فرسانا فوق عرباتهم
 يمارسون حركات التعليم وأركان الحرب وعساكر المشاة في المصارعة فاذا عرفنا ذلك علمنا
 أن الجيش المصري كان يتركب من صنفين فقط وهما المشاة وفرسان العربات الحربية
 وترى في غير هذا الموضع صورة المشاة منقسمة الى ثلاثة فرق منها العساكر هادرق يسترها
 من وسطها الى رأسها وفي يدها اليمنى حربة أو رمح وفي اليسرى باطية مبرأوة (يد) قصيرة
 وثيابها أقبية قصيرة وصدف وفهامتكاثفة بالرجال وكان أغلب الجيش يتركب من هؤلاء
 الفرق ومنها المشاة الخفيفة وعساكرها تحمل في يدها اليسرى درقة صغيرة مستديرة
 وفي اليمنى حساما أو سيفا أعوج له قبضة وعلى رأسها خود من النحاس أو من باقي المعادن
 محلاة من أعلاها ومنها فرقة الرماة أصحاب القوس والتشاب وعساكرها تلبس أقبية
 طويلة وتحمل قوسا عظيما مثل الشكل وعلى كتفها جعاب للتبل

هذا ما يختص بترتيبهم وشبابهم وسلاحهم أما ترتيب سيرهم للغزو فتكون المشاة الثقيلة في القلب وهى مثقلة بالسلاح وتكون العربات الخفيفة من أمامها ومن خلفها وعلى جوانبها وتكون المشاة الخفيفة في المقدمة وعلى النقط الخفيفة ومتى دنوا من العدو عقد الملك حفلة جامعة يحضرها جميع رؤساء الجيش وضباطه ويصيحون جميعهم بالعاء والابتغال الى معبوداتهم ويطلبون منهم النصر والفوز على أعدائهم ثم يستلم الملك قيادة الجند ويرحف بهم على العدو وتتقدم فرقة من المشاة ومعها النفير يتلوها عربة بها صارى منصوب عليه صورة رأس ككبش يعاينها صورة قرص الشمس وهو رمز على معبودهم (أمون رع) كأنه يقود الجيش الى قتال العدو مصر أو صورة أحد العبودات الأخرى (راجع غرة ١ و ٢ من لوحة الأسلحة) ثم يأتى الملك فوق عربة تتحفه عساكر الرماة وضباط الحرس السلطاني وبجهد ما يصل الى العدو يساجلهم الحرب ومتى تم له النصر عليهم يقوم خطيبا بين ضباطه وهم يقدمون له الأسارى من الأعداء ويأمر كل فريق الى قطع اليد اليمنى من كل ميت من الأعداء وتارة يقطعون أحليلهم ثم يحصونها ويجعلونها حزما ويقدمونها الى الملك ليعلم عددا الأسارى والأموات وترى جميع ذلك منقوشا في معبد رمسيس الثالث بمدينة أبو

فاذا كان الحرب برا كان الملك بوسط عسكره يقاتل وهو فوق عربة كاحدهم وإذا كان بحرا تصطف سفن المصريين أمام سفن العدو بقرب الساحل فتجري وتتحرك بواسطة الشراع والمدارى والمجاديف وتصطف عساكر الرماة على الساحل لتساعد من بالسفن من المصريين ويرمى الجميع بالنبل والنشاب على سفن العدو ويكون الملك قائما على قدميه بوسط العساكر البرية يدير حركة القتال ويترك عربة مع باقي متاع الجردة ومتى فاز بالنصر تتبع العدو برا وبحرا وينصب القناطر على الأنهار ويمر من فوقها مع جيشه ويدخل بلاد العدو ويستولى عليها وتسلق عساكره على القلاع والحصون ويأمر الملك بهدمها أو باحراقها بالنار ويسمع قول سفراء العدو ويملى عليهم شروط الصلح ويضرب الجزية والمغارم ويسين لهم مقدارها ويكتنن قنطرة تكون من المعادن النفيسة أو من الأشياء النادرة الوجود النافعة أو من أدوات الحرب والأسلحة أو من الحيوانات الأهلية الخاصة بتلك البلاد أو من الأشياء المدومة من مصر ثم يجمع قواده ورؤساء جيشه ويخاطبهم

بمناعنهم انهم يجوا وانبتطوا وليصل فرحكهم الى غنان السماء فان الاغداء ولتعدبرة
من قوتى وبأى وقد حاق بهم غضبى ومتلات أفندتهم رعبانم هيتى قام رأوفى كاسد
ضار وقد اتبعتم كالباشقى فزهقت أروا هم الخبيثة وضعت أنهارهم فوصلت ارام
وأحرق قلاعهم وانى أنا الخامى لى حوزة مصر وقاهر المتوحشين أعداءها ثم يختم قوله
ويأمرهم بالعودة الى الاوطان فيمشى الجيش فرقا فرقا والمالك فوق عرشه يقود خيلها
بنفسه وهى مطقة بالجل زينة لها مجللة باحسن ما يكون وتقدمه الاسارى وهم مكبلون
بالحديد وتحمل بعض ضباطه المظلات على رأسه ويدخل فى موكب جائل مدينة طينة
وتكون الاسارى خلفه ومتى وصل الى المعبد ترجل ودخل وأثنى على معبوداته وشكر
لهم هذه اليد البيضاء حيث مننت عليه بهذا الفتح ثم توجه الى داره ويعين يوما للتبريك
فتأتى اليه الوفود من أرجاء المملكة وبعضها يمجعون فى قصره يخرج بهم الى المعبد
يتقدمهم رجال الموسيقى ومعهم الشبابة (النأى) والنفير والطبل والغنون والرتلون
ويتأوهم أهل الملك وأقاربه ثم القسس ثم رؤساء الدواوين ورجال الدولة ثم ابنه البكرى
أو الوارث للملك ويمشى أمام الملك وهو حامل البخور ثم الملك فى مجملته الخلى بانواع الزينة يحمله
اشعشع ضابطامن قواد الجيش وعلى رأس كل واحد منهم ريشة من ريش النعام والمالك
فى زينته وأهنته الملوكية جالس على القخت الملوكى فوق المحمل وعليه صورة أبى الهول
علامة على القوة والتدبير ثم صورة سبع علامة على الشهامة واقتحام الاهوال وتمضى أولاد
الكهنة حول المحمل وهم حاملون قضيب الملك وقوسه وباقى سلاحه والاشنارات
والعلامات الملوكية ثم يتأوه باقى الامراء وكبار الكهنة وضباط الجيش وهم مصطفون
صفين وحول الجميع فرقة من العساكر المشاة تمشى كالحلقة المفرغة لتنعج الناس من أن تغفل
هذا الترتيب أما باقى الناس فتمشى حول الحلقة ومتى وصل الى باب المعبد ترجل ودخله
وقضى به ماوجب عليه وتقابل الكهنة وتجري رسومها المعتادة ثم يخرج ويعود الى قصره
كما أتى على هذا الترتيب الذى ذكرناه وبعد ذلك ينقض الجمع ولولا الاطالة لشرحنا
جميع مايقع بالمعبد (أنظر الشكل الآتى)

الملک هوروس (هورمحب) فی موبکه متوجه الی الجبد



ومن البديهي أن جميع ما ذكرناه هنا ما كان مطردا في جميع أيام الفراغنة بل كل وقت كان يعطى حكمه
وكان من عادتهم أنهم يجعّون مع كل من مات من أفراد الامة جزارا مكتوبا عليه اسمه ولقبه
واسم أبيه وبعض أدعية لعبوداتهم ومن لم يكن معه هذا الحجر كان كمن لم يخلق والظاهر
أنهم كانوا ينفرون من حلى الميت وما كان يستعمل من آلات حرفته حتى كانوا يدفنونها معه
كما كانوا يقرون من رؤية الاجانب ما لم تلجئهم الضرورة لاستخدامهم عندهم

الفصل السابع

(في الرحلة العلمية وبيان ما اشغل عليه معبد الاقصر)

اعلم وفقك الله أن الحكومة السنية نظرت الى معبد الاقصر بعين الاهمية ففي سنة ١٨٨١
حررت نظارة الاشغال العمومية كشفا شاملا لبيان المنازل والاملاك الموجودة به وقيمة كل
واحد منها ولكن لعدم الاقرار على طريقة حسنة مناسبة للعمل بمقتضاها بقي الحال على
ما كان وفي سنة ١٨٨٣ وسنة ١٨٨٤ فتح كل من جرنال الديبا بفرانسوا التيمس بانسكترا
اكنتابا عاما فجاءه نحو ١٩٠٠ فرنك عبارة عن ٧٣٢٩٢ قرش وتخصص جزء منه
لشراء بعض هذه المنازل وهدمها وازالتها وجرى العمل على ذلك من ابتداء ٥٠ يناير سنة ١٨٨٥
ثم فرغت النقود ووقفت الحركة فاضطرت مصلحة الآثار الى أن تدفع في سنة ١٨٨٦
جائبا من ميزانيتها الخاصة لانعام ما كانت شرعت فيسهم من العمل وأباحات للفلاحين أن
يأخذوا وسج غيطانهم من هذا المكان فكان في ذلك بعض المساعدة على مجازاة الأعمال
ولكن كل ذلك ما كان يشفي غليلا وصارت الحركة بطيئة والشغل يمشى الهويئا وكما
تكشف ناحية يظهر أنها مختلة البناء مترعزة الاركان فارتبكت الاحوال وخابت الامال
فارسلت نظارة الاشغال عند وجهها لبيدى رأيه فيما يراه فقرر تقرير ايبسان ما يلزم اجراؤه
فكان ذلك باعنا على صدور أمر خديوى يقضى بفرض جعالة قدرها مائة قرش على كل سائح
يريد التفرج على آثار الصعيد وأن هذا المبلغ يدخل في يد مصلحة الآثار لانه ينفقه بجمعها
على اصلاح ما يلزم بالآثار من نحو تنظيف وترميم وغيره وبذلك دارت الاعمال على
سجور الاستقامة واشترت المصلحة سكة حديد صغيرة تقالى لطرح الاتربة المتخلفة من الهدم

فى نهر النيل فكان فى ذلك مساعدة عظيمة ثم أصلحت بعض العمد التى كانت أذابتها أملاح الأرض الناشئة من رشع فيض النيل وبنت سوراً حاجزاً لمنع الإلهالى من إلقاء القاذورات والقبامات فى المعبد ورفعت سور النيل لمنع دخول المياه به وقت فيضه ولم يبق به إلا أن غير منزلين ومسجد سيدى أبى الحجاج وضرىحه ولا يخفى ما فى ذلك من المشا كل أماًقتلاق البوليس والبوسطة وغيرهما من الأما كن التى كانت هناك فلم يبق لها إلا أن أثر وبذلك راق الحى وخلا الجو للمعبد

وذكر علماء الآثار أن معبد الأقصر والكرنك بنيا لثلاثة معبودات وهى (أمون رع) وزوجته (موت) وابنهما (خنسو) وظن بعضهم أن معبد الأقصر تأسس على إطلال معبد قديم كان من بناء ملوك الطبقة الثانية وأيد دعواه بالأدلة الآتية وهى أن فى سنة ٨٧ وجدت مصلحة الآثار حينما كانت تنظف هذا المعبد مائدة من الحجر الأسود الجرانيتى كان صنعها الملك (أوزرتسن) الثالث من العائلة الاثنى عشر لقرب عليها القربان لمعبود مدينة اهنا من المدينة ومنها وجود أبحاراً أثرية عليها اسم الملك (سبك حوتب) من العائلة الثالثة عشرة ومنها أنه كان من عادة القوم أن ينواها كلهم على إطلال الهياكل القديمة المتدرة غير أن جميع ذلك ظن وتخمين وإن الظن لا يغنى من الحق شيئاً

أما الذى أسسه فهو الملك أمونوفيس الثالث المعروف على الآثار باسم (أمنحتب الثالث) من العائلة الثامنة عشرة وقطع أبحاراً من جبل السلسلة وشيد جميع أماًكنه المهمة ثم مات ولم يتم جميع نقوشه فاتمها هوروس (هورمحب) آخر ملوك هذه الدولة وبه الملك سبى الأول من العائلة التاسعة عشرة بعض مباني وقد سبق ذكر ذلك وهذا الهيكل يشتمل على المعبد من حيث هو وعلى بعض أروقة صغيرة ثم رجة الإيوان أو البواكى وكان جميعها معروشا بالبحر الجافى ثم الحوش العظيم الذى كان محفوفاً بالايوانات المعروشة ثم دهليز الإيوان المحمول عرشه على أربع عشرة أسطوانة ويقال انها كانت أكبر وأعظم جميع أساطين مصر وهذا هو جميع ما شيد به الملك أمونوفيس الثالث وطوله لغاية الدهليز مائة وتسعون متراً وأعظم عرضه خمسة وخمسون متراً وكان به نحو مائة وخمسة وخمسين أسطوانة وهو الذى أحاط الطريق الموصل منه الى معبد الكرنك بصفين من الاصنام التى على هيئة الكباش الرابضة وأرصد هاما على معبوده (أمون)

أماريس الا كبر فقد زاد به الحوش الثاني العظيم وأقام في دائرته صفيين من الاساطين المعروشة وشيد برجيه ونصب مسلمتين أما مهمما وهو الذي صنع التماثيل الخافية التي به ولما دخلت الديانة المسيحية مصر سنة ٣٨٩ ميلادية أحدث النصراني به كنيسة برحبة الايوان أو البواكي المتصلة برحبة الحوش وشيدوا أبواب الاروقة التي جهة الجنوب وجعلوها ثلاثة أما كن مستقلة بنفسها

وفي مدة حكم العزيز محمد علي باشا أنعم بأحدى مسلمتي الاسكندرية على دولة فرنسا فالتسبب منه أن تستبدل هذه الهدية بمسلي الاقصر اللتين على باب هذا المعبد فيفعل وأجاب طلبها وفي سنة ١٨٣١ ميلادية بعثت حكومة فرنسا رسالية فمكثت احدهما الى مدينة باريس وأقامت في ميدان (الكونكور دو) أمام بيت الاسكندرية فقد أنعم باحدهما اسماعيل باشا خديوي مصر السابق على دولة أمريكا وبالأخرى على دولة الانكليز فاخذوهما في سنة ١٨٧٧ الى بلادهما

وقد اهتم علماء الآثار بنسخ وترجمة جميع نقوش هذا المعبد ولم يبق منه الا المكان الذي به مسجد سيدى أبى الحجاج وقد صدر الامر من مدة قريبة بهدمه وبناءه في مكان آخر أما المسلة الثانية الباقية الآن هناك على باب المعبد فيبلغ ارتفاعها ٣ سنتي و ٢٥ مترا من ذلك ٥٦ سنتي و ٢ متر فمة تاجها وهو كالتع وعرض قاعدتها نحو ١٠ سنتي و ٢ متر ويبلغ ثقلها ٢٥٧٠٠ كيلو غرام ويرى على كل سطح من أسطحها أسفل التمة صورة رمسيس الاكبر جاث يقدم فرا يثنه الى المعبد (امون رع) وهالك ترجمة بعض ما هو مكتوب عليها

النهر الاول من السطح الغربي (هوروس الشمس الثور محبوب رع الملك المحبوب مثل أمون ابن رع البكرى الجالس على كرسيه ملك الصعيد والبحيرة (رع أو سر رع سبب أن رع ابن الشمس (أمن مر رع مسو) مسكن أمون صار منينا مثل أفق السماء وقد ابتج الناس مما فعله في هذه العاصمة ملك الصعيد والبحيرة (رع أو سر رع سبب ان رع ابن الشمس (أمن مر رع مسو) (ملحوظة) الاول لقب رمسيس الاكبر والثاني اسمه النهر الثاني من السطح نفسه (هوروس الشمس الشجاع صاحب النقطه رب التاجين المهاج الحامي مصر هوروس الظافر قارع الام الطارد للاسقياء ملك الصعيد والبحيرة

(رع أو سرمعت ستبان رع) الذى يشتغل لفخراً بيه أمون فى مسكن الحق حتى صارت
أرباب طيبة فى غاية السرور وابتهجت بما خلده ابن الشمس (امن مررع مسو)
النهر الثالث من السطح نفسه (هوروس الشمس محبوب معت ملك الاثنا العظيمة مسكن
أمون) الملك القوى النبيه رب السيف القاهرة ملك الصعيد والبحيره (رع أو سرمعت ستب
ان رع) ابن الشمس (امن مررع مسو) الذى أهبج أرباب طيبة الخ

النهر الاول من السطح الشمالى (هوروس الشمس محبوب معت ملك الصعيد والبحيره رع
أو سرمعت ستبان رع) ابن الشمس (امن مررع مسو) رب المدح مثل (تاتن) صاحب
الارضين (رع أو سرمعت ستبان رع) صانع الاثنا العظيمة بمدينة طيبة المختصة بأبيه
أمون رع الذى أجلسه على كرسى ابن الشمس (امن مررع مسو) وهكذا باقى أوجه المسله
وفى كل وجه أو سطح ثلاثة أنهار من الكتابة غير أن جميع معانيها تدور على هذه المعنى وكان
بقاعدتها صورة أربعة قرو من الحجر اللطيف تعرف عند علماء الاثنا باسم (سينوسيفال) (١)
نقل بعضهم الفرنسيين الى بلادهم عندما أخذوا المسله السابق ذكرها ولهذا الآن لا يعلم
ما كان الغرض من عمل هؤلاء المسلات وزعم العلماء أن الغرض هو تخليد انهم الملوك أصحابها
وشهرة المعبد الذى تكون أمامه كلئذ تدرج الكنيسة اذ ليس لهم ما يدخل فى قواعد الديانة

أما باب المعبد فسكان من ينابسته تماثيل جسيمة جدا وكلها من عمل هذا الملك وهو رمسيس
الاكبر المعروف باسم رمسيس ميامون أو سيزوستريس أو رمسيس الثانى أما التمثالان
اللذان عن يمين الداخل ويساره فهما صورة هذا الملك وهو جالس على تخت ملكه وهما
باقيان الى الآن والاربعة الاخيرة على صورته وهوقائم ولم يبق منها غير واحد سليم لم تطرق
اليه يد التلف وكل واحد منهما متخذ من حجر واحد من الجرانيت الاسود وفى التمثال الغربى
وهو السليم عرق أحر يتسد على العصابة أما عرض جلسته قبله ٥٠ سنتى و ٢ متر
وطولها ٦ متر وارتفاعها ٥ سنتى و ١ متر وارتفاع التخت أو الكرسي الجالس عليه هذا
التمثال يبلغ ٩ سنتى و ٢ متر وارتفاع التمثال ٦٥ سنتى و ١١ متر منها ٦٥ سنتى و ٦ متر
من القدم الى الكتف ومنها ٢ متر ارتفاع الرقبه والرأس والباقي وهو ٣ متر رقبة العصابة

(١) السينوسيفال حيوان خرافى يكون على هيئة انسان برأس فرد وهو رمز على كوكب الشعرى
البنائية أو هرتس

والتاج وهو من كب من تابى الصعيد والبحيرة داخلان في بعضهما فوق العصابة المصنوعة على شكل قماش به خطوط يحيط بالرأس ويرى في عنقه قلادة جميلة المنظر وأسماط منضدة وعلى بدنه صورة ثوب متجعد بلطف به ثنيات يصل إلى ركبتيه وبوسطه منطقة معقودة فوق الخصر وعلى أحد جوانب الخت صورة زوجته المملكة (موت مر نفرت أرى) وعلى قاعدة صورة الامم التي خضعت له من الزنوج وأهل أسيا واسمهم مكتوب في خانات ملوكيه على صدرهم

أما باب المعبد فهو محصورين البرجين السالف ذكرهما ويبلغ عرض كل واحد منهما ٤٠ سنتي و ٨ متر وطوله ٣٠ مترا وسعة الباب بينهما ٤ متر فعلى ذلك يكون عرض وجهة المعبد ٦٤ مترا وحالتهم الآن غير جيدة وتؤذن بالنسقوط ما لم تتداركهم ما عين الحكومة بالترميم والتقوية ويغلب على الظن أن الشرقى منهم ما يسرع له الدمار إذا زالت المصلحة الأثرية التي تستند جدرانها وكان في الجهة الشرقية من الباب سلم يصعد إلى عرشه ومنه يصعد سلمان إلى أعلاهما وارتفاعهما ٤٢ مترا ويرى فيهما بعض أعمار مأخوذة من المعبد الصغير الذي كان بناه هناك (خون أتن) لمعبودة قرص الشمس وجميع وجهة الباب منقوشة وعليها اسم رمسيس الثاني ونصوص برأية تدل على وقائع هذا الفلاح مع أمة الخيتاس (في الشام وقد تحبذ فيه على أهل مصر أغلب سكان أسيا الصغرى) وصورة المعسكر وعساكر المائة التي سبق الكلام عليهم في هذا الدرس وعلى الجهة اليسرى صورة الملك يجلد اثنين من الجواسيس ويجوار ذلك صورة مشورة حربية معقودة ثم الخفر السلطاني مركب من العساكر المصرية وعساكر (الشرذنة) ويعرفون بخودهم الكروية الشكل ذات القرون والأكر الصغيرة وعلى الجناح الشرقى صورة المصافى أى الواقعة الهائلة التي كانت بين هذا الملك وأمة الخيتاس وعلى اليمين صورة الملك را بكاعر به يرمى سهام على أعدائه وقد احتاطوا به من كل ناحية ثم تراهم قد انهزموا ولولوا مدبرين ووقعوا في النهر وترى العربات المصرية أعلى وأسفل تسير صفوفهم الترتيب والانتظام وعلى كل واحدة ثلاثة رجال أحدهم يقاتل الأعداء وثانيهم قائم بسياسة الخيل وثالثهم يقودها وفي نهاية الجهة اليسرى جيش العدو مطلقاً أمام جيش مصر وكل منهما ينحرف على عدوه وأسفل ذلك كتابة صورتها (عاد الوغد اللثيم ملك الخيتاس وهو يرجف فوق عرشه الحربية)

وعلى عربته كتابة برابية ونصها (خلفه عشرة آلاف وتسعمائة مقاتل وهم جيش العربات أقيهم من بلاد خيتاس الحقية) ثم ترى جيوش المتحالفين من الاعداء دخلوا بازدهام فى مدينة محصنة بالاسوار يحيط بها الماء والتجوا إليها فراراً من جيش المصريين وترى لهم صوراً متنوعة ظاهرة منهم أمة الخيتاس ولهم وجوه ضخمة متقبضة (متكرمشة) ورؤسهم مستورة بنماش معقود بشرط على جبهتهم ومنهم أمة الشكلاش وعلى رؤسهم قلنسوة نازلة من خلفهم ومنهم أمة الطورشا ولهم خودة دقيقة من قفها ثم أمة الجسكارى ولهم عصاة تشبه قلنسوة الحجم وأسفل ذلك تفصيل الواقعة منقوش بالقلم القديم وهذا النص يعرف عند علماء الآثار باسم قصيدة (بنتاؤور) ولم تعرض لذكرها الذليل هذا محله فراجعها فى كتاب توفيق الجليل للرحوم رفاعة بك غرة ٨٣

وكان ظاهر الحوش الذى بناه هذا الملك بهذا المعبد مستورا بالنقوش والنصوص البرابية وبواريخ وقعاته غير أن يد الدهر تسلطت عليها فآزالتها بالكلية ومحتها بالطريقة القطعية لكن لحسن الحظ نجد صورته فى كثير من المعابد الباقية من أيامه أما نقوش داخل هذا الحوش فنصوص دينية ولا فائدة فى ذكرها هنا ويرى به أسما رؤساء بلاد وهى عبارة عن الأقاليم التى كانت خاضعة لمصر مدة حكم هذا الملك أما باقى نقوش هذه الجهة فمستورة بمسجد سيدى أبى الحجاج وإذا كشف هذا المكان لا بد وأن نجد به بعض أشياء تاريخية أو جغرافية وترى بجوار حلية الباب الذى شيدته أمونوفيس الثالث ما بقى من التصاوير التى كانت تدل على العبادة وعلى حائط رميس صورة الأبراج والمسلتين والستة تماثيل ثم صورة سبعة عشر من أولاده وفى يد كل واحد منهم باقة أزهار كأنهم أنوا ليحضروا حفلة عامة وخلفهم فوج من الخدم والحشم ومعهم ثيران لينة دموا قرباناً وبين قرونها علامات مختلفة

الدرس الخامس عشر

(في الصناعة المصرية والدرجة المدنية)

قد أعاننا في بعض الدروس الماضية بطرف مما كان للقسس المصرية من القدم الراسخ في العلوم على اختلاف ضروبها وتباين مناهجها وتنوع مصادرها ومواردها وما كان للمصريين من اليد البيضاء في احرازهم قصب السبق على غيرهم في درجة الزراعة والامارة والتجارة برا وبحرا وما كان لهم من الاولوية في سن القوانين والشرائع وغير ذلك والآن نذكر لك ذلك مفصلا تيمنا لانسائفة فنقول روى المعلم شيموليون فيجالة في تاريخه على مصر أن قسيسها كانوا كصاييحهم يمدى بنورهم من شاء من الاجانب حتى ان علماء أوروبا التي بلغت الآن شأوا المدينة ورفعت أعلام الرفاهية لم تزل متطفلة على لفظات موائد قدماء اليونان وغيرهم الذين تطفلوا في أيامهم على لفظات موائد أولئك القسس الجهابذة وقال يروكش باشا ان المصريين تبجروا في جميع العلوم على اختلاف مشاربها وعلومها لم يعلمه الراسخون من علماء أوروبا الآن وكانت علومهم منقوشة في صدورهم وسطورهم وعلى هياكلهم وأما كنهم العامة تيمنا بالاستفادة والتعليم وكانهم رزقوا الخطوة في نشر العلوم وتهذيب الامة وبث روح الفضيلة النادرة المثل بينهم وقال هيرودوت ان مدارس الكهنة منتشرة في جميع أمهات القرى بمصر ولكل مدرسة جامعة رئيس أو حبر يدير حركتها وهذه الرتبة ميراثية كرتبة الكاهن الاعظم الذي مقره في هيكل العاصمة وله من الشرف والمكانة عند ذويه ما لآلاف نفسه عند رعيته اه وكما أن الحكومة كانت تضع في هذا الهيكل الاعظم تماثيل جميع الملوك الذين تناوبوا الجلوس على تخت مصر كانت الكهنة تحفظ به أيضا تماثيل رؤساء الديانة الذين تناوبوا الجلوس على التخت الكهنوتي ولما دخل هيرودوت مصر وزار هذا المعبد أراه كهنتها ٣٤١ تمثالا وأشاروا له على واحد منها وقالوا له ان هذا هو آخر من مات من رؤسائنا وهو ابن هذا وأشاروا له على غيره وهو ابن هذا وهكذا الى آخرها ثم قالوا له اعلم أن في مدة أحد هؤلاء الاحبار أشرقت الشمس من حيث تقرب مرتين وغربت من حيث تشرق مرتين وقد اضطربت علماء جميع الازمان في تخريج هذه الحادثة الجوية فاجازها بعضهم وأنكروا آخرون وقالوا ان

الكهنة أغزوا بهذا القول على أب المؤرخين (وهو هيرودوث) وقال بعضهم إن المؤرخ المذکور فهم منهم غلطا وقال فريقان في عبارة الكهنة تحريفا وقالت طائفة إن الكهنة الذين أشاعوا هذا القول توهموا ذلك ثم قال هذا المؤرخ ولما أجريت الحساب بناء على وجود هذه التماسيل ظهر لى أن مصر كانت عامرة آهلة بمقامة الاحكام والشرائع قبل دخولى بمصر بنحو ١١٣٤٠ سنة اه والظاهر أن هذا المؤرخ جعل لكل قرن ثلاثة أجيال واعتبر بالجيل ٣٣ سنة وكسرفان صح ذلك كان الزواج غير مباح عندهم الا لمن بلغ سن الثلاثين سنة

وقال بعض علماء الآثار إن الكهنة كانت تعرف علم الكيمياء والتحليل والتركيب والخلط والمزج والتقطير والتصعيد وأن لفظة كيمياء محرفة عن لفظة كم التى معناها باللغة المصرية الاسود وكانت علماء فى الاصل على بلاد مصر

وزعم الدجالون المولعون بعلم جابر بن حيان أن كهنة مصر كان لهم اليد البيضاء فى قلب المعادن الى ذهب وفضة وخبرة تامة بتدبير الاكسير أو الحجر المكرم واستمالوا بذلك عقول كثير من البسطاء وزينوا لهم نيل المستحيل فاصغوا لدعائهم ولبوائدهم فأصبحوا وقد خربت منازلهم ولم يخبروا منها على طائل وصاروا من فقراء الناس بعد ان كانوا من سراتهم ومياسيرهم وقال بعضهم فى جابر بن حيان

هذا الذى بمقاله * غر الاوائل والاواخر

ما أنت الا كاسر * كذب الذى سماله جابر

وقال غيره وقد أصبح من الفقراء

وما صنفه جابر * فى الصنعة جربت

فكم للطيبين حلت * وللا مال وصلت

وفوق الشب والكبر * تالز نبع صعدت

وكمر كبت أنيقا * على النار وقطرت

وللا جساد لينت * وللارواح لطفنت

وللزهررة نقيت * وكم للشمس كاست

وكم فى بسوط بربوط * من الراحت نزلت

وبالماسك كم كوي • مت في كني وحبرقت

فصاح لي التسد • يراكني أدبرت

واستدل بعضهم على أنها كانت معروفة عند المصريين بقوله تعالى حكاية عن هارون
(انما أوتيته على علم عندى) وتشكير علم بفيضان به فان كان ذلك هو المراد كان للمصريين
الفخر الذى عز الناس عن الاتيان بمثله فى جميع المسكونة الى الآن
وكأن الكهنة كان لها الاسبقية فى جميع العلوم العقلية والنقلية كان لهم الامه
الاسبقية أيضا فى الزراعة والصناعة أما الزراعة فكانت متقدمة جدا وبثقلها تنوعت
المحصولات ونمت فتنموا فيها بالصناعة وما لا بد منه من ضروريات المعيشة والحضارة
فكار يخرج من معاملهم جميع ما يحتاجون اليه من أكل ولبس وزينة ويصدرون
منه ما زاد عن حاجتهم الى الآفاق فكان ذلك منبع سعادتهم وأصل ثروتهم وقد برعوا
فى فعله والى من أنواع المعادن لاحتياجاتهم المنزلية ولتزيين قصورهم وسراياتهم كابرعوا
فى نزل النطر والتيل والكان والصوف وحياكتها ونسجها حتى حاكمت منسوجاتهم
أرفع المنسوجات الهندية المتداولة الآن بين الناس واشتهروا بعمل الاقشة والديباج
والمخل البالى والتخيش والتطريز بخيط الذهب والنقش والرسم بالابزة المعروف عندنا
باسم (الركمو) والظرافة وغيره) وتلى والحريز وغير ذلك وكانت لحسنها وطلاوتها
وبهجة منظرها مقبولة فى مشارق الارض ومغاربها (أنظر الشكل لآقى)

(أقشة المصريين وثيابهم)



ولما كنت بالصعيد سمعت من بعض الناس أن الساجدين الذين يأتون إلى هذه الجهة يشترون قطع الأكفان من الأقشة المطرزة ويدفعون فيها من مائة قرش إلى الخمسمائة مع أن القطعة الواحدة لا تكاد تبلغ المتر طولاً ويتهاقون على شرائها ليعملوها أغودجا يسحبون

على شاكلته في بلادهم فانكرت منهم هذا الخبر واستضعفته ولما وصلت بندراخيم رأيت في بعض المقابر القديمة قطعة من تلك الاكثان وعليها من التطريز والنقش بالحريز ما يعجز اللسان عن وصفه فصدقت ما كنت كذته

وذكر هيرودوت أن أماسيس ملك مصر (من ملوك العائلة السادسة والعشرين) أهدى الى بلاد قديمونيا (مملكة قديمة ببلاد اليونان) زينة للصدر وقلائد من أغرب ما يرى عليه نقوش كثيرة متنوعة ومطرز بنحيط الذهب وهذا به من القطن وأغرب ما به أن جميع قلائد اذقية جدا مع أنها مركبة من ٣٦٠ شرة قطن يمكن الانسان أن يتحقق منها ولم يوجد الآن من هذا النقاش الا نوع آخر دونه في الحسن كان أهدا الملك المذكور الى معبد آلهة الحكمة اه وبقدار ما ارتفعت درجة الحياكة عندهم ارتفعت درجة الصباغة فكانوا يعرفون تركيب الالوان ومزجها واستخراج اللون الارحواني والعنبدى والقرمزى حتى نافست صباغة الهند ومدى تنقي صور وصيدا وكان لكبار تجار الفنقيين مخازن تجارية كثيرة بمدينة منفيس وقال بلين الرومانى وهو متعجب رأيت المصريين وهم ينقشون الاقشة بطريقة بسيطة جدا وما رأيتهم استعمالوا الالوان لذلك بل الاجزاء التى تزيل كلاً من الالوان والنقش معا فيغمسون الاقشة فى سائل حار مركب بالاجزاء ثم يخرجونها منه وقد اكتسبت لونا واحدا ولم تمض عليها بهرة الا وتكتسب أشكالا وتظهر لها نقوش ورسوم بدعية وقال علماء هذا العصر ان هذه الطريقة التى رآها بلين ببلاد مصر غير معلومة الآن التى تعلمها الافرنج حديثا من بلاد الهند هى أنهم ينقشون الاقشة أولا بالالوان المطاوعة ممزوجة بغراء لا تؤثر فيه أجزاء اللون الثانى الذى يريدون أن يجعلوا أرضية النقاش منه ثم يغمسون الاقشة فى هذا اللون وهو حار أو بارد حسب الاصول فتخرج الاقشة منه ملونة بلون واحد ثم يغمسونها ثانية فى سائل مركب من أجزاء تزيل هذا الغراء فعندها تظهر النقوش اه وما اكتسب المصريون هذا التقدم الا بطول التجارب الكيميائية المطبقة على علم النبات والمعادن الداخلة فى علم الصباغة

ومن نظر الى الاجار الكريمة والحلى الذى وجد بجهة اهرام دهبور علم أن القوم كان لهم دراية بصقل الاجار النفيسة الصلبة وتكييفها كجيشاؤن ونقشها وتركيبها فى المصوغات ومن اطلع على صياغتهم الموجودة الآن بالمتحف المصرى يقن بانفرادهم فى هذا الفن بين

الامم القديمة جدا وليس الخبر كالعيان وقد يوجد في نواويسهم ومقابرهم كثير من هذه المصوغات والحلى والاجار الكريمة والزجاج الملون المختلف الاجناس المنقوش بالوكسيد المعادن أو بالمينة وقال بعض المؤرخين من الافرنج ان ابراهيم عليه السلام لما أتى مصر مع زوجته سارة ورأى نساءها يتجملن بالحلى أهداها خاتما وأساور من ذهب كما أن فرعون يوسف الصديق أهداه خاتما وقلادة من الذهب وأن ضاعه الذى وضعه في رحل أخيه بنيامين كان من الذهب أيضا

وقال بعضهم لما أراد الاسرائيليون الخروج من مصر استعار نساؤهم من نساء المصريين كثير من الحلى والحلل والمصاغ والذهب والفضة ثم خرج الجميع ليلا بجمعهم فافتق فرعون أثرهم بقود جيشا جرارا وانتهى الامر بغرقه في البحر الاحمر مع قومه وفاز الاسرائيليون بما أخذوه غنيمة باردة بلا تعب ومشقة اه

وقد تعلم الاسرائيليون منهم جميع ما كان لديهم من حياكة ونجاعة وبناء وسبك وصباغة وتلوين وغير ذلك بدليل علمهم المظلة أو قبة العهد وأن موسى عليه السلام هو الذى حل العجل الذى صاغه قومه من الذهب مدة غيابه بجبل الطور وما زالت هذه الصناعة يتوارثونها ويتداولونها الى زمن سليمان عليه السلام بل الى زمن بمختصر الجبار لانه أخذ من مملكة اليهود كثيرا من أهل الحرف والصنائع وأرسلهم الى بلاد بابل والظاهر أنه كان لهم مواصلة بالمصريين بعد خروجه من مصر لانهم قالوا ان بناء بيت المقدس الشريف ليس الامم بمصر يا سواء بسواء وأن اليونان والرومان ما استناروا الا بضوء مصباحهم مع أنهم أتوا في الزمن الاخير بالنسبة للامم القديمة المتدنة لانهم تعلموا كيفية تنقية الذهب بواسطة الاسرب أى الرصاص وتحويده الى رقائق رفيعة جدا وتذهيب المعادن بواسطة الزنجفر الزبق وتذهيب الرصاص والخشب بواسطة لال البيض والحام الذهب بالبورق الصناعى والحام باقى المعادن ببعضها وتبييض التماس وتركيب الصفر (البرونز) وتحضير المترك الذهبى (أول أو كسيد الرصاص) والسلقون (ثانى أو كسيد الرصاص) والاسفنداج وأدخلوا في صباغتهم الالوان المستخرجة من الارض ومن المعادن ولا ريب في أن المصريين كانوا أساتذتهم ومعلميهم كما علموهم قيمة المنسوجات الثمينة التى كانوا ينون بها ملوكهم ومعبوداتهم وكأن المصريين كانوا يعرفون عمل الاشياء

التيمة كانوا يعرفون أيضا عمل الأشياء الحقيقية كعمل اللون الاسود المستخرج من العنان (الهباب) ومن راووق النجر ومن تسكيس العاج وعمل الغراء القوي من جلد البقر وكانوا يصبغون أغنامهم باللون الارجواني ويبيضون الصوف بجنار الكبريت وكانوا يعلمون أن المصباح اذا طفى في مطمونة أو في مخدع كان هواءه مخنقا قاتلا وكان اهلهم معرفة تامة بتركيب المينة وعمل الفاخورة والزجاج والنقش وعمل التماثيل من المعادن وطريقها والحفر عليها والتذهيب وبناء السفن وعمل الخافقي من الرخام المسحوق وعمل الورق البوردي والجلد المصبوغ أو الملون والسختيان ونرى في كثير من الاماكن الاثرية أشياء مركبة بالمينة وكثيرا من الشقف الصيني والفرفوري الابيض والملون وكلها جعلت بين اللطافة ودقة الصنعة

وروى بعض الافرنج أن المعلم سورس صانع الصيني قد كثيرا من هذه الاواني المصرية الاتيقة الشكل فأجمع أهل أوروبا على تقدم قدماء المصريين في هذه الصنعة وقد تحصلنا على كفة ميزان كبيرة لطيفة من أطلال مدنهم فزيناها دارتحفنا بفرنسا أما الخافقي المركب من الجبس والغراء القوي أو من مسحوق الرخام الابيض والخير فكثير الوجود باطلالهم ولتوفر الذهب عندهم وكثرة كانوا يذهبون به كثيرا من أثاث منازلهم وعقيلهم ونوايت موتاهم وكانهم لم يكتفوا بنقشها وتزينها بكل الألوان حتى جعلوا على وجوههم وأيديهم وفروجهم صفائح منه ومن تأمل في نقش الصيني والفرفوري الذي كان يخرج من معاملهم علم أنهم كانوا على معرفة في شغل القصدير والكوبلت (حجر الزرنيخ)

وقال المعلم (داوى) الشهير رأيت تسعة انموذجات من الزجاج المصري الشفاف المنقوش بالكوبلت أما الكوبلت الازرق فكثير على آثارهم وقد أثبتت لنا الكيمياء الآن أن جميع الألوان التي قاعدتها المعادن ونقشوا بها معابدهم دخلت في مسام الاحجار والجرايت وتشربها أكثر من خط ومن المستغرب أنهم كانوا يخططون الزجاج المكسور بسلك من الحديد ويعلمونه بالكبريت ويزينون قصورهم وبها كلهم بالزجاج والمينة ويلطون بها تراسيع من الزجاج الملون البراق المدهش للعقول اهـ أما سبب كثرة الزجاج عندهم فهو أن الله قد خص أرض مصر بكثرة الرمل والتراب وملح البارود والقلبي الداخل في تركيبه فاهتدى أهلها بعقلهم لعمله وبرعوا فيه ومن البديهي أن هذه المعرفة

ما أتت لهم إلا بكثرة التجارب مع طول الزمن وقد أدهشت هذه الصناعة البديعة عقول اليونان والرومان وأخذت بمجامع قلوبهم وألقته في بحر الحيرة لأنهم رأوا بمصر ما لم يسمعوا به من قبل وروى استرابون أن طائفة من المصريين كانت بمدينة طيبة تعمل سرا نوعا من الزجاج الرائق الشفاف ذي الألوان التي تأخذ بالابصار وتسمى العقول منها ما لونه كالون السنبلي أو الباقوت الأصفر أو الأحمر وأن رمسيس الثاني أمر بصب تمثال على صورة من زجاج أخضر كالزمرذ وقالوا أنه نقل إلى مدينة القسطنطينية وبقي بها إلى زمن تيودور وروى أهل السير أنه كان في سراي التيه أو البرية التي كانت بالقيوم تمثال هائل من النوع المتقدم ذكره ولما دخلت مصر تحت يد رومة ضربت على أهلها خراجا سنويا من الخنطة والزجاج وقال بلين علمت أن أوغسطس قيصر أهدى إلى معبد (الكونسكوردو) برومة صورته وصورة أربعة أفيال مصنوعة من العقيق الأزلي من عمل المصريين وهي أعظم هدية أهدتها الملوك إلى معابدها ٥

وكان أحد عمال رومة بمصر نزع من معبد عين شمس تمثال (منيلوس) ملكا إسبارطه اليونانية وأخواتا ممنون قائد جيش اليونان في حرب ترواده) مصنوعة من الزجاج الأسود فرد طباريوس قيصر إلى مصر ثانيا وقال شميليون فيحيالك قد أعفمتا دار تحفة نجما استخلصناه من مصر من الخلي والجواهر والذهب والقضة المنقوشة باليمنة والمعادن المشغولة ٥ والظاهر أن هذه الألوان النفيسة المتخذة من الزجاج وغيره الخارجة من معامل مدينتي طيبة وقفت كانت ترسل في البحر الأحمر إلى بلاد العرب وبلاد أفريقيا أما الصفر واستعمله في الأسلحة والأواني وغيرها فكان شائعاً عبداً ببلاد مصر وقد رأيت بقرية صال الحجر سنة ١٨٩٣ كثيراً من النصال المصنوعة منه ولها ثلاثة أضلاع ولكن من أين كان يأتيها هذا النحاس الوافر الكمية ولم تهتم العلماء لحل هذه المسئلة إلى الآن غير أنه وجد على بعض الآثار أن بعض الملوك كان متهماً باستخراج النحاس من جهة بلاد العرب وغيرها

وذكر بعض المؤرخين أن الذي أوصل مصر إلى هذه الدرجة وساعدها على ترقيتها إلى أوج الحضارة والرفاهية هو خلطها بالها من الفتن والقتال الداخلية وبعدها عن الشقاق والثورات الناشئة عن الطمع وجب إليها خلافاً لبلاد اليونان التي كانت منقسمة إلى

جولة أيلات أو محلات صغيرة فلذا بقيت قريرة العين ملتزمة الشمل مجمعة الكلمة منتظمة السياسة الملازمة لأحوال البلاد يوقن صغيرهم وكبيرهم بالحساب والبعث والنشور ويعقدون محافلهم الدينية لمعبوداتهم التي خضعت لها أجباه ملوكهم بالتيجان مشمول دانيهم وقاصيهم يعدل القوانين والاحكام الكافلة لاستتباب نظام الهيئة المدنية وتوطيد دعائم الراحة في جميع أنحاء المملكة المصرية ولما رأيت الاهالى أن طائفة السكهنة التي هي أشرف الامة دانت لهؤلاء النواميس والاحكام فلدوهم وتلقوها بالقبول والامثال مثلهم فبنيت العواصم وشيدت المدن وبلغت الحضارة أوج نفاها وارتقت الصنائع ودبت الحمية الوطنية واستقامت الاحوال وأُسست العمارات النابتة الاركان المؤسسة على العلم والعمل وبنيت الآثار التي فاقت جميع أعمال النوع الانساني واتشربت في جميع أنحاء القطر واختبرت الاراضى بالزراعة ومسحت بالدقة ورصدت الاجرام السماوية وتدونت قوانينها ونواميسها المهمة وتحققت نظرياتهما بتطبيقها على المعارف ونسخت بالقلم المتداول بين جميع الناس

ومن مخترعاتهم المستغربة أنهم كانوا يشيدون أرصفتهم على النيل بكيفية لم تزل الى الآن غير مستعملة ببلاد أوروبا وهي أنهم كانوا يجعلونها على هيئة أقواس متجهة الى الماء وحديثها الى الارض فبذلك يكون لها مصلابة ومثانة قوية تقاوم تدافع التراب وضغط الارض ومهما بلغ ارتفاع الارصفة التي تكون على هذا النمط لا تنزعزع من تشاغل التراب عليها الا اذا اختلت نقط ارتكازها وهي أطرافها وبقاء هذه الارصفة الى الآن من أعظم الأدلة والبراهين على مثانتها كما أنهم من أعظم الأدلة والبراهين على صفاء فكرتهم وتوقدهم مدركتهم في التفنن وسلامة الاختراع مع أن في بناء هذه الاقواس الافقية مشاقا تصعب على المهندسين من الافرنج رغما عن تقدم العلوم في أوروبا ولم نرى أجسام مبانهم وأكبرها أدنى عيبا فان الهياكل التي بلغ طولها أكثر من اربع مائة قدما وارتفاعها أكثر من الاربعين قدما لم يبدل عيني الرائي في واحد من أسجارها الكثيرة أقل اختلال أو تززع عن مكانه ولا يقع نظر الانسان في هذه العمارات العظيمة الاعلى خطوط مستقيمة وأسطحة مستوية مع أن معابد اليونان والرومان التي هي أحدث عهدا منها قد لعبت بها أيدي الكوارث وأختت عليهم الايام أمام معابد أوروبا فانها لم تقاوم كالدور الأمد بعض قرون

ثم عى وتزول فضلا عن انها معزل عن معابد مصر من حيثية تنسيق الزينة وتنسيق الترتيب وكثرة النقوش والتصاوير حتى ان الكتابة والنقوش التى توجد على جدران المعبد الواحد تبلغ لغاية خمسين ألف قدم مربع مابين كتابة دينية واسارات رمزية ورسوم حربية كانه لم يوجد لغاية الآن على سطح الكرة الارضية عمارة ضخمة أبرزتها يد الانسان تقرب من هذه العمارات التى جميع مبانيها على هذا الاسلوب الا ان الذى ذكر وهل يستطيع الانسان أن يقطع هذه المسلات التى بلغ طول بعضها نحو المائة قدم أم هذه التماثيل التى بلغ ارتفاعها الى الخمسة وخمسين بل الى الستين قدما مع أن جميع أعضائها متناسبة مع بعضها وأغرب من ذلك أنها مع انفرادها فى الحسن والعظم صنعت من قطعة واحدة من حجر الجرانيت المنقول من اسوان الى طيبة مع أن بينهما أكثر من أربعين فرسخا بل نقلت من اسوان الى الاسكندرية أعنى من الشلال الاول الواقع فى جنوب مصر الى البحر الايض المتوسط الواقع فى شمالها وهل تستطيع أمة أن تجول مثلها فى هذا الميدان الا اذا بلغت أوج فخارها وامت الى عرش مجدها وكانت موصوفة بالمعارف التى يتشرف بها النوع الانسانى

أما تجارتها فكانت رائجة فى جميع الاسواق ولسهولة المعاملة التجارية اتحدت مع مملكة مروا (مكانها الآن بين البحر الازرق وبحر تكازنه وأقربا ببلاد السودان) وانجذبت كل واحدة منهم الى صاحبتها بواسطة هذه العلاقة فامتدت تجارتها على شواطئ البحر الاحمر وداخل افريقيا والذى سهل لمصر ذلك وقوعها بين بحرين عظيمين وهما البحر الايض والاحمر والقنوحات البعيدة التى كانت مصر تولىها فى تلك الازمان فبواسطتها اكتسبت أقرب الطرق للبلاد الاجنبية ولم تقتصر على بيع السلع والاعيان بل كانت تصدر بحضنتها كثيرا من الممالك المجاورة لها وتأخذ بدلا عنها ما عندهم من محصولات بلادهم كالعادن المتنوعة والطيب والعطر المرغوب فيهما بمصر لتطيب الاحياء والاموات والمعايد والاصنام وكانت بلاد الهند والصين وآسيا العليا ترسل اليها مصنوعات الفاخرة كالاقنعة المتخذة من الخنز والابسطة والغراء والروائح العطرية والبحور وسن الفيل والاختشاب النفيسة واللؤلؤ والبهارات وغير ذلك وهى ترسل اليها من جميع محصولاتها ومصنوعاتهما ولما كانت هذه البلاد بعيدة عن بعضها جعلوا مراكز تجارية فى جميع الجهات لتقريب

المسافات بينها بليل ما ورد في التوراة من أن يوسف الصديق عليه السلام باعته اخوته الى السيارة من الاسماعيلية الاتين من جلعاد الواقعة على نهر الاردن أو الشريعة وكانوا قاصدين مصر يحملون على ابلهم الروائح العطرية والراتنج والمر وكانت بلاد الشام تبعث لها بالاشباب اللازمة لعمل السفن لتوفر الغابات في جبالها وكانت قوافلها تقطع الصحراء واقفار وهي آمنة لوجود المراكز التجارية في جميع الجهات كما أن سفنها التجارية كانت تجول في البحار المجاورة لها فبذلك كانت الثانية لمملكة فينقيا المشهورة بالملاحه والثالثة لبلاد الهند وأشور مدة انفرادهما بثروة التجارة والصناعة

ومن المحقق أن فرعون نياؤس (المعروف باسم فرعون الاعرج من العائلة السادسة والعشرين) أمر جماعة من الصوريين بالطواف حول افريقيا لاستكشافها فأقلعوا بسفنهم في البحر الاحمر ودخلوا بحر الهند ووصلوا المحيط الاعظم ثم دخلوا في المحيط الاطلنطي أو بحر القلمات وما زالوا سائرين به الى أن مروا بيوغاز أعمدة هرقل المعروف بيوغان جبل طارق أو زقاق سبته ثم عادوا الى مصر بعد ثلاث سنين

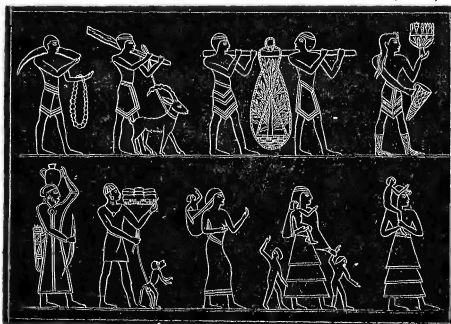
وذكر المؤرخون أن رمسيس الا كبر صنع أسطولاً مرمياً من اربع مائة سفينة شراعية وفتح به جميع الممالك الواقعة على البحر الاحمر وبحر الهند واستولى على جميع الجزائر التي به حتى وصل بلاد الهند ويقال ان هذه التجربة كانت أول مرة ظهرت فيها سفن عظيمة في هذا البحر فكانت غزوة مباركة لانها أتت بفائدتين جليلتين احدهما ما فتوح تلك البلاد ودخولها تحت الطاعة وثانيهما معرفة طرق التجارة بتلك الجهة وكانت مصر تقبض الجزية من بلاد سواحل الهند وافريقيا وبلاد العرب فكانت أهالي افريقيا تؤدى لها الجزية من الذهب والابنوس وسن الفيل وسن فرس البحر وجلده ومن الحيوانات النادرة الوجود الغريبة الشكل وبلاد العرب تؤدى لها الذهب والفضة والحديد والنحاس والمر والبخور وبلاد الهند ترسل لها الاحجار الكريمة والمواد المعدنية المتنوعة والاقشة الثمينة (أنظر الشكل الاتي)

(صورة الجزية موجهة الى بر مصر)

(لوحة ١)



(لوحة ٢)



(اللوحة الاولى) بهارجل زنجي (سوداني) يحمل خشب الانبوس ويقود غمرا ثم زنجيان يسوقان زرافة وفي عنقهها قرد

(اللوحة الثانية) بها أهل آسيا وأفرقيما تحمل الجزية والاول منهم يحمل سلة وآنية بها أزهار غريبة لتغرس بأرض مصر ثم اثنان يحملان شجرة صغيرة بصلايتها لتغرس بها أيضا لغرابتها ثم رجل يسوق تيسا جبليا ويحمل خشبا ذارعا ثم زنجي يحمل حلقاتا من الذهب وسن الفيل ثم ثلاث نساء اثنتان منهن من جهة آسيا والثالثة زنجية وجميعهن رقيق بالولادهن ثم زنجي يقود قردا ويحمل آنية بها سبائك من الذهب أما الاخير فن أهل آسيا وهو يحمل قوسا وخلف ظهره جعبة الشباب وعلى كتفه قرد به عسل أو نخوه وهذا الرسم يدل على بعض أنواع الجزية لاجبيها

وجميع ذلك ثبت شهرة مصر بالغنى وبفن الملاحة وقد رأى شميليون الشباب على بعض الاوراق البردية الباقية من عهد رمسيس الاكبر صورة سفينة عظيمة بجميع أدواتها ناشرة أثرتها وعلى صواريخها ملاحون يديرون حركتها وقد نصت التواريخ أن جماعة من المصريين هاجروا الى بلاد اليونان قبل وبعد استيلاء هذا الملك على سري الملك ولا يتأق ذلك الا اذا كان للمصريين دراية تامة بفن الملاحة حتى يأمنوا على أنفسهم من شر الغرق وبالجملة فوضع مصر الجغرافيا بين الثلاث قارات وهي أوروبا وآسيا وأفريقيا ووقوعها على بحرين عظيمين أي البحر الابيض المتوسط والبحر الاحمر وخصوبة أرضها وتنوع محصولاتها ينظمها في سائر أعظم الممالك القديمة التجارية وهذه التجارة الواسعة تجعلها في مقدمة الممالك التي كانت متقدمة فانها كانت تشتغل بالتجارة في غلاتها ومحصولاتها المتنوعة الخارقة للعادة وكانت ترسل مصنوعات الباقى شئ منها الى الآن في أطلال مدنها الى من جاورها من الامم وقتئذ وبذلك توصلت الى أن تعطى جميع نظاماتها ورتباتها الاهلية منظر العظمة والثروة ومن البديهي أن ذلك نتيجة النشاط والعمل والتدوم على مهام الامور في داخلها وخارجها فضلا عن أنه كان لها جلة مواسم دينية تقام حينئذ في أغلب مدنها يقصدها الناس من كل مكان تروى بها تجارتهم وكان هذا سببا لقبولهم الاجانب وكرام مشواهم مع شدة بغضهم لهم لتباين دينهم لان حركة التجارة والاخذ والعطاء والمقايسة في السلع أحوجهم لمداراتهم وحسن معاملتهم ولما كانت مدينة طيبة هي النخبة العام والمركز الديني

متوسطة ما بين السودان واليمن والحجاز والشام قصدتها القوافل بتجارها حتى اجتمع بها من الاموال ما لم يدخل تحت حصر وقال أوميروس الشاعر كانت بها الاموال وفنائس البضائع متكومة على بعضها الكثيرتها وقضت عليها التجارة بربط علائق المودة بينها وبين أهل السودان وقرطاجنه (بلاد تونس الغرب) المشهورة بالثروة في تلك الازمان وقد تكلم هيرودوت على الطرق التجارية التي كانت مستعملة في تلك الاعصار ومطروقة ما بين مدينة طيبة وباقي الممالك فقال

أولها طريق عام يخرج من هذه العاصمة ويصل الى مملكة قرطاجنة الفينيقية فيتمجه أولا الى الشمال الغربى ويمر بواحة أمون (واحة سيوى) ثم يصل الى مدينة سدره أوسرته (بلاد طرابلس الغرب) بعد ما يمر بواحة أوجله (جهة الجنوب من أرض فزان بلاد طرابلس) وهناك يخرج منه طريق آخر يتجه الى الجنوب الغربى يبلدجر ماته حتى يصل بلاد قرطاجنه (وكانت هذه المدينة معاصرة لسيدينا سليمان عليه السلام ولا يخفى من له أدنى دراية بالتاريخ ما كان لها من السعة والثروة والجولان في جميع البحار) ثانيا طريق يخرج من مدينة طيبة ويصل الى بونغاز أعده هرقول (بونغاز جبل طارق في شمال مملكة مراکش) ثم يصل الى المحيط الاعظم

ثالثها طريقان يخرجان من مدينة طيبة ويمران ببلاد تيوبيا ومملكة مرره الشهيرة (بين نهر تكازه والبحر الازرق بلاد السودان) أحدهما يسلك محاذيا للنيل والثانى يحترق عظام امير النوبة

رابعها طريق مسلول يخرج منها ويصل الى البحر الاحمر ثم طريق آخر يخرج من بلدة ادفو ويجمع مع الطريق الاول بنغرا القصير

أما الطرق التي كانت تخرج من مدينة منفيس والوجه البحرى وتجه الى جميع الجهات فكانت كثيرة جدا أيضا أعظمها ما كان يخرج من هذه المدينة ويصل الى بلاد فينقيا التي كان أعظم مدنها مدينتى صور وصيدا ومنها تنفرع جله طرق منها ما يصل الى بلاد الارمن ومنها ما يصل الى بلاد الشركس ومنها ما يصل الى بلاد بابل بعد ما يمر بولاية تدمر ثم يخرج من مدينة بابل طريق يمر ببلاد السوس ويصل الى بلاد الهند

وكانت مصر لا تألوعزما في نشر معارفها الصناعية والجغرافية بين جميع هذه البلاد بقصد رواج تجارتها بين العالم وكان قافونهم امرعيا والربا محترما عليهم شرعا والذي سهل لها هذه الطرق وأعانها على موالاة الاسفار البعيدة هي الحروب والغزوات التي عانتها شرقا وجنوبا بقسمى آسيا وافريقيا والغنائم التي كانت تجلبها معها وقد ورد بعضهم بالجدول المدونة على الآثار الدالة على الافتخار والتفريق بالاعداء ومن رأى ما هو منقوش على جدران الدير الجعري جهة الكرنك علم ما كان للمصريين من السوود والسيادة وسوف يأتي الكلام على هذا المكان في الرحلة بهذه الجهة

وقال المعلم فوريه ما ملخصه قد استنبطنا من التوراة ما كان للمصريين من درجة التقدم في الحرف والصنائع فانها قضت علينا حالة الهيئة الاجتماعية التي كانت بمدينة طيبة ومنفيس عند دخول أجداد العبرانيين مصر وعند خروجهم منها الى بلاد فلسطين لانهم لما خرجوا منها كان لهم دراية تامة بجميع الصنائع التي كانت شائعة في تلك البلاد المصرية وقد تربهم على عمل المظلة أو قبة العهد وسن قوانينهم برهاننا على ذلك لان من قارن بين الصنائع التي بارشوها في عملها بعد خروجهم وصنائع المصريين الباقية على شاطئ النيل وجد مطابقة تامة فان سفر الخروج اشتمل على أصول العمارة المصرية واحكام الرسم والتناسب العددي ونصب المعبد بقواعدها وتيجانها وأصول تزيين الممارات واستعمال المعادن المختلفة والحياكة والتطريز بالذهب وصنع الجلود والاقشة بالالوان الزاهية المتنوعة وصقل الاجار الكريمة وحفرها ولا يخفى أن هذه الصنائع مفتقرة الى معرفة صنائع أخرى كثيرة مما كانت مستعملة بمصر وآسيا قبل دخول اسكرويس المصري ببلاد أنيك (هو الذي أسس مدينة أثينا عاصمة اليونان) ومن نظر الى الآثار وطالع سفر الخروج علم أن جميع ما اكتسبه العبرانيون من المعارف والصنائع كان شائعا تداوليا بين الخاصة والعامة بمصر ومن المعلوم أن هذه المعارف الواسعة التي هي ثمرة الزمن والعقل يسقط اعتبارها كلها كانت مبذولة بين الناس وشائعة فيهم وما اخلالهم دقونها في صفحات آثارهم الا لتكون اعجوبة لمن يأتي بعدهم ويحجز عن الاتيان بثلاثها ولقد علمنا منها ومن الورق البردى صورة القتال والحصار والنصر وأنواع الاسلحة والعربات الحربية وأدوات الحرب وما كان للولك من القوة وشدة البأس وما للاسارى من الذل والاحتقار وكيفية

تركيبوا كتب الانتصار ومقدار الشرف الذي يعود على من يأخذ للوطن بشا من عدوه ولا شك أن معرفة اللغة القديمة تعود على التاريخ بأجل القوائد وتثير العقل بعرفه ما كان لاهل آسيان الحضارة السابقة على زمن خرافات اليونان وتشخص لنا السياسة القديمة في هيئات مختلفة مغايرة لما اختارته الامم المتقدمة الآن ولا شيء أجدر بالالتفات اليه من الفلسفة القديمة المصرية لان هذه الامة التي أخذ الافرنج عنها أغلب معارفهم بنت آدابها على أقوى الدعائم فاخترعت وتمت وأحرزت كل لطيفة وصيرت اقليةها أنقى هواء وأخصب تربة وأعظم انساعا ورفعت لفن العمارة أعلى منار فاقتبس اليونان من نورها ونحووا نحوهها ولولا ذلك ما كان لنقوشهم وتماثيلهم اسم يذكر ولا معنى يؤثر وما كانوا يهندون لجمال الشعر والعروض والموسيقى التي نسبوها لمعبوداتهم اه وقال أفلاطون ان جميع النوع البشري أسير احسان المصريين لانهم علموه فن القراءة والكتابة والهندسة والفلك والله أعلم

الفصل الثامن

(في الرحلة العلمية بالاقصر)

(صورة معبد الاقصر مأخوذ من كتاب المعلم داريسى)

أما رتبة المعبد المرموز لها بحرف (ا) فهي من عمل رمسيس الأكبر وقد سبق الكلام عليها بما فيه الكفاية

حوش (ب) هذا الحوش يعرف باسم حوش الأعمدة أو الاساطين وهو من عمل أمخنتب الثالث كما تقدم وقد بنى به في الجهة الشمالية برجين يبلغ عرضهما ٢٦ مترا ليكونا وجهه المعبد وذلك قبل أن يبنى رمسيس الأكبر رتبة (ا) وفي أيام الدولة المفسدونية بنى (فلبس أزيدي) أخو الاسكندر الأكبر وابن فلبس من السفاح) دعامين بين هذين البرجين وتماثيل رمسيس الأكبر ليصغر بهما الباب الموصل من الرتبة اليه ولم يبق منهما الآن إلا الدعامة الشرقية التي عليها اسمه

وبقياس الجدار الشرق والغربي من هذا الحوش ظهر عدم تساويهما فإن طول الاول يبلغ ٥١,٢٨ مترا وطول الثاني ٥٢,١٨ مترا وهذا الفرق أتى من الانحراف الذي جعله أمخنتب في أحد برجليه لتلطيف الميل الذي ظهر في محور المعبد بعدم انطباقه على محور الطريق الواصل من هذا المكان الى معبد الكرنك وفي أيام الدولة السفلى أعنى أيام دخول الدين المسيحي عصر فتح النصارى في الحائط الشرقى منه ثمة أى فتحة فالتفت كثير من مناظره اللطيفة وقد أسلفنا أن الملك (هورمحب) أتم ما كان ناقصا من زينة هذا المعبد فلذا ترى اسمه مكررا على جدران هذا الحوش وتراه على الحائط الشمالى الشرقى كأنه بالمعبد خلف باب مصنوع من قضبان الحديدية يقرب بالبحور الى المعبد أمون والمعبودة موت وتراه على الحائط الشرقى يدخل بالبحور ويرى فى الأشربة أمام سفينة أمون أما الثلاث سفن التي هي أسفل هذه الصور فواحدة منها الملك نفسه وثانيها المعبودة موت وثالثها المعبود خنسو ثم ترى هناك قربا ناموضو عافوق الموائد وعلى الاطباق

وظن بعضهم أن هذه الهيئة كانت مقدمة للمهرجان أو الزفاف الذى كان يعمل بمدينة طيبة سنويا بالمعبود أمون ويخرج من معبد الكرنك فيسير فى النيل حتى يصل معبد الأقصر ويدخل فيه ثم يعود من حيث أتى

وكان المهرجان يتركب من أربع حجرات أو صناديق يحملها ثمانون كاهنا على أكافهم وتسير طائفة أمامهم وطائفة خلفهم ويد كل واحد مذبة (منشة) بيد طويلة ثم أربعة منهم تسير بجوار تلك الحجرات وهم متشخون يجلد النمر فى مقدمة الجميع كاهن يده الحجر (المجبرة)

أما الملك فيتبع سفينة المعبود أمون ويسير الموكب أو الزفاف على هذا النسق يتقدمه
النفير والطبل وجميع ذلك منقوش على الابراج ومتى وصل الزفاف لنهر النيل وضعوا
الاربعة حجرات فى سفن كبار تجرى بالمحاذيف أو تسحب بالاحبال والاقلاس أو تجنب
خلف سفن أخرى تسير بالاشرعة أما الموكب فيمشى على البر تابع للسفن وهو مركب
من كلهن يترنم بالمدح والثناء على المعبود أمون وعلى الملك ويتلو فرقة من العساكر
المصرية تحمل درقا وحرابا ويلطأ ثم عربات الملك تجرها الخيل ثم رجال تجر السفينة الحاملة
لحجرة المعبود فى البحر وبعضهم يلتفت ويصيح بالتعجيد والتقدیس أو يجثو على ركبته
ويعلن بالثناء والحمد ثم ثلاثة من العبيد ترقص وهى تتلو بعنف أما الرابع فيضرب على
الطنبور ثم يتلوهم عساكر على رأس كل واحد منهم ريشتان ويدهم قضبان من الخشب
يتقارعون بهما بدل الساجات ثم ثمانية من الكاهنات مع كل واحدة منهن عقد ويضربن
بالكوسات ثم أربعة من الكهنة ثم رجال تجر سفينة المعبودة موت فى النيل وضباط تحمل
الرايات العسكرية وجماعة تضرب بالساجات أو الكوسات ورجل يضرب على طنبور ذى
يد طويلة وآخرون يصفقون

ومتى وصل الزفاف أو الموكب قبالة معبد الاقصر أخرجت القس تلك الحجرات المقدسة
الى البر وحملت على أكافها فيسير الموكب يتقدمه الطبل والنفير وتضرب الكاهنات
بالكوسات يتلوهن نساء راقصات وهن وقوف يملن على ظهرهن حتى تصل أيدهن الى
الارض ثم تدخل الحجرات المقدسة فى المعبد وتقدم لها القرابين وجميع ذلك مرسوم على
الجائط جهة الجنوب الغربى وعلى الباب ترى جماعة من كبار رجال الحكومة وقوفاً بالحناء
ينتظرون خروج الملك

وبعد ما تم رسوم الاحتفال داخل المعبد وتقدم القرابين تحمل الكهنة الحجرات المقدسة
ثانياً على أكافها فتري صورة سفينة أمون مرسومة أعلى وترى أسفلها سفاثن كل من
المعبودة موت والملك وصورة ثيران تجعل قرباً بالحالة سير الزفاف فتزل الحجرات أو الصناديق
فى السفن ثانياً وتجري على النيل مثل ما أتت ويسير الزفاف فى البر على النسق الآتى
أولا ضباط من العساكر تحمل الرايات وتمشى الهرولة يتبعها فرقة من الجنود ويتلوها
طائفة من العبيد تنط وتصرخ ثم فرقة من الجنود بالسيار أو الاعلام ثم عربات الملك تجرها

الخليل ثم فرقة من عساكر المشاة ثم كاهنات يضربن بالكوسات يتلوهن أربعة من الكهنة
ثم فرقة من العساكر ثم جماعة تضرب بالطنبور وجماعة تدق بالساجات ثم المغنون أو المرتلون
بصفة قون بأيديهم على الايقاع والنغمة ثم قسمين يجزآن الطريق
ثم يخرج الحجرات من النيل ويتوجه الزفاف من حيث أتى الى معبد الكرنك بالهيئة
المتقدمة وصورة ذلك مرسوم على الباب

وعليه ثمانية صواري بها يبارق وهناك ترى صورة ثيران بين قرونها كالليل من الريش
والزهر ومتى دخلت الحجرات ووضعت في أماكنها ذهبوا القرايين ووضعوها بالقرب منها
وقد دلت النصوص المكتوبة هناك على أن زفاف أمون أو المهرجان الأكبر يكون في رأس
كل سنة جديدة وإلى هنا انتهى وصف الزفاف بالاختصار

فكان يجتمع في هذا المهرجان خلق لا يحصىهم الا الله يأتون من كل فج عميق ومكان تحقيق
وتهرع له الناس من كل مكان حتى تصير هذه العاصمة غاصة بهم - كما أنهم في يوم المحشر
وناهيك بعيد المعبود الاكبر يقام في أعظم العواصم ولا يخفى ما كان يترتب على ذلك من
الحركة والمكاسب ورواج سوق التجارة أو ليس كان هذا عبارة عن المعرض المستعمل الآن
ببلاد افرنج لرواج البضائع والسلع والحركة التجارية

(استطرداد لا بأس به)

« كان للقبط في دولة الاسلام بمصر أعياد كثيرة منها ما ذكره المقرر في الجزء الاول بصحيفة
٦٨ ونصه ومما كان يعمل بمصر عيد الشهيد وكان من أثره فرح مصر وهو اليوم الثامن من
بشنس أحد شهور القبط ويرغمون أن النيل بمصر لا يزيد في كل سنة حتى يلقى النصارى فيه
تاوتامن خشب فيه اصبع من أصابع أسلافهم الموتى ويكون ذلك اليوم عيداً ترحل اليه
النصارى من جميع القرى ويركبون فيه الخيل ويلعبون عليها ويخرج عامة أهل القاهرة
ومصر على اختلاف طبقاتهم وينصبون الخيم على شواطئ النيل وفي الجزائر ولا يبق
مغن ولا مغنية ولا صاحب لهو ولا رب ملعوب ولا بغي ولا خنث ولا ماجن ولا خليع
ولا فنانك ولا فاسق الا ويخرج لهذا العيد فيجتمع عالم عظيم لا يحصىهم الا خلقهم وتصرف
أموال لا تحصر ويتجأه هنالك بما لا يحتمل من المعاصي والفسوق وشورفتن وتقتل أناس

وباع من الخمر خاصة في ذلك اليوم بما ينفى على مائة ألف درهم فضة عنها خمسة آلاف دينار ذهباً وباع نصراني في يوم واحد بائناً عشر ألف درهم فضة من الخمر وكان اجتماع الناس لعيد الشهيد دائماً ناحية شبرى من ضواحي القاهرة وكان اعتماد فلاحي شبرى دائماً في وفاء الخراج على ما يبيعونه من الخمر في عيد الشهيد ولم يزل الحال على ما ذكر من الاجتماع كذلك إلى أن كانت سنة اثنتين وسبع مائة والاسطان يومئذ بدار مصر الملك الناصر محمد بن قلاوون والقائم بتدبير الدولة الأمير ركن الدين سيرس الجاشنكير وهو يومئذ استأدار السلطان والأمير سيف الدين سلار نائب السلطنة بدار مصر فقام الأمير سيرس في إبطال ذلك فيما عظمياً وكان اليه أمور ديار مصر هو والأمير سلار والناصر تحت حجرهما لا يقدرون على شبع بطنه الأمن تحت أيديهما فتقدم أمر الأمير سيرس أن لا يرى أصبح في النيل ولا يعلل له عيد وندب الخجاب ووالى القاهرة لمنع الناس من الاجتماع بشبرى على عادتهم وخرج البريد إلى سائر أعمال مصر ومعهم الكتب إلى الولاة بأخبار النداء وإعلانه في الأقاليم بأن لا يخرج أحد من النصارى ولا يحضر لعيد الشهيد ففنى ذلك على أقباط مصر كلهم ومشى بعضهم إلى بعض وكان منهم رجل يعرف بالتاج بن سعيد الدولة يعانى الكتابة وهو يومئذ في خدمة الأمير سيرس وقد احتوى على عقله إلى آخر ما قال فراجعناه ان شئت»

(رجع) ومتى دفن الإنسان من الأقصر هاله فخامة وعظم هذه الأساطين ذات التيجان التي تعلو على جميع العمارات وعددها أربعة عشر وارتفاع كل واحدة منها ١٥٨٠ متراً ومحيطها ٩٨٠ متراً مع أنها أقل من أعمدة رحبة أيوان الكرنك البالغ فخامة كل واحد منها ١١ متراً غير أن وضع عمد هذه الحوش بجوار النيل له منظر بهيج جداً وتيجانها على صورة زهر البنشين الذابل عليها نقوش بدیعة وقتها العليا من كبة من حجرين لا يقل نقل كل حجر منهما عن عشرين طونولاً (الطونول له ألف كيلو جراماً وخمسون وعشرين قنطاراً وكسر) ولغاية الآن لم يبق علماء الآثار على الطريقة التي كانت مستعملة عند القوم لرفع هذه الأثقال العظيمة ووضعها فوق تلك العمد الشاهقة أما الذي نصب هذه الأساطين فهو الملك المختب الثالث (أمونوفيس) وزينها بالنقوش إلى نصفها ومات ولم يتها فاتها الملك هورحوب (هوروس) كما تقدم ثم كتب عليها بعض الملوك اسمهم بدون حق

ونصب الملك رمسيس الثاني في الجهة الشمالية من هذا الحوش تماثيل من الحجر الجيري جعلها بين العمود الاول من كل صف وحائط الابراج وهي على صورة معبوده آمون وزوجته موت وهي مستورة بجناحها مغشاة بربشها وجالسة بجوار زوجها ولهذا الملك تمثال آخر منفرد عنهما وعلى تلك التماثيل كتابة وترجمتها (ليخلد اسمه مادامت السموات وتبقى عمارته ما بقيت السموات) ومن نظر الى هذا الحوش وما به من الاساطين حكم بأنه كان معروشا لكن لم يبق دليل على صحة ذلك وفي الجهة الجنوبية ستة دعائم من مددة اليونان أو الرومان يدلان على حدوث ترميمات في تلك الايام

رحبة (ح) هذه الرحبة العظيمة من بناء أممختب الثالث وكانت محاطة من ثلاث جهاتها بصفين من العمد تحمل العرش أو الايوان أما الجهة الجنوبية منها فتقضى الى الايوان (د) الآتي بيانه بعد وجميع جدرانها متدمة ولم يبق بها شيء يفيد العلم وفي الحائط الشمالي الشرقي صورة الملك أممختب وهو جالس في سفينة وقائض على قضيب الملك ومسوقة أما العمد التي بها حول المحيط فيبلغ عددها أربعة وستين وهي آتم اليست على وتيرة واحدة وفيها ما شكله على هيئة سيقان من البشنين مجتمعة مع بعضها كأنهم محزومة بخمسة أربطة أو شرائط تحت أكام الازهار

والجزء الاصلى من هذا المكان مشيد على قاعدة يبلغ طولها نحو ٨٤ مترا وعرضها نحو ٣٩ مترا ومبني جدرانها نحو مترين وعلى الجلسة كتابة صورتها (الملك أممختب بن مسكن آمون من الحجر وجعل أبوابه من خشب السنط المطعم بالذهب ومفصلاته من الصفر) أى التوج أو البرونز) وكتب اسم آمون عليه بالأحجار الكريمة وصب أعتابه من الفضة ووضع البخور مع الرمل في أساسها ونصب به صواري من خشب السنط المطعم بالصفر وغير ذلك

رحبة (د) هذه الرحبة ليست متساوية الاضلاع لان الحائط الشرقي منها منحرف جهة الغرب وكانت تصل من جهة الجنوب بخمسة أروقة وبها من الشرق والغرب بابان الى الخارج وعلى جدرانها سطر به اسم رمسيس الثالث مكررا وعلى جميع جدرانها مديريات أو أقسام مصر مموزة في صورة النيل ملونة تارة باللون الأزرق وتارة باللون الأحمر وبها ثمانية صفوف من العمد بكل صف أربعة وكلها من جنس العمد التي بالرحبة الكبيرة وعلى

جزئها الجنوبي اسم رمسيس الرابع وقد اختلسه رمسيس السادس ونسبه لنفسه وقد بنى بها الرومانيون حرايا بين العمودين الآخرين على يسار الطريقة الاصلية وعليه كتابة رومانية رجمة (هـ) أو الكنيسة القبطية لما دخل دين المسيح من مريم بارض مصر تحولت هذه الرحبة الى كنيسة وتشوّهت صور جميع معبوداتها ومحيت كتابتها بوضع طبقة من الجبس عليها وتمكسرت أساطينها وأزيلت وكانت ثمانية واستعوضت بعمودين من الجرانيت أمام المحراب وتقدم الكلام على ذلك

أروقة (و ز ح ط) جميع نقوشها دينية ويظهر أنه كان في نقطة (ط) سلم يصعد الى أعلى المعبد ليدلّل أثر الصعود والنزول الموجود على الجدارين فسحة (ع) يبلغ كل ضلع من أضلاعها ١٠,٧٥ أمتار وبها أربع أساطين ارتفاع كل واحدة منها تسعة أمتار وجميع نقوشها دينية

فسحة (ك) كان لها سبع حجرات وثلاثة عمد وأزيلت ولم يبق بها شيء يذكر فسحة (ل) وتعرف باسم (فسحة اسكندر المقدوني) كان بهذه الفسحة أعمدة وبني في مكانها بيت للعبادة وجميع نقوشها دينية وفي نهايتها على الجدار الشرقي والغربي صورة السفينة المقدسة للمعبود أمون ومقدم هذه السفينة ومؤخرها من ينان بصورة رأس كبش وبها عقد أوقلادة منضدة الاممات وفي الحائط الشرقي صورة الملك قابض على صولجان الملك مع مسوفة ويقرب الى معبوده الفخذ الايمن قربانا قدمه من جلد حيوانات منها الثيران والعجول والمعز والغزلان ثم نصوص بربانية تفيد المدح والتعظيم له

أما رواق الاسكندر فزين من داخله وخارجه بنقوش يستفاد منها أن هذا الملك أي الاسكندر يقدم القرابين الى المعبود أمون ويرافقه أحد المعبودات مثل موت أو أمنت وعلى حائط الرواق من الخارج صورة سيقان نبات البردى وفوقها أشخاخص وهي رمز على مديريات مصر تأتي بمحصولاتها

وعلى سملك جدار الباب اسم الاسكندر وباعلى الحائط من الداخل نقوش تعربها (اسكندر بن لايبه أمون رع مسكنا كبيرا من الحجر وجعل بابا من خشب السنط المطعم بالذهب كما كان أيام جلالة الملك أمنمحيب)

وكان سقف هذا الرواق ملونا باللون الازرق على هيئة السماء ومن ينابلكوا كب المرسومة باللون الاصفر وبعض هذه الالوان باقى الى الان وفى الوسط صورة نسور كثيرة ناشرة أجنحتها وبمخالها ريشة طويلة وعلامة الحياة الابدية

فسحة (م) (أوقاعة ميلاد الملك أمنتخب) يوجد بوسط هذه الفسحة ثلاثة أعمدة وفى الجهة الشرقية وجهة أربع حجرات أو خزانات وليس فى كتابها فائدة أما النقوش التى على باقى الجهات فتدل على أن هذا المكان يمثل الهيكل الصغيرة التى توجد عادة بجوار معابد البطالسة وتسمى معابد الولادة وتعرف باسم (هميزى) (أوتيفونيوم) وكتابة الحائط البحرى صارت فى حالة رديئة وكادت أن تزول بيد أنه يرى عليها صورة أمنتخب يقود عجولا إلى المعبودة وت رجال تقدم سفينة محمولة على عربة بدون رجل وبوسطها صورة قرص الشمس والملك يذبح غزالا وهو قابض على قرنيه أما الحائط الغربى فعملية من النصوص الغربية ما يذهل العقل وقد شاهدنا شميليون الشاب فى سياحته بمصر وتكلم عليها وهى منقسمة إلى ثلاثة أنهار ويلزم للتأمل لها أن يتبدى بالنهر الأسفل ويعرمن اليسار إلى اليمين فىرى فى النهر الاول المعبود خنوم (رأس الكبش) جالسا أمام المعبودة ايزيس وهو يصنع صورة انسان وصورة طيفه معا (وقد سبق الكلام على الطيف) ويقول لعانك ستصير ملك على مصر وأمر على الصحراء وتكون جميع الاراضى فى قبضتك ونظاً بقديمك التسعة أقواس (الام المتبررة أصحاب القوس والشباب) وجميع معانيها عجيبه ومدلولاتها غريبة وقد تركها الملمه من انحرافات الفسحة ومن أراد الاطلاع عليها فعليه بكتاب المعلم دريسى مساعد وأمين مصلحة حفظ الآثار المصرية الذى ألفه باللغة الفرنسية فى وصف معبد الاقصر صفيحة ٦٩

فسحة (ن) تشابه هذه الفسحة التى قبلها وكأنها تممة لها ونصوصها على وشك الزوال وكل معانيها ترجع إلى جلوس الملك على سرير الملك كما أن التى قبلها ترجع معانيها إلى خلقته وولادته ونشأته وشببته وبها ثلاثة أبواب أحدها يفضى إلى فسحة (ل) وثانيها إلى فسحة (م) وثالثها إلى دهليز (ع) الآتى بيانه ووصف هذه الاماكن لا يهمنا بل يهم علماء الآثار ولذلك ضربنا عن ذكرها صفحا

نقطة (س هـ ع ف ص) أمانة طة (س هـ) فكانت فسحة عرشها محمول على صفيين من

الاساطين بكل صف ستة أعمدة بينهما دهليز يقضى الى فسحة (ر) التى هى المحل الاقدس الواقع فى نهاية المعبد ونقوشها دينية عادية وأمانطة كل من (ع ف ص) فدهاليز وبكل واحد ثلاث حجرات وقد انهدم بعضها كلية

غرفة (ن) كان لهذه الغرفة بابان وسد أحدهما مدة الرومان ونقوش الحائط الشرق يوههم أن هذا المكان كان معدا لحفظ الادوات والمهمات اللازمة للمعبد وعلى الحائط الشمالى صورة الاحتفال المتقدم ذكره فى فسحة (م) والملك يقدم أربعة عجول لها ألوان مختلفة ثم مزهراوة (عصا) أمام الاربع صناديق السرية المزينة بربش النعام وألوان هذه النقوش لم تزل ظاهرة

فسحة (ر) هذا المكان هو المحل الاقدس للمعبد وكانوا يضعون فيه صورة الاله الاعظم داخل حجرة لا يسوغ لاحد غير الملك أن يدخلها وكانت مصنوعة من حجر واحد ومبنية فى هذا المكان ومحملها الآن ظاهريه لانهم لم يتقوا باصلاح الحائط والعمد التى كانت مثبتة فيها بعد نزوعها منها والنقوش التى هنالك جميعها دينية أما الاربع عمود التى بها قلونة بالازرق وخرقينة الى نصفها بالنقوش وعليها اسم الملك أممحتب صاحب المعبد مكتوب باللون الاصفر

غرفتنا (س ت) أما غرفة (س) فهى على شكل غرفة (ن) ولا يعلم حقيقة الغرض من بنائها لان العلوم لم تزل مضنة بكشف سر جميع هذه الاماكن ويوجد على عين نهاية المعبد ويساره سبع وعشرون حجرة مهدومة وجميعها مجهول الغرض منها لاننا لم نطلع لغاية الآن على سبب وجود أمثالها ولا ندراس معالمها لم نعتبر لها على كتابة أما عدد الحجرات التى كانت جهة الغرب فتلاث عشرة وأما التى كانت جهة الشرق فأربع عشرة ويمكن أن كل واحدة منها كانت مخصصة لمعبود بعينه والكتابة التى على بعض أبوابها الباقية الى الآن لانقيدها لبعض مسائل دينية متعلقة بالملك صاحب المعبد والله أعلم

انتهى باختصار من كتاب المعلم داريسى

الدرس السادس عشر

(في تربية الدواب ونبات البردى وعمل الورق منه)

أما تربية الدواب أو السوائم والطيور فكانت نصب عين الامة وممتشرة في جميع النظم لانه كما لا يخفى عليها دار ثروة الاهالى أرباب الاطيان والمشتغلين بالغلاحة والتجارة فكانوا يهتمون بشأنها ويحسنون تربيتها ويستخدمون لها الحكاء البياطرة والخدم ولكل نوع منها رعاة خاصة كالغز والاوز والغنم ولكل فرقة من الرعاة رئيس مسؤول عنها وكانوا يتغولون في حسن تربيتها سيما الثيران فانهم كانوا يعتنون بها زيادة عن باقي الحيوانات لما لها من المنفعة وقال بعضهم انما اهتم المصريون بتربية هذا النوع زيادة عن غيره للتفاخر ببطاحها وتحسين نوعها والابتهاج برؤيتها وكان رئيس الرعاة مكلفا بتمرينها على النطاح واذا حضر الرعاة أورشواؤهم لدى سيدهم لتلقى الاوامر وفقوا أمامه باحتشام وهم واضعون يدهم اليمنى على كتفه اليسرى علامة على الطاعة وكال الامثال أما يدهم اليسرى فرسالة تشير بالاحترام والظاهر أن سكان الوجه البحري كان لهم شغف عظيم بتربية هذه السوائم المختلفة الانواع لاتساع أراضيهم وخصوصة بمراعيهم وكثرة الكلافة عندهم خلافا للوجه القبلي فانه كما لا يخفى واد بين جبلين لا يقوم بحاجة كثرة الماشية ومما يدل على كثرتها والاعتناء بها لوحة وجدت في أحد المقابر بجوار الاهرام مرسوم عليها صورة صاحب القبر كأنه على قيد الحياة واقف يتفقد أحوال ماشيته وهو متمنطق ومتقلد بشرط عريض ينزل من كتفه الابسر الى خاضعة اليمنى ويده عكاز طويل وفوق رأسه راية من التماس المزدوج يحملها خادم لمقيه حر الشمس ويجواره جرو من ابن آوى صغير قد استأنس وصار داجنا وفي عنقه قلادة أو عقد وأمامه خدم أو رعاة تسوق أنواع الحيوانات وفوق كل فريق منها رقم واضح به كيته وفي مقدمة الجميع قطيع من الخمر يتقدمها جش صغير وعددها ٨٦٠ وعلى كنف الراعى عكاز عليه جلد جار مات في الغيط ليطلع سيده على صحة موته ثم يتأول ذلك قطيع من الغنم وكيته ٩٧٤ وخلفه راع حامل في يده سلة بها رأس حيوان بلاقرون يظهر من حالها أنها رأس ذئب ثم يتأوله سرب من البقر وعدده ٨٣٤ ثورا ثم ٢٢٠ مابين بقرة وبعل ثم يتبعه قطيع من المعز وعدده ٢٢٣٤ ووجد على حجر في مقبرة أخرى لاحد أغنياء مصر الوسطى أن عدد جنه كان يبلغ ١٣٠٤

وبقره ٨٣٠ ويظهر أن بقر الملك كان من أجود الأنواع واكتشف بعضهم في مقبرة لاحد وجوده بمدينة منفيس صورة خديم وحشم يقدمون قربانا إلى الميت سيدهم من محصول أرضه وتناج ماشيته مثل القتر والتين والجول والاوز والغزال والفأكهة والازهار ومنهم من يقود ثيرا فاعظيمة الجرم منها الابيض والاحمر والاسود وفي أعناقها قلائد بهازينة على شكل نبات البشنين ومنها اثنان من لونين مختلفين موسومان (مدموعان) على نخذهما الايسر بعلامتين مربعتين سوداوتين مكتوب في احدهما (المنزل المملوكى غرة ٤٣) وفي الاخرى (المنزل المملوكى غرة ٨٦) وربما كان هذا الرقم يدل على عدد الثيران التى كانت من نوع كل ثور عليه هذه الوصمة ومن ذلك يظهر أن ذوى الثروة كانوا يسهون ماشيتهم ويكتبون عليها اسماءهم وعددها

وكان من عاداتهم أنهم يسهون صاحب المنزل واقفا متكئا على عصا طويلة علامة على الحكم ليمتاز عن باقي خدمه وحاشيته ودلالة على التصرف المطلق في عائلته ومنزله وقد رأينا في لوحة عصير العنب صورة الخادمين المتكئين على وجههما أمام سيدهما وهو يعزرها ويهددهما بالضرب والجلد لما ارتكبا من الخيانة ووجد في مقبرة أخرى صورة رئيس الرعاة يبلغ سيده عن راع ذبيح عجلا ويقدم له أعضاء اثباتا على صحة قوله والراعى يدافع ويجادل عن نفسه ثم طرحوه وجادوه أمام سيده

ومن المعلوم أنه كلما كثرت الماشية عند قوم كثرت ثروتهم بشرط توفر الكلال والمرعى والا كانت عميلة وفاقه بدلا أن تكون سعادة وميسرة وبالجملة كان الاغنياء منهم متمتعين بالترف والرفاهية والاموال وابتس ذلك الأثرة أتعابهم ونتيجة نشاطهم وحسن ادارتهم واقتصادهم وكدهم لا اكتساب ما يجلب لهم الشرف والسعادة وكانوا يفرغون بعدد شغل يومهم الى تريض النفس بسماع الاكلات المطربة ورنه الاوتار والاعاني أو مشاهدة رقص الغواني ويقمون الافراح والولائم تنشيط الروح أو يتسلون بالالعاب المتنوعة كالشطرنج والضامة وغيرهما (انظر الشكل الآتى)

(لوحة ١)



(لوحة ٢)



(اللوحة الاولى) بها أربعة رجال يلعبون الشطرنج أو الصامعة (واللوحة الثانية) بها ثلاث نساء راقصات واثنتان يلعبان بالكرة وستة يضرين على الاوتار والراب والدف والاخيرة منهن تشبب بشبابه مزدوجة وعلى رأس بعضهن أكاليل باشرطه ويجوارهن غلام صغير يسده غصن يرقص به وبالتأمل فى ذلك وفيما تقدم تعلم أنهم يقفون فى كل شئ وما تركوا صغيرة ولا كبيرة الاوسنة كواضروها ومارسوا حلوها ومرها واكتشفوا سهلها ووعرها وأن جميع الناس مقلدون اهتم فى كثير من الامور

وربما ندفع القارئ الى الوهم بان عدد المواشى المرقومة فى مقابر أغنيائهم به تحريف عدوه لجرد المبالغة والاطراء بغتاتهم أو أن الامر بالنسب على المترجين فردا لهذا الوهم نذكر بنده وجيزة عما لبعض الاندكيز من المواشى ببلاد أوستراليا لخصناهما من كتاب القوسنة بوفوار فى سياحته ببلاد أوستراليا حيث قال ما لخصه

لما كنت بمدينة ملبورن (احدى عواصم أوستراليا) تعرفت بالمعلم كابل الاندكيزى فعرض على السفر الى محل اقامته بساحل نهر مورراى بوسط صحراء المروج التى بها مواشيه فليت دعوتهم وركبنا سكة الحديد وقطعنا خمسين فرسخا وكنا نمر بوسط مروج لانها لاتخرجها وبها من السواخم والدواب ما يخرج عن الحصر لكثيرتها وفى ٣١ يولييه سنة ١٨٦٦ تركنا سكة الحديد وركبنا العربى وقطعنا مائة السباسب والغدافد وفى أثناء ذلك كنا نختبر فى سهولها كثير من بقر الوحش الضال فى ذلك الفضاء الواسع وكان السراب أو الال (هو ما يظهر وقت القيولة فى السهول الرملية على هيئة بحرا ومدن أو غير ذلك) بعظم تلك التيار فى أعيننا وتارة كان يضاعفها فيجعل الواحد اثنين أو أكثر وأخرى كان يعكس وضعها فيجعل رأسها أسفل ورجلها أعلى كأنهم معلقة فى الفراغ تسبرونى منكسة وطورا كنا نرى على البعد بحيرة قد عكس ماؤها على شاطئها من الاشجار وكلمادونا منها بعدت عنا كأنهم تهرب أمامنا ومازنا سائرين حتى جئنا علينا الليل فنزلنا من العربى وأكنا ما تبصر ثم التفت كل واحد منا فى رداءه ونام على الارض المرطوبة بلا فرش وغطاء فاجتاح بنا جيش من الحشرات المغرمة بمص الدم وهجمت على أجسامنا ووقعت فيها ثم شاخى سكرت من نجرمنا وكنا بين ذلك نستجبر ولا نجبر وفى الغدركبنا العربى وسرنا حتى وصلنا محل اقامته فى تلك البرارى المنفردة فرأيت منزله مصنوعا من الخشب به ثلاثة أروقة مسقوفة بقشر خشب الاكيتوس

(المعروف عندنا بشجر الكافور) وله هيئة موحشة جدا وأخبرني أنه يسكنه من نحو الثلاث عشرة سنة وأنه عزم على العودة الى بلاده بعد ستة أشهر لانه صار غنيا جدا وله من الثيران والبقر آلاف مؤلفة ومن الخيل ما يقرب من الالف وما عنده غير خمسة عشر رجلا لحفظ جميع هذه المواشي التي ترتفع في هذه المروج النضرة الى أن قال وأخبرني ذات يوم أنه يريد أن يرسل الى مدينة ملبورن ثمانمائة ثور لبيعها بما كى توزع على مراكز شركات استخراج الذهب التي هنالك فركبنا الخيل وكنا ثمانية ويبدل واحد منا سوط يبلغ طوله نحو الثلاثة أمتار ذو يد قصيرة وخرجنا الى المروج فجمع الثيران التي كانت ترتفع بها وفي ظرف خمس ساعات جمعنا منها نحو الالفين ما بين ثور وبقرة ثم اتجسنا منها كل سبعين مكتنزا للعم حتى أتينا على الثمانمائة وأفردناها في ناحية وأقمنا عليها الحرس ولما دجى الليل أضرمنا النار حولها الى الصباح وكانت طائفة من الرجال تدور بالخيول طول الليل لتفحصها من الفرار الى المروج ثانيا وقد أخبرني صاحبهم أنه يرسل رجاله في كل سنة الى التلال البعيدة ليستري منها الجفاف المهازل عن كل رأس خسون أو ستون فرنكا في قصدون الجهات التي ليس بها الكلأ متوفرا ويأتون بالبقر المهزول فيتركها ترتفع في هذه المروج المنخفضة العشب فتسمن في مدة قصيرة ثم يبيعها بعد حول بنحو مائة وخمسة وسبعين فرنكا فافوقها وقد بلغ جميع ما اشتراه بهذه الحالة نحو خمسة عشر ألفا ما بين ثور وبقرة بمبلغ سبعمائة وخمسين ألف فرنك وباعها بعلوين وسبعمائة وخمسة وعشرين ألف فرنك فربح من ذلك ملبونا وثمانمائة وخمسة وسبعين ألف فرنك أعنى اثنين وسبعين ألفا وثلثمائة وثلاثين جنيها مصرى وما عد ذلك فلألف بقره من خيار هذا النوع أعدها للتناج ومائة فرس من جياذ الخيل أعدها لهذه الغاية وقد استنتجت مما سلف أنه سيكون عنده في هذه السنة من نتاج الحيوانات نحو خمسة آلاف من المحول فيكون جميع ما عنده من صنف البقر خمسة عشر ألف رأس ثم استرسل المؤلف في الحساب والمكسب وضرية المبرى التي يدفعها عن هذه المروج الى أن قال ما قولك أيها القارئ في خمسة عشر ألف ثور وسبعمائة وخمسة عشر كيلومتر مربع من الارض جميعها مروج محاطة بالأخشاب تسقى بمرين بلا مشقة وكافة فضلا عما له من الخيل أبعدها ليكون غنى ومع ذلك فقد سمعت أن هنالك ناسا لهم من الدواب أضعاف مضاعفة زيادة عما لهذا الرجل المذكور انتهى باختصار

ومن تجول في أرض مصر علم أنها ضاقت عما كانت عليه أيام القراعنة رغم أن زيادتها السنوية من فيض النيل (راجع الدرس الاول) لاني رأيت سنة ١٨٩٣ في شمال مديرية الدقهلية والغربية والبحيرة أراضى فسيحة يسير فيها المسافر أياما وليالى ليس بها حيوان ولا أثر انسان وكهلا مقفرا مسجونا غير صالحة للزراعة والسكن وقد علمت أنها كانت في غابر الأزمان معمورة لاني رأيت بها أثر المدن والعمارة ولم تزل اطلالها القديمة وكيمانها العتيقة باقية الى الآن وبها كثير من الآجر (الطوب الاحمر) والحجارة تأخذ منها البلاد القريبة ما تحتاج اليه لبناء المساكن والسواقى والمساجد وغير ذلك وبعضها باق على حاله الى الآن لبعده عن البلاد المسكونة ووجدت بها كثيرا من بقايا المعابد القديمة والتمثيل المكسورة مما يدل على أنها كانت في تلك الاعصار عامرة أهله بالناس ولا يتأتى ذلك الا اذا كان هنالك صلاحية للزراعة وجوده في معدن التربة تقوم بمعاش السكان وتكفيهم وفي سنة ١٨٩٢ رأيت في جله جهات بالصعيد آثارا أسوار عريضة جدران مبنية باللبن (الطوب النقي) ممتدة بجوار الجبل الشرقى والغربى فعلمت باول نظرة أنها بنيت لصد منع الرمال عن الارض الزراعية ولما تسلطت يد الزمن على تلك الاسوار وهدمتها زحف الرمل من مكانه وكسا الارض شوب أغبر فافقرت ولحقت بالصحراء المجاورة لها بعد ان كانت خضراء يانعة ذات مدن وبلاد وبذلك ضاع من مصر كثير من أرضها فضاقت عما كانت عليه كما ذكرنا

وقد أجمع مؤرخو العرب على أن هذه الاسوار هي بقايا ما بنته دولوكه العجوز حول مصر لما خافت على ابنها وبالحجب كيف تكون عجوزا ويكون لها ولد صغير تخاف عليه وقال المقرئى نقل عن أبى القاسم بن عبد الملك ان دولوكه المذكورة كان عمرها مائة وستين سنة وأنها بنت السور أحاطت به جميع أرض مصر كلها المزارع والمدن والقرى وجعلت دونه خليجا يجري فيه الماء وأقامت القناطر والترع وجعلت فيه محارس ومساح على كل ثلاثة أميال محرس ومسلحة وجعلت في كل محرس رجلا وأجرت عليهم الارزاق وأمرتهم أن يحرسوا بالاجراس فاذا أتاهاهم أحد يخافونه ضرب بعضهم الى بعض بالاجراس فأتاهم الخبر من أى جهة كانت في ساعة واحدة وفرغت من بنائه في ستة أشهر راجع صحيفة ١٩٩ من الكتاب المذكور

وهذا القول ساقط لأنى رأيت عرض السور يبلغ نحو الثلاثة أمثارفاً أكثر وارتفاعه فى بعض المحلات نحو الاربعة أمثار ولاشك أنه كان أعلى من ذلك وكيف يسير لنحو المذكورة أن تبنيه على جميع مصر وتحفر خلفه خليجا وتعد عليه القناطر وما فائدة الخليج حينئذ ويتم جميع ذلك فى ظرف ستة أشهر مع عدم وجود الرجال لانهم غرقوا فى البحر مع فرعون ولم يبق على زعهم بمصر الا العبيد والاجراء

ومن أنفع ما وصل اليانام من مصنوعات القدماء ومدخراتهم ورق البردى لما اشتمل عليه من العلوم والاعتقادات والصنائع والغزوات وكما نرى مصنوعة من النبات المعروف بهذا الاسم ويرسلونه الى الآفاق ضمن تجاراتهم الواسعة لشدة الاحتياج اليه فى الممالك القديمة المتقدمة وكان يشتغل به لفريق عظيم من الامة ولهم المعامل والورش الكثيرة بمدينة طيبة ومنفيس وغيرهما من المدن فكان هذا الصنف من أهم صنائعهم وكان طول نباته يبلغ أحيانا الى عشرة أقدام بعلمه هذاب كالشعر لافائدة فيه وسهولة من أسفله نحو بوصتين فأكثر (البوصة جزء من اثنى عشر جزءا من التدم) وكيفية عمل القرطاس منه هو أنهم كانوا يقطعون طرفى الساق لعدم صلاحيتها ويشتقونه نصفين طولاً وهو مركب من قشر يغلف بعضه فيصاونه بنحو منخس وكلما كان الغلاف أقرب الى المركز كلما اشتد بياضه وحسن ورقه ثم يحففونه فى الشمس بنشره عودا عودا ثم يعطونه ويدقونه ويحففونه ثانيا ثم يفرشونه بجوار بعضه كالخصير ويدهنونه بالغراء القوى ويضعون فوقه طبقة ثانية منه بحيث تكون متعاكسة أو متصالبة مع الاولى ويدقونها بلطف فتنتزح طبع الاعواد وتقل الاخلية والفراغ الذى بينها ثم تصكبس وتجفف جيدا وتدهن بزيت الشربين أو ما يقوم مقامه ليكتسب اللدونة والملازمة ثم يصقلونه فيصير ناعم المسح حسن المنظر ويكون به صلابة كافية فيصنعون منه الصناديق والعلب والسلات والاحذية بدل الجلد وغير ذلك أو يدخرونه للكتابة أو للتجارة

وفى دائرة المعارف النمساوية (الانسكلوبيديه) ما نصه البردى نبات كان ينبت فى الترع والمستنعات بمصر وبلاد افريقيا وفلسطين وجزيرة صقلية وكان قدماء المصريين يزرعونه ويأكلون جذوره وقلب سيقانه أو يدخلونها فى مصنوعاتهم فيضفرون منها أحذية (مداسات) أو يفتلون بها جبالا أو يصنعونها ورقا وغير ذلك وكيفية عمله هو أنهم كانوا

يشقون الساق الى شظيات ويشقون الشظيات الى شظيات أخرى ثم يضعونها متعاكسة على بعضها ويجرون عليها جلة عمليات فتصير ورقا وقد انعدم هذا التباين الآن من مصر اه ويوجد الآن في أطلال المدن القديمة أدرج وملفات ربما بلغ طول الدرج الواحد منها ثلاثين قدما فأكثر مكتوبة بالقلم القديم العالى أو البريائى ومن الاسف أنه يتوالى الازمان عليه ضاعت مروته وتصلب بحيث ان أدنى ملامسة تتلفه فينكسر وطالما أتلفت يد الجهلة أو راقاه منته كانت سجلا للعارف من ذلك ورقة (تورينو) التى أضرت في قلب علماء الآثار نار الحسرة لانها كانت تتضمن ترتيب جميع ملوك مصر لغاية العائلة الثامنة عشرة وما وصلت الى العلماء حتى صارت جذازا وأفلذا

وقال ماريت باشا في كتابه دليل المتفرج (لؤلؤ صب ورقه تورينو ما أصابها الى أن صارت في أسوأ حال يرى لها لما كنا نحاط بلبل أوراكب العشواء لا يمتدى الى سواء السبيل وكنا اكتفينا بها عن جدول ما يطون الكاهن المصرى الذى لعبت به بد التحريف والمسخ في الكتابة ووضعنا كل ملك من ملوك العائلة الثانية والثالثة في مكانه بلا تردد ولا شبهة لانها كانت قائمة للملوك الذين تعاقبوا على سرر الملك من أول الملك منا لا آخر ملان ذكرها والظاهر أنها ما كانت تتجاوز العائلة الثامنة عشرة ومذكور في أولها ما قاله مايطون ان الآلهة حكمت مصر قبل قيام الدولة الملكية الاولى ولا يعلم ما بعد هذه العبارة فانظر كم كانت فائدة هذه الورقة واحكم بقصد ما نحجهم عن تكسيرها من الاسف والحمران من الفوائد الجلة فانها تمزقت كل ممزق وضاع منها أربع أو خمس قطع وما بقى صار هشيا حتى بلغ مائه وأربع مائة وستين قطعة ولا يمكن ترتيبها واحكام وضعها كما كانت وبذلك ضاعت فائدتها وسقطت أهميتها انتهى باختصار) وقال في موضع آخر ما لمخضه (أوصيكم أيها السائحون الزائرون للآثار المصرية أنكم لاتضيعون فرصة بدت لكم في شراء الورق البردى لانه أنفست آثاره فتنبى فان مجموعة الرقاع التى جمعها المعلم هرتس بالاسكندرية كانت بهذه الصفة واعلموا أن الست أوربى ما وصلت الى هذه السمعة التى دوت شهرتها ببلاد الانكليز ابواسطة ورقة اشتريتها صدفه من يد فلاح بمصر وهى الآن بمحفف لنندره وبالجملة لا يمكن خدمة العلم بأكثر من المحافظة على هذا الورق ونزعه من يد الفلاح الذى لبتاونه به وجهه بحقيقته ينهى أمره الى التلف عاجلا أو آجلا اه ملخصا)

أقول وطالما وجدت أوراق من هذا النوع وباعها الجاهل ببعض دريهمات فرح بها ثم صارت تعلق قيمتها في يد كل بائع من الأفرنج حتى وصلت الى حد لا يتصور وانتفع بها العلماء وغيرهم وأحرزتها الدول في دار تحفظها وترجعت الى جمله لغات وعرف منها الطب القديم والالهيات وغير ذلك من العلوم التي كانت عند القوم وقد استعمل الناس الآن لفتح هذا الورق طريقة مناسبة بدون أن يحصل له أدنى تلف وهو أن يؤتى بالدرج منه ويعرض الى بخار الماء الساخن فيمتدّي وتلين صلابته فيفتح شيئاً فشيئاً مع الراحة الى أن يتم فتحه ويلصق على قاش أو ورق قوي فلا يصيبه بعد ذلك شيء

وكانت هذه القراطيس متداولة في كثير من الممالك الأجنبية فقد وجد منها كتب وأسفار مكتوبة باليونانية والرومانية وأوراق عليها معاهدات وامتيازات محجزة من بعض ملوك فرنسا والباباوات بإيطاليا وجميع ما وجد منها بتلك البلاد لا يضاهاى ما وجد الآن ببلاد مصر المحفوظة في الخوازي والجرار بقبور الموتى مسدود عليها بالاحكام مشتملة على الاشغال الادارية والعلمية والدينية وضروب مختلفة من المواضيع منها ما يشتمل على ما يسمى بكتب الاموات أو قوائم مساحة الاراضى أو جوابات ومراسلات أو ملفات للدعاوى والخصومات التي اقيمت أمام محاكمهم أو حجج العقار وكل ما يكون مستندا لاحد المتعاقدين من الاتفاقات المدنية فهذه الاوراق عبارة عن دفتر خاتمة القدماء ومنها ما يصعد تاريخه الى زمن موسى عليه السلام أو الى ما قبله وبمقارنته هذه القراطيس بأمتن الاوراق المتداولة في أيامنا نجد بينها بونا بعيدا في القوة والصلابة ومنها نوع يعرف باسم الورق الملوكي وهو رقيق ناعم أبيض جيد مصنوع من غلاف قلب النبات وكان يستعمل لكتابة الامور ذوات البال ثم نوع آخر متوسط الجودة كان يستعمل لكتابة الاشياء العادية والدينية وما زال استعمال هذا الورق شائعاً بمصر وغيرها الى أن عرف الناس عمله من الخرق والقطن

وفي القاموس الفرنساوي أن صناعة الورق من الخرق دخلت بفرنسا في القرن العاشر من الميلاذ وأشغل عمله الى آخر القرن الثامن عشر أعني قبل الآن بنحو مائة سنة فقط أى في زمن الثورة بفرنسا وفي دائرة المعارف المتساوية ما نصه لم تدخل عندنا صناعة الورق المتخذ من الخرق الا في سنة ١١٩٠ للميلاذ أتت الينا من دولة العرب وكانت أتت لهم من سمرقند وأصلها من بلاد الصين اه وأول من أدخل هذا الصنف في دولة الاسلام هو

الخليفة هارون الرشيد خامس خلفاء بنى العباس وكان ذلك فى القرن الثامن بعد الميلاد
أى قبل الآن بنحو ألف سنة

وذكر بعض علماء الآثار أن نبات البردى انقطع من مصر لعدم لزوم استعمالها بكافى
النباتات التى انقطعت منها ولا يوجد منه الآن الا فى بلاد الحبشة التى هى وطنه الاصلى
والظاهر أنه كان يشغل على مادة سكرية أو طعم لذيذ بدليل قول المؤرخين أنه كان مستعملا
فى صناعة الورق وفى الاكل قبل أن يدخل قصب السكر بمصر وروى مسير وأن الوجه
الجبرى كان يمتاز بنبات البردى كما يمتاز الوجه القبلى بالبشنين وقال هيرودوت ومن
محصلاتهم أى مصر نبات البردى وفى كل سنة يحددون خلفته من المستنقعات ويرمون
برأسها ويأكلون سيقانها نيئة وطولها بعد قطع رأسها نحو ذراع أو يعونها فى الاسواق
أما المترقهون وذوو الثروة فلا يأكلونها الا بعد شيم فى الافران اه

ولما رأى ذلك بعض قدماء المؤرخين لشبهها بكلة البردى ومن زار المتحف المصرى أو باقى
المتاحف التى بأوروبا وجدوها فى أروقة برمتها مشكونة بهذا الرقاع المتفاوتة فى الطول والعرض
محفوفة فى دواليب من الزجاج أو فى ألواح منها معلقة على الجدار وعلمها من الرسم والنقش
والاشكال والالوان والبهجة والنضارة ما يبهى العقل ويحير الفكر

يا ابن الكرام ألا تدنو قتبصر ما * قد حشدنوك فى اراءكن سعا

وقال شميلون الشاب رأيت سيلا دفرن سادرجا من الورق البردى يشتمل على مدح رمسيس
الاكبر وغزواته البعيدة وجميع نصه مسجع فى صورة محاورة ما بين هذا الملك ومعبوداته
وهو فى غاية الاهمية لمابه من الفوائد التاريخية الجمة وقد سمح لى الزمن القصير الذى
خصصه لمطالعته أن أتيقن من أنه أحد كنوز التاريخ المصرى لافى استنبطت منه
اثنتى عشرة مملكة خضعت لهذا الفاتح منها مملكة الايونيين والاثيونيين والليقيين
واللوقيين (وكلمهم بقسم آسيا الصغرى) والسودان والعرب وغيرهم ومنصوص بها أنه
أسر رؤساء تلك الممالك وضرب عليها الجزية فنقلت هذه الاسماء كما هى باعثناء وهى
مكتوبة باخط الايراطيق المصرى (القلم الدارج العامى) وما فعلت ذلك الا قارن أحرفها
باحرف نفس هذه الاسماء المكتوبة بالقلم البربائى ان كانت لم تزل باقية على الهياكل المصرية
بمدينة طيبة وان وجود هذه الورقة عجيبة عظيمة بل لقيمة ثمينة وهى مؤرخة فى شهر بؤته
فى السنة التاسعة من حكم هذا الملك

ثم ان المذكور جاء بعد ذلك الى مصر وأخذ يستطلع الآثار ويتبع نصوصها حتى وجد هذه الاسماء بعينها مكتوبة على أحد الجدران الاثرية بالمدينة المذكورة لكنها أوشكت أن تزول بالكيفية (هكذا يكون الاشتغال بالعلم والاقتلا) ولما عاد الى بلاده عاود الورقة وترجمها فكان ملخصها ان السنين (وهي أمة متوحشة كانت تسكن الشمال الغربي من قسم آسيا) تحزبوا على قتال المصريين وانضم اليهم جملة قبائل وعشائر ممن كان يسكن آسيا الغربية وآسيا الصغرى منهم الايونيون والليقيون وغيرهم فقام رمسيس خطيبا بين جنده يحرضهم ويشجعهم على قتال عدوهم فأجابوه بالدعاء وطيبوا خاطره ووعده به يذل الجاهل في ملاقاته ثم حرضهم وساجل خصمه في القتال وكان يقاتل معهم وهو لا يغفل عن تشجيعهم وحشهم الى أن تم له النصر فصاح قائلا ها أنا قبضت على رئيس الاعداء أفلعوا عن القتال وكفوا عن الحرب ثم أقام الجند مهرجانا عظيما أشهر وافية سلاحهم ولقبوا ملكهم بأسمى الألقاب الفرعونية

الفصل التاسع

(الرحلة العلمية في آثار الكرنك من مدينة طيبة)

اعلم أن آثار الكرنك تحتاج في وصفها الى مجلد ضخم لانها أكبر وأعظم جميع الآثار المصرية وهي واقعة في الشمال الشرقي من معبد الأقصر وبينهما نحو نصف ساعة تقريبا وقال ماريت باشا في كتابه مرشد السياح ان أطلال الكرنك أغرب خراب يراه الانسان على وجه الدنيا ولذا يجب زيارته لكن اذا علمنا أن نستخرج منه وصفا أو نتيجة أو تعيين غرض لعزائنا المطالب وطامع المسعانا مع الرياح وأخطأهم منا المرمى لان وحدة المباني تفرقت وجمع عملها تشقت بما جسته عليها ايد الايام فضلا عما طرأ عليها من المباني والترميمات مدة تلك الاحقاب الخالية ومع ذلك لا تخلو من الفوائد العلمية التي هي نصب عين علماء الآثار أما السائحون الذين يرون بها هؤلاء الاطواد الشاحنة وتلك الاطلال الدارسة فلا يخرجون منها الا وقد ذهب بهم العجب كل مذهب حائرون في أمرهم مندهشون بما عاينوا ثم يغادرونها وما تخصصوا منها على شئ غير الغرابة والعجب لانهم

كلما زادوها نظرا زادتهم بحبا وكلما استنبطوا منها معنى أيقنوا أن هنالك معانى ومهما أرادوا الوقوف على حقيقتها علموا بانحزهم وكلما زدوا الطرف منها أوقعهم فى الحيرة ٥٨ ومساحة هذه الاطلال تبلغ نحو ألف فدان وبها من الهياكل والابرار والعمد والمسلات والجدر والعنقور والاسوار والبحيرات المقدسة والنقوش والتصاوير والرموز والتماثيل والوفائع الخريفة والتواريخ ما يذهل العقل ويجعل اللسان أعزل والقلم مغزل وبالجملة مهما كتبت اليراعة وأفرغت حقبة البراعة فانها لا تستطيع أن تأتى بتفاصيل هذا القول الجميل ولا تقوى على وصف ذلك الظلل المهمل الذي مزقته يد الزلازل وفوقه كوارث النوازل وهل لغير المصريين مبان صبرت على كيد الزمان ونجرت غصة الملحان حتى وصلت اليها وبالت شعري هل هي رسل مرسله من لدن أهل تلك الازمان لتنبئنا بما كان فى قدرة الانسان ولقد حارت الافهام وضلت الاوهام فى كيفية نصب هذه الاساطين البالغة مائة أربعة وثلاثين وكل واحد منها كالبحر يبلغ ارتفاعه نحو السبعين قدما وقطره أحد عشر قدما وعليها تيجانها الضخمة التى كانت تحمل سقفها المنقوش بالقلم القديم وجميعها من العنقور الجافية فأحسكم ربنا الله بما كان للمصريين من القوة والاقدام وتذليل كل أمر صعب وما كان الغرض من مثل هذا العمل ومامقدار المدقاتى استحضروا فيها تلك العنقور وكيف قطعوها وبأى طريقة أحضروها وأى آلة رفعتها وكيف كان بناؤها ومامدته

أما ما علمنا من النقوش فقد أتوا فيه بالرقص والمطرب بل بالمدحش والمغرب وكم أدمجوا فى خلالها من أفكار مبتكرة وأدراجوا فى سطورها من ضماير مستترة أشعلت أفكار علماء الآثار وكل من يعانى حل المعانى فتارة كانوا يرسمون صورة الهياكل والمال فوق عرشه كبرج شاهق وصدر خيله فوق آلاف من العدو وأخرى كانوا يصورونه كطود شاخ والاعداء فى حذاء ركبه أو يجعلونه كشخص هائل الخلقه قد وطأ قدميه رأس رؤساء القبائل أو وطأ قدميه جماعة ويده متهتئة لطنن آخرين (راجع شكل صحيفة ٥٦ من هذا الكتاب) وربما رسموه على صورة بحر يجر خلفه كثير من الامم التى خضعت له أو جعلوه فى هيئة جسيمة قابض بيده اليسرى على شعر كثير من أعيان الاعداء وملوكهم وهم جاثون على ركبتهم امامه وفى يده اليمنى مقبعة يضرب رأسهم بها. انظر الشكل الآتى المنقول من

معبد اسجبل أو بقة ودخله كثير من الرؤساء وهم موثوقو البدين من خلفهم والاغلل
في أعناقهم وغير ذلك مما يحير الافكار
أما الهيكل التي بهذه الجهة فكثيرة ومتفرقة في خراب تلك البقعة وأحسن الطرق
لزيارتها هو ما ذكره مارييت باشا وغيره وهو أن يخرج الانسان من قرية الاقصر ويتجه
الى الشمال الشرقى ويقصد الطريق المشار اليه في الرسم بفرقة ٣ وهو طريق محاط باصنام
لهارأس كبش وجثة أسد رابض وعليها اسم الملك أمونوفيس الثالث (رع مانب) كما تقدم
في ذكر معبد الاقصر ثم يمر بوسطه معبد خنسو المرموز له بحرف (ت) ومنه يتوصل الى
أبراج معبد أمون المشار اليها بفرقة ١ ثم يقصد المعبد نفسه ويمشي فيه الى الشرق ثم
ينعطف الى جهة اليسار حتى يصل المعبد الواقع على يساره المرموز له بأحرف (ا ب ح)
ثم يعود الى الجنوب ويميل قليلا الى الشرق أى الى جهة اليسار حتى يصل نقطة (ل)
ومنها الى البحيرة المرموز لها بحرف (ع) ثم الى أبراج غرفة ٨ المشهورة بتماثيلها الجانفية
ثم يسلك الطريق المشار اليها بفرقة ٤ والمحاطة بالاصنام ذوات رأس الادمى وكلها من عمل
الملك هوروس (هور محب) حتى يصل معبد المعبودة مرموز له بحرف (ن) والى هنا
انتهى وصف الطريق المرسوم بهذه الاحرف في اللوحة العامة لاطلال الكرنك أما وصف
هذه الاماكن بوجه الاختصار فهو

أولها معبد خنسو وهو من بناء الملك رمسيس الثالث وأبراجه اللطيفة تنسب الى بطليموس
المدعو أورجيطه (أى الرحيم سمي بذلك من باب التهكم والسخرية) وعليها صورة الشمس
يجنحها أما الباب الثانى المقابل لهذه الابراج فهو لدولة البطالسة أيضا فاذا دخلنا منه
وجدنا الملك أورجيطه المذكور متمشيا بواب يونانية وقائما يقدم قرائنه كفراعنة مصر
الى المعبود خنسو الذى نسب اليه هذا المعبد ثم نجد بعد ذلك رحبة ليس بها عظيم فائدة غير
صورة كل من رمسيس الثالث والرابع والثالث عشر وهم قائمون بعبادة هذا المعبود ثم يلى
ذلك فسحة بها ثمانية من العمود وعلى حائطها حادثة ما وقع نظيرها في تاريخ مصر وهى
اغتناب الكاهن حرقور الملك مصر وكتابة اسمه فى خانة ملوكيسة لكنه لم يلبس التاج
ولم يتلقب باللقاب الفرعونية فاذا دخلت الرواق الذى يليه وجدته قد تم له الامر ووضع
نعبان الملك على جبهته وهو عموان على السلطنة وتلقب باللقاب الملوكيسة وكتب اسمه

في خطوط شين بكافى الملوك ثم ترى على الابراج اسم الكاهن الاكبر المدعو بنتم مكتوبا في الخانات الموزنية أيضا لانه صار ملكا بعده ومن ذلك استنتج علماء الآثار ضعف دولة الفرعنة في آخر العائلة المتممة للعشرين وهى دولة الرمامسة (أنظر لوحة ١ المرسوم بها عموم أطلال الكرنك ولوحة ٢ المرسوم بها المعبد الاكبر وهو معبد آمون)

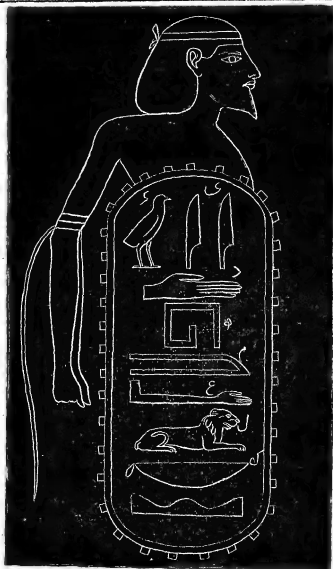
(ثانيها) المعبد الاكبر (معبد آمون) وطول محوره من الشرق الى الغرب يبلغ ٣٦٦ مترا وعرضه ١٠٦ أمتار فاذا أضفنا اليه جميع ملحقاته الواقعة بجوارحه من الشرق والغرب يبلغ طول محوره ٨٠٨ أمتار وأحسن طريق أن يدخل المتفرج من بابها الغربى المشار لابرجه بئرة ١ وهناك يرى الحوش المرموز له بحرف (ب) (أنظر رسم هذا المعبد في لوحته الخاصة به) أما الابراج في بناء دولة البطالسة لكنهم لم تتمها وهى عمارة جسمية جدا يبلغ طولها ١١٣ مترا وعرضها ١٥ مترا وارتفاعها ٤٥,٥٠ مترا وجميعها خال من النقوش والزينة وظهر بعض علماء الآثار أنهم كانوا عزموا على أن يجمعوا عليها رسوما هائلة فاستدوا بان يرسموا عليهم الخطوط بالالوان ليحددوا بهم الصور التى أرادوا حفرها في الحجر ولكن لم يتيسر لهم أن يتموا هذا المشروع فبقى كاهى ومن سعد عليها رأى جميع الاطلال أسفله أما السور الشمالى والجنوبى من الحوش المتقدم ذكره في بناء الملك شيشاق رأس العائلة البوسطية (نسبة الى تل بسطه وهى العائلة الثانية والعشرون) ونصب به الملك طهراقه الاثيوبى (الحبشى من العائلة الخامسة والعشرين) صفيين من الاعمدة الضخمة جعل تيجانها على هيئة النواقر المحفوفة بما يشابه ورق الكاس الزهرى وحولها النباتات المائية وفوق كل واحد قاعدته مكعبة كانت جلسة لتمثال المعبودات غير أن الملك ابساميطيقوس الاول (من العائلة الصاوية وهى السادسة والعشرون) جعل اسمه على هذه العمد فكان اسم صاحبها ونسبها لنفسه

أما البانى للابراج والباب المرموز لها بئرة ٢ فهو الملك رمسيس الاول ولم يكن للعبد باب عام غيره من جهة الغرب الى أن بنى الملك شيشاق الحوش الذى نحن بصدد وصفه وأثار هذه الابراج القديمة لم تزل باقية الى الآن وكان لرئيس الاكبر على هذا الباب القديم تمثالان متقنا الصنعة قائمان كأنهم ما عشرين أحدهما على يمين الداخل وقده شمت رجله الاماميه والثانى على يساره أى على يسار الداخل وقد خر على الارض ومتى كان الانسان

في حوش المعبد وظهره الى الباب غرة ١ كان على يساره آثار المعبد الصغير المرموز اليه بحرف (ل) وهو منفصل عن جميع المباني وليس له علاقة به هذا الحوش وهو من بناء سبتي الثاني أو منقطة (مربيتج) (من العائلة التاسعة عشرة) وحجوره على أبوابه الثلاثة من حجر الكوارس الرملی الاحمر وعليه اسم المعبود سات ولما بناه أرصده الى ثلاث مدينه طيبة وهو آمون وموت وابنه ماخنسو كما تقدم في ذكر معبد الاقصر وفي أحد أروقته صورة السفينة المقدسة للمعبودة موت مع ابنها خنسو والملاك سبتي الثاني أو منقطة يقدم لها الخمر ويجوز ذلك صورة الملك المذكور يقدم الى معبوده آمون صورة إلهة الحق فاذا خرج الانسان منه وجعل وجهه الى الباب المشار له بفرقة ٢ كان على عينه المعبد المشار له بحرف (م) وهو من بناء رمسيس الثالث (من العائلة العشرين) وهو معبد عظيم قائم بذاته لكن اذا نسبنا الى معبد الكرنك لم يكن الا كزاوية أو ببيعة صغيرة وطول محوره ٥٢ مترا وأبراج بابله انهدمت من أعلاها وله حوش واسع يرى به الداخل عن عينه ثمانية أساطين يعاينها صورة أوزيريس وعن يساره مثلها وفي صدر الحوش أربعة من الاساطين كانت تحف مجازا يفضى الى رحبة صغيرة بهم أعمدة وتيجان على شكل أكلام نبات البردي وهذه الرحبة توصل الى المحل الاقدس وتمايل هذا المعبد تشابه التماثيل الكائنة في معبد الرمسيوم عدينة (أبو) وسوف يأتي الكلام عليه وعلى ظاهرا الابراج نقوش وكتابة تفيد ممنونية الملك رمسيس الثالث من معبوداته التي أبحاث له الظفر بالاعداء وعلى الجناح الشرقى أى الايسر من الابراج صورة هذا الملك وهو متوج بتاج الصعيد فقط وقابض على شعر ثلاثة صفوف من الاعداء وهم جاثون أمامه ويضربهم بمقعة بحيث تصيب جميع رؤسهم في آن واحد وأمامه المعبود آمون يقدم له سيف النصر ومن تأمل في هؤلاء الصفوف علم أن اثنين منها رمز على أهالي الجنوب (بلاد تيوريا وماجاورها) والصف الثالث رمز على أهالي الشمال (بلاد الشام وماحولها) وعلى الجناح الغربى أى الايمن منها تجده متوجا بتاج البهيرة وفي سبيل فتحة الباب تراه يستلم علامة الحياة من معبوده آمون وعلى الحائط الايمن من الابراج صورة الحرب والقبض على الاسارى أما داخل المعبد فقدم ومفعم بالانقاض وعلى اليسار فيما يلى الجدار شرقا صورة تقديم القران وهناك مكتوب مانصه أمر رمسيس الثالث في شهر يني (بؤته) من السنة السادسة عشرة من حكمه أن

يقدم قربان الى آبيه آمون رع على مائدة من الفضة ومن المأكولات مما يطبخ من القرابين الخ
أما رحبة الاعمدة المرموز لها بحرف (د) فهي أكبر رحبة في جميع آثار القطر المصري
حيث يبلغ طولها نحو ١٠٣ أمتار وعرضها ٥٢ مترا وذلك بقطع النظر عن سهك سورها
ويرى بها اسم الملك سبتى الاول (من العائلة التاسعة عشرة) وهو أقدم اسم ملك وجد بها
وظن بعض علماء الآثار أنها من بناء رمسيس الاول أما سبتى المذكور فأتتھا وزينها
وكانت هذه الرحبة مع اتساعها مسقوفة بالخضور وجميعها ظلام لا يدخلها الضوء
ضعيف من مناوَر كان عليها راق من الاجار لم يزل بعضها باق الى الآن وكان جميع
السقف والجدران مستوية بالنقش والقلم البرنائى وبوسط جداريها شمشالا وجنوبا بابان
كبيران يقضيان الى هاتين الجهتين ولا بد أنها كانت أعجب جميع مباني الدنيا بعد
الاهرام فان المنفرج يحال أعمدتها ومسلاتها غاية بديعة من الاجار الملساء القائمة بهندام
كأن تحسن ما يكون وقال بعض العلماء اذا كان هناك مبان غريبة فلا شك أن تكون
هذه الرحبة وقد اهتم بها جلة ملوك بذاولافيا أقصى عنايتهم منها الملك رمسيس الاول
وسبتى الاول ورمسيس الاكبر وغيرهم وبها هذا الاخير بعض تماثيل وتشغل من
الارض نحو خمسة آلاف متر مربع وقال المعلم سيدى كرا الالماني في الجزء الثاني من كتابه
مرشد سائحى الالمانيين الى آثار مصر ان هذه الرحبة تسع جميع كنيسة مريم العذراء
التي بمدينة باريس Notre Dame وبها مائة وأربعة وثلاثون عمودا من أعظم ما يكون
تحمل سقفها من الخضور أما صفا الاساطين التي بوسطها فيبلغ عددها ثنى عشر عمودا
وهي أعلى وأضخم من باقى الاساطين التي حولها حيث يبلغ قطر كل واحد منها ٣,٥٦ أمتار
ومحيطه ينوف عن العشرة أمتار وارتفاعه ٢١ مترا وقطر تاجه ٣,٣٤ أمتار واذا تعلق
بالعمود الواحد منها ستة رجال واضعين يدهم في يدي بعضهم لا يكادون يحيطون به وأما باقى
الاعمدة فيبلغ محيطها نحو ٨,٤٠ أمتار وارتفاعها ١٣ مترا وتيجانها على شكل
أكلام نبات البردى ولكن من الاسف أننا نرى بها كثيرا من هذه الاساطين قد طاحت به
الايام فانقض أرومال أو وقع تاجه من قته أو آل الى السقوط أما عرشها فخر على الارض
وان لم تتداركها عين الحكومة أو المهندسين من الزائرين لاصبحت كأن لم تكن بالامس
ولكن ماذا تصنع الحكومة أو الحكومات الاجنبية في بناء قام به جلة دول من القراعنة مدة

سطوتهم وأمتداد شوكتهم وتسخيرهم لمن جاورهم من الامم مع وفرة الوسائط من مال وآلات والذي أعلمه أن أعظم دولة يبلاد الافرنج تعجز عن ترميم معبد الكرنك واعادته لما كان عليه الا في الزمن الطويل أما المعبد فكل واحد منها مركب من حلة صغيرة منحوتة بهندام لطيفة الشكل والهيئة وعلى كثير منها اسم رمسيس الثاني وفي أعلى الستة صفوف التي جهة الشمال اسم سيتي الاول وفي أسفلها اسم رمسيس الرابع وفي أعلى باقي المعبد اسم رمسيس الثاني وفي أسفلها اسم رمسيس الرابع وعلى بعضها اسم رمسيس الثالث والسادس والثالث عشر وعلى بعضها اسم رمسيس الثاني وهو ملقب بأنه ملك الصعيد والبحيرة وسيد الخافقين وابن الشمس وصاحب التاج وغير ذلك وأحسن طريقة لرؤية جميع هذه الرحبة بما اشتملت عليه هو أن يقف الانسان على بابا بين الابراج المشار لها بـ ٢ وينظر من بين صفى تلك الأعمدة الضخمة المارة بوسطها فاذا خرجنا من الباب الجنوبي رأينا على ظاهرا الجدار المرموز له بحرف (ع) نقوشا محفورة في الحائط تدل على واقعة حربية كانت بين المصريين وأهل فلسطين انتصر فيها الملك شيشاق أول ملوك العائلة الصاوية فترى على عین الباب صورة هذا الملك وهو متوج بالتاجين ورافع يده بمقعدة يضرب بها فوجا من الاسارى الجائعين أمامه ولهم لحية دقيقة من أسفلها وهم رافعون اليه يد الابتهال وأمامه صورة معبوده آمون بتاجه المضاعف وهو في صورة امرأة قابضة يدها على القوس وجعبة النشاب والاسلحة وهي تتاولها اياه وترى نحو مائة وخمسين شخصا لم يظهر منهم غير رؤسهم أما جسمهم فمستتر خلف شكل قطع ناقص أو شرافة كأنها قلعة أو مدينة ويجوار ذلك كتابة تذكرا أن الآلهة هي التي يسرت الى شيشاق الاستيلاء على هذه المدن فيعلم من ذلك أن هذه الشرايف عبارة عن المدن التي استولى عليها ويرى على القطع الناقص التاسع والعشرين اسم يوده معلاك أو يوده وداملاك وهو موثوق اليندين خلفه (انظر شكله الآتي)



(صورة (بوده معاك) أى ملك اليهود)

الاحرف التى على صدره وبطنه هى حرف الياء وهى سكينان قائمان ثم الضميمة ولها شكل فرخ الدجاج (تتكون)
ثم الدال ولها شكل كف انسان ثم الهاء وشكلها صورة حصير الجبن مطوية تصف طية ثم الميم ولها شكل
ملقاط أو ماشية مفتوحة ثم العين ولها شكل ذراع انسان بكفه ثم اللام وشكلها على هيئة أسد رابض
ثم الكاف وشكلها كانه أذن أما العلامة الأخيرة فهى علامة اشارة لا ينطق بها الا انها تدل على الجبل
بمعنى أن هذا الاسير من مملكة أجنبية ذات جبال

وحزم شمبليون الشاب أن هذه الصورة عبارة عن ملك اليهود المدعور جبعام بن سيدنا سليمان عليه السلام الذي غلبه شيشاق ملك مصر وقال انه أتى به أسيرامع باقي هذه الاسارى المرسومين بجواره وفي الواقع قد دلت التوراة على أن شيشاق المذكور غزا مملكة اليهود وسار من مصر الى القدس الشريف في جيش مؤلف من ألف ومائة عربية حربية وستين ألف من الجنود المصرية وطوائف كثيرة من مشاة المغاربة والنوبة وغيرهم فاستولى على جميع قلاع فلسطين ودخل مدينة القدس الشريف وسلب أموال المسجد الاقصى الذي بناه سيدنا سليمان عليه السلام وكذا أموال القصور الملكية حتى الدروع السلیمانية المصوغة من الذهب وغير ذلك وقال بروكش باشا ان يهودا ملك المرسوم على معبد الكرنك هو كباقي الاسماء المذكورة بجواره عبارة عن بلاد فلسطين التي استولى عليها هذا الفاتح ومن ثم لا ترى دليلا قطعيا يؤيد رأى شمبليون الشاب من ان هذه الصورة هي عين رجبعام المذكور وترى على بعض الصور أسماء كثيرة عبرانية يشتمل منها على أعلام مدن أو عائلات يهودية اذ ترى الاسم الآخر من الصف الاول ينطق ربيت وفي الصف الثاني اسم تاناخ وشونم ورحوب وهفرايم وأدولام ومهنائيم وجبيون (وهي مدينة جبيون التي كانت في ملك اليهود) وبيت هورون وكدموت وأبولون وغير ذلك

فاذا اتبعنا الجدار وسرنا معه الى الشرق وجدناه يتقاطع مع جدار آخر فاذا علمنا عليه واستقبلنا جهة الشمال كان عن يميننا أى على الجدار المرموز له بحرف (د) صورة قصيدة يتأثر الشاعر الذي مدح بهارميسيس الاكبر وذكر فيها نصرته على أمة الخيساس الهيثمين في وقعة حربية كانت في السنة الخامسة من حكمه وقد مر ذكرها وكان عن يسارنا أى على الحائط المرموز لها بحرف (ل) ما بقى من نصوص تجريدة أخرى جردها الملك المذكور على الامة المذكورة وهي مجردة عن التاريخ وكان أمامنا أى على الحائط المرموز له بحرف (ر) صورة الصلح المبرم ما بين رمسيس وملك الخيساس المدعو (خناسار) راجع صورة هذه المعاهدة في كتاب العقد الثمين تأليف حضرة أحمد بك كمال غرة ١٠٧

فاذا غادرنا هذه الجهة ونحونا نحو الباب الشهال الذي برحبة الاعمدة المرموز له بحرف (هـ) ونخرجنا منه الى الخارج ونظرونا الى ظاهري الحائط رأيناها قد لبست اطول العهد ثوب البلا وتلت لاجول ولا سيداً لنا نجد على بعض بقاياها أنفس شئ يؤثر عن مدة الملك سبتي الاول

حيث نرى صورة وقائع الحربية في آسيا الغربية مع أمة الرمن (الارمن) وأمة الشاسو (عرب البادية) وأمة الخارو (لعلها بلاد الخابور جهة العراق) وأمة الروتنو (الاشوريون) أو الكلدان ببلاد الموصل أو أرض جزيرة ابن عمرو) وأمة الخيتاس (جهة أرض فلسطين) ومن نقوشها نعلم أن الملك سبتى توجه الى بلاد آسيا وأسرع الصكرة الى بلاد الارمن ودخلها فذوقها وخضع له اهلها حيث تراههم يقطعون أشجار غاباتهم ليصنع منها سفن له أو ليهدون طريقا لعرسته بوسط جبالهم وأجامهم وترى نصوصا على بعضهما ماصورته كان سعادته أمامهم كأسد احتد بالغضب وهاج فهجم عليهم وجعلهم رميا بوسط أوديتهم عاثين في دمهم اه

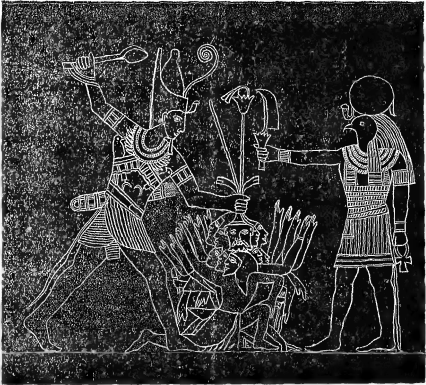
ثم ترى أحوال الواقعة والمصاف وانهم زام العدو وشتات شمله ورجلا فارا من الموت رافعا يديه بالضراعة وعلى رأسه تحوقلنسوة وترى في جهة أخرى صورة الغشل الذي وقع فيهم وقد رشقهم المصريون بنبالهم فارتقوا على الارض وما فر من كل عشرة آلاف منهم غير واحد ليخبر بما عايناه من قتال المصريين ويطير الخبر الى باقي البلاد البعيدة فإذا تحوّلنا الى الحائط الشمالي رأينا نقوشها منقسمة الى قسمين أعلى وأسفل في الأعلى (في نهاية الحائط من جهة اليسار) صورة الجنود المصرية وقد استولت على قلعة ينوى (عاصمة الاشوريين وهي بلدة يونس عليه السلام) وصورة نهر الدجلة ولاهلها وجوه قبيحة قد ولت الادبار واختفت خلف الاشجار والملك فوق عرسته بوسط المعركة (قد أزيل الحجر المرسوم عليه رأس الملك وخيل عرسته) وقد هجم على اثنين من الاعداء وهما فوق عرستهما وهو يرميهما بالشباب (جزء من الحائط مهدوم) وعلى بقية صورة الملك يوثق يديه ببعض الاعداء ويجر آخرين خلف عرسته وعلى عيني هذا الرسم صورته تسحب أربعة من الاسارى وتجرح صفيين من الاعداء وبين هذين الصفيين كتابته مفادها ان هذه الاسارى هم أعيان أمة الروتنو ووجوه البلاد (أى الكلدان) (ثم هدم بالحائط)

وبعد ذلك صورة الملك رافع يده اليمنى يجربهم الاسارى وهم مغلولون في جبل مع أنه قابض بيده اليسرى على ذلك الجبل مع قوس له وهذه الاسارى من سكان الشام العليا وهو يجربهم أمام ثالث طبيه (أى أمون وموت وخنسو) ويقدم لهم منحة نفيسة من الفضة والذهب واللازورد وغير ذلك من الاجار والمعادن النفيسة

أما الرسم الأسفل ففيه صورة الملك (جهة اليسار من الحائط الشمالي) راكبا على عربته الحربية وجاهلا ظهره الى أهل آسيا (أمة الخارو) ويعر على جملته قلاع له له هو الباني لها لتكون محطات للسياح اللازمة لجيشه لانك ترى بجوار بعضها صورة بحيرة من الماء العذب وبازاء ذلك صورة الملك فوق عربته بوسط المعركة وقد احتاطت به أمة الشاسو (عرب البادية) فصار يرميهم بالنبل وهم يبعون حوله ومن فر منهم تحضن في قلعة تسمى قلعة كانه بالقرب منها صورة بلخ السويش أو التربة المناخلة الفاصلة ما بين قسم آسيا وأفر بئيا كأنها كانت موجودة من أيامه وهو أمر غريب أما باقي الرسم فيسند على أن الملك قد عزم على العودة الى الاوطان وقد ركب عربته وخيله تجمع عن السير وتغرب خلفه العربية وهو قابض بيده اليسرى على أغصان القوس ويهز بيده اليمنى سيفه المسلول مع أنه قابض بها على حبال مفرون فيها عصية من الاسارى تمشى صفوفانصفها أمامه ونصفها خلفه ثم تراه كأنه وافي محطة بالصحراء ويجوار خافر الرجل الخليفة لقرينه صورة قلعة اسمها مجدل (اعلاه مجدله) وبين قوائم الخيل صورة قلعة أخرى تعرف باسم قلعة السنباع ثم تراه دخل أرض مصر وهو منظر منصور ووقف عند قلعة تسمى (وات = لان سقى) ثم وصل الى قلعة أخرى تسمى (تازام إف لاميا) ثم أتته الى غيرها وتسمى (ياما) ثم وصل الى بلدة قد ضاع اسمها وهو يقود أفواجا من الاسارى المختلطين الاجناس وهناك أتته رجال دولته وأعيان مملكته لتنته به بسلامة القدوم فوافته بجوارحه به كثير من التماسيح وتزاه في جهة أخرى قد قبض على شعروا من الاسارى ليقتلهم أمام معبوده وهذا الرنيم كثير الوجود على آثار الصعيد وقد اختزن اسمه ما هو من رسوم على معبد إسفيل ببلاد النوبة ليكون نموذجا لغيره

(انظر الشكل الآتى)

(صورة رمسيس الأكبر قابض على شعر كثير من رؤساء القبائل المختلفة الأجناس
المتباينة الوجوه التي تجردت عليه وشقت عصا طاعته ليقبلهم بضربة
واحدة أمام معبوده هرماخيس الذي يقدم له الحسام)



وجميع ما ذكرناه لغاية الآن لاشئ بالنسبة لما هو مرسوم على تلك الآثار لا نألوأردنا
التفصيل لاحتجنا الى كتابه جلد أبقار ولنو أجل وصف باقي هذا المعبد الى الدرس الآتى

الدرس السابع عشر

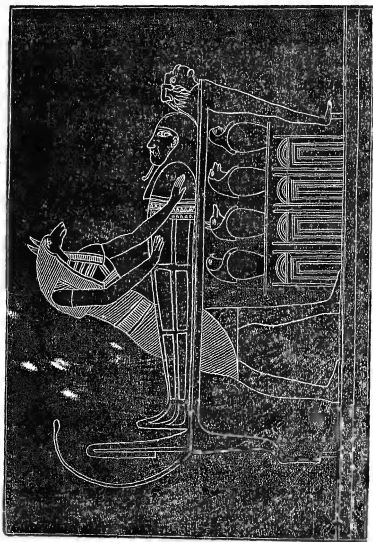
(في اعتقاد المصريين في منشأ العلوم وذكر هرمس والتنجيم وكتاب الموتى

والسحر والطلاسم والحواة)

نقل مؤرخو اليونان عن تاريخ قدماء المصريين أن الله عز وجل أمر هرمس الهرامسة أو المثلث المعروف بهرمس الاول أن يكتب جميع العلوم بالقلم السرى ففعل وأودعها بطون الاسفار والكتب وكان يسكن السماء وهو أول من عرف الله ومجده أما هذه الكتب فبقيت مجهولة الى خلق العالم ثم جاء الطوفان وأغرق الارض ومات كل من عليها ولما عمرت ثانيا كانت الناس على فطرتهم الاولى لا يعرفون شيئا من ضروريات معيشتهم فأرسل الله لهم هرمس الثاني وهو عبارة عن هرمس الاول متجسدا في صورة انسان ولما هبط الى الارض أخذ يعلمهم ما يحتاجون اليه لانهم كانوا يهون على وجوههم كالوحوش في الفاوت لا يمكنهم التفاهم والتعارف الا بصياح سازج مختلط متقطع فبدأ بتعليمهم النطق بالكلام ووضع أسماء المسميات وبين لهم طريقة التعارف فيما بينهم ثم اخترع أحرف الهجاء واقتنم اياها ورتب لهم الهيئة الاجتماعية وسن أصول الدين ومحافله ودون قواعد علم الفلك والرياضة والهندسة ووضع الارقام الحسائية واخترع الكيل والميزان وكل ما يعود عليهم بالمنفعة ولم يقتصر على ذلك بل علمهم ما يتريضون به مثل الموسيقى ونحوها فاخترع لهم عودا ركب به ثلاثة أو ثار فقط وعلمهم الالعب الرياضية والبالوانية والنقش والرسم وبالجملة كل فن نافع وكل شئ مريض للجسم والروح فلذا صاروا أسيرى احسانه وعبيد عرفانه فهذا هو مارواه أفلاطون الحكيم وبواتركه وغيرهما

وقالوا انه لما هبط الى الارض ألف بها كتب كثيرة وأسلمها الى طائفة التمس وجعلهم أمناء عليها وكانت مكتوبة بغير اللغة وانط الذين ألف بها كتبها الاولى ثم أودع هذه الطائفة من غامض العلوم ما لم يبع لغيرهم بها وحتم على كل فرد من أفرادها معرفة ما به هذه الكتب كلها أو بعضها حسب ما تقتضيه وظيفته بين أمثاله وذويه أما عدد هافكان اثنين وأربعين كتابا تشتمل على جميع أصول الحكم والنصائح وأركان الدين وقواعد العبادة وترتيب الحكومة وعلم الفلك والجغرافية وتخطيط الاموات وهو الذى حنط أوزيريس معبودهم بعدما قتله تيفون إله الشر كما في الشكل الاتي

(صورتا هرمس و آوالسیندوسیفال یحفظ اوزیریس)



وبالجملة كتب بهم جميع الفنون والمعارف على اختلافها كما نسبوا اليه جميع الاختراعات النافعة التي اخترعها الكهنة وقالوا ان وظيفته ادارة أحكام أهل الارض والقرو وتحصيل أعمال المخزوفات يوم البعث والميزان بجهنم (راجع صحيفة الانسين وأربعين قاضيا) وقال جامبليك ان كتبه بلغت بمصر عشرين ألف كتاب وقال مانيطون المصري أكثر من ذلك فيستفاد بهادته مما ذكر أن لفظة هرمس كانت رمزاً على الطائفة الكهنوتية والعلوم نفسها ليس شيئاً آخر والظاهر أنهم نسبوا اليه اختراع كل شيء كما نسبنا اختراع جميع الاشياء الى ادريس عليه السلام وكل كلام مستحسن أو حكمة مفيدة أو شعر رائق الى علي كرم الله وجهه وكل فضيلة الى سيدي جعفر الصادق رضي الله تعالى عنه وكل شيء غريب الى صنعة الجن ومن قول أبي العلامري

تضل العقول الهزليات رشدها ❖ ولا يسلم الرأي القويم من الافن

وقد كان أرباب الفصاحة كلما ❖ رأوا حسنا عدوه من صنعة الجن

وبمسابقة التواريخ نرى أن لكل أمة فيه اعتقادا مغايرا لمن عداها لكنهم اتفقوا جميعا على أنه هو المخترع للاشياء كلها وأجلها فيعرف عندنا باسم ادريس عليه السلام وعند اليهود باسم أخنوخ وعند السكندانيين وغيرهم باسم هرمس

وفي دائرة المعارف التساوية (الانسكلوبودية) ما نصه هرمس هو عطار د بن المشتري والمعبود ما به وكان اليونان يعتقدون أنه إله الرعاة والمراعي والمروج والاعشاب وكان مجيلا ببلاد أركاديا (مملكة من بلاد ايونان القديمة) ويعتقدون أنه إله الخيرات الناتجة من الارض ومن الجبال وإله الطرق والمسالك ودليل الارواح في الدار الآخرة وهو الذي اخترع زمارة الراعي والعود بأوتاره وأول من علم الفصاحة والالعب بالهلوانية كما كان رسول أبيه المشتري الى الآلهة وكانوا يرسمونه في هيئة شاب نظيف على رأسه قلنسوة السقر وفي عقبه جناحان وفي إحدى يديه عصاة الراعي وفي الأخرى مخلاة أما الرومان فكانوا يقولون انه رب التجارة اه وفي القماموس القرنساوي هرمس هو عطار د ابن المشتري وهو رب الفصاحة والتجارة والسرقة اه

ونقل المقريري عن كتاب البنية والاشراف كان سكان مصر وهم الاقباط يعتقدون نبوة هرمس قبل ظهور النصرانية فيهم على ما يوجب رأى الصابئة في النبوات من أنهم اليست

بطريق الوحي بل هم عندهم نفوس طاهرة صفت وتهذب من أذناس هذا العالم فالتحدث بهم مواد علوية فأخبروا عن الكائنات قبل كونها وعن سرائر العالم وغير ذلك وقال في موضع آخر نقسلا عن ساعد اللغوى من كُتب طبقات الأمم ان جميع العلوم التى ظهرت قبل الطوفان انما صدرت عن هرمس الاول الساكن بصعيد مصر الاعلى وهو أول من تكلم في الجواهر العلوية والحركات النجومية وهو أول من ابتقى الهياكل ومجد الله فيها وأول من نظّر في علم الطب وألف لاهل زمانه قصائد موزونة في الاشياء الارضية والسماوية وقالوا انه أول من أنذر بالطوفان ورأى أن أفة مملوئة تصيب الارض من الماء والنار تخاف ذهاب العلم واندراس الصنائع فبنى الاهرام والبرابى التى في صعيد مصر الاعلى وصوّرها الصنائع والآلات ورسم فيها صفات العلوم حرصا على تخليدها لمن بعده وخيفة أن يذهب رسمها من العالم وهرمس هذا هو ادريس عليه السلام وقال في موضع آخر انه اختلف في أمر هرمس البابلي ف قيل انه كان أحد السدنة السبعة الذين رتبوا لحفظ البيوت السبعة وأنه كان لترتيب عطارذ وباسمه سمي عطارذ باللغة الكلدانية هرمس هـ

وذ كر علماء الآثار أن هرمس ونوت وسيروس وافوبيس وسوتيس وسينوس سيقال جميعها أسماء لعبودهم نوت وهو كوكب الشعرى اليمانية أو كوكب الجبار وتعددت أسمائه لكثرة وظائفه فكانوا يسمونه على صورة انسان له رأس قرد أو كلب أو ابن آوى أو الظائر أليس ولكل واحد وظيفة خاصة به وكان هذا النجم معظما عندهم جدا حتى قالوا ان ظهوره مع طلوع الشمس وقع في مبدأ خلق الدنيا وبناء على ذلك نسبوا اليه دورة زمنية مقدارها ألف واربع مائة وستون سنة وهى المدة المحصورة بين مرتين من ظهور هذا الكوكب مع الشمس في أول يوم من شهر نوت الذى هو أول سنتهم الزراعية لانه يتأخر دقيقة في كل يوم أو ست ساعات في كل سنة أو يوما كاملا في كل أربع سنين أو نهرا كاملا في كل مائة وعشرين سنة أو سنة كاملة (٣٦٠ يوما) في كل ١٤٦٠ سنة وهذا الدور يعرف عندهم بالدور النجمي لهذا الكوكب الذى كثيرا ما نراه مرسوما على آثارهم الفلكية بالصعيد وقال شميليون الشاب رأيت هذا الكوكب مرسوما على سقف معبد الزمسيوم (سيا فى الكلام عليه فى الزحلة بالقرنه) فوق شهر نوت المصورة فى هيئة امرأة على رأسها ريش طويل وهى المعروفة عندهم باسم (ايزيس نوت) وهذا الرسم شائع على أغلب الآثار

هناك لانه يوجد في سقف مقبرة منقطة الاول ومنطقة فلك البروج المربعة التي كانت
بمعبد دندره وأن جميع الآثار تشهد بأنها هي كوكب الشعرى اليمانية كما أتى رأيته في معبد
كوم امبو مرسوما على هيئة بقرة رابضة في سفينة وبجوارها علامة الكوكب (شكل
التجمة المرسومة في البسارق العثمانية المصرية) وبين قرنيها كوكب كبير وهو الموجود
أضاف في معبد دندره واسنا وتارة كانوا يرسمون البقرة والمعبودة (ايزيس نوت) في لوحة
واحدة مع بعضهم ما إلى أن قال وكل ما لا يوجد عليه صورة هذا الكوكب الذي هو عبارة
عن شهر نوت فلا يكون أثر فلكيا اهـ

وكانوا يعرفون علم التنجيم وأخذوا الطالع حيث جرهم علم الفلك الى القول بالنجوم وتأثيرها
في العوالم وجميع الكائنات وقال سيسرون الخطيب الروماني (ولد سنة ١٠٦ قبل
الميلاد) ان قدماء المصريين امتازوا بمعرفة علم التنجيم وهو علم الكلدان المبنى على رصد
النجوم يوميا فكان ينبتهم عما يحصل للانسان في مستقبل أيامه وقال هيرودوت ان
المصريين اخترعوا جولة علوم منها علم التنجيم وهو معرفة ما يحصل للانسان مدة حياته من
خير أو شر وكيف يكون عقله وأخلاقه وموته وذلك متى عرفوا يوم ميلاده اهـ وتعلمه
الرومان منهم واشتغلوا به ومنهم سرى الى جميع الممالك حتى انه لم يبق قطع من مملكة فرنسا
الا من نحو المائتي سنة

ونقل اليونان عن المصريين أن الله لما خلق العالم كان القرب بالسرطان والشمس بالاسد
وعطار دبا بالسجيلة والزهرة بالميزان والمريخ بالعنبر والمشتري بالقوس وزحل بالجدى
وقد اشغل به في دولة الاسلام كثير من العلماء والحكماء وكان اهم من طرف الخلفاء انطلع
والرواتب والجوائز سيما أيام عبد الله المأمون بن هرون الرشيد العباسي فانه اجتمع عليه كثير
من أهله وأخذ عنهم وكان له مشاركة فيه ولما مات بطرسوس قال فيه بعضهم
هل علوم النجوم أغنت عن الماء * مون شيبا أو ملكه المافوس

خلفوه بساحى طرسوس * مثلما خلفوا أباه بطرسوس

وفي بعض التواريخ قال أبو عسر الفلكي أخبرني محمد بن موسى النجم الجليسي لأبو
الخوارزمي قال حدثني يحيى بن أبي منصور قال دخلت الى المأمون وعنده جماعة من
النجميين ورجل يدعى النبوة وقد دعي له المأمون بالعصى ولم تحضر بعد ونحن لانعلم فقال لي

وان حضر من المتجمين انه هواخذوا الطالع في دعوى الرجل في شئ يدعيه وعرفوني مايدل عليه الغالب من صدقه وكذبه ولم يعلمنا المأمون انه متبني قال حملنا الى بعض تلك الصحن فأحكنا أمر الطالع وصورنا موضع الشمس والقر في دقيقة واحدة وسهم العادة منها وسهم الغيب في دقيقة واحدة مع دقيقة الطالع والطالع الجدى والمشتري في السنبلة ينظر اليه والزهرة وعطار في العقرب ينظران اليه فقال كل من حضر من القوم ما يدعيه صحيح وأنا ساكت فقال لي المأمون ما قلت أنت فقلت هو في طب تصحيحه وله حجة زهرية عطاردية وتصحيح الذي يدعيه لا يتم له ولا ينظم فقال لي من أين قلت هذا قلت لان حجة الدعاوى من المشتري ومن تلميث الشمس وتسيدها اذا كانت الشمس غير منحوسة وهذا الطالع يخالفه لانه هبوط المشتري والمشتري ينظر اليه نظرا موافقة الا انه كاره لهذا البرج والبرج كاره له فلا يتم التصديق والتصحيح فقال المأمون لله درك أنت ثم قال أتدرون من الرجل فقلنا لا قال هذا يدعي النبوة فقلت يا أمير المؤمنين أمعه شئ يحجب به فسأله فقال نعم معي خاتم ذو فصين ألبسه أنا فلا يتعين منه شئ يحجب به ويلبسه غيرى فيخفك ولا يتباليك من الضحك حتى ينزعه ومعى قلم شامى أخذه فأكتب به ويأخذه غيرى فلا ينطق أصابعه فقلت يا سيدى هذه الزهرا وعطار قد عملا عملهما فأمره المأمون بعمل ما دعاه فقلنا له هذا ضرب من الطلسمات فما زال به المأمون أياما كثيرة حتى أقر وتبرأ من الدعوى ووصف الحيلة التي احتالها في الخاتم والقلم فوهب له المأمون ألف دينار فلقينا به بعد ذلك فاذا هو أعلم الناس بعلم النجوم ثم قال أبو معشر لو كنت حاضر مكان القوم لقلت أشياء ذهبت عنهم كنت أقول الدعوى باطلة لان البرج منقلب والمشتري في الوبال والقر في المحاق والكوكبان الناظران في برج كذاب وهو العقرب

وقيل ان أحد الملوك في زمن أبي معشر غضب على أمير من أعيان دولته وأراد الايقاع به فاخفى من وجهته وشهد الملك في طلبه فلم يقف له على خبر فأمر أبو معشر أن يأخذ عليه الطالع ليعلم أين مكانه ففعل ثم قال يا مولاي رأيت عجبا وهو أنى رأيت المطاوب جالس على جبل من ذهب بوسط بحر من دم يحيط به سور من نحاس فكذبه الملك وأمره باعادة أخذ الطالع ففعل وكانت النتيجة عين الاولى فتعجب الملك من ذلك واشتاق لمعرفة الحقيقة وأعطاه الامان فحضر لديه وسأله عن مكانه مدة غيبته فقال يا مولاي لما خفت من أبي معشر

أن يدل على ملائطستامن نحاس بالدم وجعلت بوسطه هونا من ذهب وجلس عليه
فتعجب الملك من حذاقته وعلو مكانة أبي معشر في التنجيم
وهذا العلم ليس من الحقيقة في شيء حتى قال أحد مشاهير الفلكيين من الأفرنج ان علم
الفلك خلف ولدا مجنوناً لا يعتد به ومما يدل على فساد مبناه أن أحد الملوك أراد الخروج الى
الصيد فنهاه أحد المنجمين عن ذلك وأخبره أن الطالع منحوس وأنه يخشى على الملك من
الخروج الى الجبال في مثل هذه الايام الا اذا حل القمر بالقوس فتكدر الملك من ذلك واغتم
وبينما المنجم يوسع له في النصيح ويحذره من الخروج واذا بغلام تركى وجهه المحيا وسيم
الطلعة دخل عليه متقلدا بقوسه فقال له أحد الطرفاء من جلسائه يا مولاي قد حل القمر
بالقوس فانمض لحاجتك فقام الملك من فوره الى الصيد فغتم شيئا كثيرا وعاد سالما ولم
يحل به نفس المنجم

أما كتاب الموتى فكان يصنع من الورق البردى ويوجد الآن على هيئة ملفقات أو صحف
يجوار الميت أو بين خذيه وهو كثير الوجود بأرض مصر وفي متاحف الممالك الاجنبية
وهو كتاب مقدس عندهم ربما بلغ طوله الى ثلاثين قدما فأكثر ويختلف عرضه من قدم
الى اثنين مكتوب به جمل فصول وأبواب تذكر سفر الروح بعد فراقها جسم صاحبها
وماتسكبه من العقبات والمهالك والخاوف مدة هذا السفر الطويل حتى تصل بعالم
الارواح الطاهرة ان كانت أهلا لذلك والا فالسجن والعقاب وغير ذلك مما هو مدون به
وتارة يكون عليها كيفية تخمين الاموات ونقلها الى المقابر أو استغاثات الى كل واحد من
الاشئين وأربعين قاضيا المرسمين في لوحة محكمة أو زيريس أو يكون عليها أجوبة لاسئلة
مفروضة تقولها الروح لمن يسألها أو أدعية وطلب المغفرة وتعيص الذنوب أو تركية
النفس وانها كانت راضية مرضية وهالكاً ونوحين من ذلك الاول منهما (تقدست
يا صاحب الحق والعدل تقدست يا عظيم يا صاحب الحق والعدل قد أتيتك معترفا لك
بكل خضوع انى ما اقترفت صغيرة ولا كبيرة في جانب مخلوق وما أهنت الارامل ولا كذبت
في الحاكم ولا كذبت صانعا بشغل أكثر من عمله اليومى ولا كنت كسالنا ولا متوانيا
ولا خالبا من الشغل في الحياة الدنيا ولا ارتكبت المعاصى المنهى عنها ولا أجعت أحدا
ولا أبصكت له عينا ولا قتلت مخلوقا ولا أمرت بفعله ولا أخذت ذخائر الاموات

ولا اكتسبت من حرام ولا طففت المكيال والميزان ولا غيرت حدود الاطيان والمزارع ولا غششت أحدا في كفة الميزان ولا طردت الحيوانات المقدسة عن مراعيها ولا اقتنصت الطيور الممنهى عنها ولا حوات المياه عن مجاريها وفى طاهرة زكية زكية زكية (الثانى) (نجى من الفتانات يا حاكم فى يوم الفصل واسمى للميت بالقرب منك لانه ما عساه ولا شهد بالباطل بل عاش فى الحق وأكل الحلال وأطعم الجائع وأروى الظمآن وكسى العارى وأعطى سفينة لمن أتعبه السفر وذبح القرابين وأخرج الصدقات عن الاموات ففجهم المهلاك ولا تحكمكم عليه بالعذاب يا سيد الاموات لانه طاهر القم واليد) وكانوا يجمعون مع كل ميت كتابا من ذلك ليصرف عنه سوء والخواف وأغلبها كانت تكتب بيد الميت قبل وفاته أو بعرفة أو قاربه أو الكهنة وتارة كانت القسوس تبعها للناس وجميعها مكتوب بالقلم العاى القديم

وكثير من هذه الملفات عليه نقوش وألوان محكمة الصنعة نقل أغلبها الى بلاد الافرنج وزينوا به دار تحفهم ويوجد بحف لوثر بفرانسا ملف الكاهن مصرى يدعى (سيوتن) كان قاضيا فى إحدى المحاكم المصرية وهو مصور بثياب بيض جالس على كرسي بوسط حجرة مزينة بأحسن زينة يقدم القرابين الى معبوده أو زيريس وخلفه أمه واخته وأسفل ذلك انصوص مأخوذة من كتاب الموتى بها أدعية تقال عند الدفن وبعد ذلك صورة الاحتفال وجثة الكاهن المذكور محنطة موضوعة على نعش بوسط سفينة محمولة على عربة يجرها أربع ثيران وأمه تعشى خلفه وشعرها مرسل على ظهرها وأكافها بلا اعتناء وثيابها ماثلة بالحداد تنوح على ابنها ثم أمر أنان لابستان ثيابا جارا احداهما فى صورة المعبودة نفتيس جالسة عند رأسه والاخرى فى صورة ايزيس جالسة عند قدميه ويجوار العربة قسيس من الكهنة من شح بجلد النمر وبأحدى يديه حجرة وبالاخرى اناء الخمر ثم أربع رجال يقودون عربة عليها صندوق أسود على هيئة تابوت به القدور الحافظة لاحتائه المحنطة (وهذه القدور تعرف عند علماء الآثار باسم كاثوب) والمعبود أنوبيس (ابن أوى أو الذئب) جالس على هذا الصندوق ثم نساء من أهل الميت وأقاربه يعيشن خلفه راخيات الشعور قد سمن ثيابهن ووجوههن بالطين والرماد ينحن عليه ويندبنه وهيئة أذرعتهن تشير الى ذلك ثم يتلو الجميع رجال من أقاربه وأحبابه عليهم شعاع الحزن أيضا وفى يد كل

واحد هراوة طويلة وترى في رسم آخر بجوار هذا كأن النعش وصل الى قبر مفتوح وأمه واقفة بازائه تودعه آخر وداع له وفوق رأسه كاهن اوزيريس السالف ذكره يتم واجب وظيفته والله المصور انتهى أمكنه اظهار داخل هذا القبر بالرسم حيث جعل به سلما يقضى الى فسحة صغيرة منقوش بابها باللون الاصفر وبها محراب وكريسي عسائد وباب آخر يقضى الى رواق يتصل برجوة كبيرة بها مصطبة عليها جثة المتوفى ثم سرداب مواز لهذه الرحبة به قدور الاحشاء والصدقات التي قدمت له بعد الموت وفي جهة أخرى من الورق رسم به صورة الميت بئساب يض قائما يعبد معبوداته ثم صور المعبودات التي تحضر وقت التحنيط وتحت كل واحد كتابة تبي عن وظيفته ثم صورة الميت قائمة بعد اوزيريس وخلفه المعبودان نوبيس وكان الميت قد حضر الى المحكمة أمام الاثنين وأربعين قاضيا وهو ينتهل اليهم وترا بعد ذلك واقفا أمام اوزيريس يضرع اليه وبجواره ميزان الحق وبأحدى كفتيه ريشة العدل التي يوزن بها القلب وبازائه كلب جهنم أو ملك العذاب ثم تراه بعد ذلك مصورا قد صار مع الارباب في أعلى علبين حيث سفينة الشمس وقد جلس في سفينة تسبح في السماء بالشرع وبجواره زوجته

أما السحر وعمل الطلاسم فكانا من مستوطنين بمصر من قديم الزمان وذكر المؤرخ تاسيت الروماني كثير من العجائب السحرية التي كانت تحدث بمدينة الاسكندرية مدة إقامة الامبراطور (سپازيان) بها وكذا العجائب والاستدراجات التي كانت تظهر على يدهذا الامبراطور بها حيث قال انه كان يرى الاعشى ويقم السطيج وكان (أرنوفيس) الساحر يستخدم الشياطين ويشير الى السماء فقطر وقال (أوريجين) الساحر الاسكندري تعلمت من كهنة مصر بعض كلمات سرية استخدمت بها الشياطين وبعض كلمات فارسية أطلع بها كل عات من المردة وهذه الكلمات لا يعرفها الا العلماء وقال القديس (جيروم) ان أحد العذارى أصابها من الشيطان وكان يعشقها شاب بمدينة غزة فلما حضرت ذات يوم الى منزله استهوتها المردة فغارت في الارض تحت عتبة المنزل ولم يقف لها أحد على خبر الى أن جاء (هلياريون) الساحر وكتب عزيمة على صفيحة من المعدن كان تلقفها من قس مدينة منفيس وبعد أن عزم ظهرت الشابة على وجه الارض

وكان استعفل عمل السحر عصر مدة موسى عليه السلام وذكر المؤرخون أنهم سحروا

الجمال والعصى وقلبوها الى حیات وكانوا قبل ذلك يقدلون كل معجزة ظهرت على يده عليه السلام فانه لما ضرب النیل بعصاه وصار دما صنعوا مثله ولما دعا بالصفادع وخرجت من النهر صنعوا أيضا مثله لكنهم عجزوا عن أن يخرجوا من التراب بعوضا كما فعل وقد وجد على بعض الاثمار اسم الطلمس مكتوب باللغة القديمة في حكاية أخت زوجة رمسيس وكان أصحابها من الجن وهي حكاية نفيسة راجعها في كتاب توفيق الجليل وفي مقدمة ابن خلدون ما ملخصه وفي المغرب صنف من هؤلاء المنتحلين لهذه الاعمال السحرية يعرفون بالبعاجين فيشيرون الى الكساء أو الجلد فيحرق ويشيرون الى بطون الغنم بالبعج فتنبعج ويسمى أحدهم لهذا العهد باسم البعاج لان أكثر ما ينتحل من السحر بعج الانعام يهرب بذلك أهلها اليه طمعه من فضلها وهم مستترون بذلك في الغابة خوفا على أنفسهم من الحسام لقيت منهم جماعة وشاهدت من أفعالهم هذه وأخبروني أن لهم وجهة ورياضة خاصة بدعوات كفرية وإشراك الروحانيات الجن والكواكب الى آخر ما قال راجع ذلك في الفصل الثاني والعشرين من الكتاب المذكور

وفي انخطاط الجديدة أنه كان في هذه المدينة (يعني مدينة قوص) قوم لهم معرفة تامة بصيد الثعابين والحيات والعقارب بواسطة عزائم وأقسام سحرية يعرفونها عليها ويسلطونها على من يشاؤون فتنبعج به كل جهد ولا ترجع عنه الا اذا أمرت بالرجوع ويؤيد ذلك ما حكاه المقررى عن الامير (نكتبای) حاكم قوص في زمن السلطان محمد بن قلاوون أنه أوقف ذات مرة ساحة أو حاوية وأمرها أن تربه شيئا من عجيب صناعتها فأخبرته أن سرها الا كبر أن تسحر العقارب وتحركها لمن شئت فإذا سميت لها شخصا ذهب اليه ولا تعداه قتله ودهمه لمكة فقال لها أرني ذلك وأرجوك أن تجربى في فاتت بعقرب وتلت عزائمها عليها ثم أطلقتم فانطلقت وراءه وهو يزوغ منها بجهاش شتى حتى كادت تلدغه فهرب منها وجلس على كرسي وسط حوض مملوء بالماء فوقفت على حافته تراود نفسها في خوضه ثم جرت على الحائط ومشت بالسقف حتى صارت موازية لراسه ثم رمت نفسها فسقطت بالقرب منه وقصدته فبادر اليها بضربة قتلها ثم أمر بقتل تلك المرأة

وبالجمله فان أمرا العزائم السحرية المستخدمة للثعابين والعقارب كان من قديم الزمان في أرض افريقية وفي بعض تراجم التوراة أن ثعبانا أصم مفعود السمع لا تؤثر فيه العزيمة

يدل على قدم هذا الفن وقال في موضع آخر ومن أعجب ما يرى ويسمع أن الحواة يجلبون الثعابين بالغام الآلات قال الناقل انه حضر عندى (أى سيلاد الهند) ذات يوم أحد الحواة وأخبرنى أن في منزلى ثعابين وطلب الاذن في اخراجها فاذنت له بعد أن جردته من ثيابه وقشيت سلتسه فلم أجدها غير عقرب كبير أسود قدر الكف ففي الحال أخذ زمارته وهى عبارة عن جوز من جوز الهند في رأسها مسورتان وفي أسفلها كذلك وزعق بها زعقة مهولة توقف شعير الرأس وكنت بقر به أنظر اليه لأفارقه ومعنا كثير من أهل البيت والجيران فلما وصلنا الى ركن الجنة غير نفثة الزماره بنفثات متتالية فحوخس دقائق واذا هو يشير الى شئ أرانا ياه ثم طأطأ ومسكه بيده فاذا هو حية من أسنح الحيات ذات السم القاتل طولها نحو قدمين ونصف وفي حال مسكها قرصته قرصة أسالت الدم من أصبعه من دون أن يلتفت الى ذلك ووضعها تحت شجرة وجعل يزمر كالاول ثم مسك حية أخرى لكنها ليست في السم كالاولى وبعد أن وضعها في السلأه أخرج جذرا النجا وعرضه محل القرصة وقد نظرت الى الجذروا معنت النظر منه (أقول هذا الجذر لا يوجد الا ببلاد الهند وهو نافع لقرص الثعابين ولا يعرفه الا حواة تلك البلاد) وفي تلك اللحظة قيل لنا ان في شق تحت شجرة ثعبان لم يمكن أحدا الى الآن أن يقرب منه فذهبنا مع الحواى الى الشق فأخذ يزمر زمنا ثم أدخل يده في الشق فأخرج حية طولها نحو خمسة أقدام ونصف وقد قرصته في قبضته يده ورأينا يجعل القرصة جرحا يشبه قطع السكين والدم يسيل منه والحية لم تهجم بل كانت تعنفه بقوة وشدة وتحاول قرصه مرة أخرى فرمى بها الى الارض فرفعت رأسها وهجمت عليه فمسكها من رأسها وثبتها في الارض بعضى معه وفتح فاهها بنفثه وأرانا أسنانها ثم قاعها ورمها فاصارت بلا أسنان ثم أخذ يزمر وأخذت الحية ترقص على النفثات وتمايل يمينا وشمالا وترتفع بصدرها وتهبط الى الارض فاذا لمشى تبعته واذا التفت التفتت فكانت كأنها الحواى تلسم عليها وقد كسل للحواى في زمن قليل من الجنة والنزل ست حيات وقد حصل له في نحو ساعة جملة قرصات استعمل فيها الدلك بجذرا النجا ولم يحصل له أدنى ضرر والى الآن لم يصبر وقوف أهل العلم على خواص هذه الجذور (راجع ذلك في الجزء الرابع عشر غرة ١٣٣)

والظاهر أن الحواة يقلدون بصغيرهم أصوات الثعابين فيصفرون للأنثى بصوت غليظ يشبه

صوت الذكور ولذا كبر صوت رفيع يشبه صوت الانثى فيخرجان للسفاد فيقبض عليهما بهذه الحيلة

وقال شميلون فيجاءك اشهر حواء المصريين من قديم الزمان بمسك الثعابين والافاعي من المنازل كما تصطاد الناس القيران والجرد بدون حذر فيسكونها من القراش وغيره ويقال ان سمها لا يؤثر في جسمهم ماداموا من نسل هذه الطائفة اه

وقرأت في بعض كتب الجغرافية الطبيعية أن بجيزة سيلان (سريديب) نوعا من أخبث الثعابين لا يدنو منه أحد إلا تلفه في الحال يعرف باسم أبي نظارة لوجود صغرة بعينية تشبه النظارة يقصده حواء الهند للصيده ومتى دنت منه وثب عليها فترى في وجهه مسحوق عرق النجا فيقع في الحال مغشيا عليه فيأخذونه وهذه الجذور لا يخرج حوضها غير طائفتهم ولوبدل لهم الانسان فيها مبدل وتارة يبيعونها مغشوشة باغلى الامنان ضناها ويوجد ببلاد الهند نوع من الثعابين كالنحلة يدعى البوا يلتف على الثور العظيم فيكسر أضلاعه ثم يلقه بلسانه فيفرز عليه مادة غروية ثم يعلعه مع أن غزال المسك الضئيل يقتله بظلفه (حافره) لانه متى دنا منه وثب الغزال عليه وضربه على رأسه فيفلقها لخاصية فيه وأخبرني بعض أمراء الانكليز وكان حاكما بالهند أنه ركب ذات يوم على فيل وخرج يتريض بالجبل مع أحد رفقاته فنظرا على بعد شيا متدليا من فرع شجرة ولما دنا منه وجداه نعبانا مغشيا عليه لا يبدى حراكا فأطلق أحدهما عليه الرصاص فأصاب رأسه ووقع على الأرض ميتا وله بطن كبيرة ففتحتها واذا بها قد لم يتغير منه شئ كان اصطاده من الشجرة وبلعه والله أعلم

الفصل العاشر

(الرحلة العلمية في باقى وصف معبد الكرنك)

ثم نعود الى المعبد وغرب بين البرجين المرموز لهما بحرف (و) وهما نرى برجاً منخشب الثالث (أمونوفيس الثالث من العائلة الثامنة عشرة) وهو المعروف بتمرة ٣ وكان هذا البرج وجهة المعبد قبل بناء رحبة الاعمدة والنزى قرره علماء الآثار أن البرج تمرة ١ ينسب لدولة البطاسسة وتمرة ٢ لرئيس الاول وتمرة ٣ لمنتخب الثالث ولم يبق من هذا الاخير الا اطلال أتت عليها الايام وجميع بقايا نصوصه الكائنة على الجهة الجنوبية

الشرقية تفيد أنها كانت جدولا كتبه هذا الملك لخصر جميع ماسلبه في حربه من أهل آسيا ووجهه الى معبد آمون بمدينة طيبة (يعنى هذا المعبد) وأعدّه لترصيع المحل الاقدس منه وذلك عقب رجوعه سالما من تلك الجهة وكان شيئا كثيرا ما بين أبحار كريمة نادرة الوجود ومعادن نفيسة

أما البرج المين بكرة * فن بناء تحوتس الاول (طوطوميس الاول من العائلة المذكورة) وقد أختت عليه الايام بحيث لا يكاد يعرف له أثر الآن كما أن الباب الذى قبله من بناء تحوتس الرابع ثم صار اصلاحه أيام الملك سبساكون (من العائلة الخامسة والعشرين السودانية) وكان أمام هذا البرج مستان وقعت احدهما ويرى على كل وجه من القائمة ثلاثة أنهار من الكتابة النهر الاول منها يشتمل على أسماء وألقاب الملوك طوطوميس الاول أما النهران اللذان يجواراه فعليهما اسم الملك رمسيس السادس ويظهر من حال الكتابة أنه تلاعب باسم رمسيس الرابع وكتب اسمه بدله فى خاتمه الملوكية وكان هو أيضا كتب اسمه بلاوجه حق على هذا الاثر أما المسلة المكسورة فبرى على بعض قطعها المتفرقة اسم الملك طوطوميس الثالث

فاذا فرغنا من هذا المكان يمنا فسحة الاربعة عشر عمودا المرموز لها بحرف (ف) وينسب بناؤها وبناء الابراج المحيطة بها من الشرق والغرب الى الملك طوطوميس الاول وهناك أقامت بنته الملكة حمت شبسو (حتزو) مستتين عظيمتين قد خرت احدهما وتكسرت وبقيت الاخرى قائمة وتعرف بمسلة حتزو وهى أكبر مسلة وجدت الى الآن على وجه الارض لان مسلة المطرية لا يزيد طولها عن ٢٠,٢٢ ومسلة الأقصر الموجودة الآن بمدينة باريس تبلغ ٢٢,٨٠ ومسلة ماري بطرس بروم ٢٥,١٣ ومسلة ماري حنا بروم أيضا ٣٢,١٥ ومسلة حتزو تبلغ ٣٣,٢٠ وجميع السياحين الذين يأتون الى هذا المكان يتعجبون من حسن وضعها على قاعدتها وهندام شكلها كما أن محورها ينطبق على محور المعبد نفسه ويستفاد من دقة صنعها ووضعها على نصابها أنهم كانوا يستعملون وسائل ميكانيكية ولهم أعظم يد فى الهندسة وصبر على مسابرة الاعمال الجسيمة كما كان لهم قدرة على عمل أحسن الاشياء وأدقها وقد اشتهرت هذه الملكة بالغزو وتجنس المشاق كالطوطوميسين والامونوفيسيين ملوك العائلة الثامنة عشرة الذين هم كبراس فى تايح

التواريخ المصرية وكان حكمها قبل الميلاد بنحو ١٦٦٠ سنة أما ما عليها من الكتابة فالقالب ملوكية وعناوين فرعونية ومدح للملكة المذكورة وفي أسفلها سطر أقي يدور حول أربع جهاتها يعلم منه أولا أن قمتها أى رأسها الهرمية الشكل كانت مغشاة بالذهب الخالص الذى غنمته من حرب الاعداء ثانيا أن جميع المسئلة المذكورة كان مطليا بالذهب وبامعان النظر يظهر أن قاع كتابتها أملس وفي سطحها حشرة وخشونة أو تضاريس يعلم منها أنه كان مدهونا بالخفافى الأبيض المبطن للطلية الذهبية ثالثا أنها صنعت هي وزميلتها في مدة سبعة أشهر من ابتداء تفه سيلهما في الجبل لغاية نصبهما في مكانهما أما التماثيل الملتصقة بالكرائيش فهي صورة طوطوميس الاول مصنوعة على هيئة المعبود أوزيريس بمعنى أنه ملك العصر الرحيم بالناس وكانت مكررة على برج غمرة ■ وهدمت

ثم نصل الى الصفحة الثمانية عشر عمودا المرموز لها بحرف (ع) وهى من بناء طوطوميس الاول أيضا واسمها مكتوب على العمودين الكثيرى الاضلاع المتصلين بالبناء على عيين الداخل ويساره وقد تم بناؤها مدة بناء طوطوميس الثالث وليس بها كبير فائدة

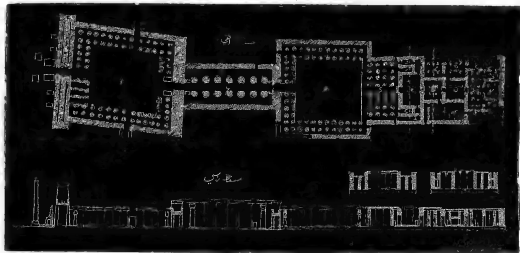
ثم نستقبل قسما من المعبد رمزنا لا ما كنهه بالحرف (ط) ص ر ش ض) ومركزه فسحة (ر) وهى أى الصفحة من بناء طوطوميس الثالث وقد جددناها فيلبش أريدا (أخوال الاسكندر وتقدم ذكره) ولنا لا يوجد بها غير اسمه أما فسحة (ط) فيها البرج غمرة ٦ الذى هو أصغر جميع أبراج المعبد وآخرها وهو أصغر من البرج غمرة ■ الذى هو أصغر من البرج غمرة ٤ وأكبرها البرج غمرة ١ وكان لجميعها أبواب تفضى الى الخارج ويرى على الوجه الغربى من البرج غمرة ٦ صورة جم غفير من الاسارى المقرنين في الجبال والاشطان وأيديهم مرفوعة من خلفهم وهم منقسمون الى طائفتين كل واحدة مائة وخسة عشر أسيرا وفى عنق كل واحد حجت أو ترس على شكل قطع ناقص مكتوب بالقلم القديم أما البطاقة الاولى التى على اليمين فرمز على مائة وخسة عشر اقليما استولى عليها طوطوميس الثالث فى احدى غزواته جهة الجنوب ببلاد السودان وهى تنقسم الى ثلاثة أقسام أولها بلاد الكوش السافلة الذينة أو بلاد أنشويا وبها ثلاثة وأربعون اسما القسم الثانى بلاد البون (وقال ماريت هى بلاد السومال وقال مسيروى هى بلاد الين) وبه ثلاثة وأربعون اسما جغرافيا القسم الثالث بلاد ليبيا

أما الفرقة الثمانية التي جهة اليسار فرمز على مائة وخمسة عشر اقلية استولى عليها المذكور في إحدى غزواته جهة الشمال وفي السطر الاثني من أعلى عبارات عامة وترجمتها (جدول بلاد الروتنو العالية التي حصرها جلالته (طوطوميس الثالث) في «مدينة مجد الحقيمة وأقي جلالته بأولادها أسارى وهم أحياء الى قلعة شوهرن بطيبة في أول غزوة المنصورة وذلك بناء عن أمر أبيه أمون الذي أرشده الى أحسن الطرق) وكانت هذه الغزوة هي الثالثة عشرة أو الرابعة عشرة من وقائعها الحربية بعد جلوسه على منصة الحكم أما البلاد التي عرفت على الأسماء باسم بلاد الروتنو العالية فيها (غرة ١ كدش المعروفة باسم قدوس بقرب حصص) (غرة ٢ مجد والمعروفة باسم مجدله) (غرة ٦ بيت تبوات) (غرة ٩ بونا) (غرة ١٣ دماس المعروفة باسم دمشق) (غرة ١٩ بيروت) الخ وأغلبها واقع ما بين البحر الأبيض المتوسط ونهر الاردن أو الشريعة وهي عبارة عن جميع أرض كنعان الشهيرة في الأزمان السالفة بما فيها بلاد فينيقيا فبناء على ذلك تكون المائة وخمسة عشر اسما عبارة عن خريطة جغرافية للأرض الموعودة قبل خروج بني اسرائيل من مصر نحو مائتين وستين سنة وقبل وقوعها في يد يوشع بن نون عليه السلام بنحو ثلثمائة سنة

فاذا تجاوز الانسان هذا البرج والتفت على يساره رأى أمامه بقايا أسطر من نصوص طويلة تبدئ من أول الحائط وقد دمر الناس بعضها لأغراضهم الذاتية مع أن هذه الكتابة من أنفس النصوص التي وجدت على معبد الكرنك لأنها تقص بوجه الإيجاز جميع الغزوات التي باشرها طوطوميس المذكور من ابتداء السنة الثمانية والعشرين من حكمه الى السنة الأربعين منها ومنذ كوربها أربع عشرة تجريدة حربية ونرى الكاتب استعمل الدقة في بيان الغنائم التي اكتسبها الملك من الأعداء والحزبة التي ضربها عليهم ثم أخذ يسرد عدد الأسارى والخيل والمواشي وسن القيل والأنثوس والاختشاب النفيسة والاحجار الكريمة والعربات الحربية والأسلحة وأثاث المنزل والادوات المنزلية والحبوب والخمر والعسل والروائح العطرية التي أرسلت الى مدينة طيبة

وقد نسب تاسيت المؤرخ جميع هذه الغنائم الى رمسيس الأكبر من باب السهو والغلط وقد تلقفها من أفواه القسوس فسها أو سهوا عن اسم الملك صاحبها وقال بعض علماء الآثار أن نقطة (ر) هي المحل الاقدس للمعبد وليس الامر كذلك

(صورة مسجد الأحمر)



لان المحل الاقدس كان بوسط الحوش المشار اليه بحرف (ذ) منبى بحجر البلاط قبل طوطوميس وغيره بعدة قرون اذ يصعد تاريخ بنائه الى زمن أوزرتسن الاول من العائلة الثانية عشرة ولا شك فى أن شهرة هذا المكان وأقدميته وزخرفته بأنواع الزينة جلبت له الويل وجرت عليه ذيل الزبال عند ما دخل المتغلبون على مصر فى هذه المدينة وجاسوا خلال ديارها وهم شاهرو السلاح فهدموا عن آخره وجعلوا عليه سافله وهنالك ترى عمودين أو ثلاثة مكتوب عليها اسم أوزرتسن الاول وترى فيما يلى الشبرق من هذا الحوش رواقاً أو مجازاً يباه بحرف (غ) ينسب بناؤه الى طوطوميس الثالث وبه كثير من الحجرات والقاعات التى كانت معدة للعبادة وحفظ الاشياء المقدسة اللازمة لاشهرار المواسم الدينية وألحفظ الادوات الضرورية للصناعة ولتقديم القرابين وكلها فى آخر المعبد جهة الشرق وكان الزفاف يمر به هذا المجاز الى الحوش ونرى فى القاعة المينة بحرف (ط) تليطه عليها صورة إله المواشى وإله الازهار اللذين كانا مبعجلين عند أمة الروتنو العليا وأمة أخرى كانت تسكن اقليما يدعى (تاتتر) أى الارض المقدسة وقال ماريت باشا هذه الارض غير معلومة الآن ويمكن أن تكون فى نهاية شبه جزيرة العرب جهة الجنوب أو على الخليج الفارسى وليس بصورة هذين المعبودين شيعه فى باقى المعابد المصرية وكان بين أساطين هذا الرواق تمثالان من حجر الجرانيت الوردى وقد نقلتا الى المتحف المصرى

ثم نجد على اليمين حجرة صغيرة أشرفنا إليها بحرف (ث) وعليها اسم الاسكندر الثانى ابن اسكندر الأكبر الذى تولى الملك وهو طفل بعد موت أبيه وقتل فى حداثة سنه ومما به من النقوش يدل على أنها كانت هدمت وتجددت فى أيام هذا الملك القاصر وكان هناك حجرة أخرى رمزنا للمكان بحرف (خ) سبق فكها وحملها الى بلاد فرنسا وتعرف باسم رواق الأسلاف وقد تقدم ذكرها والى هنا جف المنداد عن وصف معبد الكرنك بوجه الاختصار

(لحمة على أطلال هذا المعبد وما حوله من الخراب)

قد يرى الزائرون حول هذا المعبد آثاراً مكتومة ومباني متهدمة تدش العقول وتأخذ بجماع القلوب وتحير الالباب وقد نسبها بعضهم الى فعل الزلازل وانها هى التى أهوت هؤلاء الشواهي الى الارض وقال آخرون بل هذا هو أثر ما فعله بطليموس لاطيروس عند ما وقعت هذه المدينة فى قبضة جبروته بعد حصارها بخله أشهر وقال آخرون بل نشأ هذا

من عدم تمكين البناء وتوطيد أساسه ونسبته غيرهم الى فعل النيل ورشحه السنوي ودخول الاملاح في مسام أبحاره وأساسه فتحات ونابت وانقضت على بعضها وهذا هو الأرجح فان دكة أرض المعبد الاكبر منخفضة عن سطح ماء النيل وقت شدة فيضه بنحو ١,٩٠ متر وفي سنة ٩٢ رأيت رشح الماء قد عم أرضه وعلا عليها نحو متر ولونه أصفر داكن مشحون بالاملاح والقلويات وهكذا في كل سنة حتى تأكلت أبحاره ووهت دعائمه وبلبت محاسنه واختل تركيبه وتساقطت أبحاره وانقضت جدره وترعزت أركانه وخرت أساطينه التي طالما قاومت بدالهر وصبرت على حر الزمان وتقلب الملوك رأيت بعضها وقد ذابت قواعدها ولم يبق منها غير نحو الربع وصارت تلك العمدة الهائلة كأنهم معلقة في الفراغ على غير أساس حتى كنت أخشى أن أمر بجوارها ورأيت بعضها وقد ارتكز على غيره فأما له معه فعلمت أنه انصدم فيه عند وقوعه فاختل منه مركز ثقله ورأيت كثيرا منها قد هوى الى الأرض ولا بد أن يتم خراب هذا المعبد في أمد قريب وقد طالت حسرتي على ما حصل لرحبة الاعمدة التي به كالحصل لباقي حيشانه وانه يربث الأرض ومن عليها واليه المصير

والى هنا انتهى وصف المعبد الاكبر المرسوم في اللوحة الثانية

ثم توجه الى الشمال وتخطى هذا الخراب وغر ما بين برجي عمرة ٣ و ٤ فترى أمامنا محرابين صغيرين على يسار الطريق وهما من مدة العائلة السادسة والعشرين وليس في رؤيتهما كبير فائدة للزائرين أما المعبد المرتكز على سور المعبد الاكبر المرموز له بحرف (ز) من رسم اللوحة الاولى فهو من بناء طوميس الثالث وزاد فيه سبا كون الانيوبي وبعض ملوك البطالسة مبانى أخرى وترى في الجهة الخلفية من هذا السور ستة معابد صغيرة متهدمة وهى المشار اليها بأحرف (آ ت ح ذ ه و) وأبوابها مصنوعة في السور نفسه ومدة بنائها محصورة ما بين العائلة الثانية والعشرين والسادسة والعشرين أما المعبد الواقع جهة الشمال الشرق منها المرموز له بأحرف (ح ط ع) فبن بناء أمونوفيس الثالث وقد بنه لثالث مدينة طيبة وقد تقدم ذلك وغيرت البطالسة وضع الجهة المرموز لها منه بحرف (ع) حسب ما يقتضيه ذوق وقتهم وكذا غيروا رحبة الاعمدة التي كانت به كما غيروا وجهة الباب الشمالى وكان رمسيس الاكبر أقام على هذا الباب مسلتين من

جبر الجرانيت ولم يبق منهما الآن هنالك غيراً بخارجهما المطروحة على الارض أما المعبد نفسه فقد درسته نوازل الايام وبلغ خرابه ثم نهاية القمام وليس به الآن غير باباه الواقع في الزاوية الجنوبية الغربية وبعض جدرانها لا يكاد يتجاوز ارتفاعه متراً فاذا علمنا ذلك عدنا الى الجنوب وقصدنا البحيرة المشار اليها بمحرف (ع) وهي التي كانت تسير فيها السفن المقدسة مدة المهرجان وسبق الكلام عليها عند ذكر معبد الكرنك وندرة وهي أى البحيرة من عمل طوطوميس لانه وجد في بعض النصوص ما يفيد أنه حضر بنفسه في أول يوم من حفرها وقد علم الآن أنها كانت تمتلئ من رشح النيل وما كان ليألفها مصدر غيره أما الاربعة أبراج المشار اليها بنمرة ٧ و ٨ و ٩ و ١٠ فقد سرى اليها الدمار أيضاً وجميعها واقع على الطريق الواصل من المعبد الاكبر الى معبد المعبودة موت المشار اليه بمحرف (ق) وقال ماريت باشان ان انحراف محورها عقدة لم يتيسر الى الآن حلها وقال داربسى أمين المتحف المصرى في معبد الاقصر ان انحراف محوره كان سبب الاعتدال الطريق الواصل منه الى معبد الكرنك ولعل هذا مثله والذي بنى البرجين المشار اليهما بنمرة ٩ و ١٠ هو الملك هوروس (هورمحب) كما أن الباني للبرج نمرة ٨ هى الملكة حتوزو أما برج نمرة ٧ فن بناء طوطوميس الثالث ولكل من رمسيس الاول ورمسيس الثانى والرابع والسادس بناء في هذه الابراج وكان على أبوابها تماثيل هائلة مزينة بها وتشميت وما بقى منها صار في حالة يرئ لها من التلف ولرمسيس الاكبر تماثلان من حجر جبرى منصوبان أمام الوجهة الشمالية من البرج نمرة ١٠ وكان أمام الوجهة الجنوبية من البرج نمرة ٨ ستة من هذه التماثيل الهائلة أما التماثيل التى جهة الغرب فلم تزل ظاهرة والاول منها صورة طوطوميس الثانى وهو جالس على كرسيه والثانى منها صورة أمونوفيس الاول وقد سبق الكلام عليه ويرى على قاعدة التماثل الثالث اسم الملك طوطوميس الثالث

ويوجد بين البرجين نمرة ٩ و ١٠ معبد صغير بوسط حائط السور وهو المرموز له بمحرف (م) وله بناء خاص به ولا يعلم الى الآن الغرض منه وتاريخ بنائه يصعد الى زمن أمونوفيس الثانى وبه مركز دينى كانت الكهنة تتقف عنده وقت الزفاف وتلومد أبنائهم وقصائد لهم

ثم توجه الى معبد موت المشار اليه بمحرف (ق) وهو فى آخر خراب الكرنك من جهة الجنوب وقد تم خرابه وكما شاهد علماء الآثار ما آل اليه أمره من الدمار وعلموا أنه كان

معبد اقامباذاته تام المنافع الدينية من سور وأبراج وتماثيل وأصنام أبي الهول
 ومحاريب وبجيرة كلها اشتد أسفهم على ما أصابه من الدمار والذي أسسه هو الملك
 آمونوفيس الثالث وجعل في آخر الهياكل التي بالكرك من جهة الجنوب كما أنه شيد معبد
 آمون وجعله في آخر هؤلاء الهياكل من جهة الشمال وكان به أى معبد موت كثير من
 الاصنام الجليلة بجوار بعضها صقوفاً بحيث ان أذرعتها تكاد أن تقاس وهي على شكل
 انسان برأس أسد وكلها مصنوعة من حجر الجرانيت الاسود وحجمها واحد تقريباً ويقال
 انه كان بهذا المعبد خمسمائة صنم من هذا النوع انتهى ملخصاً من كتاب مارييت باشا
 ويذكر وغيرهما من علماء الآثار

الدرس الثامن عشر

(فى أقدمية القلم المصرى واشتقاق جميع الاقلام منه وتاريخ الخط العربى وفائدته)

قدأكثر العلماء قديما وحديثا من البحث عن أقدمية الاقلام وهل اشتقت من بعضها أم
توالت بها الافكار عند جميع الامم القديمة وقال صاحب العقد الفريد فى الجزء الثانى
روى عن أبى ذر عن النبى صلى الله عليه وسلم أن ادریس أول من خط بالقلم بعد آدم عليه
السلام اه وقال بعض المؤرخين أن أصل جميع الاقلام هو القلم الفينيقي أى السورى
لان قدموس السورى هو أول من أدخل الكتابة عند قدماء اليونان وقال آخرون بل الذى
أدخلها عندهم هو بلاميد السورى وعلى كل حال فنأين أنى لاهل سور هذه الاحرف وهل
هى من معقولهم أم من منقولهم فان قالوا من معقولهم كفناهم بالدليل وان قالوا من
منقولهم قلنا من أين ومتى وخلاصة القول أن هذا المبحث عثر فى طريق العلماء وفيه
رجال جدالهم وتشعبت أقوالهم وتضاربت آراؤهم وتفرقت مذاهبهم وتعارضت
فيه الدلالة فسقط المعلول بسقوط العلة حتى ان بروكش باشا أنكر كنيته وجود قدموس
قائلان هذا الاسم لم يكن له مسمى قط من بنى آدم وقال انه لا يعلم له هذا الآن من أدخل
الاحرف الابجدية فى بلاد اليونان أما لفظة قدموس فأنت من لفظة قم التى هى علم على
بلاد المشرق أى مصر وملحقاتها ولما حصلت المخالطة بين بلاد المشرق واليونان انتقلت
اليهم الاحرف الابجدية فتملأها وصاحوا قائلين قد أتى قولنا وأدخل عندنا أحرف
الكتابة يريدون بهذا الاسم منفعه بلاد المشرق لا المشرق نفسه فيكون من باب اطلاق
الحل وارادة الحال فيه وهى الكتابة أو المنفعة ثم توالى الايام حرفوه ثانيا وأضافوا له
حرف السين جريا على عادتهم فصارت قوس ثم أبدلوا أحد التجانسين بحرف الدال تسهيلا
للنطق وقالوا قدموس أدخل عندنا أحرف الكتابة والمراد بذلك بلاد المشرق وهى مصر
وملحقاتها أما متأخرو الافرنج فقد اتفقوا على أن المصريين هم أول من خط بالقلم بدليل
ما وجد من النقوش البربرية بمدة العاقله الرابعة أى زمن بناء الاهرام حيث كانت جميع
الامم غارقة فى بجزل الجهالة هائمة فى أودية الخشونة ولم يكن لسوريا ولا غيرها من البلاد
اسم يذكر ولا خبر يؤثر وبقي القلم محصورا فى القطر المصرى مستعملا بين السكينة وغيرهم

الى آخر العائلة الرابعة عشرة أى الى زمن الخليل ابراهيم عليه السلام وقد قات الكهنة انهم تعلموه من هرمس أى ادريس عليه السلام وهو مطابق للعديث الشريف (راجع الدرس الماضي وما قالوه فى هرمس) وبقي المصريون منفردين بمعرفته مدة ألف وثمانمائة سنة أعنى الى مدة اغارة الرعاة عليها وكانوا أخلاطامن همج الناس كما علمت فتمعلموا الكتابة واختارت طائفة منهم الاحرف الابجدية فقط أخذوها من القلم الدارج المصرى وتركوا جميع صور المقاطع الصوتية لصعوبتها فى الرسم ولما أجلاهم المصريون عنها سكنت تلك الطائفة يلاذنين قيا فعملوها لمن كان بها قبلهم بعدما تنقصوها على حسب ما تقتضيه لغتهم والدليل على ذلك شدة المشابهة بين الطريقتين أى بين القلم الدارج المصرى والقلم الفينيقي أو السورى القديم كما استراه مبينا فى جدول الاحرف الآتى وبتداولها فى تلك البلاد انتقلت الى باقى الكنعانيين فهذبوها حسب لغتهم بالاضافة أو الحذف والتغيير فى بعض الاحرف دليل شدة المشابهة بين الطريقتين أيضا واشتق منها الخط الارامى والتدمرى (نسبة الى مدينة تدمر) ثم الخط العبرى ولما كان السورىون أو الصيداوىون أصحاب تجارة واسعة يوالون السفر ويترددون على جميع البلاد والممالك ولهم فى جميعها مراكز تجارية عظيمة احتاجوا لاستخدام عمال من كل جنس لضبط تجارتهم وإدارة الاعمال فاضطروا رغباعنهم لتعليمها فانتقلت بواسطتهم الى جميع الاقاف وتبعها كل أمة حسب ما تقتضيه لغتها حتى صارت الكتابة عامة فى جميع الممالك المعروفة قديما أعنى انما انتشرت ما بين بلاد الهند والمغول الى بلاد فرنسا واسبانيا (الاندلس) وهذا القول هو المعتمد عند علماء الآثار الآن والذي جعلهم على الاذعان اليه والقول به عدم وجودهم خطأ قديما فى غير مصر قبل دخول عرب العمالة بها

أما الخط العربى وبالاخص الكوفى فقد اشتق من القلم البربانى نفسه بدون واسطة الكنعانيين أو الفينيقيين وقد زادوا فيه ما يلزم وحذفوا منه ما يستغنى عنه وعن ابن عباس رضى الله تعالى عنه أن أول من وضع الكتابة العربية اسماعيل بن ابراهيم عليه السلام أقول وهذا مطابق لأول حكم العمالة بمصر سيما وأنه كان لاهل آسيما واصله معهم خصوصاً بالاد العرب وعن عمر بن شبة بأساتيده أن أول من وضع الخط العربى أيجاد وهو زوحطلى ولكن وسعقص وقششت وهم قوم من الجبيلة الآخرة وكانوا نزولامع

عدنان بن أدد وهم من طسم وجديس وانهم وضعوا الاحرف على أسمائهم فلما وجدوا حروفا في الانساظ ليست في أسمائهم ألحقوها بهم وسموها الروادف وهى الشاء واغلاء والذال والضاد والظاء والغين وفى القاموس فى حرف بجد وأبجد الى قرشت وكلن رئيسهم مالوك مدين ووضعا الكتابة العربية على عدد حروف أسمائهم هلكوا يوم الظلة^(١) فقالت ابنة كلن

كلن هدم ركنى * هلك وسط المحلة

سيد القوم أناه ال * حنن نار اوسط ظله

جعلت نار اعليهم * دارهم كالضعله

ثم وجدوا بعدهم تخذ ضنظ فسموها بالروادف اه

أقول والذي يظهر لى أن هذا القول مشكوك فى صحته بمعنى أنه لم يكن هناك رجال من طسم وجديس اسمهم أبجد وهوز وحطى وكلن الخ وصنعوا هذه الاحرف العربية جمعوها من أسمائهم وسوف نأتى بالدلائل بعدم مقارنة الاحرف ببعضها فى الجدول الآتى أعنى فى آخر هذا الدرس ونغاية ما يقال ان الواضع لها قوم من جبر أو من كان قبلهم ببلاد اليمن أو عرب العمالة أنفسهم حينما كانوا بأرض مصر نقلوها من القلم اليرباني واستعملوها فى بلاد اليمن قبل انتشارها فى باقي الممالك بمدة طويلة بدليل قوله تعالى حكاية عن بلقيس ملكة سبأ ببلاد اليمن قالت يا أيها الملأ أنى ألقى الى كتاب كريم أى تختوم وهذا يوافق آخر الدولة الممتمة للعشرين وكان الخط اذ ذاك جيريا وهو المعروف بالسند وقال بعضهم ان الخط كان جيريا وانتقل من اليمن الى الانبار والخيرة (ببلاد العراق) فتكثف ومن الخيرة انتقل الى أهل الطائف وقرش والذي تعلمه من أهل الانبار هو حرب بن أمية بن أخت أى سفيان ثم تعلمه عنه جماعة من أهل مكة ثم جاء الاسلام وليس أحد يكتب بالعربية غير بضعة عشر انسانا منهم على بن أبى طالب وعمر بن الخطاب وطهجة بن عبيدة الله وكانت خطوطهم بدوية غير مستحكمة الجودة لكنها كانت حسنة بقدر بدوارة البلاد وبقي الخط العربي الكوفي مستعملا مدة الخلفاء الراشدين رضوان الله عليهم أجمعين ثم مدة

(١) وقوله الظلة وعذاب يوم الظلة قالوا غيم تغته مجوم أو هابة أظلمتهم فاجتمعوا تحتها مستجيرين بها مما نالهم من الحر فأطبقت عليهم اه قاموس

الامويين وتعزب في آخر أيام العباسيين وأخذ في التحسين شيئاً حتى وصل الى الدرجة التي هو عليها الآن وذلك انه لما فتحت العرب قلوبها العظيمة وملكوها الممالك ونزلوا البصرة والكوفة وتذوّت الدواوين للاموال والرسائل احتاجوا لاستعمال الخط ثم انتشرت العرب في الاقطار والممالك وافتتحوا افريقيا والاندلس واختط بنو العباس بغداد فترقت الخطوط بتقدم الحضارة وطما ببحر العيران في الدول الاسلامية وعظم الملك وندقت أسواق العلوم وانتسخت الكتب واجيد كتبها وتجليدها وملئت بمالقصور والخزائن المالوكية وتنافس أهل الاقطار في ذلك ثم جاء الوزير الكاتب ابن مقله فنقله من الكوفة الى العربي وضبطه وكان خطه في الحسن غاية وفي الاتقان آية وفيه يقول الوزير الفقيه أبو عبيد الله البكري

خط ابن مقله من أراءه مقلته * ودت جوارحه لو أصبحت مقله

فالدرى صفر لاستحسانه حسدا * والورد يحمر من ابداعه بخلا

ثم تلاه أبو علي الحسن بن هلال المعروف بابن البواب فزاد في تعريب الخط ثم تلاه ياقوت المستعصي فأكله وجعل لقوانينه ضابطاً فقال

أصول وتركيب كراس ونسبة * صعود وتشجير نزول وارمال

ثم جاء من بعدهم حلبة أخرى ولكن لم تزد فيه شيئاً غير التحسين كالشيخ حمداً لله والحافظ عثمان

وبذلك صار الخط صنعة من جملة الصنائع وصار للحروف قوانين في وضعها وأشكالها معروفة بين الخطاطين

وفضل الخطأ كبر من أن يخصه لسان أو يحصره انسان لانه من أشرف الصنائع وهو أجل ما تميز به الانسان عن الحيوان وهو انسان عين العبادات والمعاملات وتذكار الماضي والآت فالقلم لا ينطق ولكن يسمع المغرب والمشرق وقالوا انه أحد اللسانين بل القلم ينوب عن اللسان واللسان لا ينوب عنه ولولاه ما تذوّت دواوين ولا تمصرت أمصار ولا أقيمت أحكام ولا عرف العدل وأصحاب الافلام هم الأئمة الاعلام وقال الحريري في القلم

وما مؤم به عرف الامام * كباهاه بصحبته الكرام

ويكفيه شرفا قوله تعالى (ن والقلم وما يسطرون) وقوله تعالى (الذى علم بالقلم علم الانسان ما لم يعلم) ويكتفى الكتاب شرفا أن عليا كرم الله وجهه كان كاتباً للوحي ثم صار خليفة ومروان كان كاتباً لعثمان رضى الله تعالى عنه ثم صار أيضاً خليفة ولله در ابن نباتة اذ شفى الغليل وأوضح السبيل حيث قال الحمد لله الذى علم بالقلم وشرفه بالقلم وخطبه ما قد رورسّم الى أن قال فان القلم منار الدين والدنيا ونظام الشرف والعليا ومفتاح باب الجن المجرب وسفير الملأ المحجب فان نظمت فرائد العلوم فأنما هو سلكها وان علت أسرة الكتب فأنما هو ملكها وان اجتمعت رعايا الصنائع فأنما هو أممها المتلفع بسواده وان زخرت بحجار الافكار فأنما هو المستخرج درره من ظلمات مده المنفق في تعمير الدول محصول أنفاسه المتحمل أمورها على عينه ورأسه المتيقظ لجهاد الاعداء والسيف في جفنه نائم المجهز لبأسها وكرمها جيشى الحروب والمكالم الجارى بمأمر الله من العدل والاحسان فكأنما هو لعين الدهر انسان وطالم ما قاتل على البعد والسيف في القرب وأوتى من معجزات النبوة نوعا من النصر بالرعب وبعث بجحافل السطور فالتقى دالات والرماح أنفاس والامامات لامات والهزات كواسر الطير التى تتبع الخفاف والارتبة بجأجها المحجور من دم الكلى والمفاصل فهو صاحب العلم والعلم وساحب ذيل الفخار في الحرب والسلام الى آخر ما قال راجعه في كتاب خزنة الادب في ذكر التغير وقال بعضهم عدح كاتباً

ان هز أقلامه يوما ليعلمها * أنسأ كل كى هز عامله

وان أقر على رق أنامله ■ أقر بالرق كآب الانام له

ويكتفى الكاتب مدحا ما قاله عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه من خط وخط وفرس وعام فذا كمال الغلام ورأيت في بعض كتب الادب أن رجلا قال لجماعة الجاهل بالخط نصف انسان ومن لم يعرف العوم نصف انسان والاعور نصف انسان وكان بالجلس رجل فوقفه جميع ذلك فقال اذا يانهم نصف انسان حتى أكون معدوما من الدنيا يعنى بذلك أنه صار بهذه العيوب في القوة السالبة أى تحت الصفر ناقص نصف انسان فإذا تحصيل عليه صار صفرا أى معدوما من بين الناس وقال المأمون لأبي العلام المنقرى بلغنى أنك أحمى وأنت لا تقيم الشعر وأنت تلحن فى كلامك فقال يا أمير المؤمنين أما اللحن فربما سبقنى

لساني بالشيء منه وأما الاتية وكسر الشعر فقد كان النبي صلى الله عليه وسلم أمياً وكان لا ينشئ الشعر فقال له المؤمن سألتك عن ثلاثة عيوب فيك فزدني رابعاً وهو الجهل أما علمت يا جاهل أن ذلك في النبي الخ يشير إلى أنه لو كان صلى الله عليه وسلم يعرف القراءة والكتابة لصار منهم ما في أنه ربما طالع كتب الأولين وعرف ما به من العلوم فلما أنزل عليه القرآن الشريف المشتمل على كثير من العلوم وتلاه على قومه وهو أعمى كان ذلك من المعجزات الباهرة وهذا هو المراد من قوله تعالى (وما كنت تتلون من قبله من كتاب ولا تخطه يمينك إذا لارتاب المبطلون)

ونظر جعفر بن محمد إلى قتي على ثيابه أثر المداود وهو يستره فقال له

لا تجزعن من المسد فأنه * عطر الرجال وحلية الكتاب

وقال المؤيد كذب الملوك عيونهم وآذانهم الواعية وألسنتهم الناطقة والكتابة أشرف مراتب الدنيا بعد الخلافة وهي صناعة جليلة تحتاج إلى آلات كثيرة اه وأول من حول الحساب من الرومية إلى العربية هو عبد الملك بن مروان الأموي وسبب ذلك أن سرجون بن منصور الرومي كان كاتباً لمعاوية ثم ليزيد ابنه ثم لروان بن الحكم ثم لابنه عبد الملك إلى أن أهره عبد الملك بأمر فتوانى فيه ورأى منه عبد الملك بعض التفريط فقال لسليمان بن سعد كاتبه على الرسائل ان سرجون يدل علينا بضاعته وأظن أنه رأى ضرورتنا إليه في حسابه فما عندك فيه حيلة فقال بلى لو شئت لحولت الحساب من الرومية إلى العربية قال افعل قال أنظرنى أعانى ذلك قال لك نظرة ما شئت فقول الديوان فولا عبد الملك جميع ذلك ومن ثم تسابقت أرباب الاقلام في ضبط قواعد الكتابة والحساب وترتيب الدفاتر وتجاروا في مبادئ الانشاء وبوبوا الابواب وانقسمت أقلام الادارة والجبائية وهي المالية وتنافسوا في وضع أحسن الطرق وأسهلها فضبطت أموال المملكة بوجه أدق وأرق ومسحت الاراضى وارتبطت الضريبة أو الخراج وبذلك انتظم حال الملك وأول من دَوَّن الدواوين هو عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه ولفظة ديوان كلمة فارسية أصلها ديوان ومعناها شياطين جمع دو بمعنى شيطان ولفظة آن علامة الجمع بالفارسية كلفظة مبتديان جمع مبتدى وياوران جمع ياور ومعناه المغيث أو المساعد وكلفظة ضابطان

جمع ضابط وغير ذلك والسبب في هذه التسمية أن كسرى ملك العجم أمر كاتبه بعمل شاق وضرب لهم أجلا فدخل عليهم ذات يوم فرآهم في حركة ونشاط وقد أفجروا ما أمر به فقال وهو متعجب من مهارتهم دوان بفتح الدال أى يا شياطين أو انكم شياطين فصار هذا الاسم من وقتها علما على كتبه ثم بتدأى الايام صار علما عليهم وعلى مكانهم ثم صار بعد ذلك علما على مكان الادارة والاحكام لان فيه الكنية ثم استعمل عند العرب واتسع به نطاق الانشاء وتفننوا في ضرورها ووضعوا الكل شيئا قانونا حتى يرى الاقلام وانتخاب نوعها والمداد ونوعه والقرطاس وجنسه أما الكنية وانتخابهم فكانوا يفاضلون كل مربوع القامة طويل الانف كث اللحية قصيرها أى عزيز شعرها وممدحوا الكنية في أشعارهم ونثرهم الابنه الحلية ولاذموهم وهجوهم الابضدها فن ذلك قول بعضهم يدح كاتبها

لحية كثة وأنف طويل * واتقاد كشعله المصباح

والفضل في ذلك لعبد الحميد الكاتب أيام مروان الجعدي المنبوذ بالجمار آخر خلفاء بني أمية وما جاءت الدولة العباسية الا وكان فن الكتابة والحساب بحرا زائحا وكان للعلماء مشاركة فيما فقد قيل ان أبى جعفر المنصور ثابى خلفاء بنى العباس غضب على أبى حنيفة النعمان رضى الله تعالى عنه لامتناعه عن قبول القضاء وأراد عقابه على ذلك فأمره أن يعد كل يوم ما يصنعه الفعلة من اللبن والابجر (أى الطوب الابجر والى) قبل دخولها فى بنا مدينة بغداد فامتثل لذلك وأمر رجه الله العمال أن يرصوا له فى آخر كل يوم ما يصنعونه ثم يأتى قبيل المساء ويقدمه ويمسحه فيعرف مكعبه ومقدار ما به من اللبن أو الابجر ومن ذلك يظهر أنه كان إماما فى الهندسة كما كان إماما فى الفقه والتوحيد وباحبذا لواقفت علماءنا بهذا الامام فى ذلك ثم يتدل بحجاب تلك العلوم فصارت شائعة بين جميع الناس حتى السوق سيما أيام المأمون بن هارون الرشيد

وفى العقد الفريد لابن عبدبره قال أبو جعفر البغدادي حدثني عثمان بن سعيد قال لما رجع المعتصم من الثغر وصار بناحية الرقة قال لعروب بن مسعدة ما زلت تسألني في الرجحي حتى وليته الاهواز فقعسني سرقة الدنيا (١) يا كاهلها خضما (٢) وقضما (٣) ولم يوجه الينا

(١) قوله في سرقة الدنيا أى في أمر مكان منها

(٢) الخضم الاكل مطلقا أو باقصى الاضراس أو ملء الفم بالما كقول أو خاص بالشي الرطب كالقثاء

(٣) القضم الاكل باطراف أسنانه أو أكل اليابس (كأنه يقول يأكل كيف يشاء)

بدرهم واحد أخرج اليه من ساعتك فقلت في نفسي أبعد الوزارة أصبر مستحسناً على عامل خراج ولكن لم أجدها من طاعة أمير المؤمنين فقلت أخرج اليه بأمر المؤمنين فقال احلف لي أنك لا تقسم ببغداد الا يوماً واحداً خلفت له ثم اتحدت الى بغداد فأمرت بفرش لي زلاي^(١) بالطبري^(٢) وحشي بالنبل وطرح عليه الكبر^(٣) ثم خرجت فلما صرت بين دير هرقل ودير العاقول اذا رجل يصيح ياملاح رجل منقطع فقلت للملاح قرب الى الشط فقال ياسيدي هذا شحاذ فان قد علمك اذ الفلم التفت الى قوله وأمرت الغلمان فأدخاوه فبعد في كوتل الزورق^(٤) فلما حضر وقت الغداء عزم أن أدعوه الى طعامي فدعونه فجعل يأكل أكل جائع بنهامه^(٥) الا أنه تطيف الاكل فلما رفع الطعام أردت أن يستعمل معي ما يستعمل العوام مع الخواص ان يقوم فيغسل يده في ناحية فلم يفعل فمزه الغلمان فلم يقيم فتشاغل عنه ثم قلت يا هذا ما صناعتك قال حائك الكلام^(٦) فقلت في نفسي هذ مشر من الاولى فقال لي جعلت فداك قد سألتني عن صناعتي فأخبرتني فاصناعتك أنت قال فقلت في نفسي هذه أعظم من الاولى وكرهت أن أذكره الوزارة فقلت أقصر له على الكتابة فقلت كاتب قال جعلت فداك الكتاب على خمسة أصناف فكاتب رسائل يحتاج أن يعرف الفصل من الوصل والصدور والتهاني والتعازي والترغيب والترهيب والمقصود والممدود وجلا من العربية وكاتب خراج يحتاج أن يعرف الزرع والمساحة والاشول^(٧) والدسوق^(٨) والتقسيم والحساب وكاتب جند يحتاج أن يعرف حساب التقدير وشيات^(٩) الدواب وحلي الناس وكاتب قاض يحتاج أن يكون عالماً بالشروط

(١) قوله زلاي جمع زليه وهي البساط وبقرش أي ببطن

(٢) الطبري قماش ضيق النسيج منسوب الى طبريه

(٣) قوله الكبر أي مكان أو حوض يجعل فيه الماء ليصفو والمعنى أنه ملا البسط بالنبل وجعل فوقها حوضاً ليصفو ماؤه ويرد

(٤) قوله كوتل الزورق أي مؤخر الزورق أي سفينة صغيرة وهو القارب عندنا الآن

(٥) قوله بنهامه أي بشراهة

(٦) قوله حائك الكلام أي منشؤه والحائك هو النسيج الذي ينسج القماش

(٧) قوله الاشول جمع أشل على وزن أصل مقدار من الزرع أي مقياس الاشول الجبال التي يقاس بها

(٨) قوله الدسوق جمع دسق وهو الحوض المملوء بالماء يستعمل في حساب المكعبات

(٩) شيات جمع شية وهي العلامة ومنه قوله تعالى لاشية فيها

والاحكام والفروع والناسخ والمنسوخ والحلال والحرام والموارث وكتاب شرطة يحتاج أن يكون عالما بالجروح والقصاص والعقول^(١) والديات فأبهم أنت أعزك الله قال قلت كاتب رسائل قال فأخبرني إذا كان لك صديق تكتب اليه في المحبوب والمكروه وجميع الاسباب وكان له أم فتزوجت فكيف تكتب له أتهنيه أم تعزبه قلت والله ما أقف على ما تقول قال فلست بكاتب رسائل فأبهم أنت قلت كاتب خراج قال فأتقول أصحك الله وقد ولاك السلطان عملا فبنت^(٢) عمالك فيه فجاءك قوم يتظلمون من بعض عمالك فأردت أن تنظر في أمورهم وتنصفهم إذ كنت تحب العدل والسير وتوثق حسن الاحدوة وطيب الذكر وكان لاحدهم قراح^(٣) قاتل^(٤) فقيما^(٥) كيف كنت تمسحه قال كنت أضرب العطوف^(٦) في العمود^(٧) وأنظركم مقصد ذلك قال اذا نظمت الرجل قلت فامسح العمود على حذته^(٨) قال اذا نظمت السلطان قلت والله ما أدري قال فلست بكاتب خراج فأبهم أنت قلت كاتب جند قال فأتقول في رجلين اسم كل واحد منهما ما أحد أحدهما مقطوع الشفة العليا والاخره مقطوع الشفة السفلى كيف كنت تكتب حلتيهما قال كنت أكتب أحدا اعلم وأحد الاعلم^(٩) قال كيف يكون هذا ورزق هذا ممتنا درهم

(١) قوله العقول جمع عقل وهي الدية

(٢) قوله بنتت عمالك أى فرقتهن ونشرتهن في الجهات

(٣) قوله قراح أى أرض معدة للزرع والغرس

(٤) قوله قاتل أى داخل

(٥) قوله فقيما القأو أرض طيبة تطيب به الجبال (أى أرض مزراح) كأنه يقول رجل له أرض صالحة للزرع متداخلة في أرض السلطان

(٦) العطوف أى القاعد تأوريج الارض والعطوف الدواخل المنطرفة

(٧) العمود أى الارتفاع أو الريح الثانى للارض كأنه يقول اضرب القاعدة في الريح والمخى أى اذا ضرب القاعد في الارتفاع يكون ظلها على صاحب الارض لان القاعد بها عطوف ومنحنيات فتزيد المساحة عن أصلها مع أن الحدود ثابتة فيضطر صاحبها أن يدفع الى السلطان قيمة ما زاد في المساحة

(٨) قوله امسح العمود على حذته أى يفرض أن الارض الداخلة في أرض السلطان لها قواعد وأرياح مركبة من خطوط مستقيمة فيأخذ مساحة العمود الذى يفرض أن قاعدته خط مستقيم وبذلك تنعدم المنحنيات وتسقط من المساحة فيكون في ذلك ظلم على السلطان

(٩) الاعلم هو المشقوق الشفة العليا

ورزق هذا ألف درهم فيقبض هذا على دعوة هذا فتظلم صاحب الالف قلت والله ما أدري قال فلست بكتاب جند فأبهم أنت قلت كاتب قاض فقال فإنا نقول أصلحك الله في رجل نوقى وخلع زوجة وسرية وكان للزوجة بنت والسرية ابن فلما كان في تلك الليلة أخذت الحرة ابن السرية فادعته وجعلت ابنتها مكانه فتنازعا فيه فقالت هذه هذا ابني وقالت هذه هذا ابني كيف تحكم بينهما وأنت خليفة القاضي قلت والله لست أدري قال فلست بكتاب قاض فأبهم أنت قلت كاتب شرطه قال فإنا نقول أصلحك الله في رجل وثب على رجل فشجبه شجبة مروضة^(١) فوثب عليه المشجوج فشجبه شجبة مأمومة^(٢) قلت ما أعلم ثم قلت أصلحك الله فسر لي ما ذكرت (قال) أما الذي تزوجت أمه فتكتب اليه أما بعد فإن أحكام الله تجري بغير محاب الخلقين والله يختار للعباد فخار الله لك في قبضها اليه فإن القبر أكرم لهم والاسلام وأما القراح فتضرب واحدا في مساحة العطوف^(٣) فن ثمانية وأما اجد واحد فتكتب حليلة المقطوع الشفة العليا أجد الاعلم والمقطوع الشفة السفلى أجد الاشرم وأما المرأتان فيوزن لبن هذه ولبن هذه فأبهما كأن أخف فهي صاحبة البنت وأما الشجة فإن في الموضحة خمساً من الابل وفي المأمومة ثلاثاً وثلثين وثلثاً فيرد لصاحب المأمومة ثمانية وعشرين وثلثاً (قلت) أصلحك الله فإنا نزع بك الى هنا قال ابن عمي كان عاملاً على ناحية فخرجت اليه فالقيته معزولاً فقطع بي فإنا خارج أضطرب في المعاش قلت أأنت ذكرت أنك حائك قال أنا أحول الكلام واست بجائك الثياب قال فدعوت المزين فاخذ من شعره وأدخل الحمام فطرح عليه شيئاً من مياي فلما صرت الى الاهواز كتبت الربحي فأعطاه خمسة آلاف درهم ورجع معي فلما صرت الى أمير المؤمنين قال ما كان من خبرك في طريقك فاخبرته خبري حتى حدثته حديث الرجل فقال هذا لا يستغنى عنه فلا شيء يصلح قلت هذا أعلم الناس بالمساحة والهندسة

(١) شجبة مروضة أي جريده في رأسه جرحاً أو وضع العظم أي أظهره

(٢) شجبة مأمومة أي بلغت أم رأسه

(٣) قوله تضرب واحداً في مساحة العطوف أي تأخذ من وسط العطوف أي تحولها الى خطوط

مستقيمة وكان الاصوب أن يقول له تقسمها الى أشكال هندسية وتضع كل شكل على حدته ثم تقبضها

على بعضها فيكون الناتج عبارة عن مساحة الارض

قال فولاه أمير المؤمنين البناء والمرمة فكنت والله ألقاه في الموكب النبيل فيخط عن دابته فأحلف عليه فيقول سبحان الله انما هذه نعمتك وبك أفدتها ومن ذلك تعلم ما كان لعلماء ذلك العصر من القسدم الراسخ في ضروب الانشاء والتحريرات وأخذ المسائح والاحاطة بدقائق اللغة العربية وعلم الطب فضلا عن علم الفقه والاحكام الشرعية مع فقرهم واحتياجهم الى القوت وما ذلك الا لكثرتهم وابتنال العلوم بينهم وباليث شعري ماذا كان يقترح هذا الفقير من المسائل على الوزير لو كان قال له اني نحوي أو فلكي أو مؤرخ أو نساب أو موسيقي أو جغرافي أو مفسر أو راو للحديث أو غير ذلك ولنرجع الى ما كنا فيه من اشتقاق جميع الاقلام من القلم البراق ونبين كيف وصلت هذه الاقلام الينا والى غيرنا من باقى الامم على اختلاف أنوعهم وتباين أوضاع خطوطهم فنقول

قد ظهر لعلماء الاسلام ان المصريين هم أول من خط بالقلم وكانت خطوطهم فى أول أمرهم عبارة عن صور الاشياء نفسها مجردة عن الحروف وكان كل انسان ينطق بها حسب ما يريد كما تناولوا ردنا ان تعلم الناس أن جنس دياشرب خرا فى هذه الحالة يلزمنا أن نرسم رجلا يحمل سلاحا ويده كاس وأمامه زجاجة فكل من رأى ذلك علم بدهاة أنه جنس دياشرب خرا ويمكنه أن يعبر عن هذا المعنى بأى عبارة أراد كأن يقول هذا جنس دياشرب خرا أو هذا مقاتل يحتل بنت الكرم أو بنت العنب أو هذا عسكرى يتعاطى الراح أو هذا مجاهد يرتشف الصهباء أو هذا حربى يحسوا القرقف أو الخندريس أو غير ذلك مع أن الرسم واحد لم يتغير وهذا يقرب مما هو مستعمل الآن فى بلادنا فأتت ترى على أبواب بعض المنازل صورة مساجد ورجال وخيل وابل منها ما على ظهره ذخائر ومنها ما على ظهره هودج أو صورة المحمل الشريف أو الواوور وخلفه العربات أو البحار وفيها السفن أو صورة وحوش وكل ذلك إشارة الى أن صاحب هذا المنزل قد حج كأنه يقول انى خرجت من بلدى مع قافلته الخجاج وذهبت بالواوور أو بالسفينة فى البحر وقطعت فى انى وجبالا بهم أو وحوش ووصلت الى مكة وطف بالبيت الحرام ومن المعلوم أن كل من رأى هذا الرسم يعلم أن صاحب المنزل قد حج ويمكنه أن يعبر عن ذلك بأى عبارة أراد كأن يقول ان صاحب هذا المنزل قد حج الى بيت الله الحرام أو يقول ان رب هذه الدار قد قضى الفريضة أو يقول ان

السالكين في هذا البيت قد توجه الى مكة المكرمة وأدى ما عليه أو يقول غير ذلك وفي القرن السابع عشر من الميلاد وجد بعض الناس في خان بمدينة باريس قرطاسا من الورق به صورة منزل قد رسم على جداره صورة تركي له الحية كشة جراء طويلة وبازائه رجلان أحدهما راكب والآخر راجل وكان الشمس قد أثرت في لهما وكل ذلك إشارة الى أن هذا المنزل عبارة عن خان ينزله الأعراب والمسافرين

وهذا يقرب من كتابة المتوحشين من قدماء أمريكا فانهم كانت رسوما خالية عن الحروف فكأنوا يرسمون ما يتعلق بشأن أهمل الجبال باللون الأحمر وما يتعلق بسكان الخضر باللون الأبيض وكانوا إذا أرادوا الأخبار عن رحيل قوم من مكان الى آخر رسموا على الأحجار صور رجال وكان معهم خيامهم وركائبهم وإذا كان مبدء الارتحال من شاطئ بحيرة أو بركة مثلا رسموها ورسموا بجانبها أقدام المرتحلين وحوافر ركائبهم وخيامهم فكل من رأى هذه الصور علم أنه كان في هذا المكان قوم وارتحلوا بخيامهم وركائبهم ويمكن أن يؤدي هذا المعنى بأى عبارة أراد ولا شك أن هذه الطريقة كانت مبدء اختراع الكتابة عند المصريين مع أنهم انقطف على شئ من ذلك ثم تبادى الايام اختصر واتكلت الصور بعدما استبدلوا به شئ آخر وهو أنهم أخذوا أول أحرف الاسماء ورسموا صورة مسمياتها كحرف الراء مثلا فانهم رسموه على شكل فم الانسان لان الفم عندهم ينطق وف فأخذوا صورة الفم وجعلوه حرف الراء وكحرف القاف فانه على شكل رضة الركبة واسمها قفي فرسموا الرضة وجعلوه هذا الرسم علما على حرف القاف وكالهمزة فقد أخذوها من أول اسم النسر وجعلوه أى النسر دالة عليها وقس على ذلك

وكانوا تارة يكتبون من اليسار الى اليمين وتارة من اليمين الى اليسار وتارة من أعلى الى أسفل وتكون الاسطر في هذه الحالة محصورة بين خطوط رأسية ولجل القراءة تنظر الى صور الكتابة فإذا رأينا جميع رؤسها متجهة الى جهة اليسار علمنا أن الكاتب ابتدأ من جهة اليسار فلنقرأها من اليسار الى اليمين وإذا كانت متجهة الى اليمين علمنا أن الكاتب ابتدأ من جهة اليمين فلنقرأها من هذه الجهة أما في الكتابة فلك الخيار اما من اليمين أو من اليسار

وهذا جدول حروفها الابجدية وما اشتق منه

(المحوظة) كان الكنعانيون وقد ماء اليونان يكتبون من اليمين الى اليسار وماأ تينسأهمذا الجدول الالندفع ترد بعض الناس فى صحة توليد هذه الحروف من بعضها وكان ابتداء قلم المصريين من قبل بناء أول هرم فى الديار المصرية وانتهأؤه فى زمن الرومان ولنسكالم الآن على الاحرف البربائية كل واحد على حدته وكيفية النطق به وما اعتراه من التغيير عند كل قوم بوجه الاجال فنقول

(الحرف الاول الفتحمة المصرية والعربية)

وهى أول الاحرف الافرنسية قاطبة (a) وقد اتخذوا هذا الحرف من هيئة نسرواقف قد ضم جناحيه ومصدر وحر وفهم به الا لانهم كانوا يقولون ان النسرو هو ملك الطير قاطبة فكانوا يسمونه أول أحرفهم كأنه ملك جعل جيشه صفوفا ثم وقف أمامهم كالقائد لهم فأعتراه بعض تغيير ونقص حتى صار على مآراه فى العمود الثانى ثم أعتراه بعض تغيير فصار على مآراه فى العمود الرابع ثم الخامس ثم السادس أما الفتحمة العربية فعبارة عن ظهره فقط

(الثانى حرف الالف المصرية والعربية)

وهو عبارة عن مديية أى سكين كما تراه فى الجدول وهو ساقط من اللغة الافرنسية للاستغناء عنه بالحرف السالف ذكره أما فى العربية فقد تغير بجهة تمرات حتى صار على ما هو الآن

(الثالث حرف الباء)

هذا الحرف له شكلان . أحدهما على شكل قدم انسان بساقه ومنه اشتق حرف الباء العربية بعد حذف ساقه ثم أعتراه بعض تغيير وحذف حتى صار على ما هو عليه الآن . والثانى على هيئة طائر قائم قد ضم جناحيه وفى حوصلته ريش منتشر كفى حوصلة الديك الرومى ولا يعلم نوع هذا الطير وكانوا يجعلونه رمزاً على الروح ومن هذا الطائر اشتق حرف الباء الافرنجية بعدما اعتري الاصل بجهة تغييرات

(الرابع حرف الجيم أو السكاف)

وهو على شكل اجانة أى لئاء بأذن صغيرة ونطق به المصريون كانوا أما الكنعانيون فنطقوا به جيماً وكان السمييون ينطقون به تارة جيماً وتارة كانوا ثم أعتراه تغيير عند كل قوم حتى

وصل الى الاخر فنج وله شكل مخصوص وهو المعروف عندهم بحرف (C) أما العرب فيظهر
أنهم غير وافية بتغييرا ينأحق صار كما تراه في الجدول

(الخامس حرف الدال)

وهو على شكل أصبع السبابة تمتد على حدة مع الابهام حالة فتحهما مفتحا خفيفا وقد انفتحت
جميع الامم على النطق به دالا بعد أن غيروا شكله بالتدريج كما تراه في الجدول أما العرب
فقد أبقوه على حاله الى الآن أنظر دال القلم الكوفي

(السادس حرف الهاء)

وهو على شكل حصير الجنب مطوية نصف طيه وهو باقى في القلم الكوفي على حاله الاولى
لم يعتز به الا بتغيير خفيف أما باقى الامم فقد حرفوه شكلا ونقطا وهو المعروف عند الافرنج
الآن بحرف (E) وكان المصريون ينطقون به كهاء خفيفة تخرج من أقصى الخلق أما
الكنعانيون فنطقوا به كهمة مفتوحة تخرج من وسط الخلق

(السابع حرف الواو العربية والفاء الافرنجية)

أما حرف الواو العربية فأخذ من شكل حبل معقود من وسطه وأحد طرفيه مرسل
بانحناء وهذا الحرف لم تستعمله باقى الامم في كتابتهم لعدم احتياجهم اليه وأما حرف الفاء
الافرنجية فأخذ من صورته حية زاحفة على وجه الارض ولها قرنان في رأسها وقد اتفق
القدماء على النطق به كفاء عربية وربما كان حرف الواو العربى مأخوذا من حرف الفاء
المصرية لان شكله يقرب جدا من شكله سميما وأن قدماء المصريين كانوا ينطقون أحيانا
بهذا الحرف كفاء ماثلة الى الواو والله أعلم بالحقبة

(الثامن حرف الزاى)

هذا الحرف على شكل طائر صغير لاصق بالارض وناشر جناحيه يابح عليه أنه عاجز عن
الطيران وينطق به زاي عند جميع الامم القديمة أما شكله فاعتراه تغيير حتى كاد أن يخرج
عن أصله بالكيفية سيما عند العرب

(التاسع حرف الخاء)

لهذا الحرف شكل على هيئة خرزة بئر وكان النطق به عند المصريين يشبه دوى ربح
أو نفخة أو دوى ضربة سيمف في الهواء واستعمله الكنعانيون رسما ونطقا كاصله

أما اليونان فغير واصورته وتعذر النطق به عليهم فنطقوا به كهزمة مفتوحة ولما سرى الى اللاتينيين حرفوا شكله وغلطوا في نطقه فصار كهاء خفيفة فرجع بذلك الى حالة قريبة من نقطة الاول وهو المعروف الآن بحرف (la) أما العرب فنطقوا به حاء عربية بعد ما حرفوا شكله حله تمرات

(العاشر حرف التاء المصرية أو الطاء العربية)

هذا الحرف له مشابهة قوية بمباشة أو ملباط وفي رأس كل شعبة منه نحواً ذكره صغير وتولى الشعبة العليا عمود صغير والنطق بهذا الحرف عند المصريين كهاء عربية تقرب من التاء ومن هذا الحرف أتت الطاء العربية أما اليونان والكنعانيون فنطقوا به تاء كأصله ولم يستعمله اللاتينيون لعدم احتياجهم اليه واستغنائه عنهم بغيره

(الحادى عشر حرف الخفضة النابية عن الياء العربية)

هذا الحرف مركب من شرطتين متوازيتين مائلتين جهة اليسار قليلا يدلان على خفض الحرف الذى قبلهما ولا خلاف فى النطق به بين الجمهور وهو المعروف عند الافرنج بحرف (i) وكان للمصريين حرف آخر ينطق ياء عربية وهو مركب من سكتين قائمتين يجوار بعضهما ولا أدرى من أى شكل من هذين النوعين أتى حرف الياء العربية ولعلها أتت من الخفضة لانها أقرب أنظر الياء المرجع

(الثانى عشر حرف الكاف أو الجيم)

وهو على شكل سلة مقوسة القاعدة منفرجة ضيقة من أعلاها مغطاة الفم داخلها شئ مرمى الشكل والنطق بهذا الحرف عند المصريين يخرج من بين الكاف والجيم وأما اليونان فنطقوا به كافا خالصة ووافقهم كل من الرومان والعرب على ذلك وهو حرف الكاف الافرنجية (k)

(الثالث عشر حرف اللام)

هذا الحرف على شكل أسد رابض ومن المستغرب أن لفظة أسد فى أغلب اللغات يدخل فى أولها حرف اللام كقولهم فى العربية لثم ولبوة وأدخله الكنعانيون فى كتابتهم بعد ما حرفوا صورته واستعمله اليونانيون ثم اللاتينيون برسم خط الكنعانيين تقريباً أما العرب فقلبوها وضعه ولا خلاف بين جميع الناس فى النطق به ومن ذا يدري أن أصل هذه اللام أسد رابض

(الرابع عشر حرف الميم)

هذا الحرف على شكل بومة قد ضمت جناحيها وهي التي يتشاعم منها سمك كان المشرق ويقولون لهم انذير الموت أو الخراب وتنطق ميمًا عند الكنعانيين واليونانيين واللاطينيين والعرب لكنهم اختلفوا في رسمها أما العرب فلم يحدوا بها شيئاً غير حذف رجلها مع بقاءها على حالها ومن ذا الذي يمحس بجناظره أن هذا الحرف مأخوذ من صورة طائر شنيع المنظر محزون

(الخامس عشر حرف النون)

وهو على شكل خط الماء أو على هيئة أمواج متتالية ناشئة عن حركة سفينة في الميم والنطق به متفق عليه عند جميع الامم وأما أصله فقد تحرف عند الكنعانيين واليونان وبعض أصله باق إلى الآن عند اللاطينيين

(السادس عشر حرف السين)

وهو شكل متراس أو تراباس للإدواب والنطق به كالسين العربية لكن يمتاز بتعطيشه وقد تغير هذا النطق عند الكنعانيين واليونان فنطقوا به كس (x) بهمزة مكسورة خفيفة ثم كاف ساكنة خفيفة ثم سين ساكنة أيضا أما السين الافرنسية المعروفة بحرف (S) فتقوله من حرف كان عند المصريين على هيئة حديقة ذات نخل صغير وكبير وهو حرف السين عندهم وأما السميثيون فكانوا ينطقون به تارة كحرف سين وتارة كحرف شين أما العرب فلم يحدوا في هذا التراباس شيئا ونطقوا به كأصله

(السابع عشر حرف العين)

وله عند قدماء المصريين صورتان أحدهما على هيئة ذراع انسان ممدود مفتوح الراحة كأنه يطلب شيئا والآخر على هيئة حربة أو رمح والنطق بكلمة الصورتين عندهم كعين خفيفة وهذا النطق يكاد أن يكون متعذرا عند أفرنج زماننا وقد غير شكله الكنعانيون بشكل يضاوى ووافقهم باقي المال عليه ولما تعذر عليهم النطق به حسب أصله نطقوا به كصوت ساذج مائل إلى الضمة وهو المعروف عند أفرنج زماننا بحرف (o) نقلاؤه من اللاطينيين برمته أما العرب فأخذت راحة كف الذراع وأحدثت به تغييرا خفيفا ونطقت به عينا عبرية بعدما تخفت نطقه عن أصله

(الثامن عشر حرف الباء الفارسية أو الفاء العربية)

وهو في الأصل على شكل شبالة مربع الاضلاع وقد غير شكله الكنعانيون واليونان بشكل آخر مع اتفاقهم على النطق به كباء فارسية وبقى شيء منه في الباء اللاتينية وهي حرف (P) الا فرنكية أما العرب فتعذر عليهم النطق به لعدم وجوده في لغتهم فقلبوه الى الفاء ونطقوا به فاء عزية بعدما صغروه وجهه لورأسها هذا الحرف

(التاسع عشر حرف النال أو الصاد العربية)

وهو على شكل ثعبان له ذنب طويل وكان النطق به عندهم يخرج من بين الناء والزاي وكان مستعملا عند الكنعانيين واليونان وساقط عند اللاتينيين للاستغناء عنه أما العرب فحذفوا شكله ونحو انطقه ونطقوا به صاداعرية

(العشرون حرف القاف)

وهو على شكل مثلث قائم الزاوية وينطق به عند المصريين قافا خفيفة واستعاره الكنعانيون فغيروا شكله ورقوا نطقه ثم استعاره الاقوام الآخرون فغيروا نطقه مع بقاء شكله ونطقوا به كافا صريحة كما تراه في عود الا حرف أما العرب فلم يجدوا في شكله شيئا (وهو عبارة عن رأس القاف عندنا) ونحو انطقه حسب ما تقتضيه اللغة العربية

(الحادى والعشرون حرف الراء)

هذا الحرف على هيئة فم انسان باسم الثغر وكانوا يستعملونه بهذه الصورة في كتابة البراني أما في كتابة الاوراق فرسموه على هيئة شدة انسان به أخذود وقد تغيرت صورته عند كل قوم مع المحافظة على النطق به أما العرب فلم يتحدث به شيئا غير قطع الشفة العليا منه

(الثاني والعشرون حرف الشين)

وهو على شكل حديقة ذات فخل صغير وكبير منبثق أى مصفوف على خمسة صفوف وأما النطق به فشين عربية وقد بيناه في حرف السين فراجعه أما العرب فأخذت هذا الشكل وقطعت من فخله صفين وترك الباقي وهو عبارة عن اسنان هذا الحرف ونطقوا به كأصله

(الثالث والعشرون حرف التاء أو التاء العربية)

وبعثت الحروف الهجائية عند المصريين وهو على شكل نقطة سائلة ممتدة طولا واستعمله الكنعانيون في الرسم على شكل صليب ثم تناوله اليونان واللاتينيون بهذه الصورة

تقريباً بعد أن غير واطقة الاصل بناء عربية وهو المعروف الآن بحرف (t) أما العرب فأخذوا حرف تأتهم من حرف التاء المصرية الذي هو على هيئة نصف دائرة بقطرها ثم حذفوا منها جزءاً يسيراً وأبقوا الباقي على حاله أما حرف التاء والتاء والذال والضاد والطاء والغين المعروفة بالروداف فهي من اختراع العرب وقد مر ذلك

ومن تأمل في الاحرف المصرية والكنعانية واليونانية واللاطينية والافريقية والاحرف العربية بجميع أنواعها ماعد الروادف وجددها مطابقة لبعضها مطابقة تامة في النطق والترتيب وقد علمنا أن الجميع اشتق من القلم المصري بدليل المشابهة الواقعة بينها كما هو مبين في الجدول فهل بعد ذلك يقال ان أبجد وهو زحطى الخ هم الواضعون للاحرف العربية فإذا سلمنا بأنهم هم الواضعون لها فن الذي رتب أحرف باقي الاقلام على ترتيب أحرف أبجد وهو ز وبذلك لانسلم لعرب شبة فيما ادعاه الا اذا كانت الاحرف العربية هي أصل جميع الاقلام بما فيها قلم المصريين وهو محال سيما وقد اختلفت الروايات ما بين عمر المذكور وصاحب القاموس فقال الاول ان أبجد وهو ز الخ كانوا زولامع عدنان بن أدد وهم من طسم فجديس والذي نعلمه أن هاتين القبيلتين كانتا من قوم عاد ومساكنهم الاحقاف فيما بين عمان وحضرموت من أرض اليمن وقال الثاني انهم ملوك مدين وكلين رئيسهم فكيف يكونون ملوكاً ويحكمون مع بعضهم على قرية صغيرة وأين مدين من عمان وحضرموت فان الاولى بلاد العرب والثانية باقصى بلاد اليمن مما يلي خليج عمان والله أعلم بحقيقة الحال

الفصل الحادى عشر

(في الرحلة العلمية جهة القرنه ومآلها)

فاذا تركنا الجهة الشرقية وقطعنا النيل ونحونا نحو الغرب فاصدين قرية القرونه التي هي النصف الغربى من مدينة طيبة وبينها وبين قرية الاقصى نحو الساعتين أو الساعة حسب أيام الغيض والتحرير بقول ما ترى هم بعد القرنه الواقع فيها ابنا الشمالية بالقرب من طريق بيسان الماركة وهو من بناء سبتى الاول ابن رسيس الاول وأبى رسيس الثاني بناه لاحياناً كراً به بعده وتو كان بناؤه مدة بناءه معبد العرب المدفونه وجعل وضعه غير يمانه

وكان شيدله أبراجا بكافى المعابد ~~لكن~~ أزليت الآن كلية ولم يبق من أثرها غير بعض
أحجارها المطروحة هناك وهذا المعبد يقرب من أن يكون مصطبة جعله بانيه لاجتماع
أقاربه وذويه به فى أعيادهم ومواسمهم وكان من عادة القوم أن يجعلوا فى كل مصطبة بئرا
لدفن موتاهم بها خلافا لهذا المكان لأن قبر الملاك فى بستان الملوكة بعيدا عنه وقال بعضهم
انهم فعلوا ذلك لتكون جثثة الملاك رمسيس الاول بعزل عن الاحياء من رعيته لعلا شرفه
حيما كان أوميتا

ومتى دخل الانسان من الباب الوسط فى فسحة الستة أعمدة وعبر الى الرواق الثالث جهة
اليمين رأى على أحد الجدران صورة الملاك سبقت الباني لهذا المعبد ورأسه منقطة الصنعة جدا
كأنه عظم صورة لها بعد العراية والظاهر أن هذا الملاك مات ولم يتمه جفا بانه رمسيس
الثانى وأتم ما بقى به وجعله تذكارا لابييه سبقت الذى جعل مابناه تذكارا لابييه رمسيس الاول
كما ذكرنا ثم نترك هذا المكان ونقصد الفرجة على معبد الرمسىوم ففسر على الخط الفاصل
ما بين الارض الزراعية والصحراء بحيث يكون كل من ذراع أبى النجاش والعصا صيف ومقابر
الشيخ عند القرية عن يميننا وكان هذا المعبد يدعى سابقا باسم سمرى ممنون أو قبرا أو زعميلياس
والذى سماه باسم الرمسىوم وهوشبليون الشاب الفرنساوى عند سميحته بمصر وبقى هذا
الاسم علما عليه الى الآن أما الباني له فهو رمسيس الثانى ابن سبقت الاول السالف ذكره
وهما من ملوك العائلة التاسعة عشرة بدليل أنك ترى اسميه منقوشا على أغلب جدران
وأصل الفكرة فى بنائه هي أصل الفكرة فى بناء معبد القرية بمعنى أنه جعله مكانا لاجتماع
أقاربه به بعد موته وجعل له أبراجا نقش عليه بعض ما أثر وقد طاحت الايام بحماستها
وهدمت أغلبها ونقوش البرج الاول منها قد لبست ثوب البلى بحيث لا يمكن مشاهدتها
الا فى ساعة معلومة من النهار أعنى متى كانت أشعة الشمس مائلة على سطحه وجميعها
تدل على أغرب وقائعه الحربية فى بلاد الشام فقرأه مصورا كأنه يجوارى نهر يدعى (أورونو)
وهو شاهر سلاحه يقابل أمه الخيتاس (الهيثين) ومن تحزب معهم على قتال «صتر»
وكانت هذه الواقعة بقرب مدينة (كدش) وترى فى الرسم أن جميع عساكره المصرية
ولت الفرار خوفا وجبن من لقاء العدو فثبت هو بفرده فاحتاط به العدو وأخذ عليه
جميع الطرق فاندفع بعرضه وسط عرباتهم وقتل رؤسائهم بيده بدليل ما هو مذكور هناك

(المقتولون هم رؤساء أمة الخيتاس الحقةيرة) حتى قنط العدو من النصر وولى مدبرا وقطع النهر المذكور وهو في خيال طائش العقل كل ذلك وحينئذ بعيد عنه متفرقون في الاودية لا يعلمون بشئ من هذا وتراه في جهة أخرى قد اقتحم الهيجا وخاض الصفوف وهجم على الجوع بمفرده والتهم معهم في القتال وقد احتد بالغضب ففرق جمعهم وبدشملهم واندفع بعزبه قد استخيله الاعداء بسنا بكها وهرس العجل كثيرا منهم فصارت الارض مستورة بالقتلى بعضهم مطعون بجوابه وبعضهم مرشوق بنباله وبعضهم وثب الى النهر فغرق به وتراه في جهة أخرى جالس على كرسيه وقد عادله ضباط جيشه الذين كانوا تخلوا عنه وقت الكفاح لم ينهوه بالسلاطة فقابلهم باللامة والتعنيف وأسعهم الزجر والتوبيخ وهالك بعض عبارته (قد أخطأتم جميعا في التخلي عني وأنا بين الاعداء وحدي أساسا لئلا يفهم وأطارد ألو فهم وما رأيت أحدا منكم أشد به أزرى أو يشركني في أمري ولولم يثبت قدي السكان عدوكم وعدمي) الى آخر ما قال

(وقد سبق ذكر هذه الواقعة عند ذكر أبراج معبد الاقصر) أما البرج الثاني من هذا المعبد فلم يبق منه الا بعض اطلال كأنه منصوب بالقدرة على أساس قدر كعب بناؤه وسجدت أركانه ووهنت جدرانها وهو باق على هذه الحالة من أيام الحملة الفرنسية بمصر لانهم رسموه في مدتهم كالتة الراهنة وهما هي علماء الآثار تذكر كل يوم بسقوطه وكان يتوصل منه الى رجة محاطة بأعمدة مربعة مرتكز عليها صورة رمسيس المذكور منتصف بأوصاف أوزيريس بمعنى أنه مات وحفظ فن ذلك يعلم أن هذا المسكان كان عنوانا على العبادة بالموت وما يؤل اليه الانسان بعد النعيم في حياته وكان أمام البرج محايلى الشرق صنم هائل وهو أكبر جميع الاصنام التي أخرجتها يد الصناعة المصرية من صخرة واحدة من الجرانيت لان طوله يبلغ سبعة عشر مترا ونصفه ثقله نحو واحد مليون ومائتين وسبعة عشر ألفا وثمانمائة واثنين وسبعين كيلو غراما أعنى ألفا ومائتين وثمانى عشرة طونولانه وهو على صورة رمسيس المذكور لكنه تكسر ولم يبق منه الا بعض أجزائه وتشوه وجهه ومتى رأى الانسان هذا التمثال الهائل اندهش لبه وجالت جيوش الخير في عقله وقال وهو متعجب كيف قدر القدماء على مسابقة عمل كهذا فما أصدق صبرهم وأقوى عزمهم وأقدمهم على عمل كل مستحيل عند غيرهم وبالعجب كيف قطعوه من مقطعه بأسوان وأى قوة نقلته

الى هذا المكان وما كان الغرض من ذلك هل أعدوه لتزيين هذا المعبد أم لشهرة الملك
بأنه أم للباهة بقوتهم لمن يأتي بعدهم أم لظهار حسن صنعهم في تناسب الاعضاء
ثم العجب أيضا من القوة التي كسرتة وألقته على وجه الارض

وفي سنة ١٨٩٢ توجهت لمشاهدته فرأيت مصنوعا من الحجر الأزرق ومطروحا على ظهره
كأنه صخرة هائلة أو كتلة من الجبل فوقفت بجواره ورفعت يدي صوب كتفه فكان
بينهما نحو متر ثم نسأقت فوقه ووقفت على رقبته ونظرت الى الارض فرأيت بيني وبينها
نحو مترين ونصف وهو سمك جسمه لا عرضه كما لا يخفى ورأيت طول أذنه تقرب من متر
وترى على الناحية التي كان من تكزا عليها هذا التمثال كثير من الوقائع التاريخية منها واقعة
حربية كانت مع هذا الملك وأمة الخيانتا أيضا وهو بوسط الاعداء وهم محدقون به وقد
نشر الرم على الارض وفيهم سائس خيل ملك الاعداء المدعو (جرا بانوا) وقائد عساكر
رماهم المدعو (ربسوتا) وقد أصابه سهم فوقع على الارض يوجد بنفسه والاعداء تشتتت
وقصد بعضهم نهر (أورسو) السالف ذكره وهم منهزمون فالتقوا أنفسهم فيه وترى على
الشاطئ الاخر منه أحد رؤساء العدو كأنه غرق ونشله الى الساحل وقد امتلأ ماء
فكسوه يجعل رأسه أسفل ورجليه أعلى ليقبى الماء الذي دخل جوفه وغير ذلك مما لا يمكننا
حصره في هذا المختصر وبالجملة فيه كثير من الوقائع الحربية والعبادات ومعبودات
طيبة والملوك أمماهم يتقرب اليهم بأنواع العبادات وفيه قوائمهم أسماء العائلة الملوكية من
رجال ونساء ثم لوحة فلكية وفي آخر هذا الاثر رجة بهم الأعمدة وتيجانها على هيئة أزهار
ذابلة تفوق بلطفها تيجان الاساطين الفخمة التي رجة أعمدة معبد الكرنك

فاذا علمنا ذلك يمنا صوب طودى ممنون الذين أجمع علماء الآثار على أنهم ما كانوا أمام
برجين لاحدا المعابد ولم يبق الا أن منه ولا منهما أثر ولأعين وأخذت أشجارها خفرت
وتحوأت الى جبروعيت مواضعها وصارت أرضا زراعية أما التمثالان فالسبب في بقاءهما
هو عدم صلاحية حجرهما لعمل الخير لانه من الصوان المشوب بالزلط العقيق الغير صالح لذلك
ويستخرج من فخامة منظرهما وبجلالة هيئتهما أن المعبد كان غاية في الحسن واتقان
الزئق بقدر ما له من العظمة وطلاوة الهندام وجبهتهما من عمل أمونوفيس الثالث
(أممختب من العائلة الثامنة عشرة) ولا ريب في أن تدميره حرم تاريخ مصر من فوائد
مهمة كانت توضح لنا أيام الملكا بانيه المعبد ومن فحول ملوك مصر وتزيد تاريخه ظهورا

وكل واحد منهم جالس على قاعدة حجرها من نوعه بحيث يتصور للرائي أنهم ما حجر واحد وارتفاعهما يبلغ ١٩,٦٠ مترا وقال مارييت بأشأن هذا الارتفاع يعادل ارتفاع أعظم منزل بمدينة باريز يكون به خمس طبقات مركبة فوق بعضها فإذا طرحنا ارتفاع قواعدهما لبلغ طول كل واحد ١٥,٦٠ مترا وقد غاصا في الأرض نحو ١,٩٠ وهو على صورة الملك المذكور وهو جالس على تخت ملكه أما التمثالان الصغيران المرتكزان على القاعدة فأحدهما صورة أمه والاخر صورة زوجته واشتهر الصنم الشمالي في الأزمان السالفة باسم طودمنون ودوت هذه الشهرة عند اليونان والرومان وقصده السائحون من كل مكان إلى ما بعد استيلاء رومه على ملك مصر بنحو قرنين وسبب ذلك أن هذين الصنمين كانا معروفين باسم صنمي أمونوفيس الثالث إلى السنة السابعة والعشرين قبل الميلاد فحصلت زلزلة شديدة خر منها الجزء الأعلى من التمثال الشمالي وصار مطروحا على وجه الأرض الاغبر منه وبذا بالعرء الاقفر منزوي في زوايا النسيان لا يعباؤه انسان وينما هو على هذه الحالة اذ ظهرت منه حادثة عجيبه هرع اليها الناس من كل مكان وهوانه صار يسمع منه عند طلوع الشمس صوت طويل ممتد فتراجوا على سماعه وقصده الناس على اختلاف طبقاتهم ولما سمعوا صوته وشاهدوا رينته صار كل منهم يهرف بما لا يعرف ويقول ما لا تقبله العقول ثم اتفقوا أخيرا على أن هذا الصوت هو آيين ممنون يسلم على أمه المسماة (أورور) أي الفجر

وفي القاموس الفرنسي أن ممنون هو شخص خرافي كان اليونان يعتقدون صحته وجوده حتى قالوا لابن تيتون ملك مصر وبلا داتيويا وأمها أورور (الفجر) فارسله أبوه المذكور لانتقاد مدينة ترواده حينما حاصرها اليونان وضيّقوا عليها فتوجه لها وظهرت منه شجاعة وبسالة في حربهم حتى أنه قتل أتيلول بن نسطور أحد ملوك اليونان وفحصائهم فخرع لهدا المصايب أخلاوس فارس اليونان وصنديدتهم فدعا للكفاح والتمم معه في الحرب وقتله به فتشق ذلك على أغلب الممالك ونعته الناس وأقاموا له التماثيل في بلادهم تذكارا لشهامته في الحرب ولما بلغ أمه أورور (الفجر) خبر مصر ع ناحت عليه وتوجهت إلى جوبتير (كوكب المشتري) أبي الآلهة وهي تسكب العبرات وشعرها مرسل على كتفها بلا اعتناء وترامت على قدميه وترجته أن يخرج ابنها المنتقل ما يتأذى به على سائر الناس فرجى جوبتير طالها وأجاب طلبها ولما حضر واجته ابنها ممنون للحرق ظهرت منه الخوارق للعادات

وكثير من المعجزات غير أن جميع ذلك لم يطفئ الهيب حزنها عليه وصارت تنبيهه في كل يوم من الفجر الى طلوع الشمس وترسل عليه صيب دموعها وشايب عبراتها فدموعها هي الندى الذي ينزل كل يوم على وجه الارض من الفجر الى طلوع الشمس ومن ذلك أتت الاستعارة المستعملة الآن عند الافرنج في قولهم دموع الفجر (أى الندى) أما الشهرة التي حصلت له بعد قتله فقد أتت من التمثال المشهور الذى نصبه له المصريون في مدينة طيبة عاصمة بلادهم بعد قتله حيث كان يسمع منه بعد طلوع الشمس صوت رنان لطيف وهو السلام الذى كان يسديه لأمه التي قامت بفرائض الحداد والحزن عليه هذا ما قاله اليونان في خرافاتهم أما حقيقة هذا التمثال فهو للملك أمونوفيس الثالث اه

وفي دائرة المعارف التمساوية (الانسكاو بودية) ما يخصه ممنون هو ابن يتمون ملك بلاد أتيوبيا وأمه الفجر وقلته اخلاوس أمام سور مدينة ترواده أما التمثال المعروف بهذا الاسم فهو للملك أمونوفيس الثالث ويوجد الآن باطلال مدينة طيبة بجصر وهو من حجر واحد معدنه من كبريت من اخلاط كثيرة ومن شأنه أنه متى حصل تغير فجأى في الجو بظهور الشمس حدث من الهواء الذى دخل في مسامه املا صوت رنان فلذا قال القدماء ان ممنونا هو صاحب هذا التمثال الذى يهدى السلام في كل صباح الى أمه الفجر اه

والذى حل اليونان على اعتقاده هذه الخرافة هو أن هذين التمثالين كانا موضوعين في أحد أخطاط مدينة طيبة المدعو ممنونا وكان المشاع على السنة اليونان وقتئذ ان ممنونا هو الذى بنى هذا الخط فلما سمعوا هذا الصوت قالوا ماذا كناه ثم اتشعأمره فأنه الناس من جميع الافاق وهرعوا اليه من كل مكان ليسمعوا صوته العجيب ويتأكدوا من سلامه على أمه وقال بروكش باشا ان اليونان كانوا يعتقدون ان ممنونا المذكور هو اله الليل وابن الفجر وهو صاحب هذا التمثال فلما قتل في ساحة الحرب صار هذا التمثال ين عليه وينوح في كل يوم وقت طلوع الشمس أى عند انتهاء مدة حكمه وهى الليل فقصدوا الناس ليسمعوا أنه على صاحبه اه فكانوا يزبون لحاله وينقشون شهادتهم على سيقانه يضعون عليها أسماءهم حتى أقفوها بالكاتب والشهادات وبقي الحال على ذلك مدة قرنين وأكثرت الى ان جاء القيصر سبتيموس سواربوس الرومانى وسمع أنه عليه وهو مطروح على الارض فظن أنه لو أقامه وأجلسه على قاعدته كما كان تغيرا فإنه بخير منه وسلم على أمه وهو جالس على كرسية أولى من سلامه وهو معسر بالتراب فأجلسه وانتظر سماع صوته فلم يسمعه لأنه أمسك بكبته عن

السلام أو النوح وسكت الى الابد لان الشرخ الذي كان يخرج منه ذلك الصوت امتلأ بالموتة ومن تأمل الآن لاسبقاقه علم من بقايا الكتابة التي عليها كثرة الشهود والزائرين ورأى نواريخهم وخطوطهم مكتوبة باليونانية أو اللاطينية وأقدم شهادة عليها كتبت في زمن نبرون الطاغية قبصر دولة رومه وأحدثها كانت في زمن القيصر سبتيموس سواربوس وبلغ عدد ما عليها من الشهادات المؤرخة بحكم القيصر أدريان سبعة وعشرين شهادة وذلك غير الشهادات التي لم تؤرخ وأعلمها عبارات نثرية بسيطة منها هذان (أناساين أوغسطه زوجة القيصر أوغسطي سمعت مرتين صوت ممنون كل مرة كانت في الساعة الاولى من النهار) الثانية (أنابوتا لينوس وزوجتي بولياسوسيس سمعا صوت ممنون مرتين في شهر بشنس من السنة الثالثة في الساعة واحدة ونصف من النهار هـ) وكأولا في بعض الاحيان يكتبون شهادتهم بالشعر ولم نتعرض لهما كتفاء بما ذكرناه

ثم ظهر لعلماء الطبيعة أن هذا الصوت كان ينشأ من رطوبة الليل والهواء البارد الكامنين في شجرة فيه عند مقابلتهما بحرارة الشمس فان الهواء يتمدد بجرارتها فيخرج منه فيحدث هذه الطنة ولا شك أن الرنين الذي سمعته في أجسام معبد دندره هو من هذا القبيل وبالتأمل في الجزء الاعلى منه يرى به بعض تصلجات بأجسام عشقة ليست من معدن حجره تدل على أنه كان سقط على الارض وتكسر ثم أعيد ثانيا والله أعلم

ثم نقول الى المكان المعروف بدير المدينة فترى هناك معبدا صغيرا بناه بطليموس فيلواطور (أى محب ابيه) وأعمه خلفاؤه وهو واقع في وهدنة من الارض خلف المكان المعروف الآن بقرنة مرعى ومن المحقق أن بطليموس المذكور بناه ثانيا بعد انه دمه لانه كان موجودا أيام أمونوفيس الثالث أما الذي أسسه فكان شخصا من الالهة يدعى أمونوفيس أيضا على اسم ملك عصره وكان أبوه يدعى هابو وبعد ما أعمه أرضه على معبودة الحق وسماه (حافاق) وكان من عادة أهل طبيقاتهم متى أرادوا دفن موتاهم مروا بهذا المعبد ودخلت الكهنة في دهليزه وتلبت بعض أدعية كانت على زعمهم تحفف الحساب عن الروح ويرى اسم الباني له في جميع جهاته ويرى في حائط الرواق الجنوبي لوحة بها صورة ما يؤل اليه أمر الروح وقد جرت عادة الافرنج الآن أنهم يقصدون هذا المعبد ليشاهدوا اتفاق وجهته المحفوظة الى الآن كأنها نبت بالامس وليروا شباكها العجيب المصنوع في الجانب الجنوبي في أحاديدها

الدرس التاسع عشر

(في الاحرف الابجدية والمقاطع وبعض نصوص برائية والخانات الملوكية)

كانت العرب في صدر الاسلام يزعمون أن الخط البربائي ألغاز لا يمكن حلها لانقرض أهلها وقال غيرهم انه طلاس وأرصاد على مطالب وقال آخرون انه رموز على اسرار خفية ويوهم المولعون بعلم جابر بن حيان أنه رموز على عمل الذهب والفضة وتركيب العقاقير وكيفية التسكيس والتصعيد وقال غيرهم انه رموز كهنوتية أو نصوص كفرية وذهب بعض الافرنج انه التوراة والمزامير وبالجملة فقد تشعبت المشاعب واختلفت المذاهب وتفرقت الاقوال واقتدأ بالعرب غيرهم فكانوا يحبطون في قولهم خبط عشواء ومنهم من كان يدعى معرفته من نصارى الصعيد فكان اذا كاهوه بترجمة شئ منه أمعن أولافيه نظره ثم خبط فيه بما جادت به قريحته من الافك والبهتان بما يناسب حال الوقت أو ملك العصر من ذلك أن أحد المزارعين بالصعيد وجد ورقة من البردى مكتوبه به هذا القلم فعرضها على رجل من النصارى كان يدعى معرفته وترجاه أن يوقفه على ما بها فتناولها منه وبعد أن قاب نظره فيها مدة قال له اعلم أن صاحب هذه الورقة كان مزارعا وانه يوصى بعدم الكثرة من زراعة الكنان والحث على الكثرة من زراعة الشعير حيث يقول فيها (يا زارع الكنان يكفيك فدان ويا زارع الشعير ازرع كثير الخ) فصدق هذا الجاهل وفرح بما سمع وظن أنها من الحكمة التي هي ضالة المؤمن وغير ذلك كثير مما لم تعرض لذكره هنا ويوجد الآن بمصر وغيرها جماعة يزعمون أن هذا القلم لم يزل مجهولا وبابه مغلوقا وان جميع ما ألفه علماء الآثار وكل ما استنبطوه منه تاريخا كان أو غيره ليس الا كاذب حكوها وثرهات حاكوها وانهم ليست من الحقيقة في شئ مهما أقت لهم الادلة على صحة ذلك القلم وذكر ما ريت بأشافي أحد مؤلفاته ما ملخصه لم نزل نرى كل يوم جماعة من الافرنج يزعمون بقلهم السليم ان هذا القلم ليس الا ألغازا عرضها أصحابها على من يأتي بعدهم لتسكون سببا في إعجازهم عن حلها فيظهر فضلهم وما قالوا ذلك الا ليقلدوا قدماء اليونان والرومان أصحاب الاقلام المعدودين في حلبة ميادين الانشاء فان ديودورا الصقلي ذكر أن اليدايني المبسوطة الاصابع تدل في كتابة المصبريين على الطلب والاحتياج أما اليدا اليسرى المطبوعة فتدل

على الحفظ والاعتناء والوقاية وقال بلوتارك كانت صورة السمك عندهم تدل على البغض والخذل وانهم رسموا في حائط هبكل صا الحجر المرصد على آلهة الحكمة صورة طفل وشيخ فان وعقاب وسمكة وفرس البحر وجميع ذلك أشكال رمزية وترجمتها يامن يأتي الى الدنيا ويامن هو على وشك الخروج منها الله يبغض الوقاحة لان صورة الطفل عندهم علامة على ابتداء الوجود وصورة الشيخ علامة على الفناء وصورة الرخ والعقاب معناها الله وصورة السمك معناها الكراهة لانه يسكن البحر وفرس البحر معناها الوقاحة وقال غيره كان العقاب أو الرخ يدل على الطبيعة لانه أتى بلا ذكر وكانت النحلة رمزاً على الملك أو السلطان لانه هو الشغال المتفقد أحوال الرعية فهو يسوسهم بالحلاوة أو بالشوكة أي تارة بلطفه وتارة بعنفه وعلى كل فاذاملنا الى قول بلوتارك وسلمنا له ادعاء لانسلم له في أنه كان أغازا واتنا ليجري مع هؤلاء القوم في ميادين هذه السفسة مهمماً بآبائنا ومهمما زعوا لانه انكشف لنا والجد لله الغطاء عن الحقيقة وخصص لنا الحق كالشمس في رابعة النهار ولا ينكره الا كل مكابر أو جاهل ومن ذا الذي يتصور أو يجول بخلد أن الالغاز تكون قاعدة لكتابة مملكة بأسرها قوية الشوكة مدة خمسة آلاف سنة كما أنه لا يحس بخطا في أن هؤلاء الافاضل كانوا يجهلون أن القلم البرباني يتركب من أحرف أبجدية وان تلك الصور التي ذكرها هي مقاطع صوتية أو صوراً اشارية لا صوراً رمزية غير أنهم قصدوا تخليد هذا التخريج ليرى عنهم ضمن لو أريخهم اه

وما زالت هذه الزوايات وأشباهها تناقلها الخلف عن السلف من الافرنج ويتلقونها قضية مسلمة الى أن ظهر شميليون الشاب فأماط القناع وأبان الخفاء وانفك المشكل وقال الباشا المشار اليه ليس بهذا القلم اشكال ولا الغاز ولا رمز لانه كباقي الخطوط يقرأ ويكتب ويلفظه وان هذه الصور هي أحرف هجائية أو مقطعية ولأدري ما الداعي للحكم عليها بأنها أغاز حيث كانوا يجهلون حقيقة قلمها ومتى عرف الانسان أن صورة النسر هي القطة وصورة قدم الانسان بساقه هي حرف الباء وصورة البومة هي حرف الميم وذراع الانسان الممدود هو حرف العين الخ أمكنه أن يقرأه بكل سهولة أما اللغة فهي أصل اللغة القبطية المعروفة الآن المتداولة في كتب القبط مكتوبة بقلم غير قلمها الاصل اه وأظن أن الذي أخر استكشافه الى زمن شميليون الشاب هو أنه كان من عادة المصريين

أن يكتروا في كتابهم من استعمال صور المقاطع الصوتية فاشتبه الامر على من شمر لاكتشافه
 ساعد الجذخار عزمه وفترت همته لما وقع في حيص بيص فتفصل منه ولم يزل خفي حنين
 قائلا مالي وما الغزبه كهنة مصر لانخفاء أسرار علومهم وديانهم صيانة لها عن سفلة قومهم
 وضنا بها على من يأتي بعدهم لكي لا يكون عليهم مغز ولا مطعن ولا انكار على ما اقترفوه
 في دينهم أو دنياهم أو غير ذلك مع أنه من البدعي أن هذا القلم ما كتبوه الا ليقراه غيرهم
 وأن من عرف شيئا هان عليه فك معضلاته وقد رأيت بعض الافرنج يقرأه كما يقرأ أحدنا
 في الكتب العربية بلا توقف أو تلعثم ورأيت من يترجمه بجر دقظه اليه ولم يقرأ منه حرفا
 واحدا كما لو كان مكتوبا بتلك اللغة التي كان يترجم بها وبعضهم يعرف عمر الكتاب وفي أي
 زمن كانت وفي مدة أي ملك وما ذلك الا لشدة تضلعهم من معرفتها وكثرة اشتغالهم بها حتى
 صار في حكم لغتهم الاصلية وألفوا لها القواميس ووضعوا لها الاجروميات وضبطوا
 قواعدها وينوأت ركبها فصارت باقي اللغات القديمة أي اللاتينية واليونانية القديمة
 وهامى كتبها انطبع الآن وتباع في بلاد أوروبا بأجنس الاثمان وهامى جمهورية فرانساترسل
 الى مصر حينئذ حين طلبه من شبانها الاستعلامها وتنق عليهم ما يحتاجونه حتى صار يعرف
 سياحتهم بالصعيد وقد نبغ منهم علماء أفاضل كانع من باقي ممالك أوروبا كبلاد الانكليز
 والمانيا والنمسا وغيرهم حتى صارت شائعة بين علماء الانبار بعد أن كان يشاركن بعرفها
 بأطراف البنان وتعمد له الخناصر وتحنى له الرؤس عند سماع اسمه وهامو عددهم كل يوم
 يزيد ومن ذا الذي كان يعز بفكره أن اسم بطليموس وكليوباتره يكون مقالة تاريخ وعالوم
 قديمة ويزيل خرافات وأوهام كانت ضاربة أطناها مدة ألف وخمسمائة سنة على عقول
 الناس قاطبة وسببا شهرة الملوك المصرية الذين كانوا يجهولون الى زمن شملبيون المذكور
 أعنى الى سنة ١٨٢٦

وكيفية اكتشافه هو أن المسمى بوسارو الضابط الطوبجي الفرنسي كان يحفر خندقا
 بالقرب من نغرشيد سنة ١٧٩٧ ليتحصن به من عدوه مع بعض عساكر الجلة الفرنسيين
 فوجد به حجرا موجودا الآن يبلد الانكليز مكتوبا بثلاثة أقلام وهي القلم البراق
 والديوطي أي القلم المختصر الدارج المصري واليوناني ونصها واحد وهو حكم أصدرته
 كهنة منفيس في حفلة عامة ضمنته تعظيم بطليموس ابيغافوس (أي المساجد). وكان القلم

البراني لذلك العهد مستورا باحجاب ومختوما عليه بخاتم القدرة فحاول جماعة من يعرف اليونانية فك معاه اسكنهم انقلبوا بلاثرة بعد العناء والتعب مع أن بعضهم خام حول جهاه وكاد أن يجتلي بحياه ثم جاء شميلون الفرنسي وأخذ من النظر فيه ويقدرح زندفكره فلاح له أن اسم بطليموس وكيو باطره المكتوبين باليونانية في خانه ملو كية موجودان أيضا بالبرانية والديموطيقية فعلم أن نص الثلاثة أقلام واحد وأخذ يقارن أول حرف من اسم الملك المكتوب باليونانية من المكتوب بالبرانية والثاني بالثاني والثالث بالثالث وهكذا حتى عرف جميع أحرف الملك والملكة ثم أخذ يقارن بين الاحرف وبعضها حتى تثبت من معرفتها جيدا ثم صار يراجع اليونانية حمرة والبرانية أخرى فكان يستبدل بالمعلوم على المجهول ونحى هذا النحو فأصاب المرمى ولم يمض عليه زمن كبير حتى كسبته الاحرف الهجائية المصرية فقال في نفسه ما فائدة الكتابة ان لم أعرف اللغة نفسها ولذا انكب على المطالعة والتفرس في الاشكال والاشارات ومدلولاتها فكان تارة يصيب وتارة يخطئ الى أن صار عنده الملم عامتسر منها وطالع اللغة القبطية وقارن الاسماء ببعضها الى أن انفتح له مغلق الباب فكتب كراسة أودعها الاحرف الابجدية وبعض الصور المقطعية وعرضها على علماء أوروبا فأكبروه وكانوا مابين مصدق ومكذب وما زال هو يبذل الجهد ويطلع أسماء الملوك الخفية التي على آثار الصعيد ويحدد كل شاردة وكان له في كل يوم فائدة جديدة فانتقل الى ترجمة الجمل وغاص بعقله في تركيب اللغة وكلما كانت تزداد معارفه فيها كلما كانت تزداد أخصامه فحدد عليه العلماء بأوروبا ممن كان يزعم معرفة اللغة القبطية حتى ان بعضهم ماسحت نفسه أن يتظرفيما كتبه والذي نظرفيه شهر لتكذيبه ساعد حظه وبقي الامر على ذلك الى أن مات سنة ١٨٣٢ مسيحيه فأكثر اوقافه من الوقية ولم يشف الموت غليل صدورهم منه وكان ألفا أجيرومسية ومختصر تاريخ مصر ورتب الاحرف الابجدية والصور المقطعية والاشارة فقام من بعده جماعة من العلماء في ممالك مختلفة وبذلوا مافي وسعهم للوقوف على حقيقة ما ألفه ثم أخذوا بتمهون مشروعه وأتوا مصر وجالوا في البرابي ونقلوا وترجوا وفتشوا ونقبوا وضبطوا وقيدوا ودونوا وروبووا ورتبوا وصنفوا وألفوا ورسوموا فلاحت لهم شمس المعارف واجتسوا با كورة أثمار تعجبهم فرسموا خريطة مصر بأسمائها القديمة ثم قام غيرهم من بعدهم وألفوا المؤلفات الخضة

بعد ما رتبوا أسماء المألوك فتألفت الجمعيات في أغلب ممالك أوروبا ودرت عليها الارزاق والاموال وهاهى رسالهم في كل سنة تراوحنا وتغاديننا حتى ماؤا دار تحفهم ودار كتبهم بما تحصلوا عليه من مصر وبما استخرجوه واستنبطوه من البراني وغيرها

أما الاحرف الابجدية فقد سبق في الجدول ولم يسقط منها غير حرف الضمة الذي على شكل فرخ الدجاج لكنك تراهم مكتوباً في شكلهم وداملك فراجع في صحيفة (٢٠٥) أما المقاطع التي نوهنا بذكرها وتعرف بالعلامات المقطعية فهي أشكال مأخوذة من صور الاشياء المشاهدة والطيور والحوانات وأعضاء الانسان

لكننا نقول بالاختصار هنا انها تتركب من حرفين أو أكثر أو تكون عبارة عن حرف واحد مثل أم قم نفر خب س سا نن الخ وربما نطق بجملة منها بنطق واحد كقطع قا مثلاً فانه يؤدى اما بصورة ثور واما بصورة رجل رافع ذراعيه واما بذراعين مرفوعين وتارة يكون للصورة الواحدة جملة مقاطع صوتية متغيرة كصورة الخمرات مثلاً فانها تنطق مر ومعناها الخمرات وتارة تنطق ما أو م وبالنحو دي يعرف الانسان جميع ذلك ولأجل السهولة ففهم المعنى اتخذوا صوراً أخرى تسمى بالصور الشخصية أو العينية أو النفسية كتبوها خلف الاسماء أو الأفعال لتوضحها وتزيل الالتباس عنها وبذلك حصلت سهولة في معرفة اللغة المذكورة وكيفية ذلك أنهم إذا أرادوا أن يكتبوا اسم الماء (مو) كتبوا ميماً ثم ضمة بعدها والا كتبوا صورة مقطعية تؤدي هذا النطق بعينه ثم أتبعوها بالصورة العينية وهي صورة نفس الماء كيلاً يلتبس المعنى على القارئ يسمى آخرى يكون مشيراً كافي هذا اللفظ والا كتبوا صورة الماء وحده فكل من رآه نطق به مو والا كتبوا ميماً ثم ضمة وأتبعوها بصورة الماء فهذه أربع طرق كانت مستعملة عندهم لتأدية النطق والمعنى معا وهي اما كتابة الاحرف الهجائية وحدها واما قطع يقوم مقامها في النطق متبوعاً بصورة الماء واما الاحرف الهجائية متبوعة بصورة الماء واما صورة الماء فقط وجميعها ينطق مو فضلاً عن قرائن الاحوال الدالة على المعنى

فعلى ذلك تنقسم الصور الى قسمين أحدهما ينطق والآخر لا ينطق فصورة الماء بعد الاحرف الهجائية أو المقطعية لا تنطق وتسمى حينئذ صورة نفسية أى نفس الماء

أما إذا كتبت وحدها نطقت مو وصارت مقطعة معنوياً وقس على ذلك أغلب الصور النفسية أو العينية وعلى ذلك كانوا يرسمون صورة سبع دلالة على هذا الحيوان بعد كتابة اسمه أما بالاحرف أو بالمقاطع وصورة الجبل دلالة عليه وصورة المدينة دلالة عليه بعد كتابة اسمها وكما هو صور نفسية أو عينية وهكذا وشذ عن ذلك بعض صور كالعقاب أو الرخ فإن معناها الام والبطنة أو الازوة ومعناها الابن والحلة ومعناها ملك الوجه البحري وهذه الاشارات قليلة العدد جدا وتسمى صور معنوية وهناك صور أخرى لا تنطق أصلاً بل فائدتها تعيّن المعنى للقارئ منها أنهم كانوا يرسمون صورة جلد بذبذبة للدلالة على جميع الحيوانات من ذوات الاربع وصورة رجل وضع يده على فكه للدلالة على الفكر والتأمل أو الكلام أو العشق أو شئ آخر مما يتعلق بحركة النفس وقواها ومنها صورة كتاب مطوى للدلالة على العلوم أو الاشياء المعنوية ومنها صورة رجل جاث على ركبتيه ورافع يده للدلالة على أسماء الاعلام فصورة الجلد والرجل الواضع يده على فكه والكتاب والرجل الجاث تسمى بالصور الاشارية أى التى تشير الى الغرض المطلوب

والنتيجة ان هذا القلم عبارة عن أحرف أبجدية وصور وهى أربعة أقسام قسمان ينطقان وهما المنطعية والمعنوية وقسمان لا ينطقان وهما العينية كصورة الماء بعد كتابة اسمه والاشارية وقد عرفت الجميع بيد أن الانسان اذا نظر لهذه الاشكال والصور يجدها من أول وهلة كأنها عقدة يصعب أو يعسر حلها لكن بامعان النظر وتكراره وبمساعدة العلامات الاشارية والمعنوية والعينية أو النفسية يجدها سهلة ويهون عليه فكأنها شيئاً فشيئاً سيما من كان يعرف الصور المقطعية معرفة جيدة وله دراية باللغة القبطية التى هى فرعها ومتى وصل الانسان الى هذه الدرجة جزم يقينه انهم اليست بطلسم ولا سحر كما توهمه الكثير من الناس

ملحوظة - اذا كان عندهم اسم له جملة معان كالنظرة العين عندنا فانها تادل على الباصرة واليقبوع والذهب والجاسوس ففي هذه الحالة كانوا يرسمون العين الباصرة بعد الاسم اذا أرادوا هذا المعنى والا فصورة الماء اذا كان ذلك هو مرادهم والا فالذهب أو الجاسوس اذا أرادوا واحد منهما وهالك عبارة صغيرة مركبة من جملتين بهما أحرف أبجدية ومقاطع صوتية وصورة نفسية وصور اشارية نقلناها من كتاب المعلم مسبرو وهى من قصيدة

طويلة مقولة عن اسان معبود طيبة أمون رع يخاطبهم اطوطوميس الثالث أحد ملوك
العائلة الثامنة عشرة وجدت مكتوبة على حجر جرانيتي أسود جهة الكرنك ونقل الى
المتحف المصري وقد حذفنا صدرها وأتينا بالمتنظوم منها وأوله

الاول مقطع صوتي وهو عبارة عن سكين بدمين ينطق أى وهى
دلالة على الحركة والثاني والثالث حرفان أبجديان والرابع صورة
المعبود أمون رع وهو عبارة عن المتكلم وحده الواقع فاعلا
وينطق أ فيكون نطق الجميع (أى أنا) والاول والثاني معناهما
الذهب والنون علامة الماضى والاخير علامة مقطعية ونفسية
معا والمعنى ذهب

أى نا
أى نا

الاول مثلث متساوى الساقين داخله هرة وهو مقطع صوتي ينطق
(دو) ومعناه الاعطاء مضافا الى المتكلم المفرد وهو المعبود
وتقدم نطقه والمعنى أعطى أنا

دو ا

جميع هذه الحرف أبجدية ما عدا الخامس فانه علامة اشارية
تشير الى الضرب ولا ينطق بها وتدل على القوة والقهر والغلبة
لانها صورة ذراع انسان قابض على قضيب أو سوط ونطق الجميع
ناتاك والكاف ضمير المفرد المخاطب ومعناها انا ضربت أنت

ت ا ت ا ك

كل واحد من هذه الطيور الصغيرة مقطع صوتي ينطق (أور)
وتكررت لأجل الجمع وعلامته الضمة فتكون (أورون) ومعناها
أكبر أو عظماء وهم مفعول للضرب

أورو

الاول صورة مقطعية صوتية تنطق (تسا) والثانية الفتحة ثم
الهاء كما علمت ثم صورة نفسية لا تنطق لانها صورة الجبل فيعلم من
ذلك ان لفظة تساه علم على بلاد بها جبال وهى سواحل أرض
كنعان مضافة الى الأكبر

تسا

والى هنا صارت الجملة الاولى تامة لانها تركبت من فعل وفاعل
ومفعول ومضاف اليه فتكون الترجمة أنا أتيت أمنتك أو أعطيتك
أضرب أكبر تساهى

الاول والثاني حرفان أبجديان وهما السين والشين ثم علامة القوة وتقدمت ثم المعمود الفساعل وتقدم أيضا أما صورة الصليب فللوزن فقط ونطق الجميع سشا ومعناه أنا أرمي لان بهاء علامة القوة



السين والتاء أبجديان وهما ضمير جمع الغائبين يعود على الكبراء أي أرميهم أنا



الاول مقطع صوتي ينطق (خر) والثاني حرف الراء وهو أبجدي وأتى به لعدم الالتباس في المعنى ومعناه تحت أو أسفل



الاول والثاني عبارة عن مقطع صوتي واحد وهما رجلان مقطوعان من خذييهما وينطقان (رت) ومعناه رجلان والكاف ضمير المخاطب وتقدمت والمعنى رجلا



الاول فرع شجرة وهو مقطع صوتي ينطق خت وزيد عليه خاء وتاء لعدم الالتباس في المعنى ثم قدما في حركة المنى للدلالة على الحركة ومعنى خت عقب أو بعد وتأني بمعنى مع



كل واحدة من هؤلاء الثلاثة علامة مقطعية تنطق (ست) أي جبل وتكررت لاجل الجمع وعلامته الضمة فتكون (ستو) أي جبال أو أرض جبلية



السين والنون أبجديان وهما ضمير الغائبين يعود على الاكابر أي جبالهم والثلاثة خطوط بعدهما علامة على الجمع ولا تنطق



والى هنا تمت الجملة الثانية بجميع أجزائها والمعنى أرميهم أي الكبراء تحت قدميك عقب بلادهم أي عقب ما أرمي بلادهم الجبلية تحت قدميك أرميهم مع بلادهم الجبلية تحت قدميك ياطو طوميس وبإضافة الجملة الثانية الى الاولى تكون العبارة أنا أتيت لأمحك تضرب أكابر أو رؤساء بلادنا هي وأرميهم مع بلادهم تحت قدميك

أما النطق بهم فهو أى أن أدو أتناك أورو تساهى شساست خر رث لك
خت ستوسن وبالنأمل فى هذه العبارة نجد أن صورة كل من الارجل والمعبود والقوة
والجبال ساعدت على فهم المعنى وعينت المراد منها وبها استقام الكلام وتمت الفائدة
وهاهى ترجمة القصيدة بعد حذف صدرها

- ١ أتيت ومنحكك تضرب أكابر بلاد تساهى (سواحل كنهان) ورميتهم تحت
قدميك مع بلادهم وأريتهم جنابك كسيد الأنوار تضى على رؤسهم مثلى
- ٢ أتيت ومنحكك تضرب سكان أسيا فأسرت امرأ قبائل الروتنو (تقدم ذكر موضعهم)
وأريتهم جنابك وأنت تمتنطق شاكى السلاح تقفألهم على عربك
- ٣ أتيت ومنحكك تضرب بلاد الشرق حتى وصلت الى مدن الأرض المقدسة (بيت
المقدس) وأريتهم جنابك مثل كوكب سشت (لعله الثريا) اذ يقذف النار ويوجد
بالنسدى
- ٤ أتيت ومنحكك تضرب بلاد المغرب حتى صار جميع بلاد كينا وأسى فى وجعل منك
وأريتهم جنابك فى صورة نور شاب شديد مزين بالقرون لا يثبت أمامه أحد
- ٥ أتيت ومنحكك تضرب كل البقاع فصارت بلاد ما تان ترجف فزعاً من حضرتك
وأريتهم جنابك مثل تساج مهول ساد على البحار لا يدنونه أحد
- ٦ أتيت ومنحكك تضرب سكان الجزائر فصار جميع أهل البحار فى فزع من صوت حربك
وأريتهم جنابك كمن تقف على ظهر فريسته
- ٧ أتيت ومنحكك تضرب قبائل التاهنو فاستوليت على جميع جزائرهم وأريتهم
جنابك كأسد صار مهيب رابض على رمم موتاهم بوسط أوديتهم
- ٨ أتيت ومنحكك تضرب أقاليم المياه حتى صار جميع من حول البحر الاعظم مكنوفاً
بين يديك وأريتهم جنابك مثل ملك الطير اذ يحوم ويتقض فى أخذ ما يشتهى
- ٩ أتيت ومنحكك تضرب الذين هم فى (وهنا كسر بالخجر) حتى أن أمة الهيروشا (بلاد
البشارية) صارت طوع عبيدك وأريتهم جنابك مثل ابن آوى فى الجنوب الخفيف
السرا الذى يقطع الممالك ولا يشعر به أحد
- ١٠ أتيت ومنحكك تضرب أمم بلاد أنو (بلاد النوبة) فصارت أمة الرمن فى قبضتك
وأريتهم جنابك فى صورة أخوين لك وذراعاهما يحيطان بك اه

وهذه القصيدة النفيسة المعنى ضرب من الاشعار العربية التي كانت مستعملة عند العرب
منها قول المهلهل يرد على الحارث بن عباد وكان المهلهل قتل ابنه بجيرا فقال

قربا من بط المشهر منى * اسكيب الذى أشاب قذالى

قربا من بط المشهر منى * لاعتناق الكجة والابطال

قربا من بط المشهر منى * ان تلاقى رجالهم ورجالى

قربا من بط المشهر منى * لفتيل سفته ريح الشمال

وهى طويلة والمشهر اسم فرسه

ولا يخفى ما فى هذه القصيدة المصرية من الفوائد التاريخية التى افتخرت الايام بمثلها
وامرى كم يكون الاسف على ضياع أمثالها أو تحويل أبحارها الى جبر أو بيعها للاجانب
أو تسكيرها وبناء المنازل بأبحارها

أما الخانات الملوكية المعروفة عند علماء الانبار باسم الخراطيش جمع خرطوش فهى على
شكل قطع ناقص تقريباً ذى قاعدة وهى كثيرة الوجود على المعابد والاحجار والجعل
أوالجران وهذه الخانات قاصرة على كتابة أسماء الملوك والملكات فمارة تكون مزدوجة
ونارة مفردة فاذا كانت مزدوجة كتبوا فى الاولى لقبه وفوقه شجرة وخمسة وتنطق
سوتن سحت ومعناها ملك الصعيد والبحيرة وكتبوا فى الثانية اسمه وفوقها اوزة
وصورة الشمس وينطقان سارع أى ابن الشمس وربما كتبوا فوق اللقب شيأ من
العناوين الملوكية نحو سلطان البرن أو صاحب الارضين أو صاحب التاجين المتزوج
بتاج العقب والنعبان وغير ذلك وعادة يكونان قائمين بجوار بعضهما على قاعدتيهما
ونارة يكونان أقنيين فوق بعضهما ولهؤلاء الخانات فائدة جليلة وهى معرفة عرالأثر
الذى هى به وبضياعاتها تصير الخادنة مجهولة الفاعل والتاريخ معان لم يكن هناك قرائن
أحوال أخرى تدل عليها ولهذه الخانات فائدة أخرى وهى انه مجرد نظراً لانسان اليها
ومعرفة صاحبها يتذكر من أول لحظة تاريخ صاحبها وحالة مصر فى أيامه وما حصل به من
خير أو شر وبذلك يكون دائماً مستحضراً على تاريخها القديم حافظاً له وهالك صورة
العناوين الملوكية التى كانت تكتب عادة على الخانات الملوكية أو بجوارها

(صورة العناوين الملوكية الكثيرة الاستعمال على الأسرار والورق البردى)

سخت ملك البحيرة سوتن ملك الصعيد وتكتب على العنوان
الملوكى



س رع ابن الشمس وتكتب على الاسم الملوكى



موت نب صاحب العقاب بفتح العين عرع نب صاحب الثعبان



نب تاوى صاحب الارضين وهما الصعيد والبحيرة



نوتر الاله



نفر الطيب



(جدول المقاطع الصوتية الداخلة في أسماء الملوك الآتى بيانهم)

دد



أن



حع



خبر



نب



مخ



من



نفر



رع



خع































قا



أوسر



(تابع جدول المقاطع الصوتية الداخلة في أسماء الملوك الآتي بيانهم)

أمون المعبود		أحع	
فتاح المعبود		تخوتى أولوت إله العلوم	
با		مس	
حوتب		هور المعبود هوروس	
م		حب	
حق		سر	
أن اسم مدينة الطرية		عا	
تا		مر	
فوتر		سو	
أست		معت الهة العدل	
خو		ست معبود	
سا		سا	
نيت أو نت معبودة		سوتب	
وح		رع الشمس	

(تابع جدول المقاطع الصوتية الداخلة في أسماء الملوك الاتى بيانهم)

سن		أب	
زنا		فا	
خو		عخ	
سب		نخت	
نوب		روت	
ما		ب	
سبك		منخ	
حم		فوع	

(ملحوظات)

١. تبتدى الخانات الملوكية أو الخراطيش من اليسار الى اليمين
٢. الخانات القرية من بعضها تدل على اسم الملك ولقبه أو ألقابه
٣. الارقام الموضوعة فوق الخانات يدل الاول منها على ترتيب اسم الملك والثانى على ترتيب العائلة ثم رمسيس ٢-١٩ أى رمسيس الثانى من العائلة التاسعة عشرة
٤. قال حضرة احمد بك كمال ان رمسيس الحادى عشر هو رمسيس الثانى وعلى ذلك يكون عدد الرمامسة أحد عشر هذا ما ظهر من الاكتشافات الجديدة

جدول أسماء القراعنة والبطالسة وغيرهم من حكم مصر الكنيدي الوحد
على الآثار أخذناها من كتاب المعلم يديكر الألماني

أنا ددكارع منقورع أو خفرع أو خفو سنقرو أو منيس



أنتف ١٢-١ أنتف ١١ نفرقارع بي رع برى تن



أوسرتان ١٢-٣ أوسرتان ١٢-٢ أوسرتان ١٢-٢ أوسرتان ١٢-١



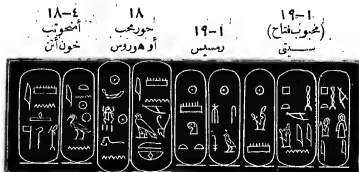
(تابع) جدول أسماء الفراعنة والبطالسة وغيرهم من حكم مصر

١٢-٣ أمنمحت	١٢-٤ أمنمحت	١٣ مينا حوتب	ست سلاتي أو سلاتيس عائقه	أاني عائقه

١٨ أحمس أو أحموزيس	١٨-١ أمنموتب أو أمونوفيس	١٨-١ تحوتس أو طوطوميس	١٨-١ تحوتس أو طوطوميس

١٨ حتزو أو حمت شيسو	١٨-٣ تحوتس	١٨-٢ أمنموتب	١٨-٣ أمنموتب

(تابع) جدول أسماء الفراعنة والبطالسة وغيرهم من حكم مصر



(تابع) جدول أسماء القراعة والبطالة وغيرهم من حكم مصر

٢٠-٤

رسمين

٢٠-٥

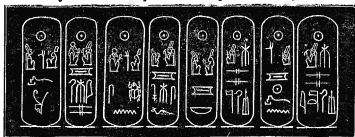
رسمين

٢٠-٦

رسمين

٢٠-٧

رسمين



٢٠-٨

رسمين

٢٠-٩

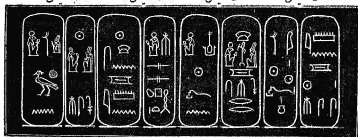
رسمين

٢٠-١٠

رسمين

٢٠-١١

رسمين



٢٢-١

شيشونق

٢٣-٤

شيشونق

٢٢

أوسركون

٢٤

بوكونزف (نوشوويس)

٢٠-١٢

رسمين

٢٢

نكلوت (نجلان)

٢٥

شبا (مباكون)



(تابع) جدول أسماء الفراعنة والبطالسة وغيرهم من حكم مصر

٢٥
تهرقا الملكة أمينيريتس

٢٥
بغضى أو بيانكى

٢٦-١
بساميطيق

٢٦-٢
نصاء

٢٦-٢
بساميطيق



٢٦
واح اربع
أو ابراس

٢٦
أحمس
أو أمازيس

٢٧
كثانت
أو كبيبز

٢٧
نتاريوس
أو دريوس

٢٧
خشربش
أو كريسيس دريوس



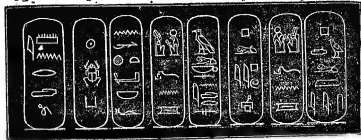
٢٨
أمن روت
أو أمريتوس

٣٠
نخت نف
أو نقطابو

٣٢
الكستردس
أو اسكندرا لأكبر

٣٢
بليوس
أريدا

٣٣-١
بولابوس
أو بطلنوس



(تابع) جدول أسماء الفراعنة والبطالسة وغيرهم ممن حكم مصر

٣٣-٢
ثولماوس فيلادلفوس

٣٣
الملكة أرسنوه

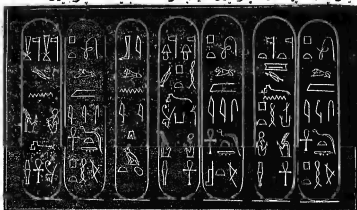


٣٣-٣
ثولماوس

٣٣-٢
الملكة بزيقه

٣٣-٤
ثولماوس أوفيلوباتور

٣٣-٥
ثولماوس أوبيفانوس

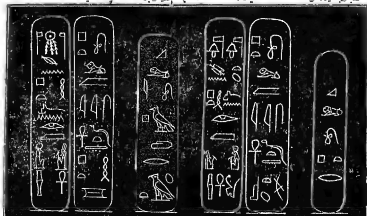


٣٣-٩
ثولماوس أوفسكون

٣٣
سملكان
باسم كليوباتره

٣٣-١٠
ثولماوس أوسوطير
أو لطيروس ؟

٣٣-٥
كليوباتره
عونه قصير



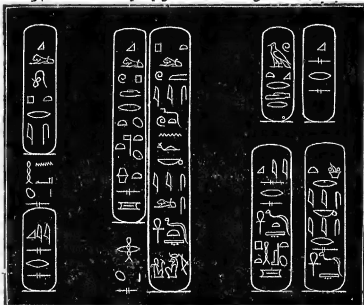
(تابع) جدول أسماء الفراعنة والبطالسة وغيرهم ممن حكم مصر

٣٣-٦

كليوباترة وابنها قيصر وبن المرزوق لهامن يوليوس
قيصر واسمها بصفة أنها وصية عليه
كليوباترة الوصية عليه
المشهوره

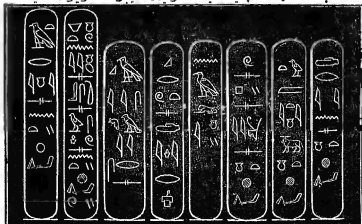
٣٤

أوتوكرافور قيصر
وهو لقب لكل الأمباطرة
طماريوس أو غسطس



٣٤

٣٤ ٣٤ ٣٤ ٣٤ ٣٤ ٣٤
تراجان دوميتيان وسباريان نبو كلودئوس كائجولا أنطونيوس أدريان



الفصل الحادى عشر

(الرحلة العلمية فى معبد رمسيس الثالث)

ثم ننتقل الى مدينة أبو أوهبو وهى التى يراها الزائرون على البعده متى وصلوا الى الشاطئ الغربى من النيل فتظهر لهم جهة الجنوب كأنهم اتل أسود به قطع من المبانى المهذومة التى تمكست من الحريق وصارت صفراء ذهبية اللون وجميع ذلك عبارة عن أطلال المدينة القبطية التى كانت بنيت حول معبد رمسيس الثالث عند سقوط دين الجاهلية بمصر وهى مشهوره بقنا نراها العجيبة وأهم ما بها عيذان أحدهما يعرف باسم طوطوميس وتيجان أساطينه لها شكل الأزهار وكها قاعة فى الرحبة الاولى منه ويظهر من حالة نقشه وانحطاط درجة خطه أن مدخله وأبراجه الناقصة بنيت فى زمن الرومان فضلا عن أنما نرى فى رحبته اسم طيطوس قيصر وأديانوس قيصر وانطونيوس قيصر أمبراطرة رومة أما احدى جهتي الباب الذى يوسط هذين البرجين فبنيت فى زمن بطليموس لاطيروس (أى الارقط) والثانى فى زمن بطليموس أولميطس (أى الزامر)

ثم نرى بعد ذلك حوشا صغيرا وفى آخره برج لطيف الهندام عليه اسم طهرافه الانبوبي (من العائلة الخامسة والعشرين) ثم الملك نقطنبو الثانى (آخر من حكم من الفرعنة وهو من العائلة الثلاثين) وليس هما البائين له وانما وضعا اسمهما ظلمًا بلاحق على مابناه غيرهما من الملوك وترى بطليموس لاطيروس (الارقط) اختلس اسم نقطنبو الذى كان اختلس اسم طهرافه ونسبه لنفسه

ومتى جاوز الانسان هذا المكان صار فى المعبد الاصلى وعليه اسم طوطوميس الاول أما اسم طوطوميس الثالث فشايع على أغلب جدرانته ومن ذلك تعلم أنداشتمل على جملة أسماء بلجملة ملوك تعاقبوا على تخت الديار المصرية فى أزمان مختلفة حتى إنك ترى عليه اسم بطليموس فسكون (أى البطين وهو الثامن من ملوك البطالسة) وبذلك صار أمر هذا المعبد غريبا لان عوامل الاختلاس كانت تتجاذبه فى كل حين وربما أتى له ذلك من التصليحات أو الترميمات التى اعترته مدة هؤلاء الملوك فى تلك الأزمان الطويلة أما الغرض من شأنه فجهول الى الآن

ثم نتحول الى معبد رمسيس الثالث وهو أحد المباني الفرعونية العجيبة التي سمحت بها مصر مدمة عنقوان شسباها وقد اشتهر صيته وطارت سمعته لفضامة مبناه وهيئة مجموع أما كنه وأهمية ما به من التواريخ المصرية وأساليب كتابته وزينة نقوشه وتنوع لوحاته بحيث ان الزائرين لا يخرجون منه الا وهم في دهشة عمارأوبه من لطفه وغرابة وهو قسيمان يفصلهما حوش كبير

القسم الاول ويعرف عند علماء الآثار باسم سراى رمسيس الثالث وهو ما يقابل الزائرين عند دخولهم من الباب ويظهر من حاله أنه كان مسكنا ملوكيا وهو عبارة عن برجين مربعين وجدرهما الاربعه مائله على بعضهما بالهندام نحو المركز العام وشبايكهما محاطة من الخارج بزنة خاصة غريبة سيما الجهة الشمالية أما تفاصيل هذه السراى فجديرة بامعان النظر وفي الدور الأعلى رفارف تحملها أسارى من الحجر مبطوحون أى مطرووحون على بطونهم كانت معدة لتثبيت أطراف القماش الذى كانوا ينشرونه ليستريحوا المدخل وبقي وجهة الباب الشرقية من الشمس وفي بعض الاروقة الداخلة رسم خاص وهو صورة رمسيس الثالث جالس في منزله بين عائلته وواحدة من بناته تقدم له باقة من الازهار وكأنه يلعب الضامة مع النانية وبأخذا فاكهة من النانسة وهو يلاطفها ويشكرها على ذلك ومن نظر الى ما هنالك من الرسم أيقن أن هذا الملك كان عالما بالتواريخ معتنيا بالرسم والتصوير فانه جعل نفسه في أول المدخل كغالب منصور يوقود الاسارى ويقدمهم الى معبوداته والعجب كل العجب من المصور الذى أعطى لوحة كل أسير هيئة جندسه بعدما قسمهم الى قسمين فجعل أسارى الجنوب أى بلاد تيوبيا وليبيا على الجهة الجنوبية من المدخل وجعل أسارى الشمال على الجهة الشمالية منه وكل واحد منهم جاث على ركبتيه ويده مؤثقتان من خلفه وأسارى الجنوب هم

١ رئيس بلاد كوش الخقية) مرسوم في هيئة العبد مع أن هيئة هذه الامة تقرب من هيئة المصريين ولا يعلم السبب الذى أوجب هذا التغيير في أصل خلقته

٢ هدم بالخائط

٣ هدم بالخائط أيضا ويظهر من بقايا الرسم أن الاسارى كانوا من بلاد كوش أيضا

٤ (رئيس بلاد ليبو) وله حلية دقيقة من أسفلها وذآبه شعر مرساة على أذنه وهو رئيس بلاد ليبيا الواقعة غرب مصر

٥ (رئيس بلاد نورس) وسكانها من جنس الكوشيين أى فى الانوف ولثيابهم هذاب
مرسل

٦ (رئيس المشواشين) وهو ضخيم الوجه كبيره وقومه قسم عظيم من الليبيين كانوا يسكنون سواحل افريقيا الشمالية

٧ رئيس بلاد تروا

أما أسارى الشمال المرسومون على الجهة الشمالية من مدخل السراى فهم

١ (رئيس أمة الخيتاس الحقيرة أخذ أسيرا بالحياة) ووجهه ممتلى بالعم ليس له حلية وفى أذنيه أقراط كبيرة وعلى رأسه فلسوة كنسبة ينزل منها نحو طيلسان على ظهره وكانت هذه الامة تسكن جهة الشام من قسم آسيا بالقرب من نهر (أورتو)

٢ (رئيس بلاد أمرو الحقيرة) ووجهه مستطيل وحليته دقيقة وهو ملك العوريين الذين كانوا يسكنون الشاطئ الغربى من بحيرة لوط أو البحر الميت

٣ (رئيس بلاد تكارى) وكان قومه يسكنون بقرب بلاد الشركس ولما هزمهم رمسيس الثالث انضموا مع المنهزمين وطلب الجميع أن يسكنوا الناحية الغربية من حدود مصر فصرح لهم الملك بذلك وقد ذكر بطليموس الجغرافى جميع هؤلاء القبائل فى أحد مؤلفاته

٤ (رئيس بلاد الشرتة الواقعة على ساحل البحر) وذكرهم بطليموس باسم خرتى ونظهر أنهم سكان بلاد سلسيا ببر الاناطولى بقسم آسيا على شاطئ البحر الابيض المتوسط فى شمال خليج اسكندرونه الآن

٥ (رئيس أمة شازو) وكانت معروفة من قديم عند المصريين ومنذ كورة فى نواحيهم وكانت تسمى كن الحجرة الممتدة بجوار برزخ السويس وتعرف فى التوراة بانهم
الايديوميين

٦ (أمة الطورشا الساكنة على البحر) وقال بعضهم ان هذه الامة كانت تسكن بجوار جبل الطروس (جبل اليهودى) بمائلى ساحل البحر

٧ (رئيس أمة البو) أو البوزانا وقال بعضهم انهم أمة البلبيج (أصل سكان بلاد اليونان) وطن غيرهم أنهم أمة الفلسطينيين (هى أمة كانت تسكن آسيا الصغرى وهى فرع من أمة البلبيج أتت من جزيرة كريت ثم توطنت بعد ذلك ما بين البحر الأبيض المتوسط وبلاد الشام وكان من مدنها غزة وعسقلان وأشدود وغيرها

فن ذلك يؤخذ أن مصر فى زمن رمسيس الثالث حاربت فى آن واحد جميع هؤلاء الاقوام وهم الكوشيون بأقسامهم وكانوا هجموا عليها من جهة الجنوب ثم الليبيون بأقسامهم وكانوا هجموا عليها من جهة الغرب ثم الخيتاس (الهيثيون) والترويون والعوريون والتكاريون والشرته والسازو وكلهم هجموا من جهة الشمال والشرق وجميعهم هجموا عليها من البر ثم الفوريشا والبرزا وكانا هجموا عليها من البحر بمعنى أن مصر حاربت فى عصر هذا الملك النبيل السودان والمغرب والحجاز والشام وبر الاناطولى وسكان سواحل البحر المتوسط وقهرتهم جميعا فى آن واحد وكبحت طمعهم فعداوا بالخيبة والنكال لم يتالوا منها اخيرا بعد ما أسرت رؤسائهم وملوكهم وغنمت جميع ما كان معهم حتى نساءهم وأولادهم ولو كان هؤلاء الاحزاب يتحزون الآن على أعظم دولة لا وقعوا بها الدمار ولكن الله يقلب الليل والنهار ولا يتبع فى ملكه الا ما يريد

وبستنتج من هذه العمارة ومن هذا الرسم سؤال مهم وهو هل كانت هذه السراى حقيقة مسكالا لهذا الملك وهل كانت جميع السرايات الملوكية مبنية على هذا النمط وهل كان لكل معبد سراى مبنى بالجبر المنحوت كالمعبد نفسه ومنقوش بالكتابة مثله فان قلنا بالاجاب لزم أن يكون مصر جله سرايات ملوكية كهذه مع أن الامر بخلاف لاننا لم نجد لغيرها أدنى أثر فى جميع أرض مصر وعلى ذلك لا يمكننا حل هذا الاشكال لاننا كلما حاولنا فكاه ازداد خفاء سماء وقد علمنا أن الملوكة ما كانت تسكن بالمعابد والغالب على الظن أن هذا المكان ما كان مسكالا لهذا الملك ولا لغيره من الملوك

وبالتأمل فى وضعه وانفراده بالقرب من الصحراء وهندسة بنيائه يصو الانسان الى القول بان الغرض الوحيد منه هو بناء هذه الابراج التى تعرف باسم أبراج النصر لان ما عليها من الكتابة والنقوش موجود نظيره على جميع الابراج بالإقصر والكرك والرمسيوم وان الملوك ما شيدوها على حدود المدينة الا لتسكون حصونا أو قلاعاً ومعاقلة للدفاع وقت

الحرب كما تكون أثرا ضامنا لتخليد نصراتهم على أعدائهم وعلى ذلك تكون هذه الحصون آثارا حربية للبلد أرباب الغزو لا آثارا مدنية ومما يقوى هذا القول هو أن ترى على السور العام وبرجى السراى شرار يف تشعربان هذا المكان كان حصنا يتبر من الجند بشرار يفه وقت مهاجمة الأعداء والله أعلم بحقيقة حاله

القسم الثانى هو المعبد الحقيقى وعتاز بأبراجه الشاخنة وهو كالسراى بمعنى أنها أثر لميسس المذكور بناء مدة حياته وزينه بأكل زينة وجعل أبراجه للتمسح غاية والتفكر اية لمساخوته من بديع الصنعة والتوارىخ منها لوحات عظيمة مؤرخة فى السنة الحادية عشرة والثانية عشرة من حكمه تبئنا بالوفائع الحربية والتجريدات التى جردها هذا الملك الجليل لسلامة الوطن من الأعداء كقتال أهل ليبيا والمشواشين وباقى الامم التى زحفت على مصر من سواحل البحر الأبيض المتوسط وجبال آسيا الغربية التى اتحدت قلبا وقالبا على الإيقاع بها ويرى على وجهة البرج من جهة الشمال صورة الملك وبيده مقبعة وهو متي لان يضرب بها قوما من الاسارى الجائين على ركبهم الرافعين اليه يد الضراعة والابتهاال ومعبوده (أمون هرماخيس) يناوله نحو بلاطة ويمدحه بخطبة ترجعها العلامة شمس باس وصورتها أيها الابن الذى خرجت من أحشائى أنت الذى أنظمتك بمعبي أنت ملك الخافقين أنت رمسيس الثالث رب السيف على وجه الأرض ها أنا جعلت قبائل بتي ببلاد النوبة تحت قدميك وأحضرت لك رؤساء الممالك الجفوية يحملون لك أولادهم على ظهرهم كباقي المحصولات النفيسة الخارجة من بلادهم تقتل منهم من تشاء وتغفوعن تشاء وقد وجهت وجهى الى الشمال وحففتك بجحائب فعلى وجعلت تانشر (أى الأرض الحسراء) تحت قدميك فا كسر بأصابعك كل من لم يسلك منهم جادة الصواب واقلب الهير وشاور بسيفك المنصور وقد أحضرت لك الامم الذين ماسمعو بمصر يحملون حثائبهم (صناديقهم) المفعة بالذهب والفضة واللازورد الحقيقى وكل الاجار الكريمة وكل ما يخرج من تافوتر (الأرض المقدسة) جعلته أمام وجهك الحسن فاختر منه ما تشاء ثم وجهت وجهى الى الشرق وحففتك بغرائب فعلى وأوثقت جميع سكانه بين يديك وجعلت لك كل محصول ملكة يون (أرض الحجاز) فصار فى حضرتك كل محصول أراضيها وكل نبات العطرى ثم وجهت وجهى الى الغرب وحففتك بغرائب فعلى فا ضرب بلاد تاهمو الذين يأتون اليك وهم ركع بعبودتك ويقعون فى جريهم من صوتك الخيف اه

ثم نجد بعد ذلك حوشا محيطا من أحد جوانبه بأساطين ضخمة ذات تيجان لها هيئة أكمام
البشيين النازلة وبالجبهة الثانية دعائم مربعة عليها تماثيل جافية على هيئة رمسيس الثالث
في زى المعبود أوزيريس وفي الجدار الجنوبي لوحة عظيمة عليها صورة آمون وموت والملك
رمسيس يقدم لهما ثلاثة صفوف من الأسارى الذين أتى بهم من أهل آسيا وبالصف
الاسفل منها أمة البروزانا وبالصف المتوسط أمة تعرف باسم تعاناوونا ومعها أمة أخرى
من الشراكسة التي استوطنت في بلاد ليبيا ذكرها بطليموس الجغرافي باسم تينايا وبالصف
الأعلى أمة تدعى شكرشا وهي أمة بالنسبة من جهة جبال القوقاز ظن بعضهم أنهم هم
الشراكسة وقد تحرف اسمهم على مدى الزمن وقال بروكس باشا أن هذه الأمة طائفة
من سكان ليبيا كانت أتت لمحاربة مصر مع من أتى من الأحراب ولما هزمت سكنت جهة
ليبيا وعلى الحائط الشمالى كتابة تقيسة اشتغل بها العالم الشهير رونجه وحل معانيها وأظهر
حقيقة ما به من التواريخ وليس في الخمسة عشر سطرا العليان منها عظيم فائدة لأنها ألقاب
ملوكية وعناوين سلطانية ولا يهمناد كرها أما التواريخ والوقائع الحربية فتبتدئ من
أول السطر السادس عشر وهي تتضمن غزوات هذا الملك مع أمة الخيتاس (الهيثيين)
وأمة كافي وأمة كركاشا وسكان أراق وأرونا الذين انضموا مع أمة بوروزانا وأمة
التكارى والشكرشا وأمة تعاناوونا وأمة الاواشاشا وهجموا على مصر وأرادوا
الاستيلاء عليها وكان المصاف بين الفريقين في البحر في أحد مصبات النيل وقد ضرب بنا
صفحا عن ذكر تفاصيل هذه الواقعة الموهولة إذ ليس هذا كتابا للتاريخ ومن ذلك تعلم أن
زمن هذا الملك كان زمن محن لكن قام لحماية الوطن أحسن قيام ودفع صولة جميع هؤلاء
الأحراب الذين كانوا دائما يتوعدون مصر بالقدوم ويهددون بها الهجوم
فإذا غادرنا هذا المكان ودخلنا من الباب المصنوع من حجر الجرانيت ألفينا حوشا عظيما
معدودا من أنفس الأمازيغية قد أحيط من أربع جهات بنشاية أو مجاز مسطور
بالنقش والكتابة الملونة اللطيفة وفي الجدار الشمالى والجنوبى أساطين عظيمة لتيجانها
شكل أكمام البشيين أما الجدار الشرقى والغربى فعمده من ربة كان يرتكز عليها تماثيل
الملك المذكور وبهذا الحوش كثير من هشيم ثلاث العمد المطروحة على الأرض وحجرتها
رملى وبقي به إلى الآن ثلاثة أو أربعة عمد قائمة على أصلها والسبب في هذا الخراب هو أن

النصارى حولوا هذا الخوش الى كنيسة عند دخول الدين المسيحي بمصر أما الكتابة التى على
الجزء فكثيرة جدا ولا يمكن التكلم عن شئ منها فى هذا المختصر ويرى الانسان على
يساره وهو داخل صورة الحرب والكفاح ويجب على المتفرج أن يتعود على رؤية صورة
الملك الهائلة فانه مصور كاعظم ما يكون بالنسبة لغيره وهو راكب على عربته وقد اندفع بها
بوسط الاعداء وهم يولون أمامه مدبرين وقال بعض العلماء ان هذه الامة من أهل ليليا
وترى لوجوههم فى آخر اللوحة سماحة أو بساطة يستغرب منها النظر ولا يستحسنه
والاعداء تقع على بعضهم من شدة الوجع والخوف وعلى الخائف الجنبى لوحة أخرى مصور
بها ضباط الجيش المصرى وقواده يأتون بالاسارى الى ملكهم المنصور ويجوارهم كتابة
تذكر أن عددهم بلغ ألفا والقتلى ثلاثة آلاف ويجوارها كتابة أخرى تذكر تفصيل الواقعة
غير أنها تلفت لتقدم العهد عليها حتى محيت معالمها أما اللوحة الثامنة ففيها صورة الملك
وهو مخفوف بعساكره وعائد الى مصر بتقديمه لفيث من الاسارى المقرنين فى الاصفاة
وترى باللوحة الرابعة صورته أيضا وهو يقدم الاسارى الى معبوداته بعد دخوله مدينة
طيبة وهذه اللوحات الحربية تشغل جميع الجزء الاسفل من الجهة الشرقية والجنوبية
والشمالية من الخوش المذكور أما الجزء الاعلى ففيه رسم وأشكال مهمة لاتنقص
قيمتها عن قيمة الاربع لوحات السالفة الذكر وهى تستحق النظر وتكلم عليها شميلون
الشاب القرنساوى أبو علماء الآثار وهالك نص عبارته هذه الاشكال عبارة عن
رئيس الثالث وهو خارج من سرايته بحمله المزين بأجل زينة يحمله اشخاص ضابطا
وهو متجمل بالخلية الملوكية وعليه أبهة كبار الملوك ورأسه مجمل بربش النعام قد جلس على
تحت لطيف فوق الحمل واستتر بأجنحة تمايل من الذهب كانت عندهم رمزا على الحق
أو العدل ويجوار تحت صورة أبى الهول وهو رمز على العقل والقوة ثم صورة أسد الدالة
على القوة وشدة البأس وحول الحمل ضباط يحملون مراوح أو مظلات وحوله شبان من
أولاد الكهنة يحملون قضيب ملكه وجفيرة قوسه وباقي علاماته الملوكية وحول الحمل
تسعة من أمراء العائلة الملوكية وأكابر الدول الذين ترؤسوا الطائفة الكهنوتية يشون
صفين ثم عساكر تحمل قاعدة الحمل والمدرج يحض الجميع فرقة من الجنود وأمام الملك
طائفة من رجال الدولة المختلfi الدرجات يشون بانتظام ويكون المغنون أو المرتلون أمام

المركب تلوهم الموسيقى وبهم المزمار والطبل والتفير ثم أهل الملك وأقاربه وفيهم كثير من الكهنة ثم ابنه البكرى ثم قائد العسكر عيسى أمام الملك ويجزوه وبعد ذلك ترى الملك أتى الى معبد هوروس ودنى من المحراب وسكب الخمر وجرق البخور ودخن واثنان وعشرين كاهنسا يحملون تخترا ونامزينا وبه صنم المعبود يسير بين المراوح والمظلات وأغصان الازهار والملك عيسى على قدميه أمام التختروان وهو متوج بتاج مصر السفلى فقط يتقدمه ثورا بيض وهو رمز على معبودهم أمون هوروس أو أمون رع وهو زوج أمه (أى زوج أم الملك على حسب اعتقادهم) وكان يجر ذلك الثور وفى أعلى اللوحة صورة زوجة الملك مرسومة وهى شاخصة لهذا الاحتفال الدينى وبجده ما يتجاوز صنم المعبود عتبة الهيكل يعان أحد الكهنة بالادعية الخاصة بذلك ويتقدم تسعة عشر كاهنا يحملون العلامات السرية وهى الاواني المقدسة وموائد القرابين وجميع أدوات العبادة ويمشى سبعة من الكهنة أمام الجميع يحملون على كتفهم غاميل صغيرة وهى صورة الملوك السالفين أجداد الملك كأنهم يحضرون زفاف حفيدهم المنصور اه

أما الاربعة طيور المردومة هناك فهوانهم كانوا يعتقدون أنها المردة أولاد وزيريس المحامون عن الاربع جهات الاصلية (أى المشرق والمغرب والشمال والجنوب) وكانوا يقولون ان للكهنة الاعظم السيطرة عليهم وهو الذى يسرحهم الى هذه الاربع جهات ليخبروا من بهامن السكان أن دمسيس وضع على رأسه تاج الصعيد والبحيرة كالمعبود هوروس أما باقى الرسم فقال عنه شملليون السالف الذكرا انه عبارة عن الملك قد تنوع بالعلامة السماتة بشتت وأخذتنا الآية الشكر لمعبوده ومعه ضباط معيته وأمامه طائفة من القسس والموسيقى المقدسة ثم ترى بعد ذلك كأنه يتحصد برزعة من القمح بمنجل من ذهب وعلى رأسه خودة الحرب كأنه خارج من سرايته ثم يستأذن فى الرواح باراقة الخمر ليدى معبوده أمون هوروس الذى دخل فى محل قدسه ويجوزار الملك الثور الابيض وغاميل أجداده قائمون على قواعدها وزوجته مصورة كأنهم اتشاهد جميع ما يفعله ثم كاهنين أحدهما يعزم ويرزم والآخر يبتل وهو يرتجل اه

ثم توجه الى الحائط الجنوبي من الخارج فنرى عليه صورة جدول به أسماء الاعداد التى كانت تقام فى هذا المعبد وليس لذكرفائدة هنا أماما على الحائط الشمالى من الخارج

فتد طرقت له الايام بالدمار لكنه في الاهمية بمكان حتى ان الزامرين يتخيّلون أنهم في متحف
مصرى جليل يتركب من عشر لوحات مرتبة النظير لنظيره وعلمه الوقائع الحربية التي
حدثت في السنة التاسعة من حكم هذا الملك وكانت بينه وبين أهل ليبيا وأمة التكرارى
وهالك بيانها

اللوحه الاولى بها سير الجنود وترتيبهم وصوره الاسلحة المصرية التي كانت مستعملة عندهم
في ذلك العصر

اللوحه الثانية بها واقعة حربية هائلة كان النصر فيها للمصريين على أعدائهم أهل ليبيا
الذين هم من نسل أمة تماهو وفيها الملك يقاتل بنفسه والقلى أمامه لانعد ولا تحصى
اللوحه الثالثة بها المصريون قتلوا اثني عشر ألفا وخمسمائة وخمسة وثلاثين عدوا وقواد
الجيش تقدم الاسارى الى الملك

اللوحه الرابعة بها الملك قام خطيبا بين ضباط عسكريه يستفزهم على القتال والعسكر حاملة
سلاحها متهينة للثنى والهجوم على العدو وتفاصيل هذه اللوحه عجيبه فلم تفرج
أن يعن النظر فيها

اللوحه الخامسة بها سير العساكر مرة ثانية وهى غشى صفوفا أما النص الذى عليها قدح
للك وللعبودات

اللوحه السادسة بها واقعة حربية ونصرة ثانية والاعداء المرسومون بها هم التكرارى
والملك يرميهم ويقبلهم فوق بعضهم ويهجم على معسكرهم فتفر منه النساء والاطفال
على عربات تجرها الثيران

اللوحه السابعة بها سير جديد وكان الجنود المصرية اختيرت مسبعة أى أرض ذات سباع
(لعلها الحدى الاراضى الواقعة على احدى السلاسل الجبلية الخارجة من جبل لبنان)
والملك اقتنص سبعا وجرح آخر ولعل هذا المكان هو الذى قتل به الملك أمونوفيس الثالث
المائة أسد وعشرة المذ كورة على أحلب الجعارين الموجود الآن بالمتحف المصرى حيث
يذكر به أنه قتل بيده مائة والعشرين من الاول من حكمه مائة أسد وعشرة

اللوحه الثامنة هى اللوحه الوحيدة فى جميع الآثار المصرية لانه مرسوم عليها كيفية حرب
البحر فى ثلاث الازمان وكانت المهمة بالقرب من الساحل وفي مصب أحد الانهار وترى

أسطول التكارى انضم إلى أسطول أمة الشرنته وهجما على الاسطول المصرى وحصل هيجام غير واضححة البيان فيها غرقت سفينة من العدو فأنكسرت وصعد قاعها في الهواء أما رمسيس وعساكر الرماة فكانوا على الساحل يساجلون العدو ويرشقونه بالنبل والنشاب للرحلة التاسعة بها كأن الجنود عائدة إلى الاوطان ثم وقفوا عند حصن يدعى (رسييس حق أن) وهناك يحصون القتلى بواسطة عدائهم التي قطعوها منهم في ميدان الحرب والاسارى تسمى صفوفا أمام الملك وهو يخطب أمام أولاده وقواد جيشه

اللوحة العاشرة بها الملك كأنه دخل مدينة طيبة وهو يرفع أيادى الشكر لمعبوداته التي منعت عليه بهذا النصر وبها خطاب من ملبوداته وخطاب منهم اليه ثم خطاب من الاسارى اليه وهم رافعون أكف الضراعة ويتهللون له كي يرافهم ويطلق سراحتهم لينشروا فضل شجاعته وشدة بأسه زمانا طويلا بين الناس الذين لم يرونه

فمنحج بمذاكرناه أن هذا المعبد هو أحد الآثار المصرية المهمة جدا مع أننا لم نتكلم عليه الا بوجه الإيجاز وإذا أردنا الوقوف على غرض الملاء من شأنه لم نجد له تأويلا الا ما قلناه في معبد الرسيوم ومن دقق النظر علم أن انتخابه لهذا المكان وجعله معبدا على ساحل الصحراء بالقرب من المقابر لم يكن بلا سبب قد خفي علينا الآن والله أعلم بالغرض منه

أما المقابر الموجودة بهذه الجهة فليس في رؤيتها أعظم كبر فائدة بيد أننا لم نربأ سمن الامناع بذكر أهم ما بها وأولها مقابر ذراع أبى النجا وهى الآبار المنبوشة والآكام المتراكمة فوق بعضها الواقعة عن يمين الانسان متى كان في معبد القرنة وقصد معبد الرسيوم وهى أقدم مقابر حفرت بمدينة طيبة لان بعضها يصعد تاريخه الى زمن العائلة الحادية عشرة والسابعة عشرة وأول الثامنة عشرة وقد سبق ذكر ذلك في الرحلة العلمية عند الكلام على مدينة طيبة ومن هذا المكان تحصلت مصلحة الآثار المصرية على المصاغ الثمين المنسوب للملكة محاقوتب وايس في رؤية هذه المقابر فائدة عظيمة للزائرين


فاذا جاوزنا هذا المكان إلى الجنوب وصاننا إلى مقابر العصاصيف وتنسب إلى العائلة التاسعة عشرة والثانية والعشرين والسادسة والعشرين وكان من عادة القوم في ذلك العهد أن يجعلوا موتاهم في حجرات بهذه المقابر أو في عمق مترفا أكثر وليس لها آبار كذراع أبى النجا ومقبرة وغيرهما ومن البدهي أن المتفرج لا يتيسر له مشاهدة جميع هذه

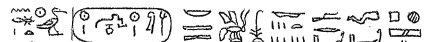
الاماكن مالم یکن معه خبر من اهل تلك الجهة أو رسم عام لان كل كتاب ألفه علماء الآثار
فی وصفها لا یفید غیر مسائل عامة لا لما كن المهمة ومن البانی لها وما كان غرضه بذلك
وتفسیر بعض النقوش والنصوص وغیر ذلك من الاشياء التي لا بد منها

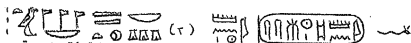
أما مقابر قرنة مرعى ومقابر الشیخ عبد القرنة فواقعة بالقرب من هذا المكان وكلاهما من أيام
العائلة الثامنة عشرة والتاسعة عشرة الطیبة (راجع جدول العائلات) وجميعها منحوت
فی سفح الجبل وفی سيقه وأبوابها مفتوحة الى كل ناحية من رآها من البعد ظن أنها حوانیت
بحرقة معلقة فی الجبل یعلو بعضها بعضا بترتیب تمتد الى أمد بعيد ولبعضها وضع خاص
یبدو لعین الرائی أنها من اغل جعلت فی طوایی أو استحكامات بالجبل فاذا دخی منها ووجدها
أروقة منحوتة یصل بهم ارتفاعات جعلوها لاجتماع اهل المیت وأقاربہ فی الاعیاد ثم آبار تفضی
الى حجرات صغيرة تكون بها الاموات وقد سبق ذكر نظیرها عند الكلام علی مقابر سقارة
وفی الغالب يكون بها نقش وزینة أو كتابة بنی بما كان لیمت من الخبرات والنعم والعیشة
الرغدة وهومصور كما یثعلی قید الحیاة محاط بخدمه وحاشيته وحوله آلات الطرب وهو بین
عائلته وتارة تراه قائما علی رأس عماله وهم یباشرون زراعة الارض وغیر ذلك ولتقتصر
من هذا علی مقبرة هوی بضم الهاء وكسر الواو ولوان نقوشها أو شکت أن تزول لکثرة
عبث الایدی بها وكان هوی المذکور من رجال الدولة الثامنة عشرة وهومرسوم بهاملقب
بلقب أمير بلاد الکوش أى حکمدار السودان وتراه قائما كأنه أتی لاستلام وظیفته
وأمامه أقواج من الناس المختلفی الاجناس والالوان ولكل واحد سیمة وتقاطیع خاصة به
قد أحضر بعضهم له زرافات وثیران وذوات قرون طویلة تنتهی بعمائم لراحة البدن بعضهم
یقدم له حلقات من الذهب وسبائك من النحاس ومن جلود الحیوانات المقترسة والمرأوح
ذوات الایدی الطویلة ویرش النعام وفی لوحة أخرى مرسوم كأنه عادم من مأمر بستانه یلاد
الروث (بلاد الاسوریین أو الکلدان) وتثل لیدی الملیک سیده الجالس علی کرسیه لیقدم له
وكلاء الامم أو رسالهم وعلیمهم نحو ما زر زاهیه اللون قد التحة وایم ساجدة مرأت فأعنتهم غن
الثیاب ومعهم عبید أو موال عراة الاجسام مالههم غیر ستر ینزل من خاصرتهم الى مادن
سواتهم بیض الوجوه المشربة بالجرة ولهؤلاء القوم لحیة مرسله دقیقة من أسفلها وهم
وقوف یقدمون الى الملیک هدایا منها الخیل والسباع وسبائك من المعادن المنقصة والوانی
المصوغة من الذهب والفضة لها شکل غریب جدا


وفي هذه السنين الأخيرة اكتشفت مصلحة الآثار بواسطة الجفر على كثير من هذه المقابر المزينة بالرسم والكتابة الملونة الدالة على ما كان لمصر من الجاه والثروة منها مقبرة ركارع وهي في الحسن غاية وبها هجة آية منقوش على حيطانها صورة رجال أنت من بلاد (بون) بلاد اليمن والجزاز كأنهم دخلوا مصر في موكب يحملون معهم برسم الجزية النسيان والعاج وغير ذلك من نفائس بلادهم ثم صورة رجال أنت من سواحل الشام والبحر الرومي يحملون هدايا من محصول بلادهم لية قدموها الى ركارع المذكور فية قبضها منهم باسم المالك طوطوميس الثالث ملك ذلك العصر وفي الرواق الأخير صورة عمل الطوب وقتل الحبال وتطريق المعادن وتشديد البناء وغير ذلك من الصنائع التي كانت جارية تحت مباشرة هذا الأمير وتراه وهو مسافر لمنظره جميع هذه الاشغال في زورق (سفينة صغيرة) ثم جدول القرايين التي كانت تقدم له بعدموته وبذلك صار هذه المقابر أهمية كلية غير أن أهل القرنة تسلطوا على بعضها فأخذوا من نقشها ورسمها ما شاء الله اقتلعوها من الجدر وباعوها للسائحين فصارت مشوهة بعد أن كانت تسر الناظرين فكأنهم ما انكشف حجابها الا لتكون طعمه لهم ولذا اضطرت مصلحة الآثار أن تجعل على أغلبها أبوابا من الحديد تحفظ ما بقي بها وأناطت بجراستها الخفراء والحراس وربت لهم الرواتب فاذا عرفنا هذا عدنا الى مقابر العصافيف السالف ذكرها وملنا الى الغرب فنرى هناك مقبرة كبيرة جدا تعرف باسم مقبرة بتمانوفيس وهي ظلام يسكنها الخفافش بكافى المغارات والكهوف الكبيرة المظلمة ولها رائحة كريهة نفاذة لما بها من خرنه ورجيعه حتى ان الانسان الذي لم يتعود على شم مثل هذه الرائحة لا يستطيع الدخول فيها ويظهر من حالتها أنها احترقت في الازمان السالفة وبالقرب منها باب معقود بالاجر (الطوب الاحمر) وله وضع غريب سيما عقد القبة التي عليه بيد أن أهل القرنة عثبت بهم ما فاق تفوقهما وحولوا ما به من الاجار الاثري الى جبر وباعوا كل ما استحسنوه الى تجار الاتيككة بالاقصر أو الافرنج الذين يأتون في كل سنة لزيارة الآثار بالصعيد وقال مارييت باشا ان هذا المكان اعتراه سن الدمار في هذه الايام الأخيرة ما لم يعثره مدة ثلاثة آلاف سنة وبذلك صار مهملا لا يمكن وصفه لانه تحول الى أطلال بالية وأقدم قبر بنى في هذه البقعة كان في أيام العائلة السادسة والعشرين وأحدثها كان في أول دولة البطالسة


الدرس المتعمق للعشرين

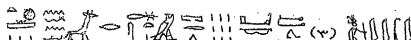
(١)  حور قا نخشو خمو رد سونيو ما تم حورب اوس هوروس الثور القوي شديد او مثبت المالك مثل توم هوروس الذهب افاهر

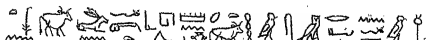
 خيشي الافع السعد الم اعاشور عا العبد وجر رب الارضين اوس ما ع سس نورع ساع نخشت ابن الصن مثلها

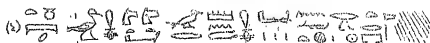
(٢)  امن مرع سسس امن رع حب امون بالشمس (رئيس) اموزع نب خشتو تاوي باوت نورنو نب تو رب نخوت الفان وطاية القديسين كلها

 اوس نورنفر مر امن رع سسس حور تو ن حور خي شر نخوت نب تر رب طيبه الفع البليل عبا اموزع سسس هوروس وسالة هورماتيس الشير العظيم السيد

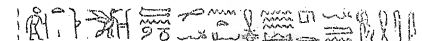
 رت الطاق او تن قا موقت سوتن قم حق وشر تو ساللة الثور امه ملك مسر وحكم بلاد فنيقيا

(٣)  اتي المولى الفاضل على الاقوام السعد اعبا بالشمس عا امناها ليعترن بالضر في كل شئ سر نف نخشت

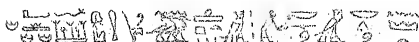
 وكانه لامر بجر مانع من البيضة ثابنا القلب المقدام من خي هفت اون قا سوتن الثور الملك تابع (١٣٩)



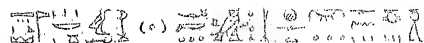
 فوترير رخ غتسو ما عت اور بجتي ما سا فوت
 القاب الشرس القوي شل مة (مبود) شديد البطش شل ابن فوت (مبود)



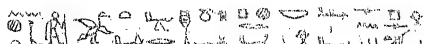
 اس خف م نفسر ما تنعف تنو زيت سرو
 (تكان) سقاوة في (مبود) نور (ارض الرسل) شل عاده فختام السنه وازاروشه



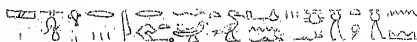
 ن ست سبور م كسو م خيبر باوو ن خف شع حمتو
 اليك (مبود) انور (مبود) نادوب سافيه الى شعاعه من البلاد البقيه



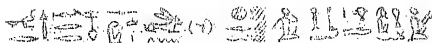
 انور سن شل سمشيت سمشيت خوخيت تب فوت تا
 مجاوت ذنبا ولا دورا وفيروتها وغنايا (مبود) جميعه من ارض الجاز



 مر يست من مع فب مر خير نرف مع ر دوت پ سر ن بختن
 على ظمور علم كل واحد يد ابق ثابته قاف وامر اسير بختن



 انو انوف رونف سنف اوت حمر اور حمر ساوش
 جعل جياوشه واعطى ابنيه الكبرياء امام الذين اخاضعين



 انو انوف رونف سنف اوت حمر اور حمر ساوش
 جعل جياوشه واعطى ابنيه الكبرياء امام الذين اخاضعين

حرفى نا خف واختب معن اود
ساعته زياره مكرش هاهو امر
عاقب ان تلقب باسم الملك الكبيره

ع نفسو سبر ن خف ر قم ارفن ارقى نب سونحت خبر ريت دوا
شمس البهاء (وفا) وصل ساعته الى مصر ضحكها كى ياضع الى ملكه (وفا) ساعه سنة ١٥


باون مرزن ش اسك خف م اوس
باونه يوم ٢٢ كان ساعته فى طليه
خفت عت حر اوت للعاصه يفعل
جسمو نفت تسبىحاً للأوب

امون ع نب شراوى م حيف نفر ن اب ريس ست حيف ن اسب تپ اى
امون رع سيد تحوت الطيرن فى عيبه الليل طليه للبحر من ميم قلبه ثاقى مره

ايتو زد ن خف اوك اب ن پ سر ن بختن ابو خر اوتو
اوتو يقولون لساعته يوجد نجاب من طرف راسير بختن اتي ومعه هلايا

عشطلو ن سونحت جعن م سيف
كيرة الى الملكه فامر باحفار
م مع خف جعن اثوف
اهام ساعته مع خلايا

زدف م سوشى خف او
فقال بتضرع (الى) ساعته السنه
ن كوع ن شريست مسم ن
لك يا شمس بوقم الشجيرة اوتو اعفنا



عَنْ رَكَّ حَفَّتْ زِدْفَ سَنَ تَا مَحَجَّ حَنْفَ نَمَفَ زِدْ هَفَّ
فَقَالَ (وهو) سَاجِدٌ فِي الْأَرْضِ أَمَامَ سَعَادَةِ (وسار) يَكْرِو الْقَوْلَ عَسَلْ

Hieroglyphic inscription consisting of several signs, including birds, lotus flowers, and other symbols, followed by the number (4) in parentheses.

حنف ای انك (یا) مولای وسیک بخودش بنیشت سوات اورت ن
سعادۃ (قائلاً) انت الیک انصتک الکبیر

سوتنحت رع تفرو من اور عیج م حسن امعت اتق
للکھ شمس السہاء مرض اصائب اعضاٹھا فلتمر بانزل

حناك رخ خت ر ما س حن زدن خف ان نا نت نت پر رنج
سعادتك بعلم روحانی لاجل نظرهما فسقال سعاده ائتونی بعالم من المذاریف

(1)

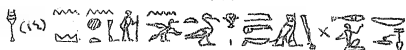
(١) الطائفة الكهنوتية التي يباينها فأتوا إليه عاجلاً فقال سعادته فاقوا:

A horizontal sequence of approximately 18 small pictographs. From left to right, they include: a figure holding a bow; two vertical poles or posts; a long horizontal object, possibly a canoe or a log; a kneeling figure; a single arrow pointing upwards; a wavy line representing water or vegetation; a hand reaching down towards a leaf-like shape; another wavy line; a stylized bird or animal head; a standing figure with arms raised; and several geometric shapes like rectangles and ovals.

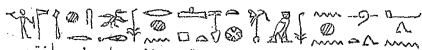
ت رنغ عشت تو رفتن راسم تن سدا شن اميك ان نا
نودتم لكى انكم تسمعون القيل ها قد حضرتم الى اثولف

𐎶𐎵𐎲𐎠𐏀𐎧𐎺𐎠𐎥𐎢𐏁𐎡𐏃

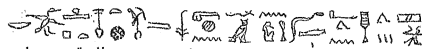
أوب تو م حقيقا عن م زبورف م قبطن
فأقوا بالكتب الملوكي (اللهو) تحوت



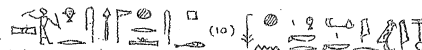
نفرتب ارا غم م بجاك حرست ن پ سر ن بختنپ ح
(ان) سیکلن جلیق اعید امامك بخوش بنت امیر بختن



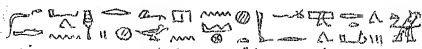
ن ست ن خنسو م اوس نفرختپ رخنسو پ ار مضر عا نوترمحر
فشی الی خنسو طیه نفرختپ لاجل خنسو فاعل القضاة الکبیر البود منزل



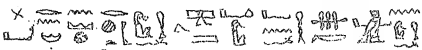
شما جعن زد ن خنپ م یخ خنسو م اوس نفرختپ پ نپ
الفرس فتال سعاده امام خنسو طیه نفرختپ (ایها) المید



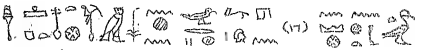
نفر اوو ار دوک حرک ر خنسو پ ار مضر نوتر عا مضر ش
اللیل مر بان تعلی و بجا الی خنسو فاعل النبیة البود الکبیر منزل الفه



ما رت دو شمر ر بختنپ هن اور س جعن زد
زر لاجل ان یجمل مشیه الی بختنپ فیسکن المرز مؤنایة فقتال



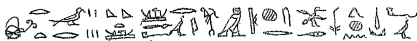
ن خنپ مع ساک جعنف روا شم خنپ ر بختنپ رخم
سعاده اجل بركك معا (نما) (نسو) الا ارض بشی حضرته الی بختنپ لاجل یجلس



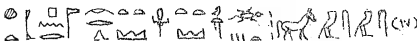
ن بختنپ هن تپ اور س ن خنسو م و س نفرختپ ح
بنت بختن و لیکن دفعة واحدة المرز مؤنایة خنسو طیه نفرختپ



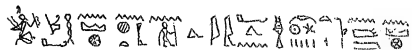
ار نف من ن خنسو پ ار سخر م اوسن سياقت اتو خنفت رت
بارك في خنسو فاعل النصيحة في طيبة اربع مرات وامر حضرة على



ع تساخنسو پ ار سخر م اوسن ارام عاقت توا اور رت
الفرح فاعل خنسو فاعل النصيحة في طيبة في سفينة كبره وخمسة صنادل كبار وعبره



سم سمسو عشتو من تبتا ابتقت سبر نورين رنجتن
ونيسل كثيرة من الشرق والمغرب وسار للعبود هذا الى رنجتن



ن قم رنجتن عشتو عشتو اي ن سر ن رنجتن خنفتو
في سنة خمسة اشهر امير رنجتن مع عسكره



ف شرف رنجتن ن خنسو پ ار سخر رت عشتو
ووزيره الى امام خنسو فاعل النصائح وانطرح على بطنه



م زد ايوك ن خنسو ن م اتق ن سوتن تحت اوسن ماع شيندع
فاشلا انتا تبت البنالكين سلامك علينا كما أسر للاصحية والجبر (ميسين ميامون)



عن شمر نورين رنجتن اي او رنجتن
نفسى للعبود هذا الى البيت الذي فيه ينشرش في المال صنع

س ن ست ن پ سر ن بختن نغر
 طلسا الى بنت امير بختن قشقيست في القال
 س مرغ حعن رذن
 (١٩) البشا

خويت بن تقي خنص م مع خنصو ار نغر م اويس اى ا
 الجنى هذا الذى معها امام خنصو فاعل النجوة فى طيه ايتك

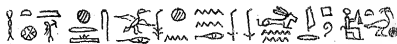
ش م خپ نورغا نغر شا ود ما لك پو بختن حعنو
 سلام (ايها) للعبود الكير طارذ الضرر (اعلم ان مدينتك هي بختن وعبيدك

ك پو رمف نوک پو خنک اوو ر شم بات ايو
 هم ناسا وانا هو عبدك مر بالذهاب فى لكان القليلت

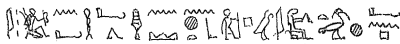
ا م ر بق خپ ختيك مر ايوک مر س مع اتو خنک رارهو
 سنه لجل يشرح قلبك من جيشتك بخصوصها (أي الامورية) ولنا مر حضرتك بعل يوم

نفر حعن ا حعن پ سر بختن حعن ن هن ن نور بن رب هن نور
 عيذ الى والى امير بختن فسلم للعبود هذا الى الكاهن

م قاللا مع ار پ سر ن بختن عب عيت م مع
 امير بختن قربانا عظيما امام



خوت بو ار اون نن ار خنسو پ ار خنسر م اوس ح
لبنى هذا وبينما كان هذا يفعله خنسو فاعل الضيعة فطيه



عن پ خوت اوو پ سر ن بختن جمع خنسو ا
مع لبنى كان امير بختن واقفا مع عسكره



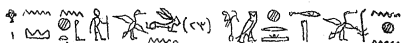
اوف ستاع اور خنصو حفن ن ارفن ع عت م امانم
فى خوف شديد جدا وعند ذلك صنع قرانا كبيرا امامم



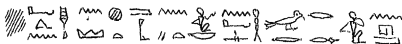
سوپ ار خنسر م اوس خنصو پ خوت ن پ سر ن بختن حرار هر
خنسو صانع الضيعة فى طيه (وامامم) لبنى تعلق امير بختن وفعل يوم



نفر حرو جمع شم نف پ خوت م حنپ ر بيت مرف م اتو
عيد لذلك فذهب لبنى بسلام الى المكان الذى اراد محب امر



ن خنسو پ ار خنسر م اوس اون پ سر ن بختن حر
خنسو فاعل الضيعة فى طيه فصار امير بختن فى



نهم سرور ر ع اور خنصو ن نتي م بختن جعن
عظيم جدا والناس اجمعين الذين فى بختن م

و وی ف جغت م زد اوو رقع خیر نوترین دوی
وسوس الله قلبه قاشلا اذا كان المبودهنا يعلى

ن بجخت بن ا رقع شمت ر قم
الى بجخت فلا اترکه يذهب الى مصر
ن پ نوتر
جغت
نکت المبود

پن زنت نخت ابد دوا ن بجخت مع پ ن سر ن بجخت ستر
هذا ثلاثين وثانية اشهر في بجخت وبيننا امير بجخت نائم

حر شمت ما ف نوترین ای ا نف ر روق جز ف اوف م
على سيره فراى المبودهنا ذهب خارجا عن مقصورته ومار مثل

م فوب خای ف رمر يت ر قم ن
باشق من ذهب وطبار نحو السماء الى مصر
م فوب
وما استيقظ

ارفت م حنوح جغت زد ف ن پ حن نوترین خنوس پار
وجددنقه مريضاً فخذنك قال الى كاهن خنوس صانع

سخر م اوس نوترین اولن فد مع نو شمت ر قم اوو
الغيمه في طيبه المبودهنا الماکث معنا ليذهب الى مصر

مع شم اور ر فی رقم
وہیسیں فی عربیہ الی مصر
حعن رقع زب
وبذلک اذن

سرن بخت او تسا نورین رقم
امیر بخت بسفر المعونہ الی مصر
دوف ان نو عشتو اور
واعطاء ہدایا کثیرہ جدا

تخت نب فرشیو مس عشب اور سپر سن م حتر اوس
من کل شی طیب و عسکرا و خیلا کثیرہ جدا و سافروا بسلام الطیبہ

حعن شم خنسو م اوس پ ار سخر م اوس
ثم ذهب خنسو طیبہ صانع النصیحة فی طیبہ
ر پرن
الی عبد

خنسو م اوس فرحبت رقع نف ان نور رقع نف پ سرن بخت
خنسو فی طیبہ فرحبت و قدم له الہدایا الی اعلا مالہ امیر بخت

م ختب نف م بخ خنسو م اوس فرحبت نن ر تعف ختب ا
من کل شی طیب امام خنسو طیبہ فرحبت قلم یاخذ شیء

مف ر پرف سپر خنسو پ ار سخر
منہا لاجل امیرہ و ذهب خنسو صانع النصیحة
ر پرف
الی عبد
م اوس
فی طیبہ

١٩ (من مسم) ملك الصلح اوس ما نزع سبنع
٢٣ (من مسم) ملك الصلح اوس ما نزع سبنع

٢٣ (من مسم) ملك الصلح اوس ما نزع سبنع
١٩ (من مسم) ملك الصلح اوس ما نزع سبنع

١٩ (من مسم) ملك الصلح اوس ما نزع سبنع
٢٣ (من مسم) ملك الصلح اوس ما نزع سبنع

بيان المقاطع الصوتية التي وجدت في هذه الحكاية

١٩ (من مسم) ملك الصلح اوس ما نزع سبنع
٢٣ (من مسم) ملك الصلح اوس ما نزع سبنع

١٩ (من مسم) ملك الصلح اوس ما نزع سبنع
٢٣ (من مسم) ملك الصلح اوس ما نزع سبنع

١٩ (من مسم) ملك الصلح اوس ما نزع سبنع
٢٣ (من مسم) ملك الصلح اوس ما نزع سبنع

١٩ (من مسم) ملك الصلح اوس ما نزع سبنع
٢٣ (من مسم) ملك الصلح اوس ما نزع سبنع

١٩ (من مسم) ملك الصلح اوس ما نزع سبنع
٢٣ (من مسم) ملك الصلح اوس ما نزع سبنع

١٩ (من مسم) ملك الصلح اوس ما نزع سبنع
٢٣ (من مسم) ملك الصلح اوس ما نزع سبنع

مجل

حكاية رمسيس الحادى عشر أو الثانى عشر أو الثانى وزوجته شمس البهاء بنت أمير تختن
واختهم المسماة بنت رش أو بنت نثرش أو بنت رشتى التى أصابها ماس من الجنى ووجدت مكتوبة
على حجر عبيد خنسو بالقرنة فاخذها أحد الفر نيس وجعله فى دار كتبهم بمدينة باريس

المقدمة

(١) هوروس الثور القوى مشيد وموطن الممالك مثل المعبود توم هوروس الذهب القاهر
بسيمفه الغالب على الامم التسعة (أصحاب القوس والنشاب) ملك الوجهين ورب الارضين
(أوس مارع إستين رع) ابن الشمس من أحشائها (أمن مارع مسس) «أى رمسيس
ميامون» (٢) سيد نخوت القطرين وطائفة القديسين قاطبة المولى المحسن محب
أمون رع وابن هوروس وسلالة هيرماخيس الشهر الجليل السيد المطلق ملك مصر وحاكم
فريقيا (٣) المولى القباض على التسعة أقوام أصحاب القوس والنشاب من وقت ظهوره
الى الدنيا حليف النصر القوى الجاش المقدام الثور الملك المقدسى الشمس المشرقة صاحب
القوة كالمعبود (منتر) شديد البطش مثل آية المعبود (توت)

الحكاية

(٤) لما كان سعادته فى أرض نهر (وهى أرض الجزيرة أو بلاد الموصل أى بلاد
الكرديستان) كعادته السنوية أتت اليه أمراء البلاد الاجنبية خاضعين له عن طيب خاطر
يحملون اليه الجزية من البلاد القاصية من ذهب ولازورد وحجر دهنج (٥) وخشب زكى

(ملحوظات)

الاولى - جرى أغلب علماء الآثار الآن على ان هذا الملك هو رمسيس الثانى
الثانية - مدينة تختن المذكورة فى هذا الحكاية قال بعضهم هى فى بلاد باغستان وقال بركش بانها
مدينة بكتريان أى همدان ثم قال فى موضع آخر أن مكانها مجهول الآن وقال بعضهم غير ذلك وأقول قد
ظهر لى انها مدينة بغداد لان مكانها كان يعرف قديما باسم بغداد (راجع القاموس وشرح المقالة الثالثة عشر
البغدادية من مقامات الحريرى الشيرازى) وكان لفظة نجر اسم لصنم وهو متفق عليه عند العرب وفى اللغة
القديمة سيموان الواقعة كانت بالقرب من هذه المدينة

الثالثة - الارقام الموضوعة تدل على عدد الاسطر البرائية التى فى الاصل

الرائحة جميعه من بلاد الحجاز وكانوا يحملون جزيتهم على ظهرهم وكل واحد كان يجتهد أن يسبق رفيقه ليقدم جزيته للملك ف جاء أمير بجتن وأعطى جزيته وجعل بنته الكبيرة في مقدمتها (٦) وكانت نادرة في الجبال فوقعت محبتها في قلب الملك ولقبها السبت الملوكية وتماها (رع نفرو) أي شمس البهاء ولما عاد إلى مصر صنع لها من الاحتفال ما يليق بأمثالها الملكات وفي الثاني والعشرين من شهر أبيب سنة ١٥ من حكمه توجه إلى مدينة طيبة عاصمة البلاد (٧) وبينما هو مشغول في طيبة الجنوبية بتلاوة التعجيد في العبد الجليل للآب آمون سيد نخوت الملك إذ أتوا إليه وأخبروه أن نجابا أنقى من طرف أمير بجتن بهدايا كثيرة (٨) إلى الملكة فامر بإحضاره ولما تمثل بين يديه قال بخشوع السناء للآب شمس التسعة أم أصحاب القوس والنشاب أعطاني الحياة عندك ثم سجد على الأرض وقال أتيتك أيها الملك العظيم يا مولاي بخصوص (بنت نرش) اختك للملكة شمس البهاء (أي سلفتك) (٩) حيث أصابها الضرر ودخل في أعضائها فلما مر سعادتك بعالم روحاني ينظرها وفي الحال أمر سعادته بإحضار علماء الامرار من مدرسة القسيس الملوكية (١٠) فأتوا إليه على الفور فقال سعادته أتردون لماذا أحضرتكم انما أحضرتكم هنا التسمعو واتبعوا اتوفى من جمعيتكم هذه بعالم فقيه يكتب باصابعه فاحضروا له الكاتب الملوكي (١١) المدعو (تخوت لم حب) فامر سعادته أن يتوجه بحبة الخباب إلى مدينة بجتن فلما وصل إليها وجد (بنت رشتي) في حالة من أصابه مس من الجن ووجد نفسه (١٢) عاجزا عن مطاردته فعند ذلك أرسل أمير بجتن إلى ملك مصر نجابا ثانيا ليرجاء أن يرسل المعبود خنسوليري (بنت رث) (١٣) فوصل الخبر في غرة ثلثة سنة ٢٦ من حكم الملك الموافق موسم آمون وكان الملك في طيبة فاعاد الخباب على سعادته القول في شأن خنسوطيبة الجليل المتين قائلا أيها السيد المحسن أنا كرر أمامك بخصوص بنت أمير بجتن (١٤) فضى إلى خنسو الجليل المتين لأجل خنسو النصوص الكبير المقدس طارد الضرر وقال سعادته أمام خنسوطيبة الجليل المتين أيها السيد المحسن لو أمرت خنسو (١٥) النصوص المقدس الكبير طارد الضرر أن يمشي إلى بجتن ليزيل الضرر في هذه الدفعة الثانية ثم قال سعادته وأن تجعل بركتك معه (فقال خنسوطيبة) أنا أرضى بسفر حضرة إلى بجتن ليخلص بنت بجتن (١٦) ويسكن الضرر مرة ثانية ثم خف خنسو النصوص بالبركة أربع مرات وأمر سعادته أن

خنسو النصوح يسافر في سفينة كبيرة وخمس سفائن صغيرة وأن يأخذ معه عربة (١٧) وخيلا كثيرة تشي من الغرب والشرق (أقول ان النتيجة من هذه العبارة الطويلة التي أولها السطر الثالث عشر وآخرها نهاية السطر السابع عشر هي أن أمير بختن أرسل النجباب الى ملك مصر فطلب منه أن يرسل معه المعبود فتوجه الملك الى خنسو ومعبود طيبة وترجاه أن يرسل الصنم خنسو الى بلاد بختن فرضى المعبود بذلك وحفنه ببركته ثم سافر هو والكاهن والنجباب في سفينة كبيرة الخ) فلما وصل خنسو (أى الصنم والكاهن) الى المدينة التي فيها (بنت رش) بعد ستة وخمسة أشهر وحضر أمير بختن ومن معه لاستقباله وسجد (١٨) على الأرض وقال له قد ابتهجنا بنجاز أمر رويسيس ميامون ثم أحضر وخنسو الى المكان الذى فيه (بنت رش) وكتب خنسو (أى كاهن الصنم) الطلاسم فشفت البنت (١٩) لوقتها ونطق الجنى عليها أمامه قائلاً من حبس بالمعبود الكبير طارد (٢٠) الضرر اعلم أن بلاد بختن لك وسكانهم عبيدك وأنا أيضاً عبدك ذلك وأنا أذهب (٢١) الى حيث جئت لينشرح صدرك بنجاز المقصود الذى أتيت من أجله فقال خنسو (أى الكاهن عن لسان حال الصنم) ليصنع أمير بختن قربانا عظيماً أمام هذا الجنى ووقتما كان خنسو يتناول العزائم على الجنى كان أمير بختن وعساكره في رعب شديد (٢٢) ثم صنع قربانا عظيماً أمام خنسو والجنى لاشهار يوم مهرجان لهما ثم ذهب الجنى الى حيث أراد حسب أمر خنسو والنصوح (٢٣) وفرح أمير بختن وكل الناس في بختن فرحاً شديداً ثم إن أمير بختن وسوس له قلبه قائلاً اذا كان هذا المعبود هدية الى بلاد بختن فلا تركه يرجع (٢٤) وبذلك مكث في بلاد بختن ثلاث سنين وتسعة أشهر وبينما أمير بختن نائم على سرير ما ذراعى في منامه أن المعبود خرج من مقصورته وانقلب باشقامن ذهب وثمر جناحيه وطار الى مصر (٢٥) فاتبه من نومه ووجد نفسه مريضاً فقال الكاهن خنسو ان المعبود يريد فراقنا وأمر أمير بختن بعودته الى مصر وأعطاه هدايا كثيرة فلما وصل بالسلامة الى طيبة (٢٦) توجه الى معبد خنسو ووضع أمامه الهدايا العظيمة التى اهداها اليه أمير بختن فلم يأخذ منها شيئاً وبعد ذلك عاد خنسو والنصوح (٢٨) الى معبده في اليوم الثالث عشر من أئشير سنة ٢٣ من حكم الملك رمسيس ميامون وعطى الحياة لمخلد المذكور ٥

الفصل الثاني عشر

(الرحلة العلمية في الدير البحري وبيان الملولك)

ثم نتجه الى الغرب فاصدين معبد الدير البحري الواقع في نهاية هذا الوادى فترى على يميننا بالقرب من الطريق مقبرة كان بهاريس كهنة أمون ووجه كهنة مصرية معها كتب قديمة ونحو خمسين تمثالاً من تماثيل أوزيريس وكثير من الصناديق المثلثة (أى ثلاثة صناديق داخله في بعضها) وكلها في غاية الزخرفة وهى من العائلة الحادية والعشرين والذى اكتشفها هو المعلم جريو مدير المتحف المصرى سابقا وكان ذلك في ١٣ فبراير سنة ١٨٩١ ولما توجهت لرؤية هذا المكان في يوم ٢٨ يوليو سنة ٩٤ رأيت بترابيلغ عمقها ١٥ مترا يتصل بها سرداب يتجه الى الجنوب فحرت قياسه فبلغ ثمانين مترا ثم ينتهى برواق منحوت في الحجر وهو الذى كان به هؤلاء الكهنة

فاذا اتجهنا الى الغرب رأينا في آخر الوادى على اليسار أعنى في جنوب الدير البحري وهدة بسيف الجبل كالدريجة مبسوطة كان بها ذلك الكنز الثمين الذى عثر عليه محمد احمد عبد الرسول أحداً هالى القرنه ولشهرة هذا الكنز فى كتب الافرنج آثرنا تخليص خبره اقطفناه من كتاب المعلم والسن الانكليزى ومن أفواه بعض النفاة وهالك بعض ما قاله المعلم المذكور

ان محمد احمد عبد الرسول أحداً هالى القرنه كان اكتشف على خبيثة كبيرة بماتوايت فرعونية كثيرة على أغلبها خانات ماوية تدل على أسماء الملولك أصحابها وان هذا الرجل السعيد الذى لعب زهر بخته في طالع الاقبال كان ماهرا في صيدا الاتيكات واقتناصها من كتابها ولما أشرق له شمس هذا الكنز الثمين كدان يطير فرحا اكن لم تض عليه برهة زمانية الا وانقلب سروره حزنا لانه أيقن بعجزه عن نقل هذه التوابيت الملوكية الجمجمة فعمى مكانها وعاد الى منزله وصار يضرب أخماسا لاسداس وأسلمته الوسواس الى سلطانها والهواجس الى شيطانها وأخذت الحيرة تحولك في صدره ثم فاء له عقله فأطلع اخوته وابنه على جلية أمره فأنطلقوا ليلا الى الكنز وكشفوا عن المكان وزلوا فيه بعد ما أوقدوا مصابيحهم وسلبوا منه ما أرادوا ثم خرجوا منه وعموا مكانه ثانيا وصاروا يترددون اليه في كل حين ويحتسبون ذخائر الملولك والاوانى المقدسة وأدراج البردى والفصوص

وكل طرفة فريدة في بابها وكل على القيمة خفيف الجلب يخفونه في عيابهم وتحت ثيابهم فكانوا كما قال الشاعر

يعرون بالدهنا خفافا عيابهم * ويرجعن من دارين بجبر الحقائق
وبقوا على ذلك دهر أطويلا يتمون خراب هذا الكنز ويسلبون ذخائر الملوكة الى ان فشى
أمرهم بالتسار تلك النفائس في أوروبا حيث دوت شهرتها وتداولتها الايدي وتنبه لها علماء
الانوار في كل مملكة لانهم كانوا أيقنوا أن مثل هذه الاشياء الملوكية يعز وجودها ويندر
العشور على مثلها وكان المعلم كميل الضابط الانكليزي تحصل كغيره على كتاب من كتب
ذلك الكنز فبادر بتقديمه الى المعلم مسيرو مدير مصلحة الانوار المصرية ليطلع عليه وكان
وقته في أوروبا فأول ما وقع نظره عليه أكبره وعلم ان مثله لا يكون الا في مقابر الملوكة فأسرع
الكرة الى مصر ليستطلع الخبر ويستقصى الاثر وعجز ما وصل اليها توجه نحو الصعيد
حتى أتى الاقصر وأخذ يستنشق الاخبار ويستتقت الانظار حتى أخبره أحد سائحي
الافرنج انه اشترى من عائلة محمد أحمد عبد الرسول بعض أشياء ملوكية فبادر باخبار
مديرية قنا وصار القبض على المذكورين وايداعهم السجن وجرى التحقيق فحوالهم الى
لقوا فيه ماشدة وبأسا لكنهم تجلدوا وصبروا على ما أصابهم وسجدوا بالكلية أمر هذه
القيمة وتبرأ من جميع مانسب اليهم فأجرت المديرية كل ما قدرت عليه من التهديد
والارهاب وكل ذلك لم يجدهم فأتلفت سراهم بعدمعانة الاين على يد المرحوم داود
باشا المدير ثم وقع فشل وشقاق بين الاخوة وتأججهم الشر بسبب هذه القيمة ونفخ
المنسدون في نار الفتنة حتى كاد أن يقع بينهم ما لا تحمد عقباه خاف محمد أحمد عبد الرسول
على نفسه اذ كان في زمن الاستبداد وعلم انه غير يمكنه التصرف في شيء بعد الذي حصل له
من الحكومة ومن اخوته واحتمل عليه بعض الناس واستمال عقله بنفخ الى فض المشكل
وقطع الاسنة فأرسل الى المديرية ونظارة الاشغال تلغرافيا يخبرهما بصريح الحالة وأرسلت
المديرية تلغرافا الى مصلحة الانوار تخبرها بذلك فعينت من طرفها لميسل بك بروكش
وأجديك كمال وغيرهما فاسافرا لجمع من مصر في أول شهر يولييه سنة ١٨٨١ افرنكية
وزنوا بالاقصر وأحضروا محمد أحمد عبد الرسول فأحضر لهم بعض الاوراق البريدية
والاتيكات التي كانت بمنزله بعدما أطلع المديرية على الكنز ولما فتحوه وجدوه عبارة عن

حفرة يبلغ عمقها أربعين قدما تقضى الى دهليز غير منتظم يبلغ طوله مائتين وعشرين قدما ينتهى برواق مربع طول كل ضلع منه خمسة وعشرون قدما متراعى أى ملوآ بأكفان الموقى وأجسامهم المخططه المودوعة فى التوايت بعضها كان مطليا بالذهب وكشطت طليته ووجدوا كثيرا من الاواني الصينية والخشبية وأوعية من الصفر أو التوج المعروف الآن باسم البرونز ثم قدور الكانوب (التي كانوا يضعون فيها أحشاء الموقى) وكسات من الفرفورى وخيمة مصنوعة من جلد الغزال وغير ذلك من الأشياء المملوكية وأنعمت عليه حكومتنا السنية بمبلغ خمسمائة جنيه انكليزى ذهبا وبأشرت رجال المصلحة اخراج هذه الأشياء ونقلها الى النيل وشحنها فى السفن الى قرية الاقصر وبقي العمل على ذلك مدة أسبوعين ثم شحنوها فى سفينة بخارية الى المتحف المصرى وكان وقتها فى بولاق وبالتحري علم أن أيدي اللصوص سطت على أمتعة الملك طوطوميس الثالث كما سطت على أمتعة غيره من الملوك

وقال مسيرو ان الذى وضع هؤلاء الملوك وماعهم من التحف فى هذا المكان ونقلهم من مقابرهم الكائنة فى بيان الملوك وغيره هو (أ. أ. لوث) ابن الملك شيشاق الذى كان قبيل الميلاد بنحو ٩٦٦ سنة لما خشي عليهم من سطوة اللصوص الذين قوى حزمهم فى ذلك العصر حتى كان يمكنهم مقاومة الحكومة

وقال المعلم والس فى كتابه والاسف كل الاسف من أن هذا الكنز لم يقع الا فى يد أجهل الرعاع الذين تاجر وافيه غنيمة باردة ويا حبذا لو كان اكتشافه على يد بعض الناس المتسورين الذين يعرفون قيمته حتى كانوا لا يتصرفون فى شئ منه أقول نعم ان محمدا احمد عبد الرسول قد أساء فى العمل حيث فتح بعض التوايت وأخذ ما بها من الأشياء الثمينة وكان الاخرى له أن يسلمها الى مصلحة الآثار وهى تكافئه بأضعاف ما أخذ منها وله جزيل المنه أو يبيعه لها فتستريه منه بكل ممنونية لكن لا أدري ما معنى تأسف حضرة المعلم والس لعلة أسف على اكتشافه بعمرة الوطنيين ولعله كان لو أن يكون ذلك على يد الاجانب المتسورين حتى كانوا يستخلصونه لانفسهم ويتقلونه الى بلادهم أو يبيعونه الى الحكومة المصرية بالأمان الطائله وهيات ان فعلوا أما أنا فأسف على الأشياء التى تبددت وتفرقت فى كل مملكة من بلاد الافرنج وكنت أود لو بقي هذا الكنز وغيره مستورا فى مكانه الى أبد الابدين ودهر

الداهرين لايراء الجهلة ولا المتشورون حتى يلى فى مكانه وهالك جدول نوابيت الملوك التى وردت الى المتحف المصرى بعد السرقة والتبديد

(العائلة السابعة عشرة)

تابوت وجسم الملك سوكن إن رع

تابوت مرسعة الملكة نفرت آرى رع وكان فيه موميعة ملكة تدعى أن حابى

(العائلة الثامنة عشرة)

تابوت وجثة الملك أجدس الاول

تابوت وجثة الملكة أجدس نفرت آرى

تابوت وجثة الملك امنحتب الاول

تابوت وجثة الامير ساء من

تابوت وجثة الاميرة ساء من

تابوت وجثة الكاتب سانور رئيس الخاصة بمنزل الملكة نفرت آرى

جثة زوجة الملك سات قامس

تابوت وجثة بنت الملك مشنت تم هو

تابوت ام الملك أعق حتب

تابوت الملك طوطوميس الاول الذى اغتصبه بيناتم

تابوت وجثة الملك طوطوميس الثانى

تابوت وجثة الملك طوطوميس الثالث

تابوت وجثة شخص مجهول الاسم

(العائلة التاسعة عشرة)

جزء من تابوت الملك رمسيس الاول

تابوت وجثة الملك سبتى الاول

تابوت وجثة الملك رمسيس الثانى

(العائلة العشرون)

جثة الملك رمسيس الثالث فى تابوت نفرت آرى

(العائلة الحادية والعشرون)

أم الملك المسماة تانمت

تابوت وجنة مزاهر ثا رئيس كهنة أمون

تابوت وجنة بانانم الثالث رئيس كهنة أمون

تابوت وجنة تات فتاح غنغ قسيس أمون

تابوت وجنة الكاتب نب زافى

تابوت وجنة الملكة مات قرع

تابوت وجنة الاميرة أوسم شبك والاميرة نازى خنسو

وكلها نقلت الى المتحف المصرى وفى سنة ١٨٨٣ مسيحية ظهرت رائحة كريهة فى تابوت

الملكة مشنت تم هو دفنت وفى سنة ١٨٨٥ ظهرت رائحة كريهة فى تابوت الملكة

أجيس نفرت أرى دفنت أيضا ومثل ذلك حصل فى جثة الملك سوكن إن رع وبهذا

الاكتشاف المهم ظهر الى العيان جسم رمسيس الثانى أى الاكبر الذى بقى محجوبا لآثاره

العيون نحو ثلاثة آلاف ومائتى سنة بكاى كبار الملوك الفاتحين مثل طوطوميس الثالث

وسيتى الاول ورمسيس الثالث وغيرهم من فراعنة مصر

وفى ٢٨ من شهر يوليو سنة ٩٤ توجهت الى الاقصر وأحضرت محمد أحمد عبد الرسول

المذكور وتابوت عليه جميع ما كتبه فى هذا الكتاب من خبر اللقمة وسألته عما اذا كان

هنالك شئ يخالف الحقيقة فاجابنى أن جميع ما هو مذكور صحيح لا مزية فيه ثم توجهنا

سوية الى قرية القرنة وأطلعنى على مكان اللقمة فاذا هو فى بقعة لا يتصور العقل أن يكون

بها شئ

أما الدير الجرى فهو من بناء الملكة حتزو المعروفة على الآثار باسم (حعت شبسو من

العائلة الثامنة عشرة) جعلته مرتكزا على شاهق من الجبل قائم كالجدار تقريبا وفى

ناحيته الشرقية طريق مسالوك صعب الارتفاع يفضى الى الوادى المعروف باسم بيمان

الملوك وسبأنى الكلام عليه فى هذه الرحلة عن قريب وبالتأمل فى جميع جدران المعبد

نجد عليه خرايطش أى خانات ملوكية متنوعة توجب حيرة التأمل لان كل من رآها ظنها

أسماء ملوك كثيرة مع أن الامر بالعكس اذ جميعها أسماء وألقاب لهذه الملكة التى تلقت

بجمله ألقاب مدة حياتهم حيث اشتركت في الحكم مع أخيها طوطوميس الثانى وصارت من بعده وصية على أخيها القاصر طوطوميس الثالث فكانت تحكم باسمه ولم يبلغ أشده أنشركته في الحكم مدة حياتهم فكانت تغير ألقابها حسب الاحوال والظروف فلذا صار لها جلة عشاءين وأسماء ملوكية

أما وضع هذا المكان فغريب جدا حتى ان كل من رآه لم يظنه معبدا لمخالفته للاصول التى انبعاها القوم في بناء معابدهم وكان أمامه صفان من أصنام أبى الهول قد درست الايام معالمها ثم مسلتان لم يبق منهما غير جلسة صارت جذاذا

وهذا المعبد عبارة عن جلة حيشان كل واحد يعلى عن الذى قبله بينهما محاذات متحدرة الى الشرق وآخرها متصل بالجبل وبنائها بالحجر الابيض الجبرى ولم يبق منها الآن الا بعض جدر والسبب في ذلك هو أن الحجارة والخيامة تعودوا من قديم الزمان على أخذ أجارهم من مباني العصاصين أو العساسيف لقربهم منهم فان لم يجدوا مطلوبهم بها تحولوا الى معبد الدير الجبرى فكان ذلك سببا في بقاء تلك الاطلال الى الآن ويقال ان الذى هندس بناء وزينه بالرخام والمرمر كان رجلا معماريا ماهرا يدعى سموت فاحبته الملكة لنشاطه وصارت رقيه الى أن جعلته رئيس كتاب أشغالها و يظهر أن هذا المعبد بقى بعد صاحبه مهجورا الى أيام العائلة الثمانية والعشرين ومن ثم اتخذوه مدفنا لموتاهم فقد وجد في أحد أروقته (المرسوم به صورة هانور في هيئة بقرة ترضع الملكة المذكورة) أجسام مخنطة موضوعة فوق بعضها الى السقف والطبقة الاخيرة أى العليا كانت من زمن اليونان والى قبلها أى التى أسفل منها أقدم منها وهكذا أما الطبقة الاولى فن مدة العائلة السادسة والعشرين

فاذا أتى الانسان من الشرق أعنى من الجهة المنخفضة للمعبد رأى كثيرا من اللوحات الحربية متفرقة على تلك الجدر المتهدمة فلذا يعسر علينا أن نجزم بان هذه اللوحات رابطة ببعضها لما اعتراها من التلف والدمار ففى أحدها أى فى الرواق الشرقى صورة الجنود المصرية وهى سائرة تحمل سلاحها تقدمها النفير والضباط ويدهم أغصان الاشجار والبيارق والاعلام التى أياديهم يخرطوش الملكة تحترق ولا ريب فى أن ذلك عبارة عن عودة العساكر المصرية الى الاوطان بعد نصرتهم فى غزواتهم وعلى بعد نحو مائة متر من هذا

المكان الى الغرب فجدد مسحة مستطيلة مرفوعة عن مستوى الارض بهم أحد وعشرون عموداً من حجارة ماعدا البصري منها يظهر من حالها أنها كانت ايواناً ويجدارها الغربي والجنوبي صورة البحر وبه السمك ظاهر والمساكر صفوف على شاطئه (لعله البحر الاحمر) وكان أهالي بون تركت منازلها ذوات القباب البيضاء وأنت بمحصول أرضها وصنائعها فتري بعضهم يكوم الجذور ويجعله أعمق كصورة الحنطة وبعضهم يحمل أشجاراً بصلابتها وبالردم وسلاحهم ومياهم منظر حدير بالنظر اليه وكان الاسطول المصري رسي على تلك السواحل ثم ترى كيفية شحن السفن وترتيب طرود البضائع والخلوأي والجارار والحيوانات كل نوع في مكانه ثم سير السفن مع بعضها بالاشمعة والمجاديف ثم تراها كأنها وصلت الى مدينة طيبة وصار احصاء جميع ما بها وهناك ترى سير القردة المعروفة باسم سينوسيفال والثور والزيافات والثيران ذوات القرون القصيرة وجميعها يمشى واحداً واحداً ثم السلاسل الذهبية والعقود والاساور والخنابر والبلط والمعبود آمون حاضراً يشاهد ذلك ويهني الملكة بما فعلته وتراها جالسة على كرسيها وله الحية مرسلة كالرجال اشارة الى أنه كان لها عزم الرجال أرباب الصولة وقال بعضهم كانت الديانة عندهم تحرم رسم الممسكات الحيا كانت الابا للعلماء

وفي أحد الاروقة جهة الجنوب صورة سفن مصرية تجرى في النيل وتشق عبابه وفي أسفل اللوحة جنود مصرية تسير لكن لا نعلم هل كان جميع ما ذكرناه ارسالية واحدة أم جملة ارساليات كما أسلفنا وبالقرب من هذا المكان أقاض كثيرة خلفها باب يفضي الى رواق به رسم له لون زاه نضر يسر الناظرين وعلى كل جانب من الرواق أو المجاز الذي في آخر الهيكل صورة الملكة حثرتو ترضع ثدي المعبودة هاتور المصورة في هيئة بقرة حسنة الشكل كاحسن بقرة أخرجهما قلم الرسم المصري

وترى في آخر المعبد تقريباً أعنى خلف الباب المعبود بجعر الجرانيت لوحة ثمانية أوضاع يانا من الاولى لكن لم يبق منهم غير آخرها من أسفل يعلم منها أن الملكة حثرتو أرسلت جندها الى بلاد بون (بلاد البن والحجاز) الشهيرة بالعطرية والاشجار ذوات الرائحة الزكية والذهب وخشب البنوس والمحصولات المشغولة لتستولي على أموال تلك البلاد كي تقدمها هدية الى معبد طيبة ويظهر أن هذه التجريدة الصغيرة لم تصادف في سيرها مشقة ولا عناء لان

سكان تلك البلاد أنتطوعاً وأكرهاً بحجة الاسطول المصرى كى تقدم الى هذه المملكة خالص عبوديتها

وفى أوائل سنة ١٨٩٤ مسيحية أجرى المعلم نافيل الخفر فى الدير البحرى (وهو أحد علماء الأتار المسلمين الى مصر من طرف جمعية الأتار المصرية التى يلاذ الانكليز) فانكشف له أماكن أثرية مهمة فى الجهة الشمالية من المعبد ولما توجهت لزيارتها فى ٢٨ يوليه سنة ١٩٠٩ وعزمت على أخذ وصف ما به وأوردجه فى هذا الكتاب أخبرنى حسن افندى حسنى مفتش آثار الأقصر والقرنة أن مصلحة حفظ الأتار أعلنته بأنه لا يمكن أحداً من كتابة أو ترجمة شئ منها الا من بعد نقل ورسم ما به بعرفة المعلم المذكور اذ هو المكتشف لها فلذا اكتفيت بذلك وصفها العام بدون تعرض لذكر ما بها

أما وصفها العام فهو أولها راحة واسعة بها لوى كى من الجهة الشمالية والغربية فقط محمولة على عمد جميعها من الحجر الجيرى واعرشها كرانيش بارزة لطيفة وعددا العمد التى فى الشمال خمسة عشر عموداً خالية من الكتابة وعددا العمد التى جهة الغرب اثنا عشر عموداً لها شكل كثير السطوح تحمل سقفها ملوّن بالازرق به صورة النجوم بلون أصفر وجميع نقوش الجدار الغربى بديعة اللون والصنعة وهى صورة المعبودات وما يهذى اليهم من القرايين وفى الجنوب من هذا المكان ابواب اثنا عشر وعموداً بها كانت تحمل سقفها مثل الذى قبله عليها نقوش دينية وعلى الجدار الغربى تصاوير وأشكال مخبرنا بكيفية حمل وولادة وتربية المذبة جترو صاحبها هذا المكان وان المعبودات كانت بشرت أمهاتها وغير ذلك فعلى هذا تنقسم نقوش الدير البحرى الى قسمين قسم تاريخى وقسم دينى والله أعلم والى هنا انتهى وصف هذا المعبد بوجه الاختصار

فاذا عرفنا هذا انتقلنا الى بيمان المملوك وأبواب المملوك وهو وادى فى الجبل الغربى به بعض مقابر المملوك العائلة التاسعة عشرة والعائلة العشرين وكلها منحوتة فى الجبل غائرة قديمة وأقرب طريق له هو أن يمر الانسان بعميد القرنى ويتجه الى الشمال الغربى ويمر بوسط وادى أغبر أقفر ليس به عوداً خضر قد تعرج بين جبال قائمة المنظر مخزنة الهبسة من رآها ظن أن نارا أصابتها فاحترقت واسودت فخورها وهذا الوادى واقع على بعد ست كيلومترات من النيل وهناك يرى طريقه تشعب الى طريقين ينتهى أحدهما بوادى صغير جهة الغرب به مقابر لبعض

الملوك التي حكمت مصر في آخر عهد العائلة الثامنة عشرة وليس في رؤيته فائدة للزائرين ولذا صار متروكا لا يقصده أحد أما الطريق الأصلي فيميل إلى الجنوب الغربي وينتهي بالمقابر التي نحن بصدددها وجهها هاليز منحدره تغوص في الجبل إلى أعوار مخملنة البعد ظلامها حالكة لا يمكن رؤية ما فيها إلا بواسطة المصابيح والشمع أو السلك المغنيسي وكان من عادتهم أنهم متى وضعوا جثة المالك في مقبرته فيها سدوا عليها الباب وساءوا الأرض ببعضها وبالعواقي طمس معالمها وتعمية مسالكها ولكي لا يصل اليها أحد بنوا السلك ملكا عمارة بعيدة عن قبره جعلوها لاجتماع أهله وأحبابه وأعيان دولته وكانوا يأتون إليها في أعيادهم ومواسمهم وقد أتت الأيام على تلك العمارات فابانها ودرست معالمها ولم تترك منها إلا ما كان خضم البناء مئينة (راجع ما قلناه في معبد القرنة والرسميوم)

وما كان يعلم من المقابر المذكورة لغاية سنة ١٨٣٥ مسيحية إلا نحو واحد وعشرين قبرا واكتشف ما ريبت باشا بعد ذلك عدة أربعة مقابر وليس جميع ما هناك مقابر ملوكية بل بعضها لأكابر رجال الدولة ووجوههم وقال استرابون الجغرافي أنصو جدهما يلي معبد ممنونيوم أي معبد الرسميوم نحو أربعين قبرا منحوتة في الجبل كللغارات جبلية الصنعة جديرة بالفرجة اه ولا يلزم غير علماء الآثار ألا رؤية أعظمها وهي

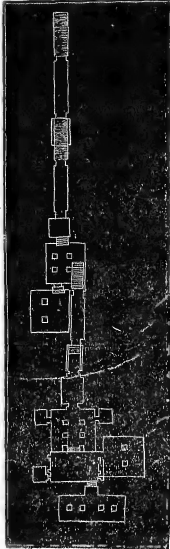
أولها وأحسنها مقبرة سبقي الأول أبي رمسيس الثاني وألا كبر وتعرف بنمرة ١٧ وتسمى باسم قبر بلزوني لأنه أول من اكتشفها وتماز عن غيرها بالـ كبر والزينة وحسن المنظر ولما اكتشفها المذكور في أوائل هذا القرن وجددها متروحة وكانت جميع نقوشها تامة وألوانها زاهية كأنما نقشت ليومها لكن أهل القرنة والزائرون من الأفرنج تسلطوا عليها بالثلف والعوار فسوها وطمسوها وألبسوها ثوب البلى وحفر المنشرجون أسماءهم المتوغلة في باب النكرة خلال تلك النقوش النضرة فعبس لها وجه تلك المناظر الباهمة وثق ذلك على علماء الآثار وأوجست المصلحة خيفة من أن يتم دمارها فجعلت لها ولغيرها أبوابا من الحديد ورتبت لها الخفراء وقال ماريت باشا ما لمخصه ان الثلف الذي حصل في هذا المكان وهو من أعز الآثار المصرية منسوب بلاريب إلى تجار الاتيكة والسائحين الذين لم يكتفوا بالعلم ولا بالهله فيشتري هذا السائح الجاهل من ذلك البائع الخائن لوطنه تلك النفائس التي اقتاعها أو تلف مكانها فيدفع له فيها ثقلها ذهبا عينا ومهجا أو تلفا أفعال هؤلاء المدبرين لم يجدها لتخرج غير الضرر بالعلم وليس لنا فعلوه دواء اه

ومتى وضع السائح قدمه في هذا القبر وجد أن ولا احدى وثلاثين درجة قائمة أى منحدره ثم يمر في منقار بالجبيل وعلى نحو العشر من مترا بابا آخر خلفه منقار ثان ويتوغل في ذلك الظلام الحالك حتى يتخيل أنه دخل في عالم جديد فيوقد الشمع والصايح وينحدر في تلك الدهاليز الطويلة وينظر عينا ويسارا فلم يجد أثرا لتلك اللوحات المفرحة التي اعتاد على رؤيتها في مقابر سقارة وبني حسن وغيرها ولم يشاهد صورة المقبور رجالا بين عائلته حسب العادة ولم ير أمتعة منزلية ولا سفن تجارية ولا زراعة وطنية ولا سوائم تسعي ولا غزالا يري ولا عذارى ترقص ولا صيادا يقنص ولا شيئا مفرحا مما كانوا يرهونونه في مقابرهم حسب العادة التي كانت جارية عندهم بل يرى منظرًا هائلا وهما تخيليا يشعر منه البدن ويقف عنده شعر الرأس حيث يرى صورة المعبودات في مناظرها الغريبة وهياتها المختلفة وأشكالها المتباينة وصورة حلمات وأفاعي هائلة ممرهوبة ترحف في كل مكان قد وثبت على أبواب الغرف والمقاصير المنحوتة هنالك وهي فاعرة فاهاتنف السم ثم صورة النجوين منهم المعلق برجليه وهو يسوي في نار جهنم بعد ما قطعت رأسه ومنهم المترفون في الاصفاذ وهم حفاة عراة يساقون الى عرصات الموقف أو الى النار ومنهم من يقذف به فيها والسفن المقدسة حاملة للارواح الطاهرة تجرها الآلهة وفي بعض الجهات صورة المذنبين وهم منكبون على وجوههم في السجود والمعبودة بشت (رأس الاسد) تقطع رؤسهم بسيفها أمام معبودهم آمون

وبالجملة يرى الانسان هناك صورة الخسر والنشر والبعث والحساب والعذاب ويرى الارواح وهي تعذب بانها احسرة وندامة على ما اقترفته في دنياها ولات حين مناص ثم الفسنان وكلاب جهنم وكل ما يحدث يوم القزع الاكبر من الاهوال والخوف التي تخفق لها القلوب وترجف منها الافئدة هنالك يعترى الزائر وجل وتنقبض نفوسهم ما لم يثبتوا ويعلموا أنها اعتقادات دينية رسمها القوم في هذا القبر الملوئ زجرا للنفس كي تبتم لها السعادة الابدية بعدمعاونة المنة الدنيوية

وجميع الرسم المروحة في هذا القبر من بابها الى قاعه يدور على هذا المعنى لانهم كانوا يعتقدون أنه لا ينجس للروح من الحساب والعذاب ومعاناة الشدايد وقطع العقبات الى أن تظهر من كل رجس أصابها في حياتها أما المقاصير فهي المنازل والعقبات

السماوية والحيات الزاحفة على أبوابها هي الحفظة أو الخفراء الموكون بحفظها وان الروح لا يمكثهم أن ترقى من منزلة الى أخرى الا اذا برهنت على براعتها بميلدتها وانها كانت بارّة حفيّة بغيره نقيه أما النصوص المنقوشة هناك فقصاصا. وهذا للعبودات تشدها الروح متى مثلت بين يديهم لامتحانها ومتى ظهرت براعتها أمامهم صارت في حياة أبدية وانتهت كل شئمة وألحقت بالآلهة وطافت الملكوت والعوالم السماوية حيث الكوكب والنجوم وبالاختصار نقول ان كل ما هو منقوش على هذا القبر عبارة عن سفر الروح، ما تقاسميه من الشدة الى أن تصل للنعيم المقيم فترى الرسم يتدرج به من ابتداء مفارقة الروح جسمها ويترقى شيئا فشيئا في كل جهة فها يصل الى الفسحة الأخيرة ذات الاربعة عمد الاوصارت الروح في الحياة الابدية طالدة لتتوت مرة ثانية



ولما اكتشف المعلم (بلزوني) هذا القبر كان به تابوت نفيس من الرمرر موضوع في الفسحة الأخيرة من القبر فأخذ الانكايزونة لونه الى متحفهم وهو الآن ضمن مجموعة الآثار المنسوبة الى المعلم (ساروان) ويرى فيها أى في الفسحة سرداب غائر في الجبل وليس به شئ يعتد به وعق هذا القبر مائة وخمسون قدما وطوله خمسة مائة قدم وهو منحوت في الجبل بالميل كالزلقان به، قاصير صغيرة

ويرى في أحد الاروقة على اليمين كيفية مبادئ الرسم وهو تعديده أولا بالخطوط ثم تلوينه بعد ذلك بالالوان ويظهر أن هذا القبر ما كان تم عمله

أما جثة الملك صاحبه وهو سبتي الاول فقد وجدت مع جثة المملوك التى عثر عليها محمد أحمد عبد الرسول فى الدير البحرى وقد سبق ذكر ذلك فى هذه الرحلة

(ثانيها عمرة ١١) وهى مقبرة رمسيس الثالث ويعرف عند الافرنج باسم قبر بروس (Bruce) وهو سائح أتى الى مصر فى هذا القرن وتفرج على آثار تلك الجهة وهو أول من رأى من الاجانب هذه المقبرة وأذاع صيتها بين الناس فى أوروبا فنسبوه اليه كما يسمونه بقبر الالاتية وعلى قدر ما يوجد بقبر سبتي الاول من الدقة فى الرسم والانتقان ولطافة الصنعة على قدر دخول رسم هذا المكان مع ان صاحبه رمسيس الثالث كان من أشهر المملوك أرباب الغزو الذين أزهبوا الامم بحربهم وقديو جدي فى دهليز مقاصير أو حجرات تستحق الفرجة لان بها مناظر متنوعة جدا وسفنا ومنه قولات منزلية وأوانى وخودا ومغافر وقسي ونشابا وحرايا وفى بعض مقاصيره صورة الالاتية تضرب على الجملك فلذا سمى بقبر الالاتية ومتى دخل المرء ومشى فيه قليلا علم ان فى مبدأ تصميمه عيبا ظاهرا لان دهليزه ينمط الى اليمين بدل أن يسير تقيما فى مسيره فيعلم من ذلك خطأ المهندس المعمارى الذى كلفه الملك بنجاز عمله لانه بعد ما ختم به مسافة بدا له قبر آخر بجواره فادعته الى اليمين واستدركه أن يتركه ويصنع غيره فبقى مضروبا على ماتراه وكان فى رواقه الاصلى تابوت من الجرانيت الوردى مصنوع على هيئة الخراطوش أخذه المعلم سلت وهو الآن بمتحف لوفر بفرنسا أما غطاؤه فنقل الى متحف كبرى ديج (Cambridge) يبلد الانكليز

وبهنا القبر خطوط يونانية قديمة ليس لها علاقة به لكنها دلت على انه كان مفتوحا أيام دولة البطالسة وان الناس كانت تأتى للفرجة عليه ويكتبون أسماءهم به أما جثة الملك صاحبه فوجدت فى الدير البحرى مع المملوك التى عثر عليها محمد أحمد عبد الرسول وهى الآن بالمتحف المصرى وطول هذا القبر يبلغ أربع أمتار قدم

(ثانيها عمرة ٢) وهى مقبرة رمسيس الرابع وتختلف عن باقى المقابر المملوكية باتساعها وارتفاع سقفها وقلة ميل دهليزها حتى ان الانسان يتيسر له رؤية جميع ما فيها وهو راكب على ظهر حوايه وتابوتها الجسيم باقى الى الآن فى آخرها متخذ من الجرانيت وليس بهذه المقبرة شئ غريب يستحق ما يستحقه قبر سبتي الاول من النظر والتفكير وبه كثير من خطوط قدماء اليونان دلت على انها كانت مفتوحة أيضا أيام دولة البطالسة

(رابعهاثورة ٩) وهي مقبرة رمسيس السادس وكانت تعرف عند اليونان باسم ممنون بدليل كتابتهم الموجودة الان به ولا نعلم السبب لهذه التسمية وهي مشهورة بمناظرها النلكمية المرسومة على سقفها ويوجد في آخرها تابوت الملك وهو متخذ من حجر الجرانيت ضخماً جداً غير أنه مفتوح

أما نقوش هذه المقبرة فدينية تتحدثنا باعتقادهم فيما عايناه الروح في الدار الآخرة ويتبدى الرسم من باب القبر من الجهة اليسرى ويدور فيه على جدره وينتهي بالبواب من الجهة اليمنى أعنى على عتبة الداخل حيث يرى على يساره بالقرب من البواب صورة الارواح مكتوفة الايدي في حالة يرئ لها يسوقها أحد المعبودات بعصاه الى الحساب والعقاب وقد وقع أمامه كل مجرمة أنقائم اذنوبها ثم صفوفاً من المعبودات لها مناظر مختلفة وهيئات متباينة وبأخذ الرسم في التدرج على حسب ما يكابه الروح الى أن تقف في الموقف الاكبرين يدي الآلهة ويرى في الفجوة التي في نهاية القبر على اليسار رؤس بلا أبدان وأبدان بلا رؤس وكلها في السجن والمعبودة بشت (رأس الأسد) تشد الوثاق من كل مجرمة والجلاد بيده السيف يرمي به الرأس وكأن لسان حاله يقول

أضاعوا العمر في طلب المعاصي * فويل يوم يؤخذ بالأسواقى

وبالجهة ترى الانسان صورة الارواح وهي في الطامة الكبرى والصاخة العظمى ما بين قائمة على قدميها ومكبكة على وجهها ورافدة على جنبها ومكبكة بلا رأس أو بها والمعلقة من يديها ورأسها مائلة الى خلفها لها منظر تحقق منه التلويب والمعلقة باحدى رجلها بعدما قطعت رأسها النشوى في نارجهم وتصلى شواظها وفي السقف صورة المعبودة نوت (أى السماء) لها شكل مزدوج قد تحلقت بالملكوت والآلهة صفوف في حياتهم المتنوعة التي نقش عمرها الابدان منها من له رأس أسد ومن له رأس طائر ومن له شكل ثعبان جاف وغير ذلك مما هو مشاهد هناك فإذا دار الانسان مع الرسم وتحول الى الجهة اليمنى من المقبرة رأى فجوة مثل الفجوة الاولى مقابلة لها سمى صورة الارواح منها الممتزج في الاصفاة لىصل العذاب ومنها المملوءة والمنطوعة الرأس والجلامية على ركبتيها بلا رأس مكتوفة الايدي من خلفها وترى الروح التصقت بالجعل (الجعران المدعو خبير) يشيرون بذلك الى أنهم اعل وشك العودة الى الحياة ثم تراها تحولت الى صورة طائر وقدمت لها سبب أى حبيل فتمسكت به

أمام سفينة المعبودات أو الشمس ثم صورة وقوفها وهي ضاوية ضئيلة لدى الثعبان خفير أحد المنازل السماوية ثم الجعل وقد خرج من الشمس اشارة الى تجديد الحياة وغير ذلك مما يطول ذكره

ويظهر أنهم جعلوا في الفجوة التي جهة اليسار صورة الحكم والتنفيذ وجعلوا في التي على اليمين صورة العذاب ثم اتقال الروح من حالة الى أخرى فاذا اتبعنا هذا الجدار ومرتنا نحو الباب رأينا قلب الارواح في جله أحوال وصورة المعبودات الى أن نرى بالقرب من الباب هيئة الارواح الخبيثة قد طردت من الرحمة فخرجت وهي مكتوفة بلا رأس ولسان حالها يقول

اعمل لمعادك يا رجل * فالناس ادنياهم عملوا

وادخل لمسيرك زادتي * فالقوم بلا زاد رحلوا

وبالجلة فهذا القبر يقرب رسمه ومناظره من قبر سبتى نمرة ١٧ والله أعلم (خامسها نمرة ٦) وهي مقبرة رمسيس التاسع ويظهر من حالتها أن العمال الذين كانوا يباشرون نقشها وزينتها صرّفوا فيها أياما طويلا لأن نقشها دقيق جدا غير أن جميع ما بها من تلك النقوش والزينة قد اذهو عبارة عما يعتري الروح بعد الموت وما آل اليه بعد مقارقتها جسم صاحبها حسب اعتقادهم وان أبديتها موعود بها

وأقدم جميع هذه المقابر هو قبر رمسيس الاول أبى سبتى الاول وكان اكتشافه المعلم (بلزوى) مع باقى المقابر التي تنسره فتحها والى هنا انتهى وصف أهم القابر الملوكية التي في بيمان الملوك فاذا أردنا العودة من هذا المكان الى الاقصر فلنا ثلاثة طرق أقربها وأسهلها هو أن نعود من حيث أتينا والا تتبعنا سبيل الجبل وصعدنا فوقه وهناك نرى طريقين أحدهما يتجه الى الشرق والثانى الى الجنوب غير أن الصعود على الجبل والتزول منه صعب جدا الشدة الانحدار ولا يقدر الانسان على الركوب فيها فتجسم المشاق والطريق الذى يتجه الى الشرق يصل الى الدير البعري ثم العصاصيف أو العساسيف والطريق الذى يتجه الى الجنوب يسلك فى الجبل وينعطف طويلا ثم يصل أخيرا الى ما خلف مدينة أبو غرآن هذا الطريق الاخير يسمى للزائر أن يروا مرة ثانية معبد المرسوم ومعبد القرنة

ملحوظة - قد جرت عادة السائحين أنهم متى وصلوا الى الاقصر صرّفوا فيه يوما للرؤية معبده وباقي معابد الكرنك وفى اليوم الثانى يقطعون النيل ويقصدون زيارة معبد القرنة

ثم يبيان الملوك ويصعدون الجبل ويساكون طريق الدير البحري ثم يعودون الى الاقصر
 وفي اليوم الثالث يعودون لرؤية صهي ممنون ومعبدى الرمسسيوم وأموثوف وباقي الآثار
 التي هنالك ثم معبد رمسيس الثالث بمدينة أبو ويعودون قبيل المساء وهذا هو أحسن
 طريق لرؤية الآثار الواقعة على الشاطئ الغربى للنيل
 وهنا آتست من نفسي الملل فامسكت عن وصف باقي الطلل وانتهى التحرير وجف المداد
 وخلع القلم ثوب السواد وانبرى الى الراحة وغادر البستان والراحة

تتمّة

في معبودات المصريين ووظيفة كل واحد منها اقتطفناها من كتاب المعلم
سيد بكر النمساوى وهى هدية للمترجمين ونحفة للخبرين
وكل من يحب السائحين

كنت عزميت على أن أنزه سائغ فرات كتابي من مرارة ذكر هؤلاء الارجاس وأكتفى بما قاح
من نشر طبيبه بين الناس لكن التمس منى أهل الصعيد القريب والبعيد أن أختم
هذا الكتاب ببيان تلك الارباب وقالوا انها اكثرتها وعظيم شهرتها جديرة بان تكون
لدروسك أساسا ولتاجها نبراسا فأجبتهم بلا وتلوت لاحول ولا فقلوا انها بيت قصيد
الاستمار وواسطة عقد الاخبار ولولاها ما تأسست تلك المعابد ولا كان بها ناسك ولا عابد
فقلت لهم سمعنا بالمعيدى كما أنى غسلت من دناسة ذكرهم الايدى ثم توجهت بعدهذا
البحاج الى الاقصر أبى الحجاج وتقابلت مع الخبراء والمترجمين ومن يحب السائحين
فطلبوا منى أسماء المعبودات ومالك كل واحد من الصفات وقالوا قد اشبهت علينا
أشكالها واستفعل أمر اشكالها فاصنع معنا الجليل يا صاحب كتاب الانزال ليل
وأوضح لنا جميع معماها وأطلعنا على شكلها ومسمماها وبينما انا كاره للاخبار اذ قال
أحد خبراء الآثار كان العلامة فلان هنا وسألته عن معبود لاهنا ولا هنا فرأيت
ازور وجهه اغبر وأظهر لى الاتفه ولم يفدنى بينت شفه غير أنه همهم ودمدم
وتتم وبرطم فتغافلت عن هذه الافعال وأعدت عليه نفس السؤال فقام وقعد وبرق
ورعد وكشر عن أنيابه الصفز وخلق لى عيونه الخضر وأسمنى الملامة وقال اغرب
ولا كرامة فندمت فى الحال على خيبة الآمال واقبضت من ألفاظه الشنيعة وتلوت
قول كليب بن ربيعة

خلا لا الحروف يضي واصفري * ونقرى ماشئت أن تنقرى

فلما سمعت من الخبر هذه القصة هاجت بي لواعيج الغصة فبريت الاقلام وانبرت
أبث الكلام وشرعت فى التعريب وتأهيل كل غريب بعد أن لعنت أوزيريس
وجنود ابليس وقلت اللهم انك غوث كل غاث وإنى أعوذ بك من الخبث والخبائث
وهاهى بذاتها وسافل صفاتها

(أولها) المعبود فتاح وهو أقدم جميع المعبودات وكان يعبد بمدينة منفيس وماحولها من



فتاح

البلاد ويعتقدون أنه هو الذى أعطى المعبود (رع) عناصر الجباد الخلقه والواضع لقوانين الولادة وأحكامها فلذا كانوا يسمونه رب الحقيقه ويرسمونه على هيئة انسان محنط مقط ويقولون ان يديه تتحركان كيف يشاء وهو قابض بهما على ثلاث علامات وهى الحياة والازليسة وقضيب الملك وكأها مشبوكة فى بعضها كما تراها فى شكله وفى قفاه زينة مدلاة بين كتفيه وعلى رأسه قلنسوة وأحيانا كانوا يجعلون رأسه على هيئة المعبود (خبر) أى الجحش أو الجعران ويسمونه (فتاح سكر أو زيرس) وذلك

متى قصدوا معنى الازلية أو الدار الآخرة لأن هذا المعبود الأخير رمز على غروب الشمس وشروقها اللذين هما عبارة عن الموت والحياة مرة ثانية وربما رسموا بجواره المعبودة (سخت) وابنه (لام حوتب)

وله من الحيوانات المقدسة الجمل ايبس وكانوا يعرفونه بالعلامات الآتية وهى أن يكون جلده اسود وفى جبهته غرة أو صوانة بيضاء مثلثة الشكل وعلى ظهره بقعة أو لطخة بيضاء تماثل هيئة النسر وتحت سائنه تتوارز كالجلجل ويشترط أن تكون أمه بيضاء لاشية فيها وأن تكون حملت به من شعاع القمر ومتى نفق بالموت حنطوه وقطروه ووضعوه فى تابوته ودفنوه فى المكان الذى أعدوه له وكانوا يرمزون به على القدرة الالهية الازليسة الفاعلة فى الاشياء ويقولون ان له علاقة بالقمر ومدة الدور القمري المنسوب لهذا الجمل ثلاثمائة وتسعة اجتماعات قمرية أو خمس وعشرون سنة قبطية

(ثانيها) المعبود رع (الشمس) وكان يعبد فى مدينة (آن) المطرية ويرعون أنه ملك المعبودات والناس معا وله الرتبة الثانية فى الربوبية وان الدنيا تنضى من نور عينه وهو الحامل للنور والباعث على الحياة ومتى أشرق سنانه على الكون أطلقوا عليه اسم الشاب (هرماخيس) أى الشمس المشرقة ثم (رع) أى شمس الضحى ثم (نوم) أى شمس الطفل أو الغروب وزعموا ان هذا الأخير مع شيخوخته وهرمه يهزم أعداء رع الذين يقتنون له بالمرصاد ليأخذوا عليه الطريق ويعوقونه عن السير تحت الأرض بعد الغروب

ومتى سالت فى طريقه الاسفل كان له جسم انسان برأس كبش يعرف عندهم باسم خنوم



رع (الشمس) وهرماخيس
(الشمس المشرقة)

وهو الواسطة بين يوم وهرماخيس أى بين المساء والصباح ولما كان الانسان لا بدله من الموت ثم الحساب وقطع العقبات ومعاناة الشدائد كذلك الشمس لا بد لها على زعمهم من الموت عند الغروب ثم تركب سفينةا وتقطع دورتها السفلية وتقاسى الشدائد وتجاهد الاعداء وهى ساجدة بتقدمها للعبان أيبب ليدفع عنها جميع المهالك وبالجملة متى ظهر رع فى الافق جهة المشرق صار مولودا جديدا وطفلا ومتى سار فى المغرب صار هرما ومات فهو يموت كل يوم ويولد ثانية بعد ما يترى فى بطن الطبيعة وقالوا

ان المعبودة هاتور هى الكافالة لترى تسفلية وكانوا يصورونها على هيئة بقرة أو امرأة لها رأس بقرة فترى ذلك المولود بطنها وكانوا يسمون أحيانا اثنى عشر انسانا وعلى رؤسهم قرص الشمس أو صورة كوكب آخر دلالة على عدد ساعات النهار والليل

وكانوا يقدسون لمعبودهم (رع) التسر أو الباشق ثم النور (منيقى) بكسر الميم والنون الذى صار فيما بعد خاصا بالمعبود (أمون رع) وقد جعلوا تمثال هذا الثور على هيئة أسد ونصبوه فى معبد الشمس بمدينة عين شمس أو المطرية ورمنوا له بطير الفتكس المدعو عندهم (بنو) بفتح الموحدة وتشديد النون (له طير السمندل) وقد زعموا أنه متى اعتراه الكبر أتى بالشعب الزكى الرائحة واخرم فيه النار واصطلاها فيحترق ويصير رمادا فيخرج من ذلك الرماد طير صغير ولا أتى طير الفتكس الى المعبد المذكور الا مرة واحدة كل خمسمائة سنة وكانوا يرمون أنه روح أوزيريس

ومتى أرادوا رسم المعبود (رع) صوروه على شكل انسان له رأس باشق أو تسر ورسوموا فى جدى يديه صورة الحياة وفى الاخرى قضيب المثلث وجعلوا على رأسه صورة قرص الشمس وعبان قدالتف به وكان الخواص من كبار الكهنة يشيرون بهذا الاسم الى الله الخالق لكل شئ ويصوتون مكنون معناه عن جميع الناس وهو المعروف عند اليهود باسم (أدوناي) بهمزة مفتوحة ثم دال مضمومة ثم نون مفتوحة ثم ياء ساكنة وقد سبق ذكر ذلك فى الرحلة

بتل العمارنه أما باقي المعبودات فكانت عندهم عبارة عن التجليات الخاصة بالذات العلية وهو غير مذهب العوام

(ثالثها) المعبود نوم بضم فسكون وهو أحد تجليات الذات العلية أو (رع عند العامة)



نوم أو أقيم

وكان يعبد في أقاليم الوجه البحرى ثم خصصوا عبادته بمدينة الشمس (المطرية) ولهذا المعبود بنيت مدينة (باتوم) أى أرض المعبود نوم وقد بناها العبرانيون وذكرت في التوراة باسم بيتوم ومكانها الآن تل المسخوطة ثم عبده أهل الصعيد وهو أحد المعبودات القديمة وكانت العامة تزعم أنه الشمس عند الغروب وبظهوره جهة الغرب تبدئ الرطوبة في الجو وتلطف الهواء ثم تلاشى الحرارة فلذا نسبوا إليه ريح الشمال المحبوب وزعموا أنه يقاتل عسكر الظلام التي تعرض لسفينة الشمس كي تعوقها وقد مر ذلك وكانوا

يصورونه على شكل انسان له الحية من سله وفوق رأسه تاجا للصعيد والبحيرة داخلان في بعضهما أو قرص الشمس وهو قابض باحدى يديه على الحياة وبالأخرى على قضيب الملك والارسموا رأسه على هيئة المعبود (خپر) أى الجعل أو الجعران متى عنوانه صفة الخالق أو جعلوا له رأس أسد متى عنوانه المعبود (نفرتوم) أو جعلوا له رأس باشق متى جاز بزهرا البشمين يقبض بيده على صورة عين انسان وكلها إشارة الى نزول الشمس تحت الأفق وملاحظة حركة سيرها أما الباشق فرمز على احياء الشمس أو ولادتها بعد الموت مرة ثانية

(رابعها) المعبود خنوم بسكون وضم وسكون وهو من أقدم معبودات مصر ويعرف بالعلامات الخاصة به منها أنهم كانوا يرسمونه باللون الأخضر على شكل انسان له رأس كبش ويده قضيب الملك الخصاص بالمعبود (رع) لانهم كانوا يزعمون انه يجلس مكانه وقت سيره ليلا تحت الأرض فتارة يرسمونه بالساعلى تحت ملكه وتارة قائما وعلى رأسه تاج خاص به وربما جعلوه قابضا على علامة الحياة وبالأخرى على قضيب الملك وبوسطه فحوز نار



خنسوم

ينزل من خلفه الى عقبه كالذيل وكأنة ملتف بمعزم أو
ثوب ينزل الى ركبتيه أو الى سيقانه وكانوا يعبدونه جهة
الغرب أى فى واحدة سيموى بصحراء ليبيا أو برقة بدعوى
ان حكمه يتبدى من غروب الشمس ويبقى الى شروقها
كما كانوا يعبدونه فى جزيرة اسوان لداعى انه هو الواسطة
بين الرطوبة والحرارة أى بين ندى الليل ويوسمة النهار
ولا يخفى ان جزيرة اسوان هى الحد الوسط الواقع بين سهول
السودان وفيما فيها القنطرة وبين أرض مصر اليانعة
الخصبة لان من هذه الجزيرة يتبدى توزيع مياه النيل
الحاملة للرطوبة والخصوبة بمصر كما لا يخفى

(خامسها) المعبودة ما وكانوا يزعمون انها ربة العدل والحق وهى اخت (رع)
وتعرف بعلامتها الخاصة وهى ريشة نعامة مغروسة فوق ناجها وباحدى يديها علامة
الحياة وبالأخرى قضيب من الازهار



ما أو ممت

(سادسها) ثالوث (أوزيريس) وزوجته (ايزس) وابنتهما (هوروس) أما أوزيريس وايزس
فهما أولاد (نوت) أى الجؤوسب (أى الأرض) وكانوا يزعمون بهما على التجديد والبقاء
أى على الزمن وتعاقب الايام وعدم انقضائها وقالوا انهما متى كانا فى بطن أمهما غشيا

بعضهما خملت ايرس من أخيهما أوزيرس بابنتها هوروس كمان (تيفون) وزوجته
نفتميس) هما أيضاً أبناء فوت وسب



فالوت (أوزيرس) و (ايرس) وابنتهما (هوروس)

وكان أوزيرس وايرس يحكمان معا جميع مصر وقاما بسياسة الملك أحسن قيام وأغدقا
عليه الخيرات والبركات وبالجملة كانت أيامهما أسعد الايام وأهنأها فشق ذلك على
تيفون أخيهما المساعين من حسن عدلهم فأضمر لا وزيرس السوء ونصب له فخ الخيالة
والهلاك فدعاه ذات يوم الى منزله وأجلسه فوق صندوق ثم احتال عليه حتى أدخله فيه
وساعده ففأرء الاثنان وسبعون وبعد أن أحكم غلقه عليه ألقاه في النيل فخره الماء معه
حتى أدخله في القعر الثاني نيكى (راجع مكانه في الدرس الاول من هذا الكتاب) فسار فيه
حتى وصل الى البحر الملح وجمته المياه معها جهة الشرق الى أن أتى على بلاد فنقيا وألقاه
الى الساحل بالقرب من مدينة يافوس (بكسر وسكون فضم وسكون) وكان أوزيرس
قد مات في صندوقه أما زوجته ايرس فانها انتظرت عودته حسب عادة فلم يعد اليها وهنالك
استولى عليها القلق وجزعت عليه فخرحت هائمة تبحث عنه في جميع أرجاء المملكة بلا
فائدة ثم سافرت الى جهة فنقيا وانتهى أمرها بأن عثرت على الصندوق ففتحته وعرفت
جثة أخيها فأخذتها بالصندوق وقصدت ابنتها هوروس الذي كان بمدينة (بوق) من أرض
مصر وقبل أن تصل اليه وارت الجثة في غابة منقطعة عن الناس ولما وصلت الى ابنتها
وأعلمته بالخبر خرجا في طلب الجثة أما تيفون فانه خرج ذات يوم الى القنص ودخل تلك

الغابة فرأى جثة خصمه فقطعها أربع عشرة قطعة وفرقها في وادى مصر وذهب لشأنه ولما عادت ايرس لاخذ جثة زوجها أو أخيهما لم تجد لها فجمت عنها فوجدت بعض أعضائه متفرقة فعملت بما جرى عليها واهتمت بدفن تلك الاعضاء فبكانت كلما تجد عضو اتدفنه حيث هو فن ثم صار لاوزيرس جثة مقابر بمصر غير أن أووزيرس لم يمت في الحقبة بل عاد حيا وسكن الدار الآخرة وتسلطن بها وحكم فيها وقالوا انه بعد ما دفن عاد الى ابنه هوروس وعلمه الرماية ودرّبه على الحرب والكفاح وجهزه بكل ما يلزم له ثم اختبره وبعد أن رضى بجهته غادره الى محل حكمه فقام ابنه المذكور لاخذ النار من تيفون القتال لابيه وساحله الحرب والتهم معه في القتال فاتصر عليه وخصره خصارا وقتلوا لكن لم يتمكن من قتله وكانت ترعم الناس أن أووزيرس هو غنصر النور أو الخدير وتيفون غنصر الظلام أو الشر فيتغلب على النور في هذه الحياة الدنيا ثم يتغلب في الدار الآخرة ويسود النور على الظلام وهذا هو مذهب المناوية وهم طائفة من المجوس كانوا يقولون بالله النور واله الظلمة أى الخير والشر وربما اتحلوا بذهبهم من هذا الاعتقاد الذى كان بمصر وقال الشاعر في تكديهم

زار الحبيب بليلة * وأزال عننا كل بوس

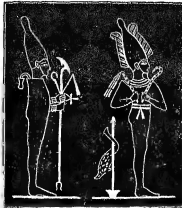
وبدا الصباح فراعنا ■ لاشك في كذب المجوس

أما كهنة مصر فكانوا يرمنون بأوزيرس الى رطوبة النيل (هاجى) أى الى رى الارض ويرمنون بتيفون ورفقائه الاثني وسبعين الى أيام القبط أو الى العصراء وتقولها أو الى مدة تحريق النيل حيث لا يكون بمصر العليا عود أخضر وذلك انهم شبهوا ماء النيل المنضب وجريانه من الجنوب الى الشمال بجثة أووزيرس التى عامت فيه من الجنوب الى الشمال وشبهوا أرض مصر الخصبه واشتياقها للماء النيل المنتج بزوجته ايرس التى كانت تبحث عنه بعدموته وشبهوا هوروس ابنه وحره مع تيفون ونصرته عليه بالخصوبة التى تحدث من الارض والنيل فانها تغلب على القحولة وتطرد هامن أرض مصر فتخصر في البرارى والقفار بمعنى انها تخصر في مدة معينة ثم تعود ثانيا

وبالجملة فأوزيرس عبارة عن الخصوبة والحياة وايرس موضع لذلك أو هى الطبيعة المنتجة وتيفون هو الموت أو العدم وهوروس الحياة ثانيا أما عبارة الآثار فتفيد أن أووزيرس

الملقب (أون نفر) بضم الهمزة وسكون النون ثم فتح وكسر وسكون معناه الوجود الكامل أو الجوده المتضمنة معنى الاتقان والحسن أما تيفون فعناه ضد ذلك أى عبارة عن عدم الوجود أو عدم الاستحسان أو عدم الموافقة والالفه فى هذه الحياه الدنيا وان كل كائن ما وجد لا يترقى فى معارج الكمال ويلبس ثوب الالفه وتتوفر فيه حسن الصفات ومتى انعدم ذلك الكائن عبرت نفسه الى الدار الآخرة بواسطة هوروس وزعوا أن أوزيرس هو حاكم تلك الدار وسلطانها ورئيس قضاة الارواح وان كل نفس طاهرة لابد من امتزاجها به فتصير أزلية نورانية وقد سبق هذا الكلام غير مره فى هذا الكتاب

(سابعها) أوزيرس وكانوا يصورونه على شكل بخته ملك مخنط وهو قائم أو جالس على عرش ملكه وفى إحدى يديه درة (بكسر الدال وتشديد الراء وهى سوط له يد وبه جلة سيور من جلد) وفى يده الأخرى صولجان برأس منحنى كالخنجر وعلى رأسه تاج الصعيد مزين من كلتا ناحيتيه بريش النعام وهور من على العدل وكانوا فى أول أمرهم يسمون بجواره قضيبا أو حبه بصباب على هيئة ساق شجر الكرم وعليه جلد غر فلذا كان جلد النمر من شعار كبار كهنته يتوشحون به عند أداء وظائفهم الدينية ولما رأى اليونان ذلك سموه (ديونيوس) أى باكوس الذى هو عندهم علم على إله الخمر أو السكر



أوزيرس ملك الأزليه

(ثامنها وتاسعها) تيفون ونفثيس أما تيفون فاسم يونانى جعلاه علماء على إله الشر المعروف عند المصريين باسم (ست) بفتح السين وسكون التاء أو (سوتخ) وكانوا يصورونه

على شكل حيوان خرافي وربما اكتبوا برسم رأسه فقط أو بصورة جارا كانوا يقدسون له وربما اقصروا على رأس ذلك الجار وكان اسم هذا المعبود شائعا في عصرهم الاولى



تبقون وزوجته نفيس
أو نبت ها

والظاهر أنهم اتخذوه في مبدأ أمرهم رمزا على إله الحرب أو على معبود البلاد الأجنبية وكانوا يسمونه أخا هوروس أو التوأم المتعادي وكثيرا ما أدخلوا اسمه في تركيب ألقاب فراغتسم وكتبوه في خاناتهم الملوكية ضمن أسماء ملوكهم وقدم سبق الكلام عليه بما فيه الكفاية أما (نفيس) أو (نبت ها) فهي زوجة تبقون أو (ست) السالف ذكره ويسميا قدماء اليونان (أفروديت) أي المنصورة لأنها زوجة إله الحرب كلسلف وملكتهما في الدار الآخرة وكانوا يرسمونها على هيئة مرضعة هوروس الشاب ويدخلونها

في رسم أدمية جنائزهم ويصورونها مع ايزس بجواربته أو زيرس المحنطة لأنهم زعموا أنها كانت تحبه حتى انه كان يحتل بها في الظلام بدل ايزس زوجته فتوافيه في هيئة أم (أنوبيس) الناتحة التي كانت تنوح وتضرب جبهتها بيدها وكانت نفيس المذكورة تدخل أحيانا في تربيع الثلاثة معبودات السالف ذكرها أي أو زيرس وايزس وهوروس



أنوبيس

وهي تمتاز بتاجها الخاص الذي ينطق (نبت ها) وهوا اسمها أيضا عندهم وكانت تجعل تحت ذلك التاج غصاة من ريش النسر وفي إحدى يديها قضيب من الازهار وفي الاخرى علامة الحياة

(عائرها) المعبود (أنوبيس) بفتح الهمزة وتشديد النون وكسر الموحدة وسكون السين وكانوا يزعمون أنه خفي الاموات ودليلهم في الدار الآخرة ومدير الدفن وحارس مملكة الغرب وكانوا يرسمونه على هيئة انسان له

رأس ابن آوى

(الحادي عشر) هوروس (راجع شكله في ثالوث أو زيرس) وكانوا يجعلونه في هيات

مختلفة أعينها ما هو مرسوم هنا وبسبب ذلك كثرة الصفات التي جعلوها ملازمة له أو المعاني التي نسبها اليه كقولهم أنه كناية عن الجهة المشرقة بالانوار أو الولادة ثانيا أو الحياة بعد



هوروس

الموت أو تغلب الخير على الشر أو الحياة على الموت أو التور على الظلام أو الحق على الباطل وكثيرا ما كانوا يطلقون عليه اسم المنتقم لايه وقد وجد الآن بعض لوحات من عهد البطالسة تشتمل على وقائعه الحربية حيث تراه فيها مرسوما على هيئة قرص الشمس وقد نشرت جناحيها لقتال تيفون وحولها ثعبانان يساعدها على حربه

حور مصور في هيئة قرص الشمس
بجناحين

ومن أمعن النظر والفكر أيقن أن (هرماخيس) أي الشمس المشرقة صباحا ليس شيئا آخر غير هوروس يسير في السماء في زى المعبود رع (شمس الضحى) ويعبرون به عن حياة النور أو تجليه ثانيا أو خروجه من الظلام وتارة كانوا يصورونه بشكل غلام صغير عارى الجسد لشعر رأسه حلقات تزيينه وربما اكتفوا برسم زهر البشنين وهور عن عندهم على ما ذكر أوريمو على شكل نسر قد نشر جناحيه وتحلق في الجو ويعرف عندهم باسم (هور هويت) وكانه رمي على الأرض تيفون مع جميع رفقاءه اتقاما للمعبود رع (هرماخيس) الحامل للنور صاحب اليسد البيضاء الذي يعرف عند اليونان باسم هليوس أما هوروس وهور هويت فيعرف عندهم باسم (أبولو) وكثيرا ما كانت الكهنة تصوره في شكل باسق قد ضم جناحيه وفي ظهره درة بكسر الدال وتشديد الراء (أنظر شكله مع المعبود توت) ويقدمون له طير الباشق ومتى نفق بالموت حنطوه ودفنوه مع من مات قبله من البواشق ويوجد إلى الآن بالصعيد كثير من هذا الطير مخطا في مقابرهم

(الثاني عشر) (توت) المعروف عندهم باسم تحوت وعند اليونان باسم هرمس وكان عندهم أي المصري بين رمزا على القمر ولما كان حسابهم في غير ما يخص الزراعة تابعالاوجه أي أوجه القمر جعلوه قياسا للزمن واعتبروا ذلك أول التقايس عندهم

واخذوه سيدا لجميع القواعد الحساسة وبناء على ذلك اتخذوا نوت المذكور أصلا لجميع



نوت

العلوم وقالوا انه كان واسطة لترقى النوع البشرى الى درجة الذكاء والفهم وهورب الكتابة والانشاء والقوانين وكل المعارف التى تتشرف بها حياة الانسان وهو الموكل بقميد وزن قلب المرء بعد الموت كما أنه يقدم تقارير أعماله الى قضاة الاموات ويرشد الارواح الى العودة فى العالم النورانى وهو الواضع لعلم المنطق المسمى بعلم الميزان أو علم الفلسفة وهو الذى ألهم للناس القوة العقلية المنتجة والذكاء النورانى وكانوا يسمونه بجوار أوزيريس أو منفردا على شكل الطائر (البيس) بكسر الهمزة والموحدة وسكون السين وهو واقف

على نحو بديق والغالب أنهم كانوا يسمونه على شكل انسان له رأس الطائر المذكور حاملا فوق رأسه صورة قرص القمر وريشة نعام دلالة على العدل ومن علاماته الخاصة به أن يكون فى يمينه القلم وفى الاخرى لوحة الكتابة أو لوحة بها ألوان الرسم وربما رسموا على رأسه التاج وفى يده قضيب الملك لكنهم لم يصوروه قط برأس انسان ومن حيواناته المقدسة الطير أيبس (أبو قردان أو طير عيائله) وحيوان السينوسيفال (أنتار شكله) راجع ما قلناه فى هرمس ونوت



سفنح أو سيفال



سينوسيفال

(الثالث عشر) المعبودة سفنح بفتح السين وكسر الفاء وضم الخاء أو الكاف وهى ترى مرسومة بجوار معبودهم نوت واسمها الاصلى مجهول الى الآن أما لفظة سفنح فلقب لها ويشاهد على رأسها قرنان قدالتويا فوق جبهتها ووظيفتها أنها امينة على الكتب والاوراق والخطوط

المقدسة والرسم والتواريخ ويبيدها اليسرى جريده فخل بها اسعف كثير يدل على عدد
السنين أو الاحقاب التي مضت ويبيدها اليمنى قلم تكتب به في ثمرة أوفى ورق الشجر المعروف
باسم شجر الابوكاوا كأنها تقيده فيه الاسماء الخالدة الذكر (هذا الشجر يوجد الآن بمجزائر
أنتيله بامريكا وغمره مثل الكثرى الذيذا الطعم ولعله كان موجودا بمصر في ذلك الزمن)

(الرابع عشر والخامس عشر والسادس عشر) موت وايزس وهاتور وهؤلاء الثلاث
معبودات يمتزج عن بعضهن بعلامتهن الخاصة بكل واحدة منهن أما المعبودة (موت)
ومعناها عندهم الام فلها شكل باشق أو صورة انسان برأس باشق وهي الام الولادة
ومن وظائفها نشر جناحيها لتظليل أوزيرس أو فراغته مصر في سيرهم ثم خضلة
مهمل النبل الذي احتسب ينموه تين عظيم أي ثعبان هائل ليكلله ويحرسه كما هو
مبين في الرسم أما ايزس فهي المتجبة اكل ماعلى وجه الارض من خير وبر وطف وتمتاز
بعضبتها المصنوعة من ريش النسر وبقرنيها المحصور بينهما قرص القمر والشمس
أو كرسى الملك وقد أكثروا من ألقابها حسب المعاني التي أضافوها لها منها (ايزس سالك)
وكانوا يسمونها على شكل امرأة تحمل فوق رأسها عقربا ومنها (ايزس نيت) وتحمل
فوق رأسها مكولا الحياكة وينطق نيت (أنظر صورته في المقاطع الصوتية المذكورة
في أسماء القراعنة) ومنها (ايزس سوتيس) ولها صورة امرأة جالسة في سفينة وهي رمز
على كوكب الشعرى اليمانية وربما يسمونها في شكل شابة وفي حجرها ابنها هوروس
في هيئة طفل ترضعه ومن حيواناتها المقدسة البقر لانهم كانوا يرون به على ايزس هاتور
وأصل لفظة هاتور (هات هور) ومعناها عندهم بيت هور أي هوروس لانه لما رضع ثديها
تجددت حياته وعلى كل حال فهي الالهة الحب والعشق والام الكبرى وهي المدافعة عن
الوالدات الصارفة عنهن السوء المحامية عن الرقص والغناء وكل سرور مادي وأدبي حتى
السكر وشرب الخمر وقد اعتبرها أهل القرون الاخيرة من المصر بين بالدرجة التي اعتبر بها
قدما اليونان بنات الشعر عندهم ^(١) حتى انهم كانوا يسمونها أحيانا ويبيدها دف وجبل

(١) كان قدما اليونان يعتقدون أن بنات الشعر تسع من الحور العين يمارسن جميع المعارف أو الصنائع
المسلية للخطر مثل الموسيقى وفن الرسم وفرض الشعر وتقرن بجمعيتها ولهم اختبار فيهن تطول
حرفنا هنا

اشارة الى انها هي الرابطة للعب أو العشق والسرور أو الحظ ورجار سموها في هيئة شابة
كاعب برأس بقرة وقرص الشمس بين قرنيها وكانوا يسمونها أحيانا (مرسخت) بفتح الميم
وسكون المهملة وفتح السين وكسر الخاء وسكون التاء ومعناها هاتور الحاكمة في الدار
الأسخرة



ايزيس سوتيس



ايزيس وابنها هوروس



موت الحافظة لينبوع النيل



هاتور



هاتور



ايزيس هاتور

(السابع عشر) المعبودة (سخت) بفتح وكسر فسكون وكاوا بصورها على شكل امرأة



سخت أو بست
وهي محمولة على فئحة وسيدة
السماء وأميرة الدنيا

برأس لبوة أو برأس هرة تحمل قرص الشمس وعليه نعبان
ليتناولها بالنار المحرقة الموجودة في جرم الشمس وكاوا يطلقون
عليها جله أسماء منها بشت وبست ويزعمون أنها اخت المعبود
(رع) وزوجة (فتاح) وقد كاوا يرسمونها في هيئة نار مضرمة
لمن حق عليهم العذاب وكاوا يزعمون أنها تقا تل في الدار الآخرة
الشعبان أئيب وأنها يوم الحساب تظهر للجحرمين في هيئة انسان
له رأس لبوة وتقطعهم اربا وكاوا يرسمونها بهذه الهيئة متى كان
المقام مقام وعيد وتعيد متى كان مقام وداعة وملاطفة رسموها
برأس هرة وسموها باست ومن هذا العنوان أتى اسم تل بسطة
الذي هو علم على الاطلال الواقعة بجوار بندر الزقازيق لانهم

كاوا يعبدون فيه الهرة واسم سخت يوجد بكثرة في جزيرة قليا (جزيرة أنس الوجود) وكاوا
يقصدون لهذا المعبودة الهرة ومتى نفقت بالموت خنطت ودفنت في مقابر النقطاط

(الثامن عشر) المعبود سبك بفتح السين والموحدة وسكون الكاف وكاوا يرسمونه



سبك

على شكل انسان برأس قساح وهو عندهم رمز على الوهية
النيل وكاوا يعبدونه جهة الشمال وجبل السلسلة
وكوم امبو والقيوم وبعض جهات أخرى وكان في كوم امبو
يدخل في ثلث المعبودين الاتيين وهما هاتور وخنسو
ويجعلون في تاجه ريشتين بينهما قرص الشمس يحبط بهما
نعبانان يحملان قرص الشمس أيضا وكاوا يرسمون هذا
المعبود باللون الاخضر ويجعلون في احدى يديه علامة الحياة
وفي الاخرى قضيب الملك ويقصدون له القساح بعد صيده من
النبل يربونه في بركة ماؤها رائق وقد عدوا هذا المعبود ضمن
آلهة الشركتيون وكثيرا ما كان يدخل شكله في شكل المعبود

(رع) فيصيران واحدا يسمى سبك رع وقد سبق الكلام على القساح بما فيه الكفاية

(التاسع عشر) المعبود (أمون رع) وكانت عبادته شائعة بأرض مصر مدة ما لو



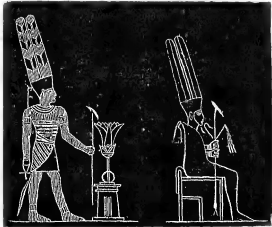
أمون قم

الطبقة الثالثة التاريخية ودخلت عبادة في عبادة أوزيريس وغيره من المعبودات وبستفاد من كتابة الاصر الاخيرة انه ملك الالهة وقال بعضهم انه ابن المعبود (فتاح) وله أن يحكم في الأرض متى كان المعبود رع مشغلا بالحكم في عالم الارواح ومعنى أمون عندهم المكنون أو الخفي أو الباطن ولم يكن هذا المعبود في مبدأ الأمر بالمتداول العظيم الشأن ثم أخذت عبادته في الظهور حتى ملأت حافتي النيل وسبب ذلك أنه كان معبودا عند أهل طيبة خاصة ولما تيسر لهم اجلاء العمالة أو الرعاة عن مصر تيمنوا به ولما حكمت ملوك هذه المدينة على مساواها من المدن

كتمنيس وجميع الوجهة البحرى أدخلوا عبادته في جميع أنحاء المملكة وما كفاهم ذلك حتى جعلوه ملكا على معبودات البلاد وأقاموا له الهياكل وكتبوا اسمه في أغلب معابدهم القديمة ومن ثم صارت عبادته عامة عندهم ومنه اشتق المعبود (أمون قم) بفتح القاف وسكون الميم وكانوا يرسمونه على شكل انسان مخنط قائم على قدميه باحليل منعظ تمتد أمامه ومدلوله عندهم القوة الكامنة في عنصر الماء وشخصوات تلك القوة المنتجة باحليله القائم وهو كثير الوجود في المعابد المصرية بمدينة طيبة وغيرها وقال بعضهم ان احليله المتصبر رمز على أيام الربيع حيث تكون الأرض في شدة خصوبتها والازهار بائعة والفرق بين القولين ضعيف (أنظر شكله)

ومن وظائف أمون المذكور أنه يتلقى كل انسان تمت خلقته على يد (نوم) ويودع فيه بسره الخفى من اللطف والوداعة ودمائة الطبايع وحسن الخلق والخلق ما يجعله وجها طلق الحما مقبولا عند الناس مجبلا لديهم معظما في أعينهم والاجعله قبيحا مذموما مشؤما الظلمة مخوس الطالع مشوه الوجه عابسه مبغوضا لدى الناس ثم يقدر درجته في الهيئة الاجتماعية ويعين كل ما يلائقه من خير أو شر وهو الذى يجازى كل امرئ بما كسبت يده ان خيرا فخير وان شرا فشر ولما كان هذا شأنه في العالم خضعت له جساها باقى

المعبودات كأن كل معبود منها انصف بصفة من صفاته بحيث ان مجموعها صار عبارة عن صفات الذات العلية تعالى الله عما يشركون وكانوا متى أرادوا اظهار جميع صفاته رسموا بجواره باقى المعبودات وصورة شائعة في أغلب المعابد كما قلنا وكثروا يسمونه باللون الازرق أو الاسود لما جالس على تخت عرشه أو قائما على قدميه وفوق رأسه تاج عليه أربع ريش طوال وربما جعلوا بدل هذا التاج تاج الصعيد فقط أو تاج الصعيد والبحيرة داخلين في بعضهما أو جعلوا على رأسه مغفرا أو قلنسوة أو تاجا آخر حسب المعانى والصفات التى كانوا يريدون أن ينعتموها ويحصلون في يده الاربعة كسر الدال وتشديد الراء أو القضب أو الصولجان الاعوج الرأس أى المحجن أو علامة الحياة أو كل هذه العلامات أو بعضها حسب ما يقتضيه المقام وربما سموه برأس كبش ويعرف عندهم باسم (أمون خنوم) وهو الذى تسميه اليونان (خنوفيس) وهذا المعبود أى أمون رأس ثلاث مدينة طيبة أى أول ثلاثة معبودات يتركب منهم ثلاث هذه المدينة وهم أمون وموت أى الام الولادة وخنسو أى تجلى الروح اللدنية وكانوا يقولون ان له القدرة على اعدام جميع الاعداء وانه يهلككم عن بكرة أبيهم متى شاء وهو الذى أعطى كل انسان الصبر على مقاومة غصص الايام ومكابدة مرها وهو الشافى للأمراض بأنواعها



أمون رع ملك المعبودات

ملحوظة - قد نرى أن بعض هؤلاء المعبودات انصف بصفات وأفعال غيره والجواب

عن ذلك هو انه لما كان لكل قسم من أقسام مصر معبودات وكهنة خاصة به تعالى كل فريق في أوصاف معبوداته حتى نسب إليها بعض ما نسبها الآخر لمعبوداته فمن ذلك حصل الاشتراك في الصفات والأفعال وقد سبق ذكر هذا فراجعهم متى شئت في هذا الكتاب

(أسماء المعبودات المصرية مرتبة على الحرف الابجدية)

خنس أو خنسو	أبتيس
سفنك أو سفنخ	أبتيس
سات	أبيب (التعبان)
سب	أم حوتب
سبك	أمون
ست أو تيفون	أوزيريس
سجتم نفر	ايزيس
سخت	» نيت
سكر أوزيريس	» سلك
ما - معت	» سوتيس
مر سخت	بست
موت	توت
نبت ها - أون تفتيس	توم
تفرونم	تيفون
توت	نخبر الجعران
	خنوبس أو كنوفيس أو خنوم

الفصل الرابع عشر وهو الأخير

(الرحلة العلمية من الأقصر إلى جزيرة أنس الوجود أو جزيرة فليبا)

كيلومتر

١٤ من الأقصر إلى ارمنت

٤٢ من ارمنت إلى اسنا

٧٥٦ من بولاق إلى اسنا

ثم تغادر الأقصر وتجه إلى الجنوب وبعد ما تقطع ستة وخمسين كيلومترا نصل إلى بندر اسنا وبها من الآثار القديمة معبد مظمور بالآتربة واقع في أصقع جهاتهم عليه بجلة دور ومنازل للالهة لم يرم منه غير إيوان الأعمدة المقابل للباب العام في منزل له الانسان بجمله درجات ووجهته وأساطينه من بناء الرومان حيث يرى عليها اسم كل من الامبراطور (قلوديوس) و (دومسيانوس) و (قومودوس) و (سيتيم سواربوس) و (كراكلا) و (جاتا) أما داخل الايوان فبني من زمن اليونان أي أيام دولة البطالسنة وقد حرق بعضهم أن بطليموس (فيلوماطور) أي محب أمه (سمى بهذا الاسم للتهكم والسخرية لبغضه إياها) بنى جانباً منه وجميع كتابة هذا الايوان قبيحة وأنشأ وهارديء يتخللها ألفاظ قد تلاعب الكتاب بمعانيها واستعملها في غير ما وضعت له ثم جناسات دخلها الغرابه والتعقيد ثم أحرقت مقطعية قد زاعت معانيها عن الحقيقة وكل ذلك يوجب حيرة القارئ ولا يقوى على حل معانيها الا حول العلماء ومن له قدم راسخ في علم الآثار لأن المعاني مختفية تحت هذا التنافر وركاكة الاختراع وعلى الحيطان والعصور بعض المعبودات ونوع السمك المعروف الآن باسم لاطس اللذيذا اللحم ولعله كان مقدساً في ذلك الاقليم بدليل أنه وجد في هذه السنين الأخيرة على نحو الساعتين من بلدة اسنا فساق مملوءة برم السمك المخطط وإذا تأملنا إلى السقف رأينا وتيجان الاساطين الحاملة له محجوبا بالعتان (الهاب الاسود) لكن نلصق من خلال ذلك السواد صنعة دقيقة متقنة النقش وسخاوة ظاهرة في الرسم تكاد أن تكون معدومة في مباني ذلك العصر وذلك ان النقش والحفر لم يكونا فنا كالعبارة المصرية التي اضعحت بمصر مدة اليونان والرومان وللإساطين المذكورة منظر يديع

لأنها قائمة بالهندام فوقها تيجان تحمل ذلك السقف وكلها من الحجر الجافى والمسافة التى بين العمد ضيقة وتيجانها فى غاية البهجة مصنوعة على هيئة باقة من البشنيين (الأقحوان الدابل) ولعل الرومان اتخذت هذه الهيئة من معبد جزيرة فليبا الذى صنع اليونان أساطينه على شكلة أساطين معبد مدينة أبو ومعبدا الكرنك ويظهر أن هذا النموذج القديم أحياه اليونان بعد موته واندراستعماله وذكر بعض علماء الآثار أن سبيليون الشاب نظر الى داخل المعبد المردوم فرأى محله الاقدس وقرأ عليه اسم الملك طوطوميس الثالث وقال مارييت باشا ان هذه الرواية تحتاج الى الاثبات والتحقيق اذ لا يمكننا الآن أن ندخلها فى دائرة العلم بأن نعزى بناء المردوم منه الى الملك المذكور لانه من المستحيل الآن أن يرى الانسان شيئا منه غير الرحبة العظيمة الداخلة وكلها مضمورة بالآثرية اه

وفى سنة ١٨٩٢ أخبرنى بعض الاهالى أن كثيرا من المنازل والدور مبنى فوق المعبد المردوم ثم أشار الى منزل منها وقال لى كان لصاحبه جاموسة فدخلت فى بعض الايام مساء الى مكانها حسب عادتها فانشقت الارض وغارت فيها الى أسفل المعبد وما قدر أحد على اخراجها فماتت تحت الارض وهى باقية الى الآن وكان ذلك من نحو أربع سنين ثم ان الرجل أخذنى الى حارة ضيقة فوجدت بعض جدرانها مبنيا بالحجر التحت المكتوب بالقلم القديم وفتح لى بعض الحوائط وأطلعنى على بعض الجدران المكمية ورأيت بالمنازل مبانى قديمة تشهد أنهم من المعبد فعلت صحة قوله وأن المعبد كان كبيرا ثم خربت مصلحة الآحاد أن تشتري جميع المنازل التى فوقه وتزيلها لتظهره لكنهم لم تفعل بعد

كيلومتر

٢٨ من اسنا الى الكاب

٢٢ من الكاب الى ادفو

٨٠٦ من بولاق الى ادفو

ثم نسير الى الجنوب فإذا قطعنا ثمانية وعشرين كيلومترا بلغنا قرية الكاب الواقعة على الضفة الشرقية للنيل وهى مشهورة بمغاراتها وهيكلها الصغير المبنى فى زمن العائلة الثامنة عشرة الواقع على نحو أربع كيلومترات من النيسل وكانت هذه القرية من قديم الزمان معسكرا حريسا لمنع غارة أمة الهيروشا المعروفة الآن باسم أمة البشارية وقد دلت

الكتابة المنقوشة هناك على أن هذه الامة كانت تهدم مصر في كل حين بالانارة وتوعدھا بالقدوم ويرى بهذا المكان الآن أثر قلعة حربية قديمة وسورها مبنى باللبن (الطوب الخ) وربما كان بناؤه هامة الطبقة الاولى المصرية وقد رأيت عرضه يزيد عن ثلاثة أمتار ورأيت بالقرب من جبلها معبدا صغيرا مهدوما لا حد البطالسة وفي هذه السنين الاخيرة أجرت الحفرة بالحفر بالقرب من هذه القلعة فوجدت صنماها ثلاثا مكسورا مصنوعا من الحجر الجيري يظهر من حالته أنه من عمل دولة العمالة فاذا تحقق ذلك كانت فائدة تاريخية مهمة وهي امتداد حكم العمالة الى الصعيد الاقصى لكن ذلك لم يتحقق بعد

ورأيت في الجبل الغربي أمام قرية البصيلة مغارات وكهوبا بعضها مكتوب وبعضها غفل وبلغنى أنه يوجد في الجبل على بعد ساعة جهة الشمال الغربي من هذه المغارات عين ماء يقصدها المرضى ليعتسلاوا ويشربوا منها فقصدتها وقت الظهر وكان الحريشوى الوجوه فاذا هي حفرة صغيرة طبيعية بوسط الجبل وحولها أواني من الفخار اخذ الماء بها وهو لا يكاد يبلغ الثلاث قرب يمكن الانسان أن يشرب منه بيده لقربه فأمرت من كان معي من الخفراء بنزحها ففعلوا وتطرت الى قاعها فرأيت سلسلا من الماء الصافي الضعيف ينبس من العنبر فانتظرت ريثما جئوا فاجتمع فشربت منه فاذا هو معدني بارد له طعم الماء المعروف بماء فيشى المستعمل في الطب فأكثر من شربه لاقف على مفعوله وغسلت وجهي منه فاستشعرت بألم في عيني واسهال خفيف وادار للبول ولما عدت الى السفينة أمرت أحدا الناس فلألى منها قدرا كبيرا وجعلته في زجاجات وكنت آخذ منه كل يوم مع الاكل فكان يحدث معي ما ذكر ويساعد على الهضم غير أنه بعد ثلاثة أيام تغير طعمه وصار أسنا فاهملته ولا أدري ان كان له فائدة طبية غير ما ذكر ولعل حكومتنا السنية وأطباءنا يكشفون لنا عن فائدة هذا الماء وقال لي بعض الالهالى انه يوجد بقرية الكاب أى في الجانب الشرقى للنيل عين أخرى على سمت هذه يأخذ منها الالهالى الطبخ والعجن

فاذا عينا الجنوب وعلنا بعد ساعتين تقريبا الى معبد ادفو ذى الابراج الشاهقة التى يراها السائح من بعد كالقلاع أو الجبال الشاهقة اذ ليس لعلوها منيل في جميع أبراج المعابد

المصرية لانها تبلغ ١٠ و ٣٥ مترا وبها مائتان وستة وأربعون درجة ولوضع المعبد مشابهة بمعبد دندره الذى سبق ذكره ورسمه فى هذا الكتاب وهو محاط من جهته الغربية والجنوبية بتلال من التربة تحاكي أكمام الجبال وقال مارييت باشا ان معبد ادفو كان مطمورا بالتربة وسافها حتى تساوى بماحوله من الأكمام فتطرق الناس اليه بالبناء وجعلوا فوق صحنه المردوب بالتراب وعلى سطحه منازل وغرفا ودورا واسطبلات للماشية ومخازن (يعنى كعبدنا الآن) فاهتمت الحكومة بشأنه وأزالت جميع ما عليه وما به والفضل فى ذلك لوالى مصر أعنى (حضرة اسماعيل باشا) ومن دخل فيه الآن وعلم أنه كان مدفونا تحت التراب علم مقدار ما فاسته الناس فى كشفه وثاقه انه الخدمة جليلة للعلم وذويه اه

وفى سنة ٩٢ رأيت حوله التربة التى كانت به مكومة كالجبال ورأيت الجدار الغربى من حوش البواكى قد مال الى الشرق قليلا وأمال معه المعبد وبأكيته فشقوه منظر الحوش وأخبرنى مفتش المعبد أنهم لما أجروا تنظيفه لم يفتكروا أن يرفعوا التربة التى حوله من الخارج حتى كانت تفصل الموازية فتدافعت التربة من الجهة الغربية فاختل مركز ثقل الجدار فمال وأمال معه الباكية والمعبد الى الجهة الشرقية كما ذكر

أما بناء المعبد فى زمن بطليموس الرابع المسمى فيلادلفور (أى محب أبيه) (تسمى بذلك تكما وسخرية لانه كان يغمسه) وهو الذى بنى محله الاقدس وجميع الاروقة التى حوله كما بنى جميع أما كنه المهمة ولبطليموس السادس المدعو فيلادلفور (أى محب أمه) زينة وتقوش فى بعض فسحاته أما الحوش أورجبة البواكى التى خلف الابراج فى بناء بطليموس التاسع المدعو أويرجيطه الثانى أى الرحيم (تسمى بذلك تكما أيضا لتساوته) ويرى على أحد جانبي الدهليز الخارج اسم بطليموس أويرجيطه المذكور وعلى الجانب الآخر اسم بطليموس الحادى عشر المدعو اسكندر أما الابراج فقد زيناها بطليموس الثالث عشر المدعو ديونيزوس أى النبأذ أو النجار (سمى بهذا الاسم لتولعه بشرب الخمر) وكتبة النقوش العجيبة الموحودة على جلسة جدر المعبد من الخارج تستحق التأمل وعلى كل رواق اسمه (أى اسم الرواق) بحيث انه يمكن الآن بكل سهولة رسم هذا المعبد وبيان جميع أما كنهه بالغة البربائية حسب ما هو مبين به ومن العجب أنه مبين بكل رواق مقدار طوله

وعرضه بالأذرع المعمارية القديمة مع كسورها فإذا مسحنا أحده هذه الأروقة وعرفنا مقدار ذرعها أمكننا استخراج مقدار الأذراع المعمارية الذي كان مستعملا بمصر في زمن دولة البطالسة وقد علمنا من النصوص التي عليه أن بناءه ابتدئ في زمن بطليموس قبلواطور (محب أيه) وانتهى في زمن بطليموس أو يرجيظه الثاني (الرحيم) وهذه المدة عبارة عن نحو خمس وتسعين سنة والسبب في عدم تجازبائه في زمن قريب هو كثرة الحروب والفتن الداخلية والخارجية التي كانت تقع بين ملوك البطالسة وبعضها أو بينها وبين ملوك الشام فإذا أضفنا إلى ذلك مدة زينته التي انتهت في زمن بطليموس الخار آخر ملوك البطالسة لكان جميع مدة عمارته وزينته مائة وسبعين سنة تقريبا ويرى في أحد أركان فسحاته ناووس أو محراب قطعة واحدة من حجر الجرانيت الرمادي الأرقط (المنقط) يجذب النظر إليه لادقة صنعه عليه كتابة تخبر عن أصله وتاريخه يعلم منها أنه من عمل نقطنبو الأول (من العائلة الثلاثين) جعله ناووس المعبد آخر كان محل هذا المعبد قبل بناءه وكان معدا لحفظ الرمز السري الذي هو تمثال المعبد

وعرض جميع هذا المعبد بعد طرح سمك سوره وأبراجه ٤٠ مترا وطوله ٧١,٨٥ مترا فإذا أضفنا إليه الأبراج بلغ عرض الوجهة ٧٥ مترا وطوله ١٣٧,٦٠ متر

ومن زار معبدى ادفو ودينده علم أنهما أخوان توأمان لأن أصل تصميميهما والغرض منهما واحد بدليل الكتابة المنقوشة على معبد ادفو وأن القسس كانت تجتمع في كلا المعبدين بالرجلة الثانية أو الحوش الثاني وتجهز الزفاف السنوى في المقصورة المعدة لذلك وتجعل القرائين في أروقتها الخاصة لهما أما الأبراج فلم يعلم أنها كانت مختصة بشئ ديني وقد سبق القول عند ذكر معبد الاقصر أن فائدتها أشهر المعبد كالمثدنة وأبراج الكنيسة إذ لا دخل لهما في العبادة

وعلى ظاهر أبراج هذا المعبد أخايد رأسية داخلية في الحائط منشورية الشكل كانت القسس تثبت فيها يوم أعيادهم صواري من الخشب الطويل جدا يعاوها بيارق وأعلام تخفق فوق الأبراج وقد علم أن طول هؤلاء الصواري ما كان ينقص عن خمسة وأربعين مترا فكانت تثبت في الأبراج بواسطة كلاليب تنفذ من الشبايك المربعة التي ترى من الخارج

مصنوعة في طول تلك الاخاذيد ثم تتصل تلك الكلايب بجهاز مثبت في الاروقة التي بها تلك الشبايك

كيلومتر

٤٦ من ادفو الى جبل السلسلة

٨٤٨ من بولاق الى جبل السلسلة

ثم نتحول من بندر ادفو الى الجنوب وبعد ان نقطع اثنين وأربعين كيلومترا نصل الى جبل السلسلة الشهير بحجره الرمل العجيب الذي بنيت منه أغلب المعابد وكانت مقاطعه أهم جميع المقاطع المصرية لاسباب منها صلاحية معدن حجره وقربه من النيل وسهولة المرسى بالسفن وبحجر الجبل الشرقى أهم وأعظم من حجر الجبل الغربى وكان أغلب مقاطعهما مكشوفة بعضهما في شاطئ منه على حافة النيل يبلغ ارتفاعه من خمسة عشر مترا الى عشرين مترا وبعضها على هيئة مدرج عظيم فيرى الزائر هناك الطريقة التي كان يستعملها القوم في قطع تلك الاجار من مقالعها والاعتناء الذي كانوا يحرصون عليه في العمل حيث كانوا يجعلونها أقساما كبيرة منتظمة كتجار ماهر نشركتله من خشب ذى قيمة جعلها ألواح متساوية الاطراف منتظمة الطول والعرض ولا ندري بأى آلة كانوا ياشرون هذا العمل ويتصلون على ذلك الغرض سيما أن هذا الحجر يبرى الحديد ويأكله الحراشه ملمسه ومشايمته يخر المسن وقد دقت البحث في تلك المقالع وغيرها فلم أر أدنى أثر للبارود واللقم المستعمل الآن في هذا العصر عند جميع الامم

ومقاطع الجبل الغربى صعبة الارتقاء وليست تمتد ك مقاطع الجبل الشرقى غير أن به كثيرا من المغارات والكهوف الصناعية مكتوبة وخالية بعضها مقابر لادموات وسبب اتخاذ هذه المغارات في تلك الجهة هو أنهم كانوا يعتقدون قداسة النيل وألوهيته ولما كان هذان الجبلان مطلين عليه وحاصراه بينهما اعتقدوا طهارتهما للجواررة فصنع بعض الملوك وغيرهم في الجبل الغربى تلك المغارات ونقشوا اسمهم فيها تبركا أو تذكارا على أنهم عروابه أو قطعوا منسأ عجارا لمعابدهم كما أنهم كانوا يكتبون أسماءهم على بعض الصخور والجبال التي كانوا يتركون عليها في غزواتهم وهى التي أنارت مصباح تاريخهم وقد وجد على بعض صخور هذا الجبل قصائد في مدح النيل المبارك أما المغارات الموجودة

هناك فأهمها ما يعرف باسم اسطبل عنتر وتعرف عند علماء الآثار باسم إسبيو (Spéos) منحوتة على هيئة اسطبل خيل طويل يمتد بابه من أوله إلى آخره تقريبا وبه أربعة عمد ضخمة تحمل الجبل من فوقها كل من رآها من بعد ظن أنها خمسة حوانات بالجبل وتعزى بداءة عمل هذا المكان إلى فرعون هوروس أو (هورمحب) آخر فرعاينة العائلة الثامنة عشرة وقد تقدم ذكره غير مرة في هذا الكتاب وبعض الملوك والأمراء زيادة فيه بدليل وجود أسمائهم على جدره وكله من بين النقوش المونة وبصور المعبودات وإذا أردنا وصفه طال بنا المقال وأهم ما به لوحتان مرسومتان في زاويتيته الجنوبية الغربية اذ يشاهد في الجهة الجنوبية صورة معبودة تحمل في حجرها الملك هوروس المذكور وهو طفل وترضعه ثديها ونقش هذا المكان من أجل النقوش الفاخرة التي تبتلع النفوس عند رؤيتها وتنشرح الخواطر لما شاهدتها لانها جعت بين اللطافة والدقة والحسن أما اللوحة الثانية المرسومة على منعطف جدار الجانب الغربي فتعرف عند علماء الآثار باسم نصرة هوروس اذ تراها جالسا على تحفة فوق محلة يحمله اثنا عشر ضابطا من رجال جيشه ثم ضابطان آخران يحملان فوق رأسه مظلتين لهما أيادي طويلة وأمام الموكب عساكر مصرية عابسة الوجوه يلوح عليهم الغضب والحماس تمشي حاملة تسلاحها تسوق أسارى أنت بهم من بلاد السودان فيعلم من ذلك أن هذا الموكب انعقد للآل المذكور لما عاد إلى مصر سالما من غزوة غزاها لامة الكوش بلاد السودان ولكل أيام دولة ورجال أنظر موكب هذا الملك في صحيفة ١٥٧ من هذا الكتاب فإنه يقرب جدا مما ذكرناه

ورأيت في سنة ٩٢ هـ على الجبل الشرقى بحفرة منفصلة عنه منحوتة على هيئة برج المعبد مكتوبة بالقلم القديم ولها شكل ظريف للغاية وهي شكل هرم ناقص مربع القاعدة والاضلاع ينتهي كل سطح منه بقرير لطيف وفوقه رفرف يعلاه رفرف آخر وكلها في غاية الحسن عليها اسم الملك المنخب الثالث (من العائلة الثامنة عشرة) فأخذت قياسه وكعبته فعلت أن ثقله لا يتجاوز المائة قطار فأرسلت إلى المصلحة بنقله إلى المتحف المصري لكنها لم تفعل ويغلب على ظني أنه لم يصل أحدهم من الأفرنج إلى هذا المكان ولا يعرف ذلك الاثر لان مسلكه وعريه يدعى الاماكن التي اعتاد السائحون زيارتها سيما وأنه مختلف خلف منعطف لوهدة من الجبل وعلى بعد نحو المائتي متر منه إلى الجنوب مقصورة أو خزانة صغيرة

منفصلة عن الجبل كأنها مقصورة الديده بان (خفير العسكر) التى تكون فى كل نقطة عسكرية نياوى إليها الديده بان وقت المطر وغيره وعلى نحو ما تسمى مترحات نظم مفصل عن الجبل أيضا قائم كالجدار عليه كتابة مصرية واسم الملك صاحبه ولم أذكر إلا أن اسمه

ورأيت على الشاطئ الغربى للنيل على بعد ثلاث ساعات من جبل السلسلة جهة الشمال واد بين جبلين يعرف عند سكان تلك الجهة باسم وادى الحمام يتجه الى الغرب فسلكت فيه وشاهدت على حائط منحوت فى الجبل صورة أحدا للكلب وخلفه زوجته وأمامه أولاده فتركتهم ودومت على السير فى الوادى فلاحت لى فجوة على اليسار فدخلتها فرأيت لوحة مربعة منحوتة فى الجبل بهندام لطيف عليها اسم الملك طوطوميس الثالث وأخته الملكة حتوزو وكتابة برaille فتركتهم واتبع الوادى حتى أتيت على آخره فرأيت به ينهى بطريق قديم يبلغ اتساعه نحو الثلاثة أمتار ليس به حجر ولا مدر مخفوف بالحجارة والضوان نخامر على أنه طريق للعربات الحربية صنعتها القراعنة فى هذه الجهة ثم رأيت على اليمين واليسار حجارة عليها اسم هذا الملك فأيقنت أنه هو الذى صنعته وسير فيه جيوشه ليستولى على بلاد ليبيا وأخبرنى الليل أنه يصل الى الواح وعبر بقارة قديمة ومبانى فرعونية وأن أناسا أرادوا الحفر فيها فهبت عليهم ريح عاصف خافوا واعدوا ووطنوا أنهم أرض مسكونة ولما كذبتهم فيها ادعاه قال لى انه كان من جبلتهم وعاد حائبا ثم سألتهم عن طول الطريق فقال نحو الثلاثة أيام للراكب المجهد ولمسعت منه ذلك عدت بعد أن مشيت فيه وفى الوادى نحو الساعتين وربع فكان جملة ما مشيته على قدمى فى ذلك اليوم نحو أربع ساعات ونصف كيلومتر

٢٤ من جبل السلسلة الى كوم أمبو

٤٤ من كوم أمبو الى اسوان

٩١٦ من بولاق الى اسوان

ثم اتخذوا الجنوب الى اسوان ونشاهدت طريقنا معبد امبوس المعروف باسم كوم امبو الواقع على ضفة النيل الشرقية فى شمال قرية دراو وقد تساطت عليه جيوش النيل فى كل سنة فهزمت بجوع ومحاسنه وشتت درونق لطائفه وأبادت بهجة مناظره ولم تبق منه الا بعض جدر قد انحنت أمام سلطان فيضه وهزم من بناء دولة البطالسة كعبدادفو ودندرة وغيرهما

ويرى عليه اسم كل من بطليموس فيلوماطور (محب أمه) وبطليموس أوير جيطه الثاني (الرحيم) وبطليموس ديونيزوس (الحمار) وهو مركب من معبدين من صدين على معبودين متضادين على طرفي نقيض وهما هوروس إله النور والخبر وسيمك بفتح السين والباء وسكون الكاف أى التمساح إله الظلمة والشر ولعمدة هيئة يونانية مصرية تخالف طريقة العمد الفرعونية وكان له ايوان وحوش جار عليه ماسلطان النيل ولم يبق لهما الآن أثر ولا عين ولبعض أعمار سقفه شكل خاص على هيئة متوازي المستطيلات وكلاهما جافية الحجج منها ما يبلغ طوله نحو الاربعة أمتار وفي سنة ١٨٩٣ اهتمت مصلحة الآثار في بناء رصيف له ليقى ما بقى منه من غائلة النيل ورممت شعث ما كان منه على وشك السقوط وأزلت منه بعض الاتربة وصرفت على ذلك المبالغ الباهظة وهى لم تزل الى الآن مصرية على نخاز ما شرعت فيه

وفي سنة ٩٢ أخبرنى بعض أهالى تلك الجهة أن بقية الكنياسة الواقعة في سفح الجبل الغربى رجلا يعرف بمعبد اعظيما لم يطلع عليه أحد فتوجهت الى القرية المذكورة وأحضرت ذلك الرجل فاذا هو شيخ فان فسألته عن صحة هذا الخبر فقال لى اعلم أنى كنت فى مدة نزىل الجنان محمد على باشا شابا فى شرخ الشباب وعنفوان الصبا وكان لى أخ أصغر منى فخرجت عليه قرعة العسكرية ففررت معه الى الجبال خوفا عليه وهمنافى أوديتها وكنا نقطع المهامه ونعسف السير ونجوب السبب والصحص ومازلنا كذلك طول يومنا حتى أتينا قبيل المساء عمارة واسعة رحبة الارعاء على بابها عمودان من حجر الصوان وبجوار كل واحد أسد رابض من الحجر الاسود فدخلنا فيها فرأينا مأكنا وأروقة ومباني شتى مكتوبة بالقلم القديم وألوانها ماضية ليس بها مكان مهذوم ولا متخرب وأرضها مبلطة بالحجر فطاب انما المقام فيها مدة ثلاثة أيام حتى فرغ مأؤنا فأحوجتنا الضرورة الى الخروج والعودة الى قريتنا فدخلنا هالديلا وقضينا ما نحتاج اليه من ماء وزاد وعدنا بالثانى فلم نهدأ لياها ثم بعد ذلك بعدة أعوام خرجنا فى طلبه وبذلنا الجهد فى البحث فلم نعرفه وعدنا بالثانية وكنت من وقت الى آخر أذهب الى الجبال وأستأنف البحث ولم أجد ثرة وذهبت أتعابى طى الرياح وقبل الآن بثلاثة أعوام حل بقريننا رجل أفرنكى من تجارا الاتيكة وكان بلغه الخبر فأحضر الزاد والراحلة وخرجنا فى أهبة عظيمة وطفنا الجبال وتوغلنا فى معامها

وقطعنا فاصهاود انيهاو بقينا على ذلك مدة ثمانية أيام فخابلغنا الآمال ولا رأينا الطيفه
خيال ثم عدنا بصدقة الغيبون بعد أن كاديتربص بنانيب المنون فلما سمعت منه هذا
الكلام هزئتني أريحة البطل المقدام وعزمت على أن أدلى دلوى لعلى أبلغ بلة أو أشفى غلة
وأناال المرام وأقول يا بشرى هذا غلام لكن الختر كان يشوى الجلود ويذيب الجلود
فأخذت على نفسى اليهودى فى أعود وأفرغ فى البعث المجهود وقلت لعل الزمان يجود
ويثرى العود وأكون أنا الموعود ثم انطلقت الى اسوان ولم أدر أن الزمان قدما
انذرايت بهار قعة تقول الى الرجعة الرجعة ثم السرعة السرعة فعدت وما قضيت وطرا
ولاحقة فتخبرا لكن العود أجد وصاحب الجدي محمد وفى الصباح بمحمد القوم السرى
(رجع) فإذا اتجهنا الى الجنوب ودوننا من بندراسوان رأينا على يميننا أكمة عالية جدا
متصلة بالجبل الغربى تعرف عند سكان تلك الجهة بقبة الهواء لوجود قبة عليها وطريقها
صعب الارتفاع لا تجداده وكثرة الرمل الثأربه فيقطعه الانسان فى نحو الاربع عشرة
دقيقة وبها نحو ٣٦ قبرا وأول من اكتشفها هو مصطفى افندى شاكر وكيل أشغال
دولة بريطانيا العظمى فى بندراسوان ففتح بعضها فى سنة ١٨٨٥ وسنة ١٨٨٦ ثم جاء
من بعده السير غرانفيل رئيس الجنود المصرية بالحدود وفتح باقىها اذ سيطر عليها العساكر
المصرية فكشفوها فى أمديسير فصارت مفتوحة معطقة بوسط الجبل كل من رآها من بعد
ظنهم أنها غل فى طوبى أو قلاع حربية أو حوانيت بالجبل خلت من سكانها وان شئت قلت
يظنها أقواهاه فتوحه تستغيث الى ربها وتطلب الرجعة لساكنيها وتقذف لعنا على من
عدا اليها يد الدمار

وأول ما يدنو اليها الانسان بسفينة يرى على النيل بقايا رصيف قديم كان مبنيا بالخرى يصعد
منه سلم منحوت بالجبل يبلغ طوله نحو ٤٨ متر يحيط به جداران أحدث عهدا منه وهو
يتشعب الى ثلاثة مسالك تقضى الى بعض تلك المقابر والظاهر أنهم جعلوا تلك المسالك
مجازا تلمرو ونواويس موتاهم اليها وفى نهاية السلم وعن يمينه ويساره قبور لبعض رجال
العائلة السادسة والعائلة الثامنة عشرة المصرية وبها بعض نصوص برابسية اعتنى
بتبرجتها كثير من علماء الآثار وذكروها فى مؤلفاتهم
ومن أشهرها باب القبر رقم ٢٦ الذى يرى الانسان فى نحو ثلثه بابا آخر وهو لاجد الاعيان

المدعوسا بن بفتح السين وكسر الموحدة وسكون النون وكان في أيام الملك (نفر قارع بي الثاني) أحد ملوك العائلة السادسة لأنه باشر تشييدهم هذا الملك الذي سبق ذكره بسقارة أما القبر فيشتمل على رحبة يبلغ طولها ٢١ مترا وعرضها ٨ مترها أربعة عشر عمودا مربعة الاضلاع مختلفة من الجبل يعنى أنها والسقف والارض قطعة واحدة وعلى أول عمود منها جهة اليمين صورة سابين المذكور مرسومة بلون أحمر وله شعر أسود وعلى الجدار المقابل لهذا العمود تراه مرسوما واقفا في سفينة يصطاد سمكا وبجواره خادم أو رفيق له يقف نص طيرا بجانب أى واقفا على نبات البردى النبات بوسط الماء وعلى اليسار مسالك يقضى الى سرداب متعرج كان في نهايته جنة صاحب القبر المذكور وعلى يسار هذا القبر قبر آخر متصل به بلافاصل يعرف بنمرة ٢٥ وهو لرجل يدعى (ميخو) بكسر الميم وضم الخاء أو ميخو وبه ثمانية عشر عمودا مربعة على ثلاثة صفوف مختلفة من الجبل أيضا لها مشابهة قوية بالعمد التي في قرية بنى حسن وبين الصفيين الاولين حجر مربع ظن علماء الآثار أنه كان محرابا وعلى يمين الباب بعض نقوش لطيفة بهم صورة ميخو المذكور مصورا في هيئة رجل وسيم الحيا تلوخ عليه وسمه الشهامة مع أنه سقيم أعرج بالرجل اليمنى يتوكأ على عصاه وله ابن يدعى ميخو أيضا ووجه تدعى أبا بفتح الهمزة والموحدة وكانت قسيمة للعبادة هاتور ثم ترى صورة تقديم القرابين وصاحب القبر قائم يقطع حيوانا للقربان ثم تراه في جهة أخرى يحرق الارض بئيرانه ويحصد القمح من غيطه ويا زاء ذلك صورة حجر أى حير مصفوفة لها شكل لطيف ولهذا القبر مجاز يقضى الى سرداب ينتهى بمخدع أو مقصورة مربعة الاضلاع فاذا غادرنا هذا المكان وصعدنا قليلا وملنا الى جهة اليمين رأينا جملة مقابر أغلبها خال من النقش وأهمها قبر رجل يدعى (رع نب قو نخت) ويظهر من اسمه انه كان من أعظم رجال الدولة الفرعونية أيام الملك أمنمحتب الثاني أحد ملوك العائلة الثانية عشرة ويفهم من بعض نصوصه أنه كان رئيسا على عساكر الامدادية التى كانت على الحدود المصرية جهة الجنوب وفي هذا المكان طريق ضيق يتصل بنفسحة بها ستة عمود مربعة الاضلاع مختلفة من الجبل ثم دهليز مستطيل في كل ناحية منه ثلاث مقاصير وفي الاولى جهة اليسار صورة المعبود أوزيرس وله حية مرسلة ثم دهليز يقضى الى فسحة صغيرة بها أربعة عمد وعلى اليمين مجاز يتصل بأربعة مدافن

فإذا خرجنا من هذا المكان وعلونا الجبل قليلاً رأينا القبر غرة ٣٢ وبه بعض نقوش وكأبة قد أخذت عليها الايام وهو لزجل يدعى (س رمبوت) وتراه جالساً على كرسية تلوح عليه الوجاهة وكان أيام الملك أوزرتس الاول آخر ملوك العائلة الحادية عشرة وفي الفسحة الاولى منه سبعة عمد مخلفة من الجبل على أحدها جهة اليمين صورة تجريد مصرية كانت توجعت لقمع أمة (كان) التي كانت تعردت وشقت عصا الطاعة وفي مدخل الجناز الموصل للدفن كتابة محتمة الايام أيضاً نلح منها ما كان لصاحب هذا القبر من المراتب السامية وأنه ساق العساكر لفتح بلاد الكوش (بالسودان) وعلى اليسار صورة صيد السمك وقص الطير ثم سرب من الثيران أما القبر فيشتمل على فسحة صغيرة بها أربعة عمد ثم مجاز يتصل بفسحة أخرى بها أربعة عمد أيضاً وكلها مخلفة من الجبل وإلى هذا القبر تنتهى فرجة السائحين من هذا المكان وبالجملة لا يتيسر للانسان رؤية جميع ما به الا اذا كان معه ما يستصحب به اه ثم ننحدر من هذه الربوة ونركب الزورق ونفوح الجنوب فنرى جزيرة خضراء نضرة يحيط بها النيل وتحيط به الجبال من الجنوب والغرب عليها خفوف قد شغبت بانفها الى السماء كأنها اقلاع أو معالق لها منظر موحش قد شوتها الشمس بحرارتها حتى صيرت ادا كثة اللون وكلها من الحجر الجرايت الصلب فإذا نظرنا الى الجنوب رأينا النيل كأنه انتهى هناك لانه يزوغ فجأة خلف تعاريج تلك الجبال الصخرية أما الجزيرة فكانت تعرف قديماً باسم جزيرة الفنتين وتسمى الآن جزيرة اسوان وأغلب سكانها برايرة في غاية الفقر والمسكنة لعدم توفر وسائل المعيشة عندهم وكل من دخل فيها ظن نفسه في بلاد النوبة لانه لا يسمع غير طائهم وبربرتهم السودانية وكان بها معبدان قد هدم الشمالى منهما ولم يبق به الا نحو نصفه وصار كثرابة ليس به فائدة تازيحية أما الجنوبي فتخرب أيضاً لكن عليه اسم الملك أمونوفيس الثالث (امختب الثالث من العائلة الثامنة عشرة) وكان هذا المعبد جميل المنظر ومتناسب الاجزاء وبابه الباقي الى الآن متعقود من حجار الجرايت عليه اسم اسكندر الثانى ولده رصيف لطيف مشيد على النيل لمنع تعدى مياهه عليه وقت الفيض وهو من بناء الرومان بنوه بأقراض المباني القديمة الفرعونية وبوسط المنازل هنالك تمثال للمعبود أوزيريس يبلغ طوله نحو المترين قد اعبت به الايام ومحت محاسنه عليه اسم الملك منقطه (من العائلة العشرين) لكن لا يقرأ إلا بغاية المشقة لروال بعض أحرفه

ولاشك أنه كان له نظيرا غنائه يد الضياع كانوا نصبوهما أمام وجهه معبد الملك أمونوفيس المذكور أما سبب خراب هذين المعبدين فهو أنه في سنة ١٨٢٢ مسيحية قامت الحكومة والناس فهدموا منهما ما شاء الله وأخذوا حجارتهما المكتوبة حولها بعضها إلى جبر وبنوا بالباقي ما أرادوا بناءه

وكانت هذه الجزيرة دار إقامة لبعض ملوك العائلة السادسة ثم صارت معسكر حربيًا لرد مهاجرة أهل اتيو بياعن مصر وبنى بها بعض الفرعنة مقياسا للنيل كانت أخفته الأيام عن العيون جلة أحقاب وقرون إلى أن اكتشفه الفرنسيين مدة الحملة الفرنسية على مصر وذلك في نحو سنة ١٨٠١ مسيحية لكن صار بعد ذلك مهجورا إلى أن جددته خديو مصر اسماعيل باشا على يد المرحوم محمود باشا الفلكي ومن وقتها صار مستعملا في حساب زيادة النيل كمقياس الروضة عصر وللانكيز به الآن تحسينات مهمة

وعلى الشاطئ الشرقي للنيل قبالة تلك الجزيرة بندر اسوان وسكانه اخلاط من الناس مابين مصري وتركى وفرنجى وبربرى وبشارى وفلاح وعربى بحيث ان الزائر الغرب يتعجب من كثرة هؤلاء الاجناس واختلاف لغتهم وتبديل ألسنتهم فيزدكر من هذه الهيئة وذلك الاجتماع أيام التمرد وبناء صرح بابل وتبديل الاسنة ويرى عرب البشارية حفاة الاقدام عراة الاجسام اهم شعر مرسل على أكتافهم كأنه فروة شاة قد تبلد صوفها بعد ما طال أو كلد عنزعوا على رؤسهم فصار لهم به هيئة خاصة وجسمهم لعبة من الدهان لكن وجوههم سمجة لطيفة جدا وتقاطيع سيمية بعضهم في أعلى جاذية الحسن فيهم عنف وشهامة عربية لا تكاد تجد في غيرهم فهم كما قال الشاعر

جمال الوجه مع قبح النفوس * كقنديل على قبر الجحوس

وهذه المدينة صارت الآن من أعظم المدن المصرية التي بالصعيد وانتظم بعض منازلها وبنيت بها الخانات والفنادق وجمعت فيها الميادين والطرق الواسعة سيما الجهة الغربية منها المطلة على النيل وهي الآن عامرة آهلة بالتجارة والتجار ومن ضمن منجميها الفاخورة اللطيفة التي تضارع فاخورة أسبوط ثم البلط والحراب والدرك والكرابج وجاود الحيوانات المفترسة وغير ذلك من وارد السودان ولم يظهر بأسوان لغاية الآن آثار تاريخية

تستحق الذكر في هذا الكتاب غير معبد صغير في جهتها الجنوبية وهو الآن محاط بالترتبة والقاذورات غير معتنى بشأنه لقله أهميته وبقاؤه كان في مدة البطالسة وعلى بعد كيلومتر منه الى الجنوب مسلة عظيمة جدا خالية من الكتابة متخذة من حجر الجرانيت الصلب الارقط الذي لا يؤثر فيه الحديد الا في الزمن المديد وهي منحوتة ومصقولة من ثلاث جهاتها أما الجهة الرابعة فمحصلة بالجبل لم تفصل منه ولخصامتها وهندامها صارت أعجوبة ان رآها تفصح بلسان حالها عن قوة القوم وعدم كثرتهم بصعاب الامور ويرى فيها وفي غيرها من الاجبار التي يجوارها أثر الاساقين والآلات التي كانوا يستعملونها لتفصيل وقطع تلك الاجبار الصلبة وهذا المسلة راقدة في مقطعها الممتد نحو مسافة نصف ساعة الى الجنوب ويقال انه كان بالقرب من قرية اسوان القديمة بئر يرى فيها قرص الشمس وقت الزوال متى حلت الشمس في مدار السرطان ولا يعلم الآن مكان هذه البئر

كيلومتر

٨ من اسوان الى جزيرة فليما المعروفة عند العوام باسم جزيرة أنس الوجود

٩٢٤ من بولاق الى جزيرة فليما

ثم نركب وابور البر ونقصد الجنوب ونسير في صحارى قفراء وجبال غبراء وآكام من الجرانيت يضل فيها الخبير الخريت وبعد أن نقطع ثمانية كيلومترات نصل الى ورشة الواجورات التي أمام تلك الجزيرة فنركب الزوارق ونقطع فرع النيل الشرقى فنصل اليها وكانت تعرف عند قدماء اليونان باسم جزيرة فليما وتسمى الآن جزيرة أنس الوجود وهي تسمية على غير أساس لان الانسان لا يرى وهو بها غير ما يحسبه راكدا كالبحيرة مع انه جار بطى متكسفة جبال جرانيتية داكنة اللون تميل الى الجرة قدسوتها الشمس بلهب أشعتها وللجزيرة والنيل والجبال منظر موحش جدا وهيئة فريدة في بابها سيماروثة بالجبال وما علم من الصخور التي ألقها يد القدرة على بعضها بالترتيب لا يسمع بها همس حيوان ولا صوت انسان فيتحيل الزائر أنه في مساكن الجان أو استهوت به الشيطان ويرى الجبال حقت الماء من كل مكان حتى صار أشبه ببركة صغيرة وكان الجبال اتصلت ببعضها لان النيل يزوغ من عين الرائي خلف تلك الجبال المتعرجة وقد يهجز القلم عن

بيان جميع ما يعترى الانسان من الوحشة والغربة التي مارأى مثالهافي حياته سيما اذا كان منفردا ولم تسبق له رؤية هذه المناظر

ومن تتبع الصخور المتفرقة ما بين أسوان وهذه الجزيرة رأى عليها أسماء كثير من الفرعنة وأمرء العسكر وقواد الجيش ووجوه الناس كتبوها لتكون تذكارا لخدمتهم الوطنية ورحلتهم الى بلاد السودان ووقائعهم الحربية وتسخيرهم لاعنائهم وعلى بعضها صورة المسافرين وقيامهم بعبادة إله الشلال وصيغة الدعوات التي كانوا يتلون فاقبل سيرهم وبذلك صار لهذه الصخور أهمية كبرى عند علماء التاريخ والآثار اذ يستفاد منها كثير من الفوائد التاريخية التي منها تولى التجريدات المصرية والفتوحات الالهية ومنها أن جميع تلك الاقاليم كانت خاضعة لدولة مصر من قديم ومنها ما كان للسودان من القوة والنفقة حيث كانت تخضع أطواق الطاعة وتكافح سيديتها التي تضطربان ترسل اليها البعثات وتعي لها الجنود في كل زمان ومنها اشتباك الطرفين في الحروب المستمرة ومنها ما كان لمصر من القوة وعظيم البأس وأن أخبارها جعلتها الصخور على العين والرأس وبازاء هذه الجزيرة جزيرة أخرى تعرف باسم جزيرة الساحل بها كثير من تلك الصخور العلمية لكنهم اقفروا

وأعظم آثار جزيرة فليبا هو المعبد الكبير المشهور بقصر أنس الوجود وهو من بناء بطليموس (فيلودلفيس) أي محب أخيه (سعى بذلك للسخرية لانه اتهم بقتل أخيه بالسهم وهذا المثل هو بطليموس العالم الفلكي صاحب كتاب المجسطي المشهور) وعلى المعبد أسماء كثير من البطالسة والرومان يستفاد منها أن لهم به مبانى وتجديدات مهمة وأن الناس كانت تؤمنه للزيارة والفرجة

ومنى ذنا الانسان منه رأى رجة واسعة بها أساطين تحمل البواكى حوله ثم رجين شاهقين يبلغ ارتفاعهما نحو ٢٢ مترا لهما مشابهة بأبراج معبد ادفو غير أنهما أقل ارتفاعا منها وبوسطهما باب يقضى الى ايوان به أساطين كانت تحمل العرش ولتيجانها منظر جميع وعلى بسيطها نقوش دينية ثم يرى داخله جملة أبواب تفضى الى غرف ومقاصير أغلبها ظلام دامس لقله منافذ الضوء ويرى في ضوء المصابيح نقوشها الزاهية البديعة ثم أسماء الملوك من البطالسة والمعبودات واذا صعد الانسان على السطح رأى نفسه على طودة

حولها أطوار من العصور الوحشية المنظر ويسمع على بعد عند ما يسكن هيجان الريح هدير
الشلال يدوى فى الجبال فيعترى الانسان وحشة الغربه
وبجوار هذا المعبد مآبد أخرى صغيرة قد أنشئت عليها الايام حتى كادت تؤدى بهم الى العدم
وكلها من عمل دولة البطالسة

ومن أقدم مباني هذا الجزيرة الباب الكبير الواقع بين الابراج العظيمة التى هناك ثم المعبد
العتيق الكائن فى نهاية الجزيرة من جهة الجنوب الغربى وكلاهما من بناء فرعون المدعو
(نقطنبو الثانى) لان عليه ما اسمه وهذا الملك المنكود البخت هو آخر من حكم مصر من
أهلها ولم يبق بمصر من بعده نخت أهل الى الآن كما أنه آخر ملوك العائلة المتبعة للسلانين
وهذا المعبد لم يبق به الآن غير اثنى عشر عمودا وبعض جدران قد توطحت بهم الايام
أما تاريخ هذه الجزيرة فمختصر جدا لانه يؤخذ من عمر أقدم مبانيها أنهم لم يعتبروا قد استتموا
الا أيام الملك نقطنبو المذكور أعنى قبل غارة الاسكندر الرومى بضع سنين ثم اعتمد اليونان
والرومان صحة قد استتموا فبنوا بها تلك المعابد وزخرفوها بقدر طاقتهم وبالغوا فى احترامها
وجعلوا لها السكينة والقدس وتسمك أهل تلك الجهة بحبل احترامها حتى ان أوامر
القيصر (تيودوز) أو (تيودوسيس) القاضية بإبطال دين الجاهلية من مصر لم تؤثر على
أهلها حيث أصروا على إقامة شعائرهم الدينية وإظهار عقائدهم الوثنية ومكنوا على ذلك
شعور ستمين سنة وهم يعبدون أوزيريس وزوجته ايزيس حتى بعد برهة من استيلاء

القيصر (مرسيانوس) سنة ٤٥٣ بعد ميلاد المسيح عيسى بن مريم عليه السلام
وليعلم القارئ أن هذه الجزيرة هى آخر شوط جوادى ونهاية مضمار اجتهادى وما بقى علينا
الآن الا العودة الى الاوطان بعد ما ترى الشلال وما حوله من الجبال

ولاجل ذلك نركب الزورق ونعطى ظهرنا الى الجزيرة ونحدر مع النسل فنمر بين جبال
متنوعة المناظر نركب من مخفر جرائنية محزنة الهيئة قد تكومت على بعضها بالانظام
فوقع شطر منها فى الماء وعلى ساحليه قصارت تحاكي منازل خلوية مشوهة البناء حالكة
اللون وزاها على بعد قد أخرجت قتها السوداء من الماء كأنها رؤس الشياطين أو جنود
ابليس أجمعين وكانها والنيل نعبان أرقط قد سار ذات اليمين وذات اليسار أو سواره
رقط كالتمش قد احتاط بجمعهم الحبش وللساحل أشكال مالهام شال فتراه تكيف

بالكاف والنون حتى صار كالعرجون أو الحجاب المقرون ثم انقبض على نفسه وأبسط ورسم شيئا ونقط وبنى على الليل وسبحى وطارد البدر جيش الذبح صار للليل شكل ناب قيل طار عليه بعض المداد فتمقه بالسواد أو سيف مسلول بجذء فلول أو جين كالسباط المفروش تدب عليه سود الوحوش

وكما تقدم الانسان الى جهة الشمال ظن نفسه أنه في بركة راكدة ليس له ماء صدر حصرتها الجبال من كل ناحية فاذا سار الى الامام رآها انفرجت له عن بركة ثانية ويزيد دوى الشلال وهدير الماء فتدده الجبال حتى يصير صوته يصم السمع ويسمع الصم ومتى دوناً منه خرجنا من الزورق الى الساحل فنرى النيل قد تشعب هناك الى نحو سبع مجاري يفصلها عن بعضها جز صغيرة جرائية وأعظم تلك المجارى ما كان موازاً بالجبل حيث فيه تسابق كائن الماء وتنقض هاجبة على جند الجنادل بالشلال فتقرعه بشدة بأسها ثم تفرمهزومة منه الى جهة الغرب والشمال وتسكب من فيض دمعها المذرار ما فيفيض منه الترع والانهار

ولاها الى قرية الشلال عادة وهي أنهم متى رأوا الزائر ين وصلوا الى هذا المكان أو ما مسرعين حفاة عراة ويتقضون في الماء من أعلى القيوف وشواقي الجروف وارتفاعها نحو الثلاثة أمم وأروصف فيغوصون في الماء ويجذبهم عالى تياره ويجرحهم معه ثم يلفظهم على الساحل فيه ودون ويتقضون ثانياً وهكذا غير أن كل من يراهم يحسبهم لسواد أجسامهم وسرعة حركتهم أنهم غاسق أو دراقيل تنقلب في ذلك الماء الهادر وتسبح فيه ثم يخرجون ويتكفون الصدقات بالحاح والخاف وهذه المناظر الغريبة لا تحدث بالشلال الا وقت تحريق النيل أما زمن الفيض فتتم المياه جميع تلك الجزر وتصير نهر واحد قليل اللغط ومتى انقضت الفرجة وأردنا العودة فلما ثلاثة طرق أقربها وأحسنها وأن نعود الى جزيرة أنس الوجود ثم نركب الواوور ونحن في أمان الى بلدة أسوان الطريقة الثانية هي أن نركب الجير ونسير الطريقة الثالثة وهي أصعبها هي أن نسكرى زورقاً بنحو المائة قرش ونخسده مع التيار ونز بين تلك الجنادل والاحجار حتى نصل أسوان بعد ما نقاى المخاوف والاشجان

والى هنا انتهت الرحلة العلمية والدروس الاثرية وانى أسأله التوبة

في السفر والاوبة ثم الصلاة والسلام على سيد الانام

مافاح مسك ختام ولاح بدر قمام

فهرست
کتاب الاثر الجلیل لقدماء وادی النيل

ویلیها
فهرست الاعلام المدرجة بالكتاب المذكور
مرتبة على حروف الهجاء

(فهرست كتاب الاثر الجليل لقدماء وادى النيل)

صفحة	
٣	خطبة الكتاب
٥	المقدمة
٨	الدرس الاول ملحوظات عامة على النيل ومصر وأصل سكانها
١٣	الدرس الثانى فى فضائل مصر ونيلها المبارك
١٩	الدرس الثالث ملحوظات عامة على تاريخ مصر القديم والحديث
٢٥	الدرس الرابع فى تحت مصر أيام كل دولة ومدة حكمها الى الآن
٣٤	الدرس الخامس فى أهم آثار مصر الوسطى والصعيد
٤١	الدرس السادس فى الغرض من بناء الاهرام واختلاف وضع المقابر القديمة
٥١	الدرس السابع فى تدمير الآثار على يد أهل مصر وما ينبج عن ذلك من الضرر
	ماديا وأديسا *
٦٠	الدرس الثامن فى الادوار الاثرية واتقان الصناعة المصرية
٦٥	الفصل الاول الرحلة العلمية ما بين الجيزة وقرية سقارة
٦٩	الدرس التاسع فى فائدة الآثار والحرص على المنع من العبث بها
٧٥	الفصل الثانى الرحلة العلمية من سقارة الى قرية بنى حسن
٨١	الدرس العاشر فى العلوم المصرية والقوانين المدنية
٨٩	الفصل الثالث فى الرحلة العلمية من بنى حسن الى أسيوط
٩٣	الدرس الحادى عشر فى دين قدماء المصريين وما شملت عليه المعابد من مباني
	ورسمات
١٠٢	الفصل الرابع فى الرحلة العلمية من أسيوط الى القرابة المدفونة
١٠٧	الدرس الثانى عشر فيما قالوه فى الروح بعد الموت وسبب اعتنائهم بتحنيط
	الاموات واعتقادهم فى الجعران واتخاذهم التماثيل المعروفة بالمساخيط
	وبعض شذرات تاريخية

(تابع فهرست كتاب الاثر الجليل لقدماء وادى النيل)

صحيفه

- ١١٩ الفصل الخامس في الرحلة العلمية ما بين البلينا وقتنا
- ١٢٢ الدرس الثالث عشر في خرافات الامم القديمة وذكريتي من اعتقاداتهم
- ١٣٣ الفصل السادس في الرحلة العلمية من قنا الى الاقصر أبى الحاج
- ١٤٢ الدرس الرابع عشر في بعض عوائد قدماء المصريين والامناع بشي من ترتيباتهم العسكرية
- ١٥٨ الفصل السابع في الرحلة العلمية وبيان ما شتمل عليه معبد الاقصر بمدينة طيبة
- ١٦٤ الدرس الخامس عشر في الصناعة المصرية والدرجة المدنية
- ١٧٩ الفصل الثامن في الرحلة العلمية بالاقصر من مدينة طيبة
- ١٨٨ الدرس السادس عشر في تربية الدواب ونبات البردى وعمل الورق منه
- ١٩٨ الفصل التاسع في الرحلة العلمية في آثار الكرنك من مدينة طيبة
- ٢١٠ الدرس السابع عشر في اعتقاد المصريين في منشأ العالم وذكريتهم من التنجيم وكتاب الموتى والسحر والطلاسم والحياة
- ٢٢١ الفصل العاشر في الرحلة العلمية في باقى وصف معبد الكرنك
- ٢٢٩ الدرس الثامن عشر في أقدمية القلم المصرى واشتقاق جميع الاقلام منه وتاريخ الخط العربى وفائده وترتيب الدواوين
- ٢٤٦ الفصل الحادى عشر في الرحلة العلمية في القرنة وما جاورها بمدينة طيبة
- ٢٥٣ الدرس التاسع عشر في الاحرف الابجدية والمقاطع وبعض نصوص برابئة والخرافات الملوكية
- ٢٧٣ الفصل الحادى عشر (صحته الفصل الثانى عشر) في الرحلة العلمية بمعبد رمسيس الثالث بمدينة طيبة

(تابع فهرست كُتاب الاثر بالجليل لقدماء وادى النيل)

صحيفة

٢٨٥ الدرس المقيم للعشرين حكاية بنت رش ابنة أمير يجتن التي كان أصابها ماس من
الجن مذكورة بالقلم البرباني

٣٠٠ الفصل الثاني عشر (صحته الفصل الثالث عشر) في الرحلة العلمية بالدير البحري
وبيان الملوك

٣١٥ في معبودات المصريين ووظيفة كل واحد منها

٣٣٢ الفصل الرابع عشر في الرحلة العلمية من مدينة طيبة الى جزيرة فليلا بأسوان

(تمت الفهرست)

(فهرست الاعلام المندرجة بكتاب الاثر الجليل مرتبة على حروف الهجاء)

صحيفة	صحيفة
٢٠ و ٢٤ و ١٧١ و ٣٠٨ استرابون	(حرف الالف)
١٦٩ اسرائيلون	٢٣٠ أبجد هوز
٨٠ اسطبل عنتر	١٦٩ ابراهيم الخليل
٣٨ اسفنكس	٦٣ ابرياس
١٧٨ اسكرويس المصرى	٢٠١ ابساميطيق
٢٣ اسكندر المقدونى	٢٠٨ ابسمبل (معبد)
٢٢٥ و ٣٤٣ اسكندر الثانى	٢٣٢ ابن مقله
٢٤ و ٣٠ اسكندريه	٢٣٥ أبوجنيفه النعمان
١٦٠ و ٣٣٥ اسماعيل باشا الوالى	٢١٤ أبومعشر
٣٤٤ و ٣٤١ اسوان (بلدة)	٣٨ أبوالهول
٩٢ أسيموط	٦٦ أنا (فرعون)
١٦٤ أشرفت الشمس من المغرب	١١ أتيوپيا (ملكة)
٨٩ أشموين	١٤٣ احترام النساء
١٣٢ آشور و بابل	٢١٠ أحرف الهجاء
١٧ أصحاب الظلم	١٤٩ احسان أهل مصر
١١ أصل المصريين	٢٦٥ و ٣٠١ اجديك كمال
١٤٠ أقصر (الاقصر)	٢٥٠ اخلاوس
١٣٣ اكزريسيس	١٦٨ اخيم (بلدة)
٣٣ ألنى (الاننى)	٢٥٢ ادريان (قيصر)
٦٣ و ٨٢ و ١٦٨ أماسيس (فرعون)	٢٨٠ أربعة طيور
٥٧ أمبير (المعلم)	٤٥ ارتفاع الهرم
٣٢٩ أمون (معبد) - أمون قم -	٢١٢ اركانيا
أمون رع	٢١٨ ارنوفيس الساحر

(تابع فهرست الاعلام المندرجة بكتاب الاثر الجليل من تبة على حروف الهجاء)

صفحة	صفحة
٣٣٠ أمون خنوم	١٦٤ و ١١٨ و ٤٦
١٣٨ أمونوفيس الاول	٢٧٨ و ٢٠٦ و } بروكش باشا
١٨٦ و ١٨٣ و ١٥٩ } أمونوفيس الثالث	٣٢٨ بست أوبشت (معبودة)
٢٢٨ و ٢٠٠ و	٣٣٤ بصيليه (قرية)
٧٨ أمنى أمنا	٣٠ و ٦٤ و ٢٠١ بطالسه
٣٢٣ أنويس	٣٤٦ بطليموس فيلودلفيس
١٥ أهل مصر	٢٠ و ٣٣٥ و ٣٤٠ بطليموس أويرجيطه
٧٧ أهناس المدينة	٢٠٣ و ٢٧٣ بطليموس لاطيروس
٢٥٠ أورور (الفجر)	٢٣٥ بطليموس اسكندر
٢٤٧ أورنتو	٣٣٥ » فيلوطا طور
٣٤ و ٢٢٥ أوررتسن (فرعون)	٢٥٥ » ايفانوس
٣٢١ أوزيريس (معبود)	٢٧٣ » أوليطيس
١٩١ أوسترايا	٣٣٥ » فيلوما طور
١٣٥ و ١٧٧ أوميروس الشاعر	٢٧٣ » فسكون
٦٦ أوناس (فرعون)	٢٣٥ و ٣٤٠ بطليموس ديونيزوس
١٤٨ أولاد الكهنة	٩ بلمينى (فرع النيل)
٢٣٩ أول من خط بالقلم	٣١٠ بلزوفى (المعلم)
٣٢١ أيزس (معبودة)	٢٠ و ١٢٤ و ٢٥٤ بلوتاركة
٣٢٦ أيزس سوتيس	١٦٨ و ١٧١ بلين (فيلسوف)
	٣٢٦ بئات الشعر
(حرف الباء)	٧٨ بخ حسن (قرية)
٢٢٧ بحيره	٢٠١ بنيتم (كاهن)
١٦٩ بختصر	٩ بوبسطى (فرع النيل)

(تابع فهرست الاعلام المندرجة بكتاب الاثر الجليل مرتبة على حروف الهجاء)

صحيفة	صحيفة
٣٢٨ تل بسطة	٨٢ بوخوديس (فرعون)
١١٣ تمثيل صغيرة	٢٥٥ بوسارو (المعلم)
٦٣ و ٢٤٨ تمثال الرمسوم	١٩١ بوفوار (المعلم)
١٦١ تمثال رمسيس	٣٠٧ بيان الملوكة
١٥١ تمرين العسكر	١٦٩ بيت القدس
١١٤ تمساح	٢٠٣ بيديكرو (المعلم)
٢١٤ تميم	١١٥ بيض التمساح
٣٢٤ توت أوهرمس	١٤١ بيع معبد الاقصر
٣١٨ نوم (معبود)	
٣٧ في (مقبرة)	(حرف التاء)
٢٥٠ يتون	١٣٦ و ٢٢٤ و ٢١٨ تاسيت المؤرخ
٣٢١ تيقون (معبود)	٦٧ تتا (فرعون)
١٢١ تيقونيم أو عمري	١٧٣ تجاره
٢٣ نيودورقيصر	٣١ تحريم على الدين
	٩ تحريق النيل
(حرف الثاء)	١١١ تخنيط الاموات
٢٠٢ ثالوث	٢٣٤ تحويل الحساب من الرومية
٢٠٧ و ٣٢٠ ثالوث أوزيريس	١٨٨ تربية الدواب
١١٤ و ١٤٤ ثعبان	١٥٠ تربية السباع
	١٤٢ تعدد الزوجات
(حرف الجيم)	٨ تكازا (نهر)
١٦٥ جابر بن حيان	٢١٩ تكتيائى حاكم قوص
٣٣٧ جبل السلسلة	٩٠ تل العمارنة

(تابع فهرست الاعلام المندرجة بكتاب الاثر الجليل مرتبة على حروف الهجاء)

صحيفة	صحيفة
(حرف الحاء)	٢٤٠ جدول الاحرف
٢٠٧ و ٢٠٨ خارو (أمة)	٢٦٣ جدول المقاطع الصوتية
١٦٢ و ٢٤٧ خناس (أمة)	٢٦٦ جدول أسماء الفراغة
٢٠٦ خناسار (ملك)	٣٠٣ جدول نوايت المولك
١٤٤ ختات	٣٣١ جدول معبودات المصريين
١٢٢ خرافات	٣٤٥ جزيرة أنس الوجود
٢٦٢ خرطوش	٣٤٦ جزيرة الساحل
٤٢ خفرع (فرعون)	١١٢ جعران
٣٨ و ٤٢ خفو (فرعون)	١٦٣ چكارى (أمة)
١٣٨ خنسو (معبود)	١٤٤ جلد النمر
٣٣٠ خنوفس	١٧٤ جلعاد (بلاد)
٣١٩ خنوم (معبود)	٢١٢ جبليك للأورخ
٩٠ و ٩١ و ١٤٩ } خون اتن (فرعون)	١٤٩ جند مصر
١٦٢ و	
(حرف الدال)	(حرف الحاء)
٨١ دارابن هستاسب	١٣٨ و ٢٢٢ و ٣٠٤ خنزو (الملكة)
١٨٦ و ١٨٧ و ٢٢٧ داريسى (المعلم)	٦٥ حجر رشيد
١٧٠ داوى (المعلم)	٢٢ و ٢٠٠ حروحور الكاهن
٥٢ درونكه (قرية)	٣٠٧ حسن افندى حسنى
١١٧ دروى (المعلم)	١٤٧ حسين المرصنى
٣٠ دسيوس قيصر	٢٩٧ حكاية بنت رش
٨٤ دعوى (صورة)	٢٢٠ حواء مصر والهند

(تابع فهرست الاعلام المندرجة بكتاب الاثر الجليل مرتبة على حروف الهجاء)

صحيفة	صحيفة
٢٠٧ روتو (أمة)	١١ دلنا (روضة البحرين)
١٤٢ روجه (المعلم)	١٩٣ دلوكة العجوز
٧١ رواق الاسلاف	٣٣ دمياط
١٠٧ و ١٠٩ { روح (الروح)	٦٤ و ١٢٠ دندره
٢١٦ و ١٢٨	٧٥ و ١٦٨ دهشور
(حرف الزا)	٢٠ و ٦٠ دورتاريخي
٧٧ زاوية الميتين (قرية)	٧٧ دير البكره
١٦٨ زجاج ملون	٢٥٣ دير المدينة
١٨٠ و ١٨٢ زفاف	٩٣ دين القدما
٩ زيادة النيل	٢٠ و ٤١ و ٨١ { ديودور الصقلي
	١٢٤ و ٢٥٣
(حرف السين)	(حرف الراء)
٣٤٢ سائن	٣٣ رشيد
٢٥١ سبنيموس سواريس	٢٧٢ رصيف
٣٢٨ سبك (معبود)	١٢٨ رع (الشمس)
٩ سبنيتي (فرع النيل)	٣١٧ و ٣٢٤ رع هوماخيس
٣٢٢ ست (معبود)	٣٤٢ رع نب قوخت
٢١٨ سحر (السحر)	١٠٥ و ١٦٠ و ١٦٢ { رمسيس الثاني
٣٢٨ سحت (معبود)	١٧٤ و ١٨٤ و ٢٠١
٣٧ و ٦٥ مريوم	٢٠٠ و ٢٧٤ رمسيس الثالث
١٣٩ سردنايال (ملك)	٢٠١ رمسيس الاول
٤٩ سعيديا باشا الوالي	٢٠٧ رمم (أمة)

(تابع فهرست الاعلام المذروجة بكتاب الاثر الجليل مرتبة على حروف الهجاء)

صحيفة	صحيفة
٣٤٧ شلال النيل	٣٢٥ سفح (معبوده)
٦٧ و ١٦٤ و ١٧١ شيخ البلد (تمثال)	٦٦ و ٢٠٣ سقاره
٢٢ و ٢٨ و ٢٠١ شيشاق (فرعون)	١٥٢ سلاح المصريين
٢٠٤ و	١٣٢ سميراميس (ملكة)
(حرف الصاد)	١٩٣ سور وادي النيل
٥٨ و ٦٣ و ١٧١ صا الحجر (قرية)	١١٨ سوكن أن رع (فرعون)
١٩٦ صناعة الورق	٥٣ و ١٠٣ سوهاج (فرعون)
١٣٠ صنم الشمس	١٠٤ و ١٣٨ و ١٥٩ ستي الاول (فرعون)
٢٥١ صوت عمون	٢٠٣ و ٢٤٦
(حرف الطاء)	٤٥ ستيس (كوكب)
٢٥ طان (مدينة)	٣٤٣ سيرامبون
٨٥ طب (علم الطب)	٢١٤ سيسرون الخطيب
١٧١ طبريوس قيصر	٤٥ و ١٦١ و ٣٢٥ سينوسيفال
١٧٧ طرق مضر القديمة	(حرف الشين)
٧٥ طره (قرية)	٢٠٧ شاسو (أمة)
٢١٩ طلسم	١٧٤ شام
١٣٩ و ٢٠١ و ٢٧٣ طهراقة (فرعون)	١٦٢ شردنه (أمة)
١٧٤ طواف حول افيقا	١٦٣ شكلاش (أمة)
٢٤٩ طودي بمنون	١١٥ و ١٢٥ شمليون فيحالك
٢٦٣ طورشا (أمة)	١٥١ و ٢٢١
٢٢٣ و ٢٧٣ طوطوميس الاول	١٧٦ و ١٩٧ و ٢٠٦ و ٢١٣ و ٢٥٦
	٢٧٩ و ٣٣٣ شمليون الشاب

(تابع فهرست الاعلام المندرجة بكتاب الاثر الجليل مرتبة على حروف الهجاء)

صحيفة	صحيفة
(حرف الغين)	١٣٨ و ٢٢٣ طوطوميس الثالث
٣٤١ غرانفيل (السير)	٢٢٦ و ٢٧٣ و ٦٣ و ١٣٤ و ١٧٦ طيبه (مدينة)
	١٢٢ طيف أوخيال
(حرف الفاء)	
٩ فاطميتي (فرع النيل)	(حرف العين)
٣١٦ فتاح (معبود)	٢٥ عائلات ماوله مصر
٣٧ فتاح حوتب	٢٣٥ عبد الحميد الكاتب
١١٤ فرس البحر	٣٤ و ٣٥ و ٥٣ عبد اللطيف البغدادي
١١٩ فرشوط (قرية)	٢٣٤ عبد الملائك بن مروان
٣١ فسطاط	٣١ عبدالعزيز بن مروان
١٣ فضل مصر	٤١ عجائب الدنيا
١٨٠ و ٢٢٣ فلبس أريدا	١٢٤ عجل (العجل أيس)
٨٧ فلاك (علم)	١٣٣ عجم
١٣١ فنكس (طائر خرافي)	١٠٤ عرابه (العرابه)
١٣٣ و ١٦٨ فنيقيون	١٣٠ عرب الجاهلية
١٧٨ فوزيه (المعلم)	٢٧ و ٣٥ و ١١٧ و ١٣٧ عمالقه
٧٧ فيوم	٢٣٥ عمرو بن مسعده
	٢٦٣ عنوان الماوله
(حرف القاف)	١٤٢ و ١٥٨ عوائد
٣٢ قاهره (القاهره)	١٨٢ عيد الشهيد
١٠٢ قاو (قرية)	٣٤ عين شمس
١٦٩ و ١٧٨ قبة العهد	٣٢٤ عين ماء

(تابع فهرست الاعلام المندرجة بكتاب الاثر الجليل مرتبة على حروف الهجاء)

صحيفة	صحيفة
٢٠١ معبد منقطة	٣٠٠ محمد احمد عبد الرسول
٣٤٠ معبد مجهول	٣٤٤ و ٤٥ محمود باشا الفلكي
٢٢٧ معبد موت	٢٧٣ مدينة أبو
٣٣٤ معبد ادفو	١١٨ مرجان (العلم)
٢٤٧ معبد الرميوم	١٧٣ مروا (ملكه)
٢٣٩ معبد كوم أمبو	٨٥٦٦٦٥٢٥٢٤٩٦٧
٣١٥ معبودات المصريين	١١٠٠٩٤٩٩١٩٨٨٩ (مسيرو العلم)
١٥٤ معسكر	١٩٧ و ١٤٠ و ١٢٢ و
١٤٧ معمل البيض	١٥٤ مستشفى العسكر
٤٩ مقابر	٣٢ مستنصر (المستنصر بالله)
٢٦ و ١٣٧ و ٢٨٢ مقابر ذراع أبي النجا	٣٤ و ١٦٠ و ٢٢٢ مسلة قفرعون
٣٧ مقابر سقاره	٣٤٥ مسلة اسوان
٢٨٢ مقابر العصا صيف	٢٩ متواشمين (أمة)
٢٨٣ مقابر قرنة مصرى	١٧١ و ٨ مصر
٢٨٣ مقبرة هوى	٣٤١ مصطفى افندى شاكر
٢٨٤ مقبرة زكارة	٩١ معابده (قريه)
٢٨٤ مقبرة بنامينوفيس	٣٣٢ معبد اسنا
٣٧ مقبرة ميرا	٣٠٠ معبد الدير الجرى
٣٠٨ مقبرة سيتى الاوليفر ١٧	١٥٨ معبد الاقصر
٣١١ مقبرة رمسيس الثالث غرة ١١	٢٠١ معبد أمون
٣١١ مقبرة رمسيس الرابع غرة ٢	٢٠٠ معبد خنسو
٣١٢ مقبرة رمسيس السادس غرة ٩	٢٠٢ و ٢٧٣ معبد رمسيس الثالث
٣١٣ مقبرة رمسيس التاسع غرة ٦	٣٥ معبد تاح

(تابع فهرست الاعلام المندرجة بكتاب الاثر الجليل مرتبة على حروف الهجاء)

صحيفة	صحيفة
٢٥٩ و ٢٨٥ نص شهر وجليفي	٢٥٧ و ٢٩٦ مقاطع شهر وجليفيه
٣٣٨ قصرة هوروس	٣٠ مقدونيا (ملكه)
٢٣ نصرانية	٣٤ و ٤٦ و ١٢٤ و ٢١٢ مقريزي
٢١٧ و ٣٢٣ نقتيس (معبوده)	٣١ و ٣٤٤ مقياس النيل
٢٧٣ و ٣٣٦ و ٣٤٦ نقطنبو (فرعون)	٢٥١ مونييا
٨١ فقومصرية	٢٥ و ٣٥ منا (مصرام)
١١٥ نمس	٣١ منارة الاسكندرية
١٧٤ فيخاوس (فرعون)	٩ منديس
٢٥٢ نيرون قيصر	٧٢ منطقة فلان البروج
١٦ و ٨ و ٣٣٧ نيل مصر	٣٤٣ منقطة (فرعون)
٢٠٧ نينوى (مدينة)	٣٥ منقيس
٢١٧ نيوتن الكاهن	٩٢ منقباد (قرية)
(حرف الهاء)	٤٢ منقورع (فرعون)
٣٢١ هايي (معبود)	١٧١ منيلاوس
٣٢٧ هاتور (معبود)	٣٢٦ موت (معبوده)
١٢٣ هاتمه	٢٢ و ١٦٩ و ٢١٨ موسى عليه السلام
٣١ هرقل قيصر	٢١٠ موسيقى (علم)
١٢٥ هرقل الجبار	٣٤٢ ميخو
٣٢ و ٤١ و ٦٠ هرم	٦٧ مير (قرية)
٧٧ هرم هواره	
٧٧ هرم اللاهون	(حرف النون)
٦٦ هرم مدرج	٣٠٧ نافيل (المعلم)
٧٦ هرم ميدوم	١٨٨ نبات البردي

(تابع فهرست الاعلام المندرجة بكتاب الاثر الجليل من نسبة على حروف الهجاء)

صحيفة	صحيفة
٢١٠ و ٢٣٠ هرمس (معبود)	١٧٨ و ١٩٤ ورق بردي
٨٦ هندسه	١٩٥ ورقة تورينو
٣٢٤ هودحور (معبود)	١٧٦ وضع مصر الجغرافى
١٥٩ و ١٨٣ و ٣٣٨ هوروس (فرعون)	١١٦ وليام (المعلم)
٣٢١ و ٣٢٣ هوروس (معبود)	
١٠ و ٦٣ و ٨٢ و ١٣٢ و ١٦٤ هيرودوت	(حرف اليماء)
١٧٧ و ١٩٧ و ٢١٤	٢٣٢ ياقوت المستعصمى
	١٦٩ و ١٧٤ يوسف الصديق
(حرف الواو)	٢٢٤ يوشع بن نون
٦٧ و ٣٠٠ والس (المعلم)	٢٣ و ١٣١ و ٢١٤ يونان
١٢ وجه بحرى	٢٠٤ يهودا ملك

(نمت الفهرست)

Bibliotheca Alexandrina



0501941